مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري

عصر الخلافة الراشدة

دراسة نقدية

تأليف

يحيى بن إبراهيم بن علي اليحيى

دار العاصمة

الرياض

هذا الكتاب نال به المؤلف
درجة الماجستير من شعبة
السيرة والتاريخ في الجامعة
الإسلامية

إشراف الأستاذ الدكتور: أكرم ضياء العمري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فإن التاريخ الإسلامي هو الصورة العملية والوجه التطبيقي للإسلام وتعاليمه في القرون الأولى؛ ولهذا استفرغ أعداء الإسلام كل جهودهم في الدرس والتشكيك فيه قديماً وحديثاً، حتى شاع الخطأ وخفي الصواب على كثير من الدارسين، وأصبحت الروايات الصحيحة غريبة على البعض لقلة سماعهم عنها ولشهرة وانتشار غيرها.

ولقد أصبحت الحاجة ملحة في العمل على تنقية تاريخنا من هذه الروايات التي ليس لها أصل من الصحة، وإنما روجها الإخباريون وخلطوها بالروايات الصحيحة، فجاء المتأخرون وأخذوا هذه الروايات بقضها وقضيضها على أنها تاريخنا.

ومن أجل ذلك كثرت الصيحات والمناداة للعمل على إعادة صياغة تاريخنا وتمييز الأصيل من الدخيل وإلى ضرورة نقد الروايات

وتمحيصها على منهج علمي أصيل[1].

وموضوع هذه الرسالة محاولة للمساهمة بهذا المشروع العظيم. وكان الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أمور أهمها:

١ - رغبتي في المساهمة في خدمة تاريخنا، وتنقيته مما لابسه أو خالطه من دسائس وأباطيل. وكان لأستاذي المشرف أثر كبير في تنمية هذا الإحساس في نفسي.

٢ - إن الدراسة الجادة لتاريخنا تتطلب نقد المصادر لمعرفة أصولها وميول مؤلفيها وإسناد كل ما نأخذه إلى مصدره ليعرف القارىء قيمة الرواية ومنزلتها[2].

٣ - إن هذا الراوي (أبا مخنف) الذي هو موضوع بحثنا مطعون في عدالته، منحرف في اتجاهه. وقد بلغت رواياته في تاريخ الطبري قرابة ستمائة رواية استغرقت الفترة من وفاة النبي ﷺ حتى سنة ١٣٢هـ، وهي فترة تأسيس الأمة ونشأة النظم الإسلامية وإقامة صرح دولة الإسلام الأولى التي اعتبرت نموذجا يحتذى وقدوة لكل العصور التي تلتها. فلاشك أن أية محاولة لتشويه صورتها الصحيحة لن يتوقف تأثيرها في التصور التاريخي فقط بل سيمتد إلى سائر محاولات المتابعة والاقتداء عبر الزمان.

٤ - تقديم خدمة لتاريخ الطبري نظراً لأهميته وقيمته العلمية، فهو

(١) انظر عن الهيئات والمؤتمرات التي نادت بهذا في كتاب (منهج كتابة التاريخ الإسلامي) للسلمي ص: ١١ - ١٣.

(٢) مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص: ٢٣.

أصل في هذا الفن، ومن جاء بعده فهم عيال عليه في دراسة القرون الأولى التي تناولها كتابه.

٥ - أن أفضل فترة زمنية في تاريخنا هو القرن الذي عاش فيه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام (رضي الله عنهم)؛ إذ هو الوجه المشرق في تاريخ هذه الأمة، وفيه عاش قادتها وعظماؤها وحملة دينها وإن من حق هؤلاء علينا أن ندرأ عن سيرهم كل ما ألصق بهم وانتحل عليهم، وإن كان الخوض فيما شجر بين الصحابة (رضوان الله عليهم) ليس من الموضوعات المحببة والمرغوب فيها، لكن لما تصدى لها كتّاب لا يوثق بهم في الدين والعلم، وليس لهم من المنهج إلا ما اغترفوه من مناهج الغرب، فهم لا يكادون يعرفون شيئا عن مصطلح الحديث ومناهج النقاد المسلمين في التعامل مع الرواية، فقد وجب التصدي لهم وبخاصة أن بعض علماء السلف الصالح تصدى لما كتبه أهل التحريف من القدامى، ومنهم: عبدالله بن الإمام أحمد[1]، ويحيى بن سليمان الجعفي[2]، وابن الديزيل[3].

ولكن قد يقال: إن تطبيق هذا المنهج على تاريخنا معناه القضاء على قدر كبير منه، وعلماؤنا الذين دونوا التاريخ لم يشترطوا هذه الشروط الصعبة في الروايات التاريخية.

(١) له كتاب (صفين) انظر: تهذيب الكمال ١١٩/١، وسير أعلام النبلاء ٤١/٢.

(٢) الجعفي من شيوخ البخاري له كتاب (صفين) أيضا. انظر: سير أعلام النبلاء ١٤٠/٣.

(٣) هو الإمام الحافظ الثقة إبراهيم بن الحسين الهمذاني، يعرف بابن الديزيل، توفي سنة ٢٨١ هجرية (سير أعلام النبلاء: ١٨٤/١٣) له كتاب (وقعة صفين) وهو مجلد كبير. انظر: البداية والنهاية ٧٠/١١.

ويرد على هذا القول بما يأتي:

١ ـ ثمة عشرات من النصوص التاريخية في غير كتب التاريخ مثل كتب الحديث والتفسير والطبقات والتراجم وغيرها، يمكن أن تؤلف في مجموعها مع ما صح من الروايات في كتب التاريخ مادة تاريخية واسعة.

٢ ـ أننا لسنا بحاجة إلى روايات وأحداث لا نثق بها؛ ذلك أن المقصود من التاريخ تسجيل الخبرات الإنسانية الصحيحة للإفادة منها في تبصير الإنسان بنفسه وبماضيه وبموقعه من الحياة، وقبل ذلك بهدف الحياة وغايتها وأنها ليست عبثا كما يقول بعض أصحاب المذاهب الضالة. وإذا أردنا تعميق تجارب الإنسان فلابد أن يتم ذلك ببيان حقائق التاريخ دون تزوير فلا معنى لإقحام روايات واهية أو موضوعة؛ لأنها ستؤدي إلى ضياع الحقيقة المطلوب تبصير الإنسان بها.

٣ ـ إن تساهل العلماء في الروايات التاريخية لا يعني أنهم يقبلون رواية كل شخص مهما بلغت درجة ضعفه؛ لأن الفرق عندهم كبير بين رواية الخبر مع عزوه إلى راويه وبين قبول الخبر. فاشتراط العدالة في ناقل الحديث والخبر سواء، والذي تم التساهل به بعض الشيء هو ضبط الراوي وإتقانه لما يرويه، فلا يشترطون في ناقل التاريخ مثل راوي الحديث[1].

(١) انظر: مصطلح التاريخ ص ٥٩ وما بعدها، ودراسات تاريخية ص ٢٦ ـ ٢٧.

اعتبارات تهم دارس التاريخ

وهنا عدة اعتبارات أراها ضرورية لدارسي التاريخ:

الأول: أن من أراد أن يكتب عن عصر من العصور لابد أن يتصور حياة ذلك العصر بأخلاقياته وصفاته وعاداته، حتى يستطيع أن يصدر الأحكام عليه وتكون عنده القدرة على نقد الروايات والمتون التي بين يديه من خلال موافقاتها أو معارضتها لحال ذلك العصر الذي قام بدراسته.

فمن الخطأ لكاتب يعيش العصر الحديث عصر الأثرة والذاتية، وتقديم المصلحة الشخصية على مصالح الأمة، وعدم الاعتبار بالأخلاق والمثل في سبيل الذات. فيقيس هذا العصر على عصر صدر الإسلام، عصر تصور المسئولية ومراقبة الله تعالى في السر والعلن، والجهد والتعب وبذل النفس والمال والولد في سبيل نصر الأمة ومصلحتها، والإيثار على النفس مهما بلغت الحاجة[1].

الثاني: ضرورة الوقوف عند كل خبر وعرضه على سجايا من يخبر عنه وهل يلائم ما عرف من سيرته وصفاته أو لا؟ فإن هذا أدعى في حدس الخبر ومعرفة صحته من ضعفه[2].

الثالث: على المؤرخ أن لا يقتصر نظره على الخبر، بل لابد أن ينظر إلى أبعاده؛ لأن الحكم على خبر بصحة أو ضعف قد يترتب عليه بالنظر إلى أبعاده إنكار حقائق ثابتة، أو إثبات أشياء تنفيها الحقائق العلمية. وهذا منهج نقدي اهتم به علماؤنا، وطبقوه على بعض

(١) أشار صادق عرجون إلى هذا في كتابه «خالد بن الوليد» ص: ١٠.

(٢) انظر: تعليق محب الدين الخطيب على العواصم ص ١٣٩.

الأخبار. يقول الإمام مالك في الذين يقدحون في الصحابة: «إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين»(١).

وهذا القول من الإمام مالك انطلق من نظرته البعيدة إلى أبعاد الخبر فليس الأمر قدحاً في الصحابة فقط، بل إن هذا يجر في أبعاده إلى ما هو أخطر منه.

وبهذا المنظار نفسه انطلق ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله: «الطعن فيهم ـ أي في الصحابة ـ طعن في الدين»(٢). والأمثلة في هذا كثيرة.

الرابع: أن دراسة تاريخ الصحابة (رضوان الله عليهم) ليست كدراسة تاريخ غيرهم؛ فالصحابة لهم قدرهم ومنزلتهم التي لا يوازيهم فيها أحد، فقد اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام، وهم نقلة الإسلام فالقدح فيهم قدح في الكتاب والسنة، كما قال أبو زرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة»(٣) ولا يعني هذا اعتقاد العصمة لهم، بل هم غير معصومين يجري عليهم ما يجري على البشر، ولكن تبقى لهم منزلتهم وعدالتهم لتزكية الله ورسوله لهم.

(١) الصارم المسلول ص: ٥١٣.
(٢) منهاج السنة: ١/٥.
(٣) الكفاية في علم الرواية: ص ٤٩.

الخامس: لابد لدارس التاريخ أن يعيد النظر فيما أُلف، ويعيد التفكير في كثير من آرائه وبدهياته في التاريخ الإسلامي. ولن يُجدي الاعتماد على السمعة التي يتمتع بها بعض المؤرخين، فالطبري مثلا من أوثق مصادرنا وأجلها، ولكن نظرة سريعة إلى ما كتبه عن صدر الإسلام تجعلنا أمام مجموعة من الأخباريين وغيرهم استند إليهم الطبري مثل أبي مخنف، وسيف بن عمر، وابن الكلبي، وعوانة بن الحكم، ونصر بن مزاحم، والمدائني، وعروة بن الزبير، والزهري، وابن اسحاق، والواقدي، ووهب بن منبه، وكعب الأحبار، وهم يتباينون في الدقة والاتجاه والأسلوب وفي طريقة الرواية وكل منهم يحتاج إلى دراسة تاريخية خاصة(١).

الطبري ومنهجه في تاريخه

ولعل من المفيد أن أُلخص منهج الطبري وإطار تاريخه من خلال الدراسات الحديثة عنه؛ لتعلق ذلك بدراسة أبي مخنف من خلال روايات الطبري عنه. وأبو جعفر الطبري من أهل آمل طبرستان. كان مولده سنة أربع وعشرين بعد المائتين، فطلب العلم وأكثر الترحال، وأخذ عن عدد كبير من الشيوخ ثم استقر آخر حياته في بغداد(٢).

أثنى عليه العلماء وعظموه فقال عنه ابن خزيمة: «ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير»(٣). ووصفه الخطيب البغدادي

(١) مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص ٢٤ وعلم التاريخ للدوري ص: ١٠.
(٢) تاريخ بغداد: ٢/١٦٢، ومعجم الأدباء: ١٨/٤٠، وسير أعلام النبلاء: ١٤/٢٦٧.
(٣) تاريخ بغداد: ٢/١٦٢، ١٦٤.

بقوله: «كان أحد أئمة العلماء يُحكم بقوله ويُرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عالماً بالقراءات، بصيراً بالمعاني فقيها في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين بالأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم»[(١)] وكانت الكتابة دأبه فقد مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة[(٢)]. وقسم أحد طلابه أوراق مصنفاته على أيام عمره منذ بلغ الحلم إلى أن توفي وهو ابن ست وثمانين سنة فصار منها كل يوم أربع عشرة ورقة[(٣)].

وقد ذكر العلماء عدداً كبيراً من مؤلفاته، وأكثرها يعد من أمهات الكتب في كثير من الفنون بل أصلاً من أصولها[(٤)]. ومن أبرز مصنفاته (كتاب التفسير) الذي أصبح أصلاً في هذا الفن ومن جاء بعده فهم عيال عليه.

وكتابه «تاريخ الرسل والملوك»، أو تاريخ «الأمم والملوك» من أوسع الكتب التاريخية وأكثرها شمولاً للأحداث والوقائع.

وقد ابتدأ تاريخه بمقدمة عن بدء الخلق ثم تناول التاريخ البشري من آدم عليه السلام حتى نبينا عليه الصلاة والسلام. ثم ابتدأ بترتيبه

(١) - (٢) المصدر السابق.

(٣) معجم الأدباء: ١٨/ ٤٤.

(٤) انظر: قائمة كتبه في تاريخ بغداد: ٢/ ١٦٣، ومعجم الأدباء ١٨/ ٦٥ - ٨١، وسير أعلام النبلاء: ١٤/ ٢٧٣ - ٢٧٤.

على النظام الحولي من السنة الأولى للهجرة إلى سنة ٣٠٢هـ، فهو يذكر السنة ثم يذكر ما فيها من أحداث ويختمها بذكر من تولى إقامة الحج ومن بقي من العمال على إقليمه أو عزل، ثم ينتقل إلى السنة الأخرى. وإذا طال زمن الحادثة جزَّأها حسب وقتها، وقد يقطع الرواية إذا جاء في متنها ما يعارضها ثم يعود إليها ويقول: رجع الحديث إلى رواية فلان.

وتأتي أهمية الدراسات في تاريخ الطبري للأسباب التالية:

١ - كون مؤلفه إماماً من أئمة الإسلام وعالماً من علمائه إضافة إلى أنه عاش في زمن متقدم.

٢ - سَوْق الحوادث بالأسانيد وهذه ميزة ازدان بها كتابه فقلما تجد كتاباً على مثل سعة تاريخه اهتم بالإسناد.

٣ - أنه لم يشترط الصحة في كتابه، وإنما ذكر الروايات وأسندها إلى رواتها تاركاً الحكم للقارىء، أوضح ذلك في مقدمته بقوله: «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضيين، مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً من الصحة ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أُتي من قبل بعض ناقليه إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا»[(١)].

٤ - غطى تاريخه فترة زمنية طويلة. ابتداء ذلك من بداية الخلق حتى سنة اثنتين وثلاثمائة للهجرة.

٥ - اهتمام المؤرخين به وقيام الكثيرين منهم بخدمته ما بين مذيل له

(١) تاريخ الطبري المقدمة ١/ ٨.

ومختصر ومترجم[1].

٦ ـ أن من جاء بعده من المؤرخين فهم عيال عليه وقد صرحوا بهذا في كتبهم[2].

ولقد اعتمد الطبري في بناء كتابه على عدد من الإخباريين من بينهم أبو مخنف ويمكن تبين مدى اعتماده عليه، ومعرفة الموضوعات التي تناولتها نقوله من استقراء توزيع روايات أبي مخنف على الموضوعات.

الموضوعات التي تناولتها روايات أبي مخنف

أولا : الخلفاء الراشدون :

أربع وأربعون ومائة رواية موزعة على النحو التالي :

١ ـ في خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) اثنا عشرة رواية.

٢ ـ في خلافة عمر (رضي الله عنه) أربع روايات.

٣ ـ في خلافة عثمان (رضي الله عنه) روايتان.

٤ ـ في خلافة علي (رضي الله عنه) ست وعشرون ومائة رواية.

ثانيا : الدولة الأموية :

١ ـ في خلافة معاوية (رضي الله عنه) إحدى وأربعون رواية (ج٥ من ص ١٧٣ ـ ٣٢٧).

(١) المصدر السابق مقدمة المحقق ١/٢٦ ـ ٢٧.

(٢) انظر على سبيل المثال الكامل لابن الأثير ١/٣ وتاريخ ابن خلدون ٤/١٠٩٠.

* تسع عشرة رواية في الخوارج وقتالهم مع المستورد بن علفة.
* رواية واحدة في طلب معاوية من زياد القدوم عليه.
* رواية واحدة في ولاية عبدالله بن خازم على خراسان.
* سبع عشرة رواية في حركة حجر بن عدي وقتله.
* رواية واحدة في خروج الخوارج مع حبان بن ظبيان وقتلهم.
* رواية واحدة في وصية معاوية لابنه يزيد.
* رواية واحدة في الصلاة على معاوية.

٢ ـ في خلافة يزيد ثمان عشرة ومائة رواية (جـ ٥ من ص ٣٣٩ ـ ٤٩٦).

* روايتان في ذكر رسالة يزيد إلى واليه بالمدينة ليأخذ له البيعة من ابن عمر والحسين وابن الزبير.
* ثلاث ومائة رواية في مراسلة أهل الكوفة للحسين وخروجه إليهم إلى أن قتل.
* روايتان في عزل يزيد واليه على المدينة عمرو بن سعيد وقدومه عليه بعد عزله.
* عشر روايات عن خروج أهل المدينة على يزيد وذكر موقعة الحرة.

٣ ـ في عهد مروان وابن الزبير ست وأربعون رواية (جـ٥ ص ٥٣٨ ـ ٦٠٧).

* روايتان في وقعة مرج راهط.
* واحدة في الوقعة بين مروان ومصعب بن الزبير.
* واحدة في خروج الخوارج مع نافع بن الأزرق.

* اثنا عشرة رواية عن المختار وقدومه الكوفة.
* ست وعشرون رواية في تجمع الشيعة للطلب بدم الحسين وموقعة عين الوردة.
* روايتان عن المختار بعد عين الوردة.

٤ ـ في عهد عبد الملك وابن الزبير ثمان وتسعون رواية (٥/٦١٧ ـ ٦٢٠) منها ثلاث روايات في (٦/٧ ـ ١٦٨).

* ثلاث روايات في خروج الخوارج وقتال نافع بن الأزرق، وتصدي المهلب للخوارج.
* أربع وثمانون رواية في حركة المختار وحروبه حتى هلاكه.
* واحدة في عزل ابن الزبير أخيه مصعب عن البصرة ثم رده إليها.
* تسع روايات في قتال الأزارقة أثناء ولاية مصعب.
* روايتان في قتال الأزارقة على عهد عبد الملك وبعد قتل مصعب.

٥ ـ في خلافة عبد الملك بن مروان سبع ومائة رواية (٦/١٩٦ ـ ٣٩٦).

* ثنتان في قتال المهلب للأزارقة.
* واحدة في ثورة أهل البصرة على الحجاج.
* سبع روايات في قتال الخوارج مع صالح بن مسرح وشبيب.
* ست وثلاثون رواية في حركة الخوارج مع شبيب حتى هلاكه.
* تسع عشرة رواية في حركة المطرف بن المغيرة وخروجه على الحجاج وعبد الملك.

* ثلاث روايات عن اختلاف الأزارقة ثم قتلهم مع صاحبهم قطري بن الفجاءة.
* ثنتان في ذكر تفريق الحجاج عماله على خراسان.
* أربع روايات في غزو رتبيل من بلاد سجستان.
* ثلاثون رواية في حركة ابن الأشعث إلى أن قضي عليه.
* واحدة في عزل يزيد بن المهلب عن خراسان.

٦ ـ في خلافة الوليد بن عبد الملك روايتان (٦/٤٤٨ ـ ٥٠٠).

* واحدة في ذكر انفلات يزيد بن المهلب مع إخوته من سجن الحجاج.
* واحدة في بعث قتيبة بن مسلم رجلاً من جنده إلى كاشغر.

٧ ـ في خلافة سليمان بن عبد الملك تسع روايات (٦/٥٠٩ ـ ٥٤٧).

* روايتان في عزل قتيبة بن مسلم وقتله.
* ثلاث روايات في تولية يزيد بن المهلب على خراسان.
* ثلاث روايات في غزو يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان وفتحه للأولى منهما.
* رواية في تاريخ وفاة سليمان بن عبد الملك.

٨ ـ في خلافة عمر بن عبد العزيز ثلاث روايات (٦/٦٥٦ ـ ٦٦٥)

* روايتان في سجن يزيد بن المهلب ثم هروبه من السجن.
* رواية في تاريخ وفاة عمر بن عبد العزيز.

٩ ـ في خلافة يزيد بن عبد الملك سبع روايات (٦/٥٧٨ ـ ٥٩٩) وكلها في ذكر خلاف يزيد بن المهلب للخليفة ومحاربته حتى قتل.

١٠ ـ في خلافة هشام بن عبد الملك ثلاث روايات (٧/ ١٦٠، ١٨٠، ١٩١) وكلها في ذكر حركة زيد بن علي بن الحسين حتى قتله.

١١ ـ في خلافة الوليد بن يزيد رواية واحدة (٧/ ٢٢٨) في مقتل يحيى بن زيد بن علي.

١٢ ـ في خلافة يزيد بن الوليد رواية واحدة (٧/ ٢٧٠).
في ذكر خلافته وعزله ليوسف بن عمر عن العراق.

١٣ ـ في خلافة مروان بن محمد سبع روايات (٧/ ٣٠٢، ٣٢٧، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥١، ٤١٠، ٤١٧).

* واحدة في ذكر خلاف عبدالله بن معاوية بن جعفر لعبدالله بن عمر بن عبد العزيز أمير العراق وذلك قبيل خلافة مروان.
* روايتان في مصالحة عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز للضحاك الخارجي وخبر مقتل الضحاك.
* واحدة في تاريخ قتل الخيبري الخارجي.
* واحدة في قتال ابن هبيرة للخوارج.
* واحدة في محاربة قحطبة لابن هبيرة في العراق.
* واحدة في دخول محمد بن خالد القسري الكوفة من قبل قحطبة ثم أخذها سنة ١٣٢هـ وهي آخر روايات أبي مخنف.

خطة البحث

وقد جاءت خطة البحث في مقدمة وبابين، تعرضت في المقدمة إلى ذكر بعض الاعتبارات والمعايير لمن أراد الكتابة في التاريخ، ثم أتبعت ذلك بترجمة مختصرة للطبري وتعريف موجز بتاريخه. وأتبعت ذلك بالموضوعات التي تناولتها روايات أبي مخنف في تاريخ الطبري.

أما الباب الأول: فهو (أبو مخنف ومروياته في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم) وفيه ثلاثة فصول، تحدثت في الفصل الأول عن أبي مخنف من حيث نسبه ونشأته وعقيدته ثم ذكرت أقوال العلماء فيه، وأتبعت ذلك بذكر مصنفاته ومصادره.

وتناولت في الفصل الثاني مروياته في خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) وقد أدرجت فيه ثلاث روايات ذكرها في وفاة رسول الله ﷺ. واقتصرت رواياته في هذا الفصل على سقيفة بني ساعدة، وحروب الردة والفتوح في بلاد فارس.

وفي الفصل الثالث أدرجت مروياته في خلافة عمر وعثمان (رضي الله عنهما) لقلتها، ففي خلافة عمر كانت رواياته عن بناء البصرة وقصة الشورى بالإضافة إلى رواية في قصة لعمر مع أحد المرتدين بعد إسلامه، أما في خلافة عثمان (رضي الله عنه) فكانت عن غزو أذربيجان وفتوح خراسان.

أما الباب الثاني: فقد تناول مرويات أبي مخنف في خلافة علي (رضي الله عنه) وفيه أربعة فصول: تضمن الفصل الأول مبايعة علي بالخلافة وولاته على الأمصار.

والفصل الثاني: موقعة الجمل، وفي الفصل الثالث موقعة صفين، وفي الفصل الرابع التحكيم وخروج الخوارج، وختمت البحث ببعض النتائج التي خرجت بها أثناء بحثي.

أما منهجي في هذا البحث فهو على النحو التالي:

١ ـ تتبعت جميع روايات أبي مخنف في تاريخ الطبري واستخلصت منها شيوخه وجعلتهم في شجرة مرتباً لهم على حروف المعجم واضعاً شيوخ كل شيخ أمامه، ومبيناً عدد تكرارهم في رواياته. وقد اعتمدت في تاريخ الطبري على النسخة التي حققها أبو الفضل إبراهيم لكونها أدق من غيرها.

٢ ـ ترجمت لشيوخه في الخلافة الراشدة.

٣ ـ استخلصت روايات أبي مخنف في الخلافة الراشدة من تاريخ الطبري ثم قسمتها على الفصول على حسب الغالب من متنها.

٤ ـ رقمت الروايات ووضعت رقماً آخر في يسار الصفحة يبين مكان الرواية في تاريخ الطبري.

٥ ـ قابلت روايات أبي مخنف في تاريخ الطبري بما ورد في كتب التاريخ الأخرى وبخاصة المشهور منها مثل: تاريخ خليفة بن خياط، واليعقوبي، والدينوري، والمسعودي، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون، واخترت من كتب الأدب أوسعها وهو نهاية الأرب.

٦ ـ بحثت عن شواهد لروايات أبي مخنف في مظانها من كتب الحديث وغيرها.

٧ ـ أفردت الغرائب من الروايات وناقشتها.

٨ ـ ترجمت للأعلام غير المشهورين على وجه الاختصار ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

٩ ـ أرفقت بالبحث عدة فهارس.

هذا وإن من أبرز الصعوبات التي واجهتني كون الموضوع فيما شجر بين الصحابة (رضوان الله عليهم) وهذا منزلق خطر قلما ينجو أحد سلكه. يضاف إلى هذا قلة المادة العلمية المقابلة لروايات أبي مخنف مما يتطلب مراجعة عدد كبير من المصادر للحصول على معلومة معينة وكثيراً مالا أحصل على شيء.

ومن الصعوبات أيضا: أن الدراسات التاريخية التي اعتمدت على منهج المحدثين في النقد لأسانيد ومتون الروايات قليلة جداً مما لا يهيء صوراً عديدة تحتذى للكتابة في هذا المحال.

وإن لكثرة الأعلام في الروايات وجهالتنا لكثير منها نصيباً من هذه الصعوبات. وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الجليل الدكتور أكرم ضياء العمري رئيس شعبة السيرة والتاريخ بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الذي أعانني كثيراً بتوجيهاته السديدة ورعايته الدائبة وملاحظاته المفيدة، كما أتوجه بالشكر أيضا للجامعة الإسلامية لاحتضانها ورعايتها مثل هذه الموضوعات. وفي الختام أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه الجزيله وآلائه العظيمة وأسأله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم.

وما كان في هذا البحث من صواب فهو من توفيق الله تعالى وله الحمد والشكر وما كان فيه من خطأ فهو من نفسي واستغفر الله من ذلك.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباب الأول
أبو مخنف ومروياته في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان «رضي الله عنهم»
وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول: أبو مخنف لوط بن يحيى

الفصل الثاني: مروياته في خلافة أبي بكر

الفصل الثالث: مروياته في خلافة عمر وعثمان.

الفصل الأول
أبو مخنف لوط بن يحيى

نسبه ومولده:

هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد من الأزد[١].

ومخنف على وزن «منبر»[٢] مأخوذ من قولهم خنف بأنفه إذا أماله من كِبْر[٣].

ولادته

لم أعثر على تحديد لولادة أبي مخنف غير أن الكشي ذكر أنه صحب علياً (رضي الله عنه) ورد ذلك النجاشي[٤]. وذهب الطوسي

---

(١) طبقات ابن سعد: ٦/٣٥، وطبقات خليفة ص ١١٣ والمعارف ص ٢٣٤ وفهرست ابن النديم ص ١٣٦، ومعجم الأدباء: ١٨/٤١.

(٢) ترتيب القاموس المحيط ٢/١٢٠.

(٣) الاشتقاق ص ٤٩٣.

(٤) رجال النجاشي ص ٢٤٥.

والحلي إلى أن والده هو الذي صحب علياً (رضي الله عنه) وأما هو فقد صحب جعفراً الصادق وروى عنه(١). وقال المامقاني: أنه لا وجه لرد قول الكشي دون قرينه إذ في الإمكان إدراكه علياً (رضي الله عنه) واستدل على ذلك بحديث في الكافي رواه أبو مخنف عنه(٢). فرد عليه الخوئي وذكر أن الرواية لم تثبت ولا أقل من أنها مرسلة(٣). ثم افترض المامقاني بأن أبا مخنف لقي علياً (رضي الله عنه) وعمره خمس عشرة سنة، وأدرك الصادق وهو في آخر عمره فيكون عمره نحواً من اثنتين وتسعين سنة.

وهذا افتراض مردود إذ كيف يكون عمره نحواً من اثنتين وتسعين سنة وقد أدرك من حياة علي (رضي الله عنه) خمس عشرة سنة ووفاة علي (رضي الله عنه) كما هو معلوم سنة أربعين هجرية ومن المتفق عليه في وفاة أبي مخنف أنها سنة ١٥٧هـ(٤) فيكون عمره على هذا الافتراض ١٣٢ سنة وهذا لم يقل به أحد.

أما إدراكه جعفراً الصادق فلا شك فيه إذ إنهما متعاصران فقد ولد جعفر سنة ثمانين وتوفي سنة مائة وثمان وأربعين(٥).

وذهب ڤلهوزن إلى أنه كان في سن الرجال لما قامت ثورة ابن الأشعث سنة اثنتين وثمانين(٦). ولا دليل له في ذلك، بل إنه روى فتنة

(١) الفهرست للطوسي ص ١٥٩، ورجال الحلي ص ١٣٦.

(٢) تنقيح المقال ١٤٣/٣.

(٣) معجم رجال الحديث ١٣٨/١٤.

(٤) معجم الأدباء ٤١/١٨ وسير أعلام النبلاء: ٣٠١/٧، وفوات الوفيات ٢٢٥/٣، والأعلام: ٢٤٥/٥.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٢٦٩/٦.

(٦) تاريخ الدولة العربية (التمهيد).

ابن الأشعث كلها عن غيره(١). فلو كان مدركاً لها لوصفها - أو بعض أحداثها - دون واسطة، وبخاصة أنه كوفي والأحداث جرت في الكوفة. ويمكن تلمس ولادته على وجه التقريب من خلال مروياته فقد بدأ يروي حوادث الكوفة بدون واسطة من سنة سبع وتسعين(٢)، فإذا روى أحداث البصرة استعمل الإسناد(٣)، فيمكن تقدير عمره في هذه الفترة سبع سنوات وهي كافية للتمييز والمعرفة، فتكون ولادته حول سنة تسعين، ويكون عمره - عند وفاته - قرابة السبعين.

أسرته

صحب مخنف بن سليم النبي ﷺ وروى ابن سعد عن أبي مخنف أن جد أبيه مخنف بن سليم جاء إلى النبي ﷺ مع أبي ظبيان الأزدي في وفد غامد ومعه أخواه عبدالله، وزهير ابناء سليم(٤). وكان مخنف بن سليم ممن شهد حجة الوداع وروى فيها حديثاً أخرجته كتب الحديث عن مخنف بن سليم قال: «كنا وقوفاً مع النبي ﷺ بعرفات فسمعته يقول: «يا أيها الناس على كل أهل بيت في كل عام أضحية وعتيرة، هل تدرون ما العتيرة؟ هي التي تسمونها الرجبية»(٥).

(١) تاريخ الطبري ٣٣٤/٦ - ٣٧٥.

(٢) المصدر السابق ٥٢٣/٦، ٥٣٢، ٥٤٢ - ٥٤٦، ٥٥٦، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٧٨، ١٦٠/٧، ٢٢٨، ٢٧٠، ٣٠٢، ٣٢٧، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥١، ٤١٠، ٤١٧.

(٣) المصدر السابق ٥٨٧/٦، ٥٩٢، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٩.

(٤) الطبقات: ٢٨٠/١.

(٥) مسند أحمد ١٨٣/٢، ٢١٥/٤، ٧٦/٥، سنن النسائي ١٦٧/٧ سنن أبي داود =

وكـان آل مخنف قد شهـدوا مع عـلي (رضي الله عنه) مشـاهده. فكـان عـلى رأس الأزد يـوم الجمـل مخنـف بن سليم وقتـل فيهـا أخـواه الصقعب وعبدالله، وشهد صفين ومعه ابنه محمد وكـان عمره يـوم ذاك سبع عشرة سنة(١).

وولي مخنف بن سليم امـارة أصبهان لعـلي بن أبي طـالـب (رضي الله عنه)(٢). ثم كان مع أن أنبوا أنفسهم على تخاذلهم في نصرة الحسين (رضي الله عنه) فخرج مـع سليمان بن صرد وقتـل في عين الـوردة سنة خمس وستين(٣).

وكانت إليه رئاسة الأزد في الكوفة(٤). ولـما قتل انتهت رئـاستهم إلى ابنه عبدالرحمن بن مخنف فكان قائدهم وصاحب رأيهم ومشورتهم.

ولما طلب زياد من أهل اليمن إحضار حجر بن عدي دخل عليه قومه يستشيرونه فأشار عليهم بعدم التعجل لعل غيرهم يكفـونهم الأمر فيسلموا من الملامة والإثم(٥). واستشاره قومه أيضـا في قتال المختـار،

= ٣/٢٢٦، سنن الـترمـذي: ٤/٩٩، صحيح سنن ابن مـاجـه ٢/٢٠٠، وقـال الألباني: حديث حسن.

(١) تاريخ الطبري ٤/٥٢١، ٥٧٠.

(٢) أخبار أصبهان: ١/٧٢.

(٣) تهذيب التهذيب: ١٠/٧٨، وذكر أنها سنة ٦٤هـ والصحيح ما أثبته انظر الـطبري ٥/٥٨٣ وما بعدها.

(٤) طبقات ابن سعد: ٦/٣٥، أسد الغابة: ٥/١٢٨.

(٥) تاريخ الطبري: ٥/٢٦١.

وقد قاتله معهم(١).

ولم تقتصر شهرته على قومه بل أصبح معروفاً عند أمـراء الكوفـة بحسن الرأي ورجاحة العقل فقد استشاره ابن مطيع (أمير الكوفـة من قبل ابن الزبير) في كيفية القضاء على المختار، ثم بعثه لحـراسة الكـوفة لمنع المختار من الدخول ولما دخل المختار الكوفة هرب عبـد الرحمن مـع أشرافها إلى مصعب بن الزبير في البصرة فبعثه مصعب إلى الكوفة لأخذ البيعة له وتخـذيل النـاس عن المختار، ولـما دخل مصعب الكـوفة بعثه لحصار المختار سنة ٦٧هـ(٢).

وأعظم ما برز به عبد الرحمن قتال الخوارج، فقد كان قائد جيش الكوفة سنة ٦٨هـ لقتال الخوارج من قبل أميرها لابن الـزبير، ثم أمـره بشر بن مـروان أمير الكـوفة لعبـد الملك سنة ٧٤هـ عـلى جيش لمطاردة الأزارقة.

وفي إمـارة الحجاج بعثـه مع المهلب لقتـال الأزارقـة سنـة ٧٥هـ فقتـل في الوقعـة معهم، فحزن النـاس عليه وأرسـل المهلب بخبره إلى الحجاج فنعاه الحجاج إلى عبد الملك(٣).

وممن وصل إلينا خبره من آل مخنف:

(١) كان المختار يتعقب قتلة الحسين جميعاً وفيهم بعض الشيعـة أو الذين صـاروا شيعة بعد مقتل الحسين، بالاضافة إلى ما أشيع من ادعـائه النبـوة. فهذان مـبرران لقتال بعض آل مخنف له مع رفعه راية الثأر للحسين.

(٢) تاريخ الطبري ٦/١٨، ٣١، ٤٥، ٤٨، ٥٥، ٩٥، ١٠٦.

(٣) المصدر السابق ٦/٦٨، ١٢٥، ١٩٦، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤.

١ ـ محمد بن مخنف، وقد حضر صفين مع أبيه وعمره سبع عشرة سنة، وكان مع أشراف قومه حين دخلوا على أخيه عبد الرحمن لأخذ رأيه حين طلب زياد منهم إحضار حجر بن عدي [١].

٢ ـ عمر بن مخنف. وقد قتل مع أشراف الكوفة في حربهم ضد المختار سنة ٦٦ هجرية [٢].

٣ ـ جعفر بن عبدالرحمن بن مخنف، اشترك في قتل قطري بن الفجاءة الخارجي سنة ٧٧هـ [٣].

٤ ـ سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف، بعثه الحجاج سنة ٧٧ هجرية على رأس مائتي فارس إلى المدائن لصد شبيب الخارجي عن قدومه الكوفة، وفي سنة ١٠٢هـ أرسله أمير الكوفة على رأس بعث إلى مسلمة بن عبد الملك أثناء محاربته ليزيد بن المهلب فلما قدم عليه «أثنى عليه وقال هذا رجل لأهل بيته طاعة وبلاء» [٤] وهذا يدل على أن لأسرة عبد الرحمن بن مخنف مكانة عند الأمويين.

أما والد أبي مخنف وجده سعيد فلم أقف لهم على ذكر سوى ما ذكرناه من قول الشيعة أنهما من أصحاب علي (رضي الله عنه)، وقد روى أبو مخنف عن أبيه عدة روايات سيأتي بيانها عند ذكر شيوخه.

وممن وصل إلينا ذكره من عائلته خاله الصقعب بن زهير الأزدي وستأتي ترجمته عند ذكر مصادره.

---

(١) تاريخ الطبري: ٢٦١/٥، ٥٧/٤.
(٢) تاريخ الطبري: ٥١/٦.
(٣) المصدر السابق: ٣١٠/٦.
(٤) المصدر السابق: ٢٦٧/٦، ٥٩٣.

الكوفة موطن أبي مخنف

لاشك أن الموطن الذي يعيش فيه الشخص له أثر كبير في شخصيته. فمن خلال معرفة حال المجتمع نستطيع أن نهتدي إلى سبب انطباع ذلك الرجل بهذه الصفات، وعلى هذه الأخلاق، ومن هنا تأتي أهمية وصف المجتمع الكوفي على سبيل الإجمال.

من المرجح أن الكوفة قد مصرت سنة ١٧هـ بأمر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى قائد العراق سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) فقد كتب له: «يأمره أن يتخذ للمسلمين دار هجرة، وأن لا يجعل بينه وبينهم بحراً، فأتى (سعد) الأنبار وأراد أن يتخذها منزلاً، فكثر على الناس الذباب فتحول إلى موضع آخر فلم يصلح، فتحول إلى الكوفة فاختطها وأقطع الناس المنازل، وأنزل القبائل منازلهم وبنى مسجدها» [١].

أما اشتقاق الكوفة فمأخوذة من التكوف وهو الاجتماع، وقيل أيضاً أن المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفان. وبعضهم يسمى الأرض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة» [٢].

ولما اختطت الكوفة نزلت قبائل اليمن في الجانب الشرقي ونزار في الجانب الغربي، أما الديلم الذين أسلموا فقد حالفوا زهرة بن حوية السعدي من بني تميم وأنزلهم سعد بحيث اختاروا [٣].

---

(١) ـ (٢) فتوح البلدان ص ٣٣٨.
(٣) المصدر السابق ص: ٣٤٣.

وهكذا كان استقرار الحياة في الكوفة، بدأ بداية قبلية روعيت فهي صلات النسب والحلف التي تربط بين القبائل، فتوزع المسلمون في الكوفة وفق قبائلهم[١].

وكان للفرس والديلم الذين استقروا في الكوفة تأثير كبير في حياة أهلها وأخلاقهم كما أنهم تأثروا بتلك القبائل العربية القاطنة فيها، ولكن ليس بالقدر الذي ينبغي إذا نظرنا إلى قوة الفاتحين وما ينبغي أن يحملوا من قيم وصفات إسلامية يفترض أن تستعلي على بقايا وعادات وأخلاق المسلمين الجدد من الفرس والديلم، ولذا فإن المتتبع لتاريخ الكوفة يجد أن هؤلاء الفرس والديلم رأس في كل حركة من حركات الغلو والانحراف[٢].

هذا ولقد قامت الكوفة بدور كبير في حركات الفتوح في عصر الراشدين وكان جيشها مستعداً للتحرك في كل اتجاه يطلب منه، وكان لها أكبر الأثر في امتداد الفتوح وانتشار الإسلام في المشرق، ولقد غزا جيشها مع جيش البصرة المناطق الشرقية والشمالية الشرقية التي تمتد شرقي دجلة حتى بلاد السند كما تمتد شمالاً حتى أرمينية[٣].

المكانة العلمية للكوفة

كانت الكوفة معقلاً من معاقل العلم؛ فقد نزل على أرضها عدد كبير من صحابة رسول الله ﷺ، وقد ترجم ابن سعد لواحد وخمسين

---

(١) حياة الشعر في الكوفة ص ٣٢

(٢) حركات الشيعة المتطرفين ص ١٩

(٣) حياة الشعر في الكوفة ص ٣٢ وكتاب سفيان الثوري وأثره في التفسير ص ٢٧

ومائة من الصحابة الذين نزلوا الكوفة[١]، حتى قال عمر: «هؤلاء وجوه الناس» وكان يبدأ كتابه إليهم بقوله: «إلى رأس الإسلام» بل إن عمر (رضي الله عنه) آثر أهل الكوفة على نفسه برجل مليء علماً وفهماً ألا وهو عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) فقد كتب إليهم: «إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً، وأنهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ، من أصحاب بدر وقد جعلت عبدالله بن مسعود على بيت مالكم فتعلموا منهما واقتدوا بهما، وقد آثرتكم بعبدالله بن مسعود على نفسي».

ووصفه مرة بقوله: «إنه من أطولنا فوقا، كُنَيْف[٢] مليء علماً»[٣].

وقد تخرج على يديه عدد كبير من أئمة التابعين الذين نشروا العلم في الآفاق. كان منهم طارق بن شهاب، وقيس بن أبي حازم، والأسود بن يزيد النخعي، ومسروق الأجدع، وعلقمة بن قيس، والربيع بن خثيم[٤]. وكان هؤلاء أئمة في القراءات والتفسير والحديث والفقه.

وإلى جانب هذه العلوم ظهر بالكوفة اهتمام بتسجيل الأخبار والحوادث ويرى الدوري أن بداية علم التاريخ عند العرب قد سار باتجاهين: إسلامي ويمثله أهل الحديث ومركزه المدينة، وقبلي ومركزه

---

(١) الطبقات: ٦/١٢ - ٦٦

(٢) كُنيف تصغير للكِنْف وهو الوعاء. (النهاية في غريب الحديث ٤/٢٠٥).

(٣) انظر: أقوال عمر في طبقات ابن سعد ٦/٥، ٧، ٩

(٤) انظر: تراجمهم في الطبقات ٦/٦٦، ٦٧، ٧٠، ٧٦، ٨٦، ١٨٢.

الكوفة والبصرة(١).

أما عن بداية تسجيل الأخبار بالكوفة فقد اعتبر شاكر مصطفى بداية ذلك على يد عبيدالله بن أبي رافع كاتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(٢)، وكان كتابه كما ذكره أقابزرك «تسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه الجمل وصفين والنهروان من الصحابة» وقد كتب هذا الكتاب في خلافة علي (رضي الله عنه)(٣). ولم تظهر التسجيلات المنظمة للأحداث إلا في القرن الثاني الهجري(٤)، وفي منتصفه ظهر الأخباريون وهم الجامعون للشعر والأخبار والحديث والأنساب وكان التعصب والتحزب ظاهراً في رواياتهم(٥).

وكان على رأس قائمة هؤلاء المؤرخين أبو مخنف الذي كان هواه في جانب العراق على الشام وفي جانب الشيعة على غيرهم(٦).

الكوفة والتشييع

كانت الكوفة مهداً للشيعة وموطناً لهم، فقد غرست فيها شجرة التشييع، ثم أخذت في النمو تغذيها تلك الدماء التي سالت من

(١) علم التاريخ ص: ١٩.
(٢) التاريخ العربي والمؤرخون: ١/١٧٠.
(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٤/١٨١.
(٤) تاريخ التراث العربي: ١/٢ ص ١٢٠.
(٥) التاريخ العربي والمؤرخون: ١/١٧١.
(٦) تاريخ الدولة العربية (التمهيد) علم التاريخ ص: ٣٥، التاريخ العربي والمؤرخون ١/١٧٢.

قمع حركاتها(١)، وكان التشيع في مبدأ أمره لا يعدو الولاء لعلي وآل بيته وأحقيتهم في الخلافة ثم ظهر من خلاله في وقت مبكر عدة فرق منها الغلاة.

ولقد كان لوقعة صفين أثر بالغ في أهل الكوفة، ذلك أنه أرسى موقفهم من الأمويين وأهل الشام على قواعد معينة تطورت بتطور الحوادث ومواقف الولاة على العراق من قبل الأمويين(٢)، وظلت قلوب أهل الكوفة مبطنة بغضاً شديداً لهم، يختلف جهرهم به واسرارهم حسب الوالي عليهم قوة وضعفاً، بل إن كثيراً منهم لم يعترف بتنازل الحسن لمعاوية (رضي الله عنهما) محتفظين بحق آل البيت بالخلافة دون غيرهم(٣).

وبعد وفاة معاوية راسلوا الحسين (رضي الله عنه) وأخذوا يرغبونه ويمنونه النصر ويشتكون إليه من الظلم، ولكنه ما أن وصل إليهم حتى خافوا من بطش الوالي عبيدالله بن زياد، فتقاعسوا عن نصرته وخذلوه وأسلموه لعدوه، بل أنهم أصبحوا يداً واحدة مع عبيد الله ابن زياد حتى قتل (رضي الله عنه وأرضاه)(٤) ولقد ألهب مقتل الحسين نار التشيع في القلوب، وحمل الشيعة على توحيد صفوفهم، وأصبح نقطة التحول في حال الشيعة في حركاتها الثورية وفي عقيدتها. فقامت طائفة منهم شعروا بخطئهم تجاه الحسين (رضي الله عنه) قد وبخوا

(١) حياة الشعر في الكوفة: ٥١، ٥٣.
(٢) العراق في العصر الأموي ص ١٧٥، ١٨٣.
(٣) حركات الشيعة المتطرفين ص: ٢١.
(٤) تاريخ الطبري: ٥/٤٠٣، ٤٥١، الفرق بين الفرق ص: ٣٧.

أنفسهم، وأعلنوا توبتهم، ونذروا أنفسهم، وبذلوا دماءهم تكفيراً عما ارتكبوه. فسميت حركتهم «بحركة التوابين»، وقد قضي عليها في عين الوردة سنة ٦٥ هجرية[1]، وكان من بينهم مخنف بن سليم جد والد أبي مخنف[2] ثم قام بعدهم المختار بن عبيد مظهراً الانتقام من قتلة الحسين (رضي الله عنه) متخذاً ذلك وسيلة لإثارة عواطف الشيعة. فتبعه على ذلك عدد كبير منهم حتى قضي عليه سنة ٦٧ هجرية[3].

وبظهور المختار ظهرت طائفة من الشيعة تسمى «الكيسانية» نسبة إلى المختار وقد كان يقال له كيسان، وقيل إنه أخذ مقالته عن مولى لعلي (رضي الله عنه) كان اسمه كيسان[4].

ثم أخذت الأحداث تترى في الكوفة عقدياً وحركياً. حتى قام زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام بن عبد الملك. فبايعته الشيعة في الكوفة، وشجعوه على الخروج على بني أمية. فلما قام والي العراق لمقاتلته واستمر القتال بين الفريقين، قالت الشيعة له: «إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر الذين ظلما جدك علي بن أبي طالب، فقال زيد: إني لا أقول فيهما إلا خيراً وما سمعت أبي يقول فيهما إلا خيراً.. «فخذلوه وتخلوا عنه فقال لهم: «رفضتموني»، فسموا

(١) تاريخ الإسلام السياسي والديني ١/٣٩٩، حركات الشيعة المتطرفين ص ٢٢، العراق في العصر الأموي ص: ١٦٤.
(٢) تهذيب التهذيب ١٠/٧٨.
(٣) حركات الشيعة المتطرفين ص: ٣١.
(٤) مقالات الإسلاميين ص ١٨، الفرق بين الفرق ص ٣٨، وانظر: الملل والنحل بهامش الفصل ١/١٩٦.

بالرافضة ومن بقي معه سموا «بالزيدية»[1].

ولسنا بصدد الحديث عن أصول الرافضة وعقائدها، ولكن سأتحدث عن أصل واحد من أصولهم له مساس في هذا البحث، ألا وهو القول بالوصية والتي من أبرز نتائجها انتقاص الصحابة وشتمهم.

ومعنى الوصية عندهم هي: أن النبي ﷺ أوصى ونص على استخلاف علي (رضي الله عنه) بعده، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم العمل بهذه الوصية، وأنهم ظلموا بمبايعة غيره بالخلافة[1].

فراحوا يروون المثالب ويلصقون المعايب في الصحابة، وكان للصحابة (رضوان الله عليهم) جلالة قدر واحترام في قلوب المسلمين عامة. وأول من هتك هذا الستر عبدالله بن سبأ حينما كان بالكوفة زمن خلافة عثمان (رضي الله عنه) فقام باختلاق مثالب ومعايب ألصقها بعثمان (رضي الله عنه) وأخذ ينشرها في الكوفة، ومن هنا نشأت الاستهانة بالصحابة[3]، حتى أضاع هذا الاتجاه حب الصحابة عند أتباعه. مما اقتضى التنبيه إلى أهمية محبتهم في الدلالة على حسن الاعتقاد ونبل النفوس.

يقول الثوري (ت ١٦١هـ): «لا يستقيم حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال»[4].

(١) مقالات الإسلاميين ص ٦٥، الفرق بين الفرق ص ٣٥.
(٢) مقالات الإسلاميين ص ١٦، الملل والنحل بهامش الفصل ١/١٩٥.
(٣) حركات الشيعة المتطرفين: ص ٣٠.
(٤) حلية الأولياء: ٧/ ٣٢.

بل إن الأمر وصل إلى أبعد من هذا فأصبحت سلامة الصدر لصحابة رسول الله ﷺ معياراً لتقويم الرجال ووزنهم، فقد ذُكر رجل في مجلس سفيان الثوري فعدوا مناقبه حتى ذكروا خمس عشرة خصلة، فقال لهم سفيان: «أفرغتم؟ إني لأعرف فيه فضيلة أفضل من هذه كلها سلامة صدره لأصحاب رسول الله ﷺ»(١).

وقد نشأ الكذب في الكوفة مع التشيع جنباً إلى جنب. فكانت الشيعة تضع الأحاديث في فضائل علي وأحاديث في ذم الصحابة، ولقد حازوا في هذا قصب السبق، قال ابن أبي الحديد ـ وهو شيعي مشهور ـ: «إن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم، حملهم على وضعها عداوة خصومهم»(٢).

وقال حماد بن سلمة: «حدثني شيخ لهم ـ يعني الرافضة ـ فقال: كنا إذا اجتمعنا استحسنا شيئا جعلناه حديثا»(٣).

وانتشر الكذب في الكوفة انتشارا ظاهراً في القرن الثاني حيث ظهر أناس يتعمدون الكذب(٤)، ولذا شبهها الإمام مالك بدار الضرب فقد قال له عبدالرحمن بن مهدي: «يا أبا عبدالله سمعنا في بلدكم أربعمائة حديث في أربعين يوما، ونحن في يوم واحد نسمع هذا كله. فقال له: «يا أبا عبدالرحمن ومن أين لنا دار الضرب؟ أنتم

(١) المصدر السابق ٢٧/٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ٤٨/١١، ٤٩.
(٣) الموضوعات لابن الجوزي: ٣٩/١.
(٤) منهاج السنة ٣٠٩/١.

عندكم دار الضرب تضربون بالليل وتنفقون بالنهار»(١).

ولذا قال ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى: «ومن جرب الشيعة في كتابهم وخطابهم علم أنهم من أكذب خلق الله»(٢).

وبسبب كذب الرافضة وغلوهم امتنع العلماء عن الحديث في فضائل علي (رضي الله عنه). يقول سفيان الثوري: «منعتنا الشيعة من ذكر فضائل علي»(٣). والشيعة مستعدون لبذل أغلى الأثمان لمن يكذب لهم. يقول الشعبي: «لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً وأن يملؤوا بيتي ذهباً على أن أكذبهم على علي كذبة واحدة لفعلوا ولكني والله لا أكذب عليه أبدا»(٤).

عقيدة أبي مخنف

نشأ أبو مخنف في الكوفة مهد الشيعة وموطنها، وتربى في عائلة ذات مواقف مشهورة في الحركات الشيعية، فكان لهذا الجو الذي عاش فيه أثر كبير في شخصيته، حيث اكتسب هذا المذهب نشأة وتربية. ولهذا كان تشيعه محل اجماع بين السنة والشيعة(٥)، ومروياته تدل على ذلك. انظر ـ على سبيل المثال ـ قصة السقيفة من الفصل الأول،

(١) (٢) منهاج السنة ١ / ٣٠٩.
(٣) حلية الأولياء: ٢٧/٧.
(٤) العقد الفريد: ٢٢٢/٢.
(٥) من كتب السنة، انظر الكامل لابن عدي: ٢١١٠/٦، ميزان الاعتدال ٢٩٩٢/٣، البداية والنهاية ٢٠٢/٨.

وقصة الشورى من الفصل الثاني، وأوضح من هذا «وقعة صفين وقصة التحكيم» بل إن إلقاء نظرة سريعة على قائمة مؤلفاته لتؤكد على هذا الإتجاه عنده، وقد شذ ابن أبي الحديد عن غيره بنفي التشيع عنه بقوله: «وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالاتها»[1]. وهذا القول من ابن أبي الحديد مجازفة منه، فلم أجد من وافقه على ذلك، ولم أر له مستنداً اعتمد عليه، وقد نقل بنفسه أربعة عشر نصا من الشعر في ذكر الوصية من كتاب الجمل لأبي مخنف![2]

وقد رد عليه المامقاني (من شيوخ الشيعة) وقال: «إنه لا ينبغي التأمل في كونه شيعياً إمامياً» وذكر أن كلام ابن أبي الحديد لا يعتد به[3]. ثم قال: «وبالجملة فكون الرجل شيعياً إمامياً مما لا ينبغي الريب فيه، وقول النجاشي: إنه شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم وكان يُسْكن إلى ما يرويه مدح معتد به يثبت حسنه»[4].

وقد وصفه ابن عدي بالغلو بقوله: «شيعي محترق»[5]. وروايات أبي مخنف تؤيد هذا؛ فقد ورد ذكر الوصية في ثلاث من رواياته عند الطبري[6]. والرواية الأولى من طريق الصعقب بن زهير

(١) شرح نهج البلاغة ١/١٤٧.
(٢) المصدر السابق ١/١٤٣ ـ ١٤٦.
(٣) تنقيح المقال: ٣/٤٤.
(٤) المصدر السابق ٣/٤٤.
(٥) الكامل: ٦/٢١١٠.
(٦) تاريخ الطبري ٥/٣٥٧، ٤٢٤، ٦/٣٥.

وهو ثقة عن أبي عثمان النهدي وهو ثقة ثبت[1] أيضاً. عن الحسين (رضي الله عنه) ومادام رجال السند ثقات فإن المتهم بوضع هذه الرواية هو أبو مخنف نفسه أو الراوي عنه وهو الكلبي ووردت الوصية أيضا في أربع عشرة قصيدة نقلها ابن الحديد من كتاب (الجمل) لأبي مخنف كما مضى بيانه.

أقوال العلماء في أبي مخنف

أجمع نقاد الحديث على تضعيف أبي مخنف بل وعلى تركه. قال عنه أبو حاتم: «أبو مخنف متروك الحديث»[2]. وقال أبو عبدالله الآجري: «سألت أبا حاتم عنه فنفض يده وقال أحد يسأل عن هذا!»[3]

وقال ابن معين: «ليس بثقة» وقال مرة «ليس بشيء»[4]. وعلق ابن عدي على قول يحيى «ليس بشيء» فقال: «وهذا الذي قاله ابن معين يوافقه عليه الأئمة»[5].

وسئل ابن معين هل أبو مخنف مثل عمرو بن شمر؟ فأجاب بأنه شر منه[6].

(١) انظر التقريب.
(٢) الجرح والتعديل ٧/١٨٢.
(٣) لسان الميزان ٤/٤٩٢.
(٤) تاريخ يحيى بن معين: ٢/٥٠٠.
(٥) الكامل لابن عدي ٦/٢١١٠.
(٦) تاريخ يحيى بن معين ٢/٥٠٠.

وقد قال الجوزجاني عن عمرو بن شمر: «زائغ كذاب» وقال عنه ابن حبان: «رافضي يشتم الصحابة ويروى الموضوعات عن الثقات» وقال السليماني: «كان يضع للروافض»(١).

وقال ابن عدي عن أبي مخنف: «حدث بأخبار من تقدم من السلف الصالحين ولا يبعد منه أن يتناولهم وهو شيعي محترق صاحب أخبارهم، وإنما وصفته للاستغناء عن ذكر حديثه - إلى أن قال: وله من الأخبار المكروه الذي لا أستحب ذكره»(٢).

وقال الدارقطني: «لوط بن يحيى الكوفي أبو مخنف أخباري ضعيف»(٣). وقال ابن تيمية - وهو يتحدث عن الشيعة: «وعلماؤهم يعتمدون على نقل مثل أبي مخنف لوط بن يحيى وهشام بن محمد بن السائب وأمثالهما من المعروفين بالكذب عند أهل العلم»(٤).

وقال في موضع آخر: «أما جمهور المصنفين في الأخبار والتواريخ والسير والفتن من رجال الجرح والتعديل فهم من هو في نفسه متهم أو غير حافظ كأبي مخنف لوط بن يحيى، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي، وإسحاق بن بشر وأمثالهم من الكذابين، بل الواقدي خير من ملء الأرض مثل هؤلاء وقد علم ما قيل فيه..»(٥)

(١) لسان الميزان: ٤/٣٦٦.
(٢) الكامل لابن عدي: ٦/٢١١٠.
(٣) الضعفاء والمتروكين ص: ٣٣٣.
(٤) منهاج السنة: ١/١٦.
(٥) الرد على البكري ص ١٧ - ١٨.

وقال الذهبي: «لوط بن يحيى أبو مخنف متروك»(١) وقال في موضع آخر «إخباري تالف لا يوثق به»(٢) وفي موضع آخر قال: «ساقط»(٣) وفي آخر قال: «واه»(٤). ومرة قال: «هالك»(٥) وذكر أنه يروى عن طائفة من المجهولين(٦)..

وقال ابن حجر: «لوط بن يحيى أبو مخنف أخباري تالف لا يوثق به تركه أبو حاتم وغيره»(٧).

وقال علي بن محمد الكناني: «لوط بن يحيى كذاب تالف»(٨).
وقال الكتبي: «كان يروى عن جماعة من المجهولين»(٩).
وقال الزبيدي: «أخباري شيعي تالف متروك»(١٠)؛

هذا ولم يعتد بأبي مخنف ويعتبر برواياته ويعتمد عليها سوى الشيعة فقد قال النجاشي والحلي: «أبو مخنف شيخ أصحاب الكوفة ووجههم وكان يسكن إلى ما يرويه»(١١). وعلق المامقاني على قولهما بأن

(١) ديوان الضعفاء والمتروكين ص ٢٥٩.
(٢) ميزان الإعتدال: ٣/٢٩٩٢.
(٣) المغني في الضعفاء: ٢/٥٣٥.
(٤) تاريخ الإسلام: ٣/٤٠٨.
(٥) ميزان الإعتدال: ١/٤٦٣.
(٦) سير أعلام النبلاء: ٧/٣٠١.
(٧) لسان الميزان: ٤/٤٩٢.
(٨) تنزيه الشريعة ص ٩٨.
(٩) فوات الوفيات: ٣/٢٢٥.
(١٠) تاج العروس: ٦/١٠٥.
(١١) رجال النجاشي ص ٢٤٥، رجال الحلي ص ١٣٦.

هـذا «مدح معتـد به يثبت حسنـه» (١) ثم ذكر أن لأبي مخنف أحـاديث حساناً في كتبهم فقال: «ولهذا عدة في الوجيزة والبلغة والحاوي وغيرهـا من الحسان» (٢).

وقال عباس القمي: «كان أبو مخنف من أعاظم مؤرخي الشيعة» ثم ذكر أن كتابه «مقتل الحسين» قد نقـل منه أعـاظم العلماء المتقدمـين واعتمدوا عليه»(٣).

وقال الخوئي: «ثقة مسكون إلى روايته»(٤).

---

(١) تنقيح المقال: ٣/٤٤.

(٢) المصدر السابق: ٣/٤٤.

(٣) الكنى والألقاب: ١/١٥٥.

(٤) معجم رجال الحديث ١٤/١٣٨.

مؤلفاته

كان أبو مخنف إخبارياً راوية نسابـة. قال عنـه ابن قتيبة: «كـان صاحب أخبارٍ وأنساب والأخبار عليه أغلب»(١).

وقال الذهبي: «كـان صاحب تصـانيف وأخبار»(٢)، وكـان من ألصق الإخباريين وأكثرهم رواية في أحـداث العراق وبخـاصة الكـوفة حيث مركز التشيع.

وقـال ابن النـديم: «قـالت العلماء: أبـو مخنف بـأمـر العــراق وأخبـارها وفتـوحها يـزيد عـلى غيره، والمدائني بأمـر خـراسـان والهنـد وفارس، والواقدي بالحجاز والسيرة، وقد اشتركـوا في فتوح الشـام»(٣) وبالنظر إلى قائمة مؤلفاته يتبين لنا جلياً صحة هذا القول عنـه حيث أن مؤلفـاته عن غـير العـراق لا تمثـل أكـثر من ربـع مجمـوع مؤلفـاتـه عن العراق.

ويعتبر الشيعة أبا مخنف من كبار مؤرخيهم، وقـد مضى توضيـح ذلك عند الكلام على عقيدته. وقالوا عنه: «كان أبـو مخنف من أعاظم مؤرخي الشيعة، ومع اشتهـار تشيعه اعتمـد عليه علماء أهـل السنة في النقل عنه كالطبري وابن الأثير بل التاريخ الكبـير لابن جريـر مشحون

---

(١) المعارف ص ٢٣٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٧/٣٠١.

(٣) الفهرست: ص ١٣٧.

من كتب أبي مخنف»[1]

هذا ومن المرجح أن كتب أبي مخنف كلها مفقودة وممن ذهب إلى هذا الرأي وأكده عبد العزيز الدوري[2]، وصالح العلي[3]، وجاء في دائرة المعارف «أما المصنفات التي وصلت إلينا منسوبة إليه فهي من وضع المتأخرين»[4].

وذهب سزكين إلى وجود بعض مؤلفاته ولكنه قال: «غير أنها تبدو بتعديلات متأخرة، فيها تصرف في النص زاد بمضي الوقت زيادة مطردة حتى أصبحت نصوصها بعيدة عن أصل المؤلف، وهذا ما أثبته فيستنفلد في دراسته للكتابين اللذين كانا معروفين في ذلك الوقت وهما: «مقتل الحسين والمختار الثقفي»[5]. ولكن القمي نفى صحة نسبة مقتل الحسين الموجود الآن ـ لأبي مخنف ـ وقال: «ومن أراد تصديق ذلك فليقابل ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره عنه»[6].

ولقد بذلت جهداً في البحث عن هذه المخطوطات فحصلت على نسختين من مخطوطة كتاب (مقتل المختار) الأولى من مكتبة (شستربتي) بدبلن ايرلندا تحت رقم ٥٢٧٤، وعنوانها «كتاب سيرة المختار» والثانية

(١) الكنى والألقاب ١/ ١٥٥، الذريعة ١/ ٣١٢. ولا يعني نقل أهل السنة من كتبه اعتمادهم عليه وقد نقلوا منه كما ينقلون عن غيره من أصحاب البدع ويسندون أقوالهم إليهم (ومن أسند لك فقد أحالك)

(٢) علم التاريخ ص ٣٤.

(٣) مصادر دراسة تاريخ الكوفة (مجلة المجمع العلمي العراقي عدد ٢٤ ص ١٤٨).

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٩٩.

(٥) [illegible] /٢ ص ١٢٨

(٦) الكنى والألقاب ١/ ١٥٥

من ألمانيا برقم ١٦٠، وعنوانها «كتاب المختار وابن زياد» ومحتوى النسختين واحد.

وقد صدرت النسختان بالاسناد إلى أبي مخنف دون ذكر شيوخه، وجاء الحديث على شكل قطعة أدبية خالية من جميع الأسانيد. ولدى مقابلتهما بروايات أبي مخنف في تاريخ الطبري اتضح التباين التام بينهما سواء في الأسلوب أو المضمون، مما يؤكد أنهما من وضع المتأخرين

وقد ذكر مؤلفات أبي مخنف ابن النديم[1]، وياقوت الحموي[2]، والكتبي[3]، وإسماعيل البغدادي[4]، ومن الشيعة: النجاشي[5]، والطوسي[6]، ومن المعاصرين أقابزرك الطهراني[7]، ونقل المامقاني[8] والخوئي[9] ما أورده النجاشي والطوسي. وسأذكر مؤلفاته مشيرا إلى الاختلاف بينهم حولها.

أولاً: مؤلفاته عن العراق

١ ـ «أخبار آل أبي مخنف» ذكره النجاشي وأقابزرك.

(١) الفهرست ص ١٣٦، ١٣٧.

(٢) معجم الأدباء ١٧/ ٤٢.

(٣) فوات الوفيات ٣/ ٢٢٥

(٤) هدية العارفين ١/ ٨٤١ ـ ٨٤٢

(٥) رجال النجاشي ص ٢٤٥

(٦) الفهرست ص ١٢٩

(٧) الذريعة ١/ ٣٢٤ ـ ٣٥٢، ٥/ ١٤١، ٦/ ٣٧٥ ـ ٣٧٧، ١٢/ ٢٠٦، ١٤/ ٢٤٦، ١٥/ ٥٢، ١٦/ ١، ١١٩ ـ ١٢١، ٢٢/ ٣٢ ـ ٣٥، ٢٥/ ١٢٠، ٢٤/ ٣٢٩، ٢١/ ٢٦٨، ٢٨٩.

(٨) تنقيح المقال ٣/ ٤٣.

(٩) معجم رجال الحديث: ١٤/ ١٣٨.

٢ ـ «أخبار زياد» ذكره النجاشي
٣ ـ «كتاب أهل النهروان»، كذا عند ابن النديم وعند الباقين «كتاب النهراوان».
٤ ـ «كتاب باخمرا» وهو موضع بين الكوفة وواسط وبها كانت الوقعة بين أبي جعفر المنصور وإبراهيم بن عبدالله بن حسن وقتل فيها إبراهيم في يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة ١٤٥هـ»[1]. ووقع عند ابن النديم والبغدادي «باحيمرا» وهو تصحيف. ولم يذكره الكتبي والنجاشي والطوسي. وذكره أقابزرك بعنوان «كتاب حديث باحمرا».
٥ ـ «كتاب بلال الخارجي» ووقع عند أقابزرك بعنوان «أخبار بلال الخارجي» وأهمل ذكره الحموي والكتبي والنجاشي والطوسي.
٦ ـ «كتاب الجمل» وقد نقل منه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١ ـ ١٤٣ ـ ١٤٧، ٢٣٣، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠ ـ ٢٦٥، ٣٠٩، ٣١٠، ٢/١٨٦، ١٨٧، ٤/٨. ٩ / ٣١٠ـ٣٢٢) ثلاثاً وأربعين نصاً.
٧ ـ «كتاب حديث الأزارقة» وعند الحموي والكتبي «كتاب الأزارقة» ولم يثبته النجاشي والطوسي.
٨ ـ «كتاب حديث روستقباذ» وهي من دستوي كور الأهواز وفيها خرج ابن الجارود على الحجاج وتبعه وجوه الناس فاقتتلوا فقتل ابن الجارود فيها»[2]. ولم يرد هذا الكتاب عند النجاشي والطوسي.
٩ ـ «كتاب الحكمين» ذكره النجاشي

(١) [illegible] ٣١٦/١
(٢) [illegible] ٣٤٠/٢

١٠ ـ «كتاب خالد بن عبدالله القسري ويوسف بن عمر وموت هشام وولاية الوليد» وأهمله النجاشي والطوسي.
١١ ـ «كتاب يوسف بن عمر» وعند النجاشي (يوسف بن عمير) وهو تصحيف وقد أهمله الطوسي.
١٢ ـ «كتاب الخريت بن راشد وبني ناجية» وعند ابن النديم والبغدادي وأقابزرك «الحريث بن راشد وبني ناجية» وهو تصحيف[1]. وعند النجاشي «الحريث بن الأسدي الناجي وخروجه» وأهمله الطوسي.
١٣ ـ «كتاب دير الجماجم وخلع عبد الرحمن بن الأشعث» وعند أقابزرك «أخبار الجماجم وخلع عبد الرحمن بن الأشعث» ولم يذكره النجاشي والطوسي.
١٤ ـ «كتاب زيد بن علي ويحيى بن زيد» ذكره الكتبي، وأفرد الحموي لكل واحد كتاباً (وفي مقاتل الطالبين ص ١٣٣ ـ ١٥٣) سبع روايات عن مقتل زيد بن علي وابنه يحيى ولعلها من هذا الكتاب. أما ابن النديم والبغدادي فعندهما «كتاب يحيى» وأهمله الباقون.
١٥ ـ «كتاب سليمان بن صرد وعين الوردة» وعند أقابزرك «أخبار سليمان بن صرد» وأهمله النجاشي والطوسي.
١٦ ـ «كتاب شبيب الخارجي وصالح بن مسرح» واكتفى البغدادي بالاسم الأول، وعند النجاشي «أخبار شبيب الخارجي» وزاد أقابزرك «وصالح بن مسرح» وأهمله الطوسي

(١) انظر الاشتقاق ص ١٠٩

١٧ ـ «كتاب صفين» وذكر فؤاد سزكين أن هناك كتاباً بهذا الاسم في مكتبة «صائب» تحت رقم ٥٤١٨ (من ١أ ـ ١٢٨ب، القرن السادس الهجري)(١) وقد بينت فيما سبق عدم صحة نسبة الكتاب إليه. وبعد مراسلتي لمكتبة صائب أفادوني بأن أرقامها لا تزيد على أربعة آلاف وأن هذا العزو إليها خطأ.

١٨ ـ «كتاب الضحاك الخارجي» وعند أقابزرك «أخبار الضحاك الخارجي» وأهمله النجاشي والطوسي.

١٩ ـ «كتاب فتوح العراق» وأهمله الطوسي.

٢٠ ـ «كتاب المختار بن أبي عبيد» وعند النجاشي والطوسي وأقابزرك «أخبار المختار بن أبي عبيد» وقال عنه سزكين «خبر المختار وابن زياد» برلين ٩٠٣٩ (من ١أ ـ ٣٨ب، ١٨٤٠م) ليدن ٣/٩٠٩ (الأوراق ١٤٥ ـ ١٩٧) جوتا ١٨٣٨ الأوراق ٨٢ ـ ١٢٣، ٩٩٨هـ، لا تضم إلا خبراً واحداً لأبي مخنف عن أعمال المختار، وترجمه فيستنفلد إلى اللغة الألمانية)(٢).

وقال أقابزرك: «ويسمى أخذ الثأر طبع سنة ١٢٨٧ هـ في آخر المجلد العاشر من البحار، ومعه قصة السفاح عبدالله بن محمد أول الخلفاء العباسيين، وسديف مولى بني هاشم، وطبع مع المهيج ومستقلا أيضاً»(٣) وأشار إلى طبعه الزركلي(٤).

(١) تاريخ التراث العربي ١/٢ ص ١٢٩.
(٢) تاريخ التراث العربي ١/٢ ص ١٢٩.
(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١/٣٤٨.
والصحيح أن الذي طبع مع البحار ليس له، انظر آخر المجلد العاشر من البحار الذي يساوي المجلد (٤٥) من الطبعة الجديدة ص٣٣٢ ـ ٣٩٠.
(٤) الأعلام: ١/٢٤٥.

٢١ ـ «كتاب المستورد بن علفة» وهو الذي اجتمع عليه الخوارج سنة ٤٢هـ(١). ووقع عند الكتبي «المسور بن علقمة» وهو تصحيف وأهمله النجاشي والطوسي وأقابزرك.

٢٢ ـ «كتاب مصعب وولايته العراق» وعند الحموي والكتبي «كتاب مصعب ابن الزبير والعراق». ووقع عند أقابزرك «أخبار مصعب وولايته العراق».

٢٣ ـ «كتاب المطرف بن المغيرة» ووقع عند النجاشي وأقابزرك «أخبار مطرف بن المغيرة بن شعبة» وأهمل ذكره الطوسي.

٢٤ ـ «مقتل ابن الأشعث» ذكره أقابزرك.

٢٥ ـ «كتاب مقتل حجر بن عدي» وعند الكتبي «كتاب مقتل حجر بن عدي وأصحابه» ولم يذكره الطوسي.

٢٦ ـ «كتاب مقتل الحسين» وعند سزكين «مقتل الحسين» أو «أخبار الحسين» أو «مصرع الحسين وما جرى له» برلين ٩٠٣١ (١ب ٨٣ب، ١٨٤٠م) وكذلك ٩٠٣٢ (٧٧أ ـ ١٣٩أ، ١٢٢٤هـ) جوتا ١٨٣٨ (الورقة ٧ من ١ ـ ٨٢، ٩٩٨هـ) بطرسبورج، المتحف الآسيوي ٧٨، وهناك نسخة مختلفة في: برلين ٩٠٣٦ ١ب ـ ١٩أ، ١٠٠٩هـ) ليدن ٢/٩٠٩ (من ٣٤أ ـ ١٤٥، ٩٩٥هـ، انظر: فرهوف ٢٠١) أمبروزيانا ٢٣٣ (٨٢ ورقة، انظر فهرس معهد المخطوطات العربية ٢ رقم ١٢٤٥)، مشكوة بجامعة طهران ١٥٤٥/٢/٣ رقم ٦٨٤ (٢٥٤ ورقة، ١١٤٩هـ) الظاهرية عام ٤٣٠٣ (٧١ ورقة، القرن التاسع الهجري، انظر العشي ص ٩٣) طبع في النجف ١٣٤٣هـ وترجمه

(١) تاريخ الطبري ٥/١٧٤.

فيستنفلد إلى الألمانية)[1] وأشار الزركلي إلى طبعه[2].

وقال أقابزرك: «طبع على الحجر في بمبىء، منضماً إلى المجلد العاشر من البحار سنة ١٢٨٧هـ[3].

- ثم قال: لكن الظاهر أن فيه بعض الموضوعات وقد حققه شيخنا النوري في «اللؤلؤ والمرجان»[4].

وقد أورد الأصفهاني في «مقاتل الطالبيين» ص ٧٩ - ١١٧) أربعاً وعشرين رواية عن الحسين ومقتله من روايات أبي مخنف ولعلها من هذا الكتاب.

وفي كتاب (ترجمة الحسين من تاريخ دمشق ص ١٩٦، ٢١٣) روايتان في مقتل الحسين من طريق أبي مخنف ولعلها من هذا الكتاب أيضا.

٢٧ - «مقتل علي» (رضي الله عنه)، وعند النجاشي وأقابزرك «مقتل أمير المؤمنين». «وفي مقاتل الطالبيين من ص ٣٨ - ٤١» ثمان روايات عن أبي مخنف في قتل علي (رضي الله عنه) ولعلها من هذا الكتاب.

٢٨ - «كتاب يزيد بن المهلب ومقتله بالعقر) ووقع عند أقابزرك» مقتل يزيد بن المهلب بالعقر» وأهمل ذكره النجاشي والطوسي.

---

(١) تاريخ التراث العربي: ١/٢ ص ١٢٩.

(٢) الأعلام ١/٢٤٥.

(٣) وقد رجعت إلى البحار فلم أجده.

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٢/٢٧.

ثانياً: مؤلفاته عن غير العراق

٢٩ - «أخبار محمد بن أبي بكر» ذكره النجاشي.

٣٠ - «أخبار محمد بن الحنفية» ذكره النجاشي وأقابزرك.

٣١ - «كتاب الردة» وأهمله الطوسي وأقابزرك.

٣٢ - «كتاب الشورى ومقتل عثمان» ووقع عند الكتبي والنجاشي وأقابزرك كتابين. وذكر الطوسي جزءه الأخير «مقتل عثمان».

٣٣ - كتاب «الغارات» وأهمله الطوسي، وذكر سزكين أنه في «صائب بأنقره ٥٤١٨ (من ١٢٩أ - ٢٠٢ب، القرن السادس الهجري) ويحقق هذا الكتاب الآن في جامعة جيمس بألمانيا الغربية ١٩٦٧م[1].

وقد بينت فيما سبق أن أرقام مكتبة صائب لا تزيد على أربعة آلاف.

٣٤ - «فتوح الإسلام» ذكره النجاشي وأقابزرك.

٣٥ - «فتوح خراسان» ذكره النجاشي وأقابزرك.

٣٦ - «فتوح الشام» وأهمله النجاشي والطوسي، وذكره ابن حجر في الإصابة.[2].

٣٧ - «كتاب مرج راهط وبيعة مروان ومقتل الضحاك» وعند أقابزرك «أخبار مرج راهط.. الخ». وأهمله النجاشي والطوسي.

٣٨ - «كتاب المعمرين» ذكره أقابزرك، وذكر سنركين أن ابن حجر

---

(١) تاريخ التراث العربي ١/٢ ص ١٢٩.

(٢) الإصابة ٣/٤٨٩ ونقل منه نصاً.

اقتبس منه في الإصابة ١/١٦١، ٧٤٨، ٨٨٨[1]، ولم أقف على ذلك.

٣٩ ـ «كتاب المغازي» ذكره النجاشي وأقابزرك.

٤٠ ـ «مقتل الحسن بن علي» ذكره النجاشي وأقابزرك.

٤١ ـ «مقتل عبدالله بن الزبير» ولم يذكره النجاشي والطوسي.

٤٢ ـ «مقتل عمرو بن سعيد بن العاص» كذا ذكره الحموي وذكره الباقون بعنوان «مقتل سعيد بن العاص» وهو خطأ؛ ذلك أن سعيد مات بالمدينة ولم يقتل[2]. وإنما قتل عمرو لما خرج على عبدالملك بن مروان واحتل دمشق سنة ١٦٩هـ فأمسك به عبدالملك وقتله في هذه السنة[3]، وأبو مخنف توفى سنة ١٥٧هـ فتعين عدم صحة ذلك كله، وأهمل ذكر الكتاب النجاشي والطوسي.

٤٣ ـ «مقتل محمد بن أبي بكر والأشتر ومحمد بن حذيفة» وذكره النجاشي بجزئه الأول فقط «مقتل محمد بن أبي بكر» وقال أقابزرك أنه اختصره.

٤٤ ـ «كتاب نجدة أبو قبيل» «وعند أقابزرك» «أخبار نجده أبو قبيل» وذكره الحموي والكتبي «كتاب نجدة الحروري» وأهمله النجاشي والطوسي.

٤٥ ـ «وفاة معاوية وولاية يزيد ووقعة الحرة وحصار ابن الزبير» وقد أهمل ذكره النجاشي والطوسي.

(١) تاريخ التراث العربي ١/٢ ص ١٣٠.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١/٤٤٨.

(٣) تاريخ الطبري ٦/١٤٤.

ثالثاً: ومن كتب أبي مخنف في المصادر الأخرى

٤٦ ـ «كتاب الأخبار» ذكره ابن حجر[1] وقال سزكين «يتناول على الأرجح أخبار الصحابة»[2].

٤٧ ـ «سيرة الحسين» (في برلين ٩٠٣٣ (١٨١ب ـ ٢٥١أ) إمبروزيانا. D ٣١٠ (٧٥ القرن الثالث عشر الهجري انظر: المنجد ص ٥٤)[3].

مصادر أبي مخنف

لم تسعفنا المصادر بشيء عن حياة أبي مخنف العلمية. كيف تعلم؟ وعلى يد من تتلمذ؟ وغاية ما وصف به أنه شيخ الأخبار بالكوفة.

ويشبه عمل أبي مخنف وجمعه للأخبار عمل الصحفي في عصرنا فهو يأخذ عن كل من لقيه ولاسيما إذا كان الشخص قد شهد الحادثة أو عاصرها؛ ولهذا تعددت مصادره وكثر شيوخه وفيهم عدد ليسوا معروفين بل هم في عداد المجهولين.

وكان من عادة أبي مخنف الإسهاب والإطالة في سياقه للروايات حتى وقع بعضها في خمس صفحات وأكثر، وقل ما نقف على شاهد لرواياته وقد شحنت كثير منها بالغرائب.

(١) الإصابة: ٣/١١٠.

(٢) تاريخ التراث العربي ١/٢ ص ١٣٠.

(٣) المصدر السابق.

وكان عدد مروياته في الخلافة الراشدة (١٤٤) رواية أخذها من (٥٦) شيخاً. وقد بلغت مروياته في تاريخ الطبري إجمالاً (٥٨٦) رواية أخذها من (١٤٨) شيخاً، ما عدا (١٨) رواية لم يسم لنا فيها شيوخه ويبدو أنه كان معاصراً لها، وسأثبت شجرة بشيوخ أبي مخنف في تاريخ الطبري بعد الحديث عن مصادره في الخلافة الراشدة.

هذا ويمكن أن نقسم روايات الطبري عن أبي مخنف إلى مجموعتين الأولى الروايات التي نقلها من كتبه مباشرة والثانية نقلها بواسطة. فأما الأولى فكانت بصيغة «قال أبو مخنف» وقد بلغت ثلاثاً وأربعين وأربعمائة رواية، كان منها ثلاث ومائة رواية في الخلافة الراشدة، ومعظمها في خلافة علي (رضي الله عنه) حيث نقل الطبري عن أبي مخنف جميع روايات صفين ما عدا خمس روايات جاءت من طريق هشام الكلبي، وكذلك جل روايات التحكيم والخوارج عدا واحدة جاءت من طريق هشام أيضا.

وأما المجموعة الثانية فتبلغ ثلاثا وأربعين ومائة رواية منها إحدى وأربعون رواية في الخلافة الراشدة.

أسانيد الطبري إلى أبي مخنف

وتتنوع أسانيد الطبري إلى أبي مخنف فتبلغ خمسة أسانيد:

الإسناد الأول: (هشام الكلبي عن أبي مخنف) بلفظ (حدثت عن هشام) أو قال هشام حيث نقل بهذا الإسناد ثلاثاً وعشرين ومائة رواية: منها ست وعشرون رواية في الخلافة الراشدة، وقد استغرقت جميع الروايات في خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) ورواية واحدة في

خلافة عمر (رضي الله عنه) وواحدة أيضا في خلافة عثمان (رضي الله عنه) وست روايات في فصل (الولاة) وخمس روايات في صفين، وواحدة في الخوارج.

وهشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو المنذر العلامة الإخباري النسابة الأوحد[١]، قال عنه الإمام أحمد: «إنما كان صاحب سمر ونسب ما ظننت أن أحداً يحدث عنه»[٢]. وقال أبو حاتم «كان صاحب أنساب وسمر وهو أحب إلى من أبيه»[٣].

وقال يحيى بن معين: «غير ثقة وليس عن مثله يروى الحديث»[٤].

وقال الدارقطني وغيره «متروك» وقال ابن عساكر: «رافضي ليس بثقة»[٥] وقال ابن حبان: «يروى عن أبيه، ومعروف مولى سليمان، والعراقيين العجائب والأخبار التي لا أصول لها ـ ثم قال ـ: وكان غالياً في التشيع، أخباره في الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها»[٦].

وقال الذهبي: «تركوه كأبيه وكانا رافضيين»[٧].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٠/١٠١.
(٢) ميزان الإعتدال: ٤/٣٠٤.
(٣) الجرح والتعديل: ٩/٦٩٠.
(٤) لسان الميزان: ٦/١٩٦.
(٥) ميزان الإعتدال: ٤/٣٠٤.
(٦) المجروحين ٣/٩١.
(٧) ديوان الضعفاء ص ٣٢٤.

الإسناد الثاني: (عمر بن شبة عن المدائني عن أبي مخنف) وقد أخذ منه بهذا الإسناد ثلاث عشرة رواية كلها في الخلافة الراشدة، في خلافة عمر (رضي الله عنه) روايتان وفي خلافة عثمان (رضي الله عنه) رواية واحدة.

وفي مبايعة علي (رضي الله عنه) رواية واحدة، واستغرقت جميع روايات الجمل وعددها تسع روايات.

وعمر بن شبة بن عبدة بن زيد النميري يكنى أبا زيد. قال عنه ابن أبي حاتم «كتبت عنه مع أبي وهو صدوق صاحب عربية وأدب، وسئل أبي عنه فقال: نميري صدوق»(١). وقال الخطيب البغدادي: «كان ثقة عالماً بالسير وأيام الناس وله تصانيف كثيرة»(٢). وقال الذهبي: «ثقة مات سنة ٢٦٢هـ عاش تسعا وثمانين سنة»(٣). وقال عنه أيضا «العلامة الأخباري الحافظ الحجة، وثقه الدارقطني وغير واحد»(٤) وقال ابن حجر: «صدوق»(٥). وقد فقدت مصنفاته سوى تاريخ المدينة وهو مطبوع.

وأما أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني فقد قال عنه يحيى بن معين «ثقة ثقة ثقة»(٦).

(١) الجرح والتعديل ١١٦/٦.
(٢) تاريخ بغداد: ٢٠٨/١١.
(٣) الكاشف ١١٣/٢.
(٤) سير أعلام النبلاء ٣٦٩/١٢ ـ ٣٧٠.
(٥) التقريب: ٢ / ٥٧.
(٦) تاريخ بغداد: ٥٥/١٢، وميزان الإعتدال ١٥٣/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٠١/١٠.

وقال ابن عدي: «ليس بالقوى بالحديث»(١) وقال الطبري: «كان عالما بأيام الناس صدوقاً في ذلك»(٢) وقال الذهبي: «العلامة الحافظ الصادق الأخباري»(٣) وقال أيضا: «صدوق»(٤) ولد سنة ١٣٢ هجرية وتوفي سنة ٢٢٤هـ وقيل ٢٢٥هـ(٥).

الإسناد الثالث: (عمر بن شبة عن جماعة عن أبي مخنف) وقد أخذ عنه بهذا الإسناد رواية واحدة فقط في فصل الولاة.

الإسناد الرابع: (المدائني عن أبي مخنف) بلفظ (قال علي بن محمد) ونقل بهذا الإسناد رواية واحدة في فصل الولاة.

الإسناد الخامس: (محمد عن خلف قال حدثنا منصور بن أبي نويرة عن أبي مخنف، وحدثت عن هشام الكلبي عن أبي مخنف) وقد أخذ عنه بهذا الإسناد الجمعي رواية واحدة في صفين.

ومحمد هو ابن أبي منصور الآملي لم أقف له على ترجمة.
وخلف هو ابن واصل ذكره ابن حجر في خبر رواه في تاريخ الطبري وقال «لعله هو وضعه»(٦).

(١) الكامل لابن عدي ١٨٥٥/٥.
(٢) لسان الميزان ٢٥٣/٤.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٤٠٠/١٠.
(٤) المغني: ٤٥٤/٢.
(٥) ميزان الإعتدال ١٥٣/٣.
(٦) لسان الميزان: ٤٠٥/٢.

ومنصور بن أبي نويرة ذكره البخاري وابن أبي حاتم وسكتا عنه[1]. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: «مستقيم الحديث»[2].

مصادر أبي مخنف في الخلافة الراشدة

١ - الأجلح بن عبدالله عن سلمة بن كهيل عن كثير بن بهز الحضرمي.

وقد أخذ منه رواية واحدة في ذكر خطبة علي بعد صفين وقول الخوارج له «لا حكم إلا لله».

والأجلح بن عبدالله بن حُجَّية يكنى أبا حجية، يقال اسمه يحيى. صدوق شيعي مات سنة (١٤٥هـ)[3].

أما سلمة بن كهيل فهو أبو يحيى الكوفي ثقة[4]. ولم أقف على ترجمة كثير بن بهز الحضرمي.

٢ - إسحاق بن راشد عن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه. وقد أخذ عن إسحاق بهذا الإسناد رواية واحدة في ذكر قتال عبدالله بن الزبير في الجمل، وأخذ عنه رواية في حروب الردة ولم يسم لنا شيخه فيها.

ولم أقف على ترجمة لإسحاق بن راشد.

أما عباد بن عبدالله بن الزبير فكان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج، وهو ثقة[5].

---

(١) التاريخ الكبير: ٣٤٩/٧ والجرح والتعديل ١٧٩/٨.

(٢) الثقات ١٧٢/٩.

(٣) التقريب.

(٤) (٥) المصدر السابق.

وعبدالله بن الزبير هو الصحابي المشهور[1].

٣ - إسماعيل بن يزيد الأزدي عن أبي صادق عن كثير بن بهز الحضرمي. أخذ منه بهذا الإسناد رواية واحدة في صفين وأخذ منه من طريقه عن حميد بن مسلم عن جندب بن عبدالله الأزدي رواية أيضا في صفين.

ولم أقف على ترجمة إسماعيل بن يزيد الأزدي.

أما أبو صادق الأزدي الكوفي فقيل اسمه مسلم بن يزيد وقيل عبدالله بن ناجد، صدوق، وحديثه عن علي مرسل[2].

وأما كثير بن بهز الحضرمي فقد تقدم في رقم (١).

وأما حميد بن مسلم فلا نجد له ترجمة في كتب علم الرجال ولكنه كان في جيش عمر بن سعد، الذي قاتل الحسين (رضي الله عنه)، وممن حمل رأسه إلى عبيد الله بن زياد، وكان يقف على رأس عبيدالله بن زياد، وحضر مع الشيعة الذين ندموا على خذلان الحسين (رضي الله عنه) وقاموا بطلب دمه، فكان مع سليمان بن صرد في عين الوردة، ولما سجن المختار من قبل والي ابن الزبير كان يتعاهده بالزيارة في سجنه ثم خرج معه لما خرج بالكوفة، ولما طلب المختار من حضر قتل الحسين ليقتلهم كان ممن طلب في ذلك[3].

---

(١) أنظر: ترجمته في الإصابة ٣٠٩/٢.

(٢) التقريب.

(٣) استخرجت ترجمته من روايات أبي مخنف في تاريخ الطبري ٤٣٨/٥، ٥٥٤، ٤٥٥، ٤٥٨، ٥٨١، ٥٩٧، ١٩/٦، ٢٣، ٥٨.

وأما جندب بن عبدالله الأزدي فهو واحد من جنادب الأزد الأربعة وقد ذكره الذهبي فقال: «جندب بن كعب بن عبدالله بن غنم الأزدي الغامدي أحد جنادب الأزدهم أربعة:

جندب الخير بن عبدالله، وجندب بن زهير، وجندب بن عفيف، وهذا الغامدي قاتل الساحر على الصحيح[1]، وجاء في الإصابة في القسم الأول من حرف الجيم «جندب بن عبدالله بن الأرقم الأزدي الغامدي يقال له جندب الخير»[2] وفي التقريب «جندب الخير الأزدي أبو عبدالله قاتل الساحر مختلف في صحبته يقال: ابن كعب ويقال ابن زهير ذكره ابن حبان في الثقات التابعين، وقال أبو عبيد قتل بصفين»[3] وجاء في الاشتقاق «جندب الخير بن عبدالله بن جنب من أصحاب علي رضوان الله عليه»[4].

٤ ـ أبو بكر بن محمد الخزاعي. أخذ عنه رواية واحدة في مبايعة أسلم لأبي بكر رضي الله عنه. ولم أقف له على ترجمة.

٥ ـ أبو بكر الكندي أخذ عنه رواية واحدة في صفين. ولم أقف له على ترجمة.

٦ ـ تميم بن الحارث الأزدي عن جندب بن عبدالله الأزدي. أخذ منه

(١) تجريد أسماء الصحابة ١/٩١.

(٢) الإصابة ١/٢٤٨.

(٣) التقريب.

(٤) الاشتقاق ص ٤٩٥.

رواية واحدة في صفين. ولم أجد ترجمة لتميم في كتب الرجال ولكنه كان مع من بعثه الحجاج مع عتاب بن ورقاء لقتال شبيب الخارجي[1]. وقد تقدم جندب في رقم (٣).

٧ ـ جابر بن يزيد الجعفي عن الشعبي عن أبي الطفيل. أخذ منه بهذا الإسناد رواية واحدة في الجمل، وأخذ منه من طريقه عن الشعبي رواية في الجمل أيضاً.

وجابر بن يزيد الجعفي: هو أبو عبدالله الكوفي ضعيف رافضي كان يؤمن بالرجعة وقد مات سنة (١٢٧هـ) وقيل (١٣٢هـ)[2].

وأما الشعبي فهو عامر بن شراحيل أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل مات بعد المائة وله نحو من ثمانين[3].

وأبو الطفيل هو الصحابي عامر بن واثلة وهو آخر من توفي من الصحابة[4].

٨ ـ جعفر بن حذيفة الطائي. أخذ منه روايتين عن قتال طيء في صفين وثلاث روايات في الدولة الأموية.

قال ابن أبي حاتم: «هو جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين ابن عائذ بن قيس الجرمي، كان مع علي يوم صفين روى عنه أبو مخنف لوط بن يحيى سمعت أبي يقول ذلك وسمعته يقول، هو

(١) استخلصت ترجمته من تاريخ الطبري ٦/٢٦٣.

(٢) مقدمة صحيح مسلم ١/٢٠، وانظر التقريب.

(٣) التقريب.

(٤) انظر: ترجمته في الإصابة ٤/١١٣.

مجهول»[1] وقال الذهبي: «لا يدرى من هو»[2].

٩ - أبو جهضم الأزدي عن عبدالله بن حوالة الأزدي. أخرج له بهذا السند رواية واحدة في مشاورة معاوية أصحابه بعد صفين لدخول مصر، وأخذ عنه أيضا روايتين في غير الخلافة الراشدة من الحوادث التي باشرها بنفسه.

وأما أبو جهضم الأزدي من أهل الشام قدم على الحجاج مع جيش الشام لقتال ابن الأشعث سنة ٨٣هـ. وقد قتل رجلاً من أكبر فرسان العراق[3].

وأما عبدالله بن حوالة: صحابي نزل الشام مات سنة ٥٨هـ وقيل سنة ٨٠ هجرية[4].

١٠ - جيفر بن أبي القاسم العبدي، عن يزيد بن علقمة، عن زيد بن بدر العبدي. أخذ منه رواية واحدة في صفين.

ولم أقف على ترجمة لرجال الإسناد.

١١ - الحارث بن حصيرة الأزدي عن أشياخ من النمر من الأزد. أخذ عنه بهذا الإسناد روايتين في صفين، وأخرج عنه عن عبدالرحمن ابن عبيد أبي الكنود. رواية واحدة في قتال علي للخوارج، وأخذ عنه أيضا ست روايات في غير الخلافة الراشدة.

---

(١) الجرح والتعديل ٢/٤٧٦.

(٢) ميزان الإعتدال ١/٤٠٥.

(٣) استخلصت ترجمته من تاريخ الطبري ٦/٣٦٦، ٣٦٧...

(٤) انظر ترجمته في الإصابة ٢/٣٠٠.

والحارث بن حصيرة الأزدي. قال عنه أبو أحمد الزبيري: «كان يؤمن بالرجعة».

وقال يحيى بن معين: ثقة خشبي، ينسبون إلى خشبة زيد بن علي لما صلب عليها.

وقال ابن عدي: يكتب حديثه على ضعفه وهو من المحترقين بالكوفة في التشيع»[1]. وورد في صحيح مسلم وسؤالات الآجري لأبي داود أن الحارث بن حصيرة كان يصر على أمر عظيم من التشيع[2] وقال العقيلي: «له غير حدث منكر في الفضائل، مما شجر بينهم وكان ممن يغلو في هذا الأمر»[3]، وقال أبو حاتم: «لولا أن الثوري روى عن الحارث بن حصيرة لترك حديثه»[4].

وقال الدارقطني: «الحارث بن حصيرة يغلو في التشيع»[5].

ووثقه العجلي وابن حبان[6] وقال ابن شاهين: لا بأس به[7] وقال ابن حجر «صدوق يخطيء ورمي بالرفض»[8].

---

(١) الكامل لابن عدي ٢/٦٠٦، ٦٠٧.

(٢) صحيح مسلم المقدمة ١/٢١، وسؤالات الاجري لأبي داود ص ١٢٢.

(٣) الضعفاء الكبير: ١/٢١٦.

(٤) الجرح والتعديل ٣/٧٣.

(٥) الضعفاء ص ١٧٩.

(٦) الثقات للعجلي ص ١٠٢، ثقات ابن حبان: ٦/١٧٣.

(٧) الثقات لابن شاهين ص ٧١.

(٨) التقريب.

وأما عبدالرحمن بن عبيد أبو الكنود فلم أقف له على ترجمة إلا أن يكون هو أبا الكنود عبدالله بن عامر الأزدي، وقيل ابن، عويمر، وقيل ابن عمران، وقيل ابن سعيد، وقيل عمرو بن حبشي، روى عن علي وابن مسعود. قال الذهبي ثقة، وقال ابن حجر مقبول[1] فلعله هو.

١٢ ـ الحارث بن كعب بن فقيم الأزدي عن أبيه. أخذ عنه بهذا الإسناد روايتين في تولية محمد بن أبي بكر على مصر.

وأخذ عنه عن جندب بن عبدالله عن عبدالله بن فقيم. رواية واحدة في استنجاد محمد بن أبي بكر بعلي لما حاصره عمرو بن العاص. وأخذ عنه عن عمه عبدالله بن فقيم. أربع روايات عن خروج الخرّيت بن راشد على علي (رضي الله عنه) وفي غير الخلافة الراشدة أخذ عنه ثمان روايات.

والحارث بن كعب بن فقيم الأزدي الوالبي خرج مع المختار سنة ٦٦هـ على أمير الكوفة لابن الزبير فقاتلهم شبث بن ربعي[2].
وقال ابن حجر: «ذكره الطوسي في رجال الشيعة»[3] وذكره الحائري في رجال الشيعة وقال: إنه من أصحاب علي بن الحسين[4]. وأما كعب بن فقيم الأزدي فكان مع محمد بن أبي

(١) الكاشف ٣/٣٧١، التقريب.
(٢) تاريخ الطبري: ٦/٢٣، ٢٦، ٢٨.
(٣) لسان الميزان ٢/١٥٦.
(٤) جامع الرواة ١/١٧٤.

بكر حين قدم مصر أميراً عليها[1].

وكذلك عبدالله بن فقيم، كان من أصحاب علي (رضي الله عنه) وقد أرسله مع جيش لمطاردة الخريت بن راشد الناجي[2].
وأما جندب بن عبدالله الأزدي. فقد تقدم في رقم (٣).

١٣ ـ الحجاج بن علي البارقي، عن عبدالله بن عمار بن عبديغوث البارقي. أخذ عنه روايتين في ذكر عبور جيش (علي رضي الله عنه) الفرات إلى صفين. وأخذ عنه ثلاث روايات في غير الخلافة الراشدة.

والحجاح بن علي البارقي: قال عنه الذهبي «الحجاج بن علي شيخ روى عنه أبو مخنف مجهول»[3].

وأما عبدالله بن عمار بن عبد يغوث البارقي. فقد شهد قتل الحسين وعوتب على حضوره وكان يقول: إن لي عند بني هاشم ليداً؛ وذلك أنه حمل على الحسين (رضي الله عنه) بالرمح ثم كف عنه. وقال «ما أصنع بأن أتولى قتله يقتله غيري»[4].

١٤ ـ أبو الخطاب حمزة بن علي عن رجل من بكر بن وائل. وقد أخذ عنه رواية واحدة عن فتوح العراق في خلافة أبي بكر (رضي الله

(١) تاريخ الطبري ٤/٥٥٦.
(٢) المصدر السابق ٥/١١٧.
(٣) ميزان الإعتدال ١/٤٦٣.
(٤) تاريخ الطبري ٥/٤٥١.

عنه). ولم أقف له على ترجمة ولكن يبدو أنه أخباري. فقد أخذ عنه الطبري أكثر من عشر روايات.

١٥ ـ حنظلة بن الأعلم عن ماهان الحنفي، عن الأصبغ بن نباتة المجاشعي.
وقد أخذ عنه رواية واحدة في ذكر بعث علي (رضي الله عنه) خليد بن قرة اليربوعي إلى خراسان.
وحنظلة بن الأعلم: لم أقف له على ترجمة.

وأما ماهان الحنفي أبو صالح الكوفي. فهو ثقة عابد، قتله الحجاج سنة ٨٣هـ[١].
وأما الأصبغ بن نباته بن الحارث المجاشعي التميمي فهو متروك رمى بالرفض[٢].

١٦ ـ خالد بن قطن الحارثي. أخذ عنه رواية واحدة في صفين، ورواية أخرى في غير الخلافة الراشدة.
وخالد بن قطن الحارثي. قال ابن أبي حاتم: «روى عن علي (رضي الله عنه) مرسل، وروى عن الشعبي، وروى عنه عمرو بن يحيى بن سلمة الهمذاني، ومصعب بن قيس، سمعت أبي يقول بعض ذلك، وبعضه من قبل، وسمعته يقول هو مجهول»[٣].

(١) التقريب.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الجرح والتعديل ٣/٣٦٤.

١٧ ـ سعد بن مجاهد أبو المجاهد الطائي، عن المحل بن خليفة عن عدي بن حاتم، أخذ عنه بهذا الإسناد رواية واحدة في حروب الردة، وأخذ عنه عن أشياخ من قومه رواية واحدة أيضاً في حروب الردة، وأخذ عنه عن المحل بن خليفة. ثلاث روايات. ثنتان في صفين وواحدة في الخوارج، وفي غير الخلافة الراشدة أخذ عنه رواية واحدة فقط.

وسعد بن مجاهد أبو المجاهد الطائي الكوفي. قال الذهبي «وثق»[١]. وقال ابن حجر: «لا بأس به»[٢].
وأما المحل بن خليفة فهو محل بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد اللام ابن خليفة الطائي الكوفي، ثقة[٣].
وأما عدي بن حاتم فهو الصحابي المشهور[٤].

١٨ ـ أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري. أخذ عنه روايتين: واحدة في القتال في صفين، والأخرى في قتال علي لأهل النهروان. وهو أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني، قيل: اسمه عبدالله، وقيل: اسماعيل، ثقة مكثر، مات سنة ٩٤هـ، وقيل ١٠٤هـ وكان مولده سنة بضع وعشرين[٥].

١٩ ـ سليمان بن أبي راشد الأزدي عن عبدالرحمن بن عبيد أبي الكنود.

(١) الكاشف ١/٣٥٤.
(٢) التقريب.
(٣) المصدر السابق.
(٤) انظر ترجمته في الإصابة: ٢/٤٦٨.
(٥) التقريب.

أخذ عنه روايتين: الأولى في صفين، والثانية في خروج ابن عباس من البصرة إلى مكة، وأكثر منه في غير الخلافة الراشدة حيث أخذ منه ثمان عشرة رواية.

وسليمان بن أبي راشد الأزدي لم أقف له على ترجمة وقد مضى الكلام على عبدالرحمن بن عبيد في رقم (١١).

٢٠ - سويد بن حية الأسدي عن الحضين بن المنذر. أخذ عنه رواية واحدة في صفين، وأخرى في غير الخلافة الراشدة.

وسويد بن حية الأسدي، لم أقف له على ترجمة.

وأما الحضين بن المنذر فهو حضين بضاد معجمة مصغر بن المنذر بن الحارث الرقاشي أو ساسان وهو لقب وكنيته أبو محمد، كان من أمراء علي بصفين، وهو ثقة، مات على رأس المائة»[١].

٢١ - الصقعب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز. وقد أخذ منه بهذا السند ثلاث روايات في مرض النبي ﷺ، وأخذ عنه سماعه لخطبة عمار بن ياسر في صفين، وأكثر من الأخذ منه في ماعدا الخلافة الراشدة حيث روى عنه تسع عشرة رواية.

والصقعب: هو الصقعب بن زهير بن عبدالله بن زهير بن سليم الأزدي الكوفي. روى عن ابن أخته لوط بن يحيى أبو مخنف، وهو ثقة[٢].

(١) التقريب.

(٢) التهذيب ٤/٤٣٢، والتقريب.

٢٢ - أبو الصلت الأعور التيمي قال: حدثني أشياخ محارب. وقد أخذ منه بهذا الإسناد رواية واحدة في صفين، وأخذ عنه عن أشياخ الحي من تيم الله بن ثعلبة رواية واحدة عن صفين، وأخذ عنه أيضا رواية واحدة في جمع علي (رضي الله عنه) قواته بعد التحكيم لإعادة الكرة على الشام، وأخذ عنه من طريق أبي سعيد العقيلي عن عبدالله بن وأل التيمي روايتين عن تتبع جيش علي (رضي الله عنه) للخريت بن راشد، وأخذ عنه عن ذهل بن الحارث الذهلي رواية واحدة في قصة مصقلة بن هبيرة وفدائه للأسرى بعد معركة الخريت بن راشد، وفيما عدا الخلافة الراشدة أخذ منه ست روايات. ولم أقف له ولا لشيوخه على ترجمة.

٢٣ - صلة بن زهير النهدي عن مسلم بن عبدالله الضبابي، وقد أخذ منه رواية واحدة عن صفين، ورواية واحدة أيضا خارج الخلافة الراشدة.

وصلة بن زهير النهدي لم أقف له على ترجمة.

وأما مسلم بن عبدالله الضبابي فقد شهد صفين، ثم كان مع الجيش الذي قاتل الحسين (رضي الله عنه) وكان ممن هرب من وجه المختار وخاف من بطشه، وقد أخذ منه أبو مخنف رواية واحدة في مطاردة المختار لخصومه[١].

(١) تاريخ الطبري ٥/٢٨، ٤٣٦، ٦/٥٢، ٥٣.

٢٤ ـ عبدالله الأودي أبو زيد وعند نصر بن مزاحم أبو عبدالله يزيد الأودي. أخذ عنه رواية واحدة في صفين.

ولم أقف له على ترجمة.

٢٥ ـ عبدالله بن عاصم الفائشي قال حدثني رجل من قومي، وقد أخذ عنه بهذا السند رواية واحدة في صفين، وأخذ عنه أيضا رواية أخرى في صفين ولم يسم شيخه. وفيما عدا الخلافة الراشدة أخذ عنه خمس روايات.

ولم أقف له على ترجمة.

٢٦ ـ عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري. أخذ عنه رواية في سقيفة بني ساعدة، وأخذ عنه عن أبيه رواية في عرض أبي قتادة (رضي الله عنه) وأم سلمة (رضي الله عنها) المساعدة على علي (رضي الله عنه) في الجمل، وأخذ عنه عن سليمان الحضرمي رواية واحدة في صفين.

وعبدالله بن عبدالرحمن قال عنه ابن أبي حاتم «عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري المازني روى عن جده أبي عمرة،

روى عنه المسعودي سمعت أبي يقول ذلك[1]». ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وأما سليمان الحضرمي لم أقف له على ترجمة.

٢٧ ـ عبدالله بن يزيد بن جابر الأزدي عن القاسم مولى يزيد بن معاوية. وقد أخذ عنه رواية واحدة في صفين.

(١) الجرح والتعديل ٥/٩٦، وأنظر التاريخ الكبير للبخاري ٥/١٣٦.

وعبدالله بن يزيد بن جابر الأزدي لم أقف له على ترجمة. وأما القاسم بن عبدالرحمن أبو عبدالرحمن مولى معاوية بن أبي سفيان وقيل مولى يزيد بن معاوية فهو صدوق يرسل كثيرا، توفي سنة ١١٢ هـ.[1].

٢٨ ـ عبدالرحمن بن جندب بن عبدالله الأزدي، عن أبيه. وقد أخذ منه سبع روايات: أربع منها في صفين وواحدة في رجوع علي (رضي الله عنه) من صفين بعد الاتفاق على التحكيم، وواحدة في الخوارج، والأخيرة عن بني ناجية وحركتهم من الخريت بن راشد.

وعبدالرحمن بن جندب الأزدي كان في الجيش الذي بعثه الحجاج لقتال شبيب الخارجي سنة ٧٦ هـ، وقد هزمهم شبيب وأجبرهم على مبايعته فبايعه عبدالرحمن مع من بايعه[2].

وأما جندب بن عبدالله الأزدي فقد تقدم في رقم (٣).

٢٩ ـ ابن عبدالرحمن بن جندب بن عبدالله الأزدي، عن أبيه عن جده. وقد أخذ منه رواية واحدة في وقعة الجمل.

ولم أقف له على ترجمة، وتقدم في الفقرة السابقة الكلام في أبيه وجده.

٣٠ ـ عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، عن أبيه ومولى له، أخذ عنه رواية واحدة في صفين.

(١) تهذيب الكمال ٢/١١١١ والتقريب.

(٢) تاريخ الطبري ٦/٢٤٤.

وعبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري النجاري «يقال ولد في حياة النبي ﷺ. وقال ابن أبي حاتم: ليست له صحبة»[1] وقال ابن سعد: «كان ثقة قليل الحديث»[2] وأبو عمرة الأنصاري مختلف في اسمه قيل بشر وقيل بشير وقيل ثعلبه، شهد بدراً وقتل مع علي (رضي الله عنه) في صفين[3].

٣١ ـ عبدالرحمن بين قيس السلمي، وقد أخذ منه رواية واحدة في قصة أبي شجرة مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).
ولم أقف له على ترجمة.

٣٢ ـ عبدالسلام بن سويد أن بعض الأنصار حدثه، وقد أخذ منه بهذا الإسناد رواية واحدة في حروب الردة، وأخذ عنه أيضا رواية أخرى في حروب الردة ولم يذكر شيخه فيها.
ولم أقف له على ترجمة.

٣٣ ـ عبدالسلام بن عبدالله بن جابر الأحمسي. أخذ عنه رواية واحدة في صفين.
وعبدالسلام بن عبدالله ذكره ابن حجر في ترجمة أبيه فقال: «عبدالله بن جابر الأحمسي، روى عن زينب الأحمسية، وعنه ابنه عبدالسلام قال ابن القطان: لا يعرف هو ولا ابنه وليس له إلا حديث واحد. ولا روى عنه إلا ابنه»[4].

---

(١) التقريب.
(٢) الطبقات ٥/٨٣.
(٣) المصدر السابق والإصابة ٤/١٤١.
(٤) لسان الميزان ٣/٢٦٥.

٣٤ ـ عبدالملك بن أبي حرة الحنفي. وقد أخذ عنه خمس روايات واحدة في صفين، وأربع في الخوارج.
ولم أقف له على ترجمة.

٣٥ ـ عبدالملك بن أبي سليمان، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن الحنفية. أخذ منه رواية واحدة في مبايعة علي (رضي الله عنه).

وعبدالملك بن أبي سليمان هو ميسرة العرزمي أبو محمد وقيل أبو عبدالله ثقة، كان شعبة يعجب من حفظه وكان يسميه الثوري وسماه ابن مبارك الميزان. مات سنة ١٤٥ هـ[1].

وأما سالم بن أبي الجعد فهو «رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم الكوفي، ثقة، وكان يرسل كثيرا، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين وقيل مائة أو بعد ذلك ولم يثبت أنه جاوز المائة»[2].

ومحمد بن الحنفية هو محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم المدني ثقة عالم، مات بعد الثمانين[3].

٣٦ ـ عبدالملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة الحنفي عن حكيم بن سعد وقد أخذ عنه رواية واحدة في الخوارج.
وعبدالملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة الحنفي، أبو سلام الكوفي ثقة، شيعي، من السابعة[4].

---

(١) الجرح والتعديل ٥/٣٦٦، وميزان الإعتدال ٢/٦٥٦، التهذيب ٦/٣٩٦.
(٢) التقريب.
(٣) التقريب وأنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/١١٠.
(٤) التقريب.

وأما حكيم بن سعد فهو أبو تحيى أوله مثناة من فوق مكسورة الحنفي كوفي صدوق من الثالثة[1].

٣٧ ـ عطاء بن عجلان، عن حميد بن هلال، أخذ عنه رواية واحدة في الخوارج.

وعطاء بن عجلان الحنفي أبو محمد البصري العطار. متروك بل أطلق عليه ابن معين الفلاسي الكذب من الخامسة[2].

وأما حميد بن هلال العدوى فهو أبو نصر البصري، ثقة عالم توقف فيه ابن سيرين لدخوله عمل السلطان، من الثالثة[3].

٣٨ ـ عطية بن الحارث أبو روق الهمداني. أخذ عنه رواية واحدة في صفين، وخمس روايات خارج الخلافة الراشدة.

وعطية بن الحارث هو أبو روق بفتح الراء وسكون الواو بعدها الهمداني الكوفي، صاحب التفسير، صدوق من الخامسة[4].

٣٩ ـ عمران بن حدير عن أبي مجلز. أخذ عنه رواية واحدة في الخوارج. وعمران بن حدير بمهملات مصغر، السدوسي هو أبو عبيدة بالضم البصري ثقة، ثقة، من السادسة، مات سنة ١٤٩ هـ[5].

وأما أبو مجلز فهو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري، ثقة مات سنة ست وقيل تسع ومائة وقيل غير ذلك[6].

(١) التقريب.

(٢) ـ (٣) ـ (٤) المصدر السابق.

(٥) ـ (٦) المصدر السابق.

٤٠ ـ عمرو بن عمرو بن عوف الجشمي. أخذ عنه رواية واحدة في صفين وعمرو هو أبو الزعراء الكوفي قال عنه ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة ومرة قال: صدوق[1].

٤١ ـ ابن أخي غياث بن لقيط البكري. أخذ منه رواية واحدة في صفين ولم أقف له على ترجمة.

٤٢ ـ فروة بن لقيط الأزدي الغامدي. أخذ منه رواية واحدة في غزوة أذربيجان في خلافة عثمان (رضي الله عنه).

وفروة بن لقيط الأزدي، خرج مع الخوارج أتباع صالح بن مسرح التميمي وشبيب الخارجي، وقد أشار عليهم فروة أن يستعرضوا الناس بالسيف لما يرى من المنكر والعدوان وأن يقتلوا كل من لا يرى رأيهم، وكان مع شبيب في قتاله وحضر جل مواقفه[2].

٤٣ ـ فضيل بن خديج الكندي، وقد أخذ عنه ثلاث روايات في صفين ورواية في التحكيم، ثم أخذ عنه عن مولى للأشتر رواية في صفين أيضا، وأخرى في وفاة الأشتر، ثم أخذ عنه عن رجل من النخع رواية واحدة في صفين كما أخذ عنه عن مالك الحور رواية واحدة في ترحم علي (رضي الله عنه) على الأشتر، فكانت مجموع رواياته في الخلافة الراشدة ثماني روايات وفي غيرها ست عشر رواية.

(١) الجرح والتعديل: ٦/٢٥١.

(٢) استخلصت ترجمته من الطبري ٦/٢١٩، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٧٨، ٢٨٠، ٣٧٠، ٣٧١.

وفضيل بن خديج قال عنه الذهبي : «مجهول»[١] .
وأما مولى الأشتر. فقد قال عنه الذهبي «متروك»[٢] .
وأما مالك بن الحور فلم أقف له على ترجمة .

٤٤ ـ مالك بن أعين الجهني، عن زيد بن وهب الجهني. وقد أخذ منه تسع روايات : ثنتان في الخوارج والباقي في صفين وفيما عدا الخلافة الراشدة أخذ عنه رواية واحدة .
ومالك بن أعين الجهني قال عنه الذهبي : «مجهول»[٣] .

وأما زيد بن وهب الجهني فهو : أبو سليمان الكوفي مخضرم ثقة جليل لم يصب من قال في حديثه خلل، مات بعد الثمانين وقيل سنة ٩٦ هجرية[٤] .

٤٥ ـ المجالد بن سعيد الهمداني عن الشعبي، أخذ منه بهذا الإسناد ثلاث روايات : واحدة في فتوح العراق، واثنتان في بناء البصرة، كما أخذ عنه رواية واحدة في الجمل ولم يسم لنا فيها شيخه .
وأخذ عنه أيضا عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثي. رواية واحدة في التحكيم. وفيما عدا الخلافة الراشدة أخذ عنه عشر روايات .
والمجالد بن سعيد بن عمير الهمداني أبو عمرو الكوفي، ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره، مات سنة ١٤٤ هـ[٥] .

(١) ـ (٢) ميزان الاعتدال ٣/٣٦٠ .
(٣) المصدر السابق ٣/٤٢٥ .
(٤) التقريب .
(٥) المصدر السابق .

وأما الشعبي فقد تقدم في رقم (٧) .

وأما زياد بن النضر الحارثي من بني سعد العشيرة فقد شهد مع علي المشاهد كلها وكان على المقدمة يوم صفين[١] .

٤٦ ـ محمد بن إسحاق بن يسار، عن نافع مولى ابن عمر، وقد أخذ منه رواية واحدة في التحكيم .

ومحمد بن اسحاق، أبوبكر المطلبي مولاهم إمام المغازي قال الذهبي : «حديثه حسن، وقد صححه جماعة»[٢] وقال ابن حجر : «صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر» .

توفي سنة مائة وخمسين وقيل بعدها[٣] .

وأما نافع مولى ابن عمر فهو أبو عبدالله المدني، ثقة ثبت فقيه مشهور، مات سنة ١١٧هـ وقيل بعدها[٤] .

٤٧ ـ محمد بن مخنف بن سليم قال: حدثني عدة من أشياخ الحي كلهم شهد الجمل .

وقد أخذ عنه رواية واحدة في الجمل. وأخذ عنه روايتين خارج الخلافة الراشدة .
ومحمد بن مخنف قال عنه الذهبي : «مجهول[٥]» .

(١) الاشتقاق ص ٣٩٩ .
(٢) الكاشف : ٣/١٩ .
(٣) (٤) التقريب .
(٥) ميزان الاعتدال : ٤/٣٢ .

٤٨ ـ محمد بن يوسف بن ثابت الأنصاري، عن عباس بن سهل الساعدي. أخذ منه بهذا الإسناد رواية واحدة في قصة وثوب محمد بن حذيفة على مصر، ثم أخذ منه عن سهل بن سعد. رواية واحدة عن ولاية قيس بن سعد على مصر، وأخذ منه عن شيخ من أهل المدينة. رواية واحدة عن مكاتبة معاوية (رضي الله عنه) لمحمد بن أبي بكر. وفيما عدا الخلافة الراشدة أخذ عنه رواية واحدة.

ومحمد بن يوسف بن ثابت بن قيس بن الشماس، مقبول، من السابعة، وقيل فيه يوسف بن محمد[1].

وأما عباس بن سهل بن سعد الساعدي، فهو ثقة، مات في حدود المائة والعشرين وقيل قبل ذلك[2].

وسهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي صحابي مشهور[3].

٤٩ ـ المعلى بن كليب الهمداني، عن جبر بن نوف أبي الوداك الهمداني.

وقد أخذ عنه رواية واحدة في تجميع علي (رضي الله عنه) قواته بعد التحكيم. وأخذ عنه في غير الخلافة الراشدة روايتين. والمعلى بن كليب الهمداني. لم أقف له على ترجمة.

وأما جبر بن نوف الهمداني الكوفي أبو الوداك. قال عنه الذهبي

(١) (٢) التقريب.
(٣) انظر ترجمته في الاصابة ٢/٨٨.

«ثقة»[1]. وقال ابن حجر: «صدوق يهم»[2].

٥٠ ـ أبو المغفل، عن عون بن أبي جحيفة. أخذ عنه رواية واحدة في التحكيم.

وأبو المغفل. لم أقف له على ترجمة.

وأما عون بن أبي جحيفة السوائي، الكوفي فهو ثقة، مات سنة ١١٦هـ[3].

٥١ ـ النضر بن صالح بن حبيب أبو زهير العبسي قال: حدثني سنان بن مالك النخعي.

وقد أخذ عنه بهذا الإسناد رواية واحدة في صفين، ثم أخذ عنه عن شريح بن هانىء. رواية أخرى في التحكيم، وقد أكثر منه في غير الخلافة الراشدة فقد أخذ عنه ثنتين وثلاثين رواية. والنضر بن صالح العبسي. قال عنه الذهبي: «مجهول»[4] وأما سنان بن مالك النخعي فقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وقال: «روى عن علي (رضي الله عنه) في قصة صفين[5]».

وأما شريح بن هانىء بن زيد الحارثي فهو من أصحاب علي (رضي الله عنه) وقد أدرك النبي ﷺ ولم يره، وكان ثقة[6].

(١) الكاشف ١/١٧٩
(٢) التقريب.
(٣) التقريب.
(٤) ميزان الاعتدال ٤/٢٥٨.
(٥) الجرح والتعديل: ٤/٢٥٢.
(٦) تهذيب التهذيب ٤/٣٣٠ والتقريب.

٥٢ ـ نمير بن وعلة الهمداني اليناعي، عن الشعبي. أخذ عنه أربع روايات: واحدة في الفتوح في خراسان، والثانية في الجمل، وثنتان في صفين. وأخذ عنه عن أبي درداء رواية واحدة في الخوارج، كما أخذ عنه في غير الخلافة الراشدة ست روايات.

ونمير بن وعلة الهمداني. قال عنه الذهبي: روى «عن الشعبي، وعنه أبو مخنف لوط . فقط مجهول»[١].

وأما أبو درداء فلم أقف له على ترجمة، وأما الشعبي فقد تقدم في رقم (٧).

٥٣ ـ يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي، عن الحر بن الصياح. وقد أخذ عنه بهذا الإسناد رواية واحدة في صفين. وأخذ عنه، عن عمارة بن ربيعة الجرمي أربع روايات: واحدة في صفين، وواحدة في التحكيم، وثنتان في الخوارج. وأخذ عنه أيضاً ولم يسم لنا فيها شيخه خمس روايات. واحدة في صفين، وثلاث في التحكيم وواحدة في الخوارج. فكان مجموع رواياته في الخلافة الراشدة عشر روايات وفي غيرها ثلاث عشرة رواية.

ويحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي مشهور بكنيته، ضعفوه لكثرة تدليسه، مات سنة ١٥٠هـ أو قبلها[٢].

وأما الحر بن الصياح النخعي الكوفي فهو ثقة، من الرابعة[٣].

(١) ميزان الاعتدال ٤/٢٧٣.
(٢) (٣) التقريب.

وأما عمارة بن ربيعة الجرمي فقد ذكره ابن سعد فيمن روى عن علي (رضي الله عنه)[١].

وذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً[٢].

٥٤ ـ يحيى بن سعيد بن مخنف، عن عمه محمد بن مخنف. وقد أخذ عنه رواية واحدة في الجمل، وأخذ عنه تسع روايات خارج الخلافة الراشدة. ولم أقف لأبيه يحيى بن سعيد على ترجمة، وتقدم الكلام على محمد بن مخنف في رقم (٤٧).

٥٥ ـ يزيد بن ظبيان الهمداني. أخذ عنه رواية واحدة في المكاتبة بين معاوية (رضي الله عنه) ومحمد بن أبي بكر.

ولم أقف له على ترجمة.

٥٦ ـ يوسف بن يزيد الأزدي، عن عباس بن سهل ومبارك بن فضالة، عن عبيد الله بن عمر ويونس بن أبي اسحاق، عن عمرو بن ميمون. وقد أخذ عنه بهذا الإسناد قصة الشورى. وأخذ عنه عن سهل بن سعد. رواية واحدة في الجمل. وأخذ عنه أيضا عن عبدالله بن عوف بن الأحمر. ثلاث روايات: اثنتان في صفين وواحدة في الخوارج. فكان مجموع ما أخذ عنه في الخلافة الراشدة خمس روايات وفي غيرها اثنتا عشرة رواية.

ويوسف بن يزيد بن بكر الأزدي. لم أقف له على ترجمة.

وأما عباس بن سهل فقد تقدم في رقم (٤٨).

(١) الطبقات: ٦/٢٢٧.
(٢) الجرح والتعديل ٦/٣٦٥.

وأما مبارك بن فضالة أبو فضالة البصري فهو صدوق يدلس ويسوى، مات سنة ١٦٦هـ(١).

وأما عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب. العمري المدني أبو عثمان فهو ثقة ثبت، مات سنة بضع وأربعين ومائة(٢).

وأما يونس بن أبي إسحاق أبو إسرائيل السبيعي. الكوفي فهو صدوق يهم قليلاً، مات سنة ١٥٢هـ(٣).

وأما «عمرو بن ميمون الأودى أبو عبدالله ويقال أبو يحيى فهو مخضوم، مشهور، ثقة عابد، نزل الكوفة، مات سنة ٧٤هـ وقيل بعدها(٤)». وعبدالله بن عوف بن الأحمر كان من أصحاب حجر بن عدي ومن قواد سليمان بن صرد في عين الوردة(٥).

٥٧ ـ يونس عن أبي إسحاق السبيعي عن مهران مولى يزيد بن هانيء.
وقد أخذ عنه رواية واحدة في صفين. وقد مضت ترجمة يونس، وأما مهران ومولاه فلم أقف لهما على ترجمة.

وأخيراً أخذ أبو مخنف رواية عن الخوارج من طريق القاسم بن الوليد بصيغة (حُدِّثنا عن القاسم بن الوليد) ولم يسمى لنا الواسطة بينه وبين القاسم.

والقاسم بن الوليد الهمداني الكوفي، صدوق يغرب، من السابعة، مات سنة ١٤١هـ(٦).

(١) التقريب.
(٢) المصدر السابق.
(٣) (٤) المصدر السابق.
(٥) تاريخ الطبري ٥/٢٥٩، ٥٩٧.
(٦) التقريب.

شيوخ أبي مخنف في تاريخ الطبري

بلغ عدد شيوخه في تاريخ الطبري (١٤٨) شيخاً. وقد رسمت بذلك شجرة تبين الشيوخ وشيوخهم وعدد تكرارهم في روايات أبي مخنف ورتبتها على النحو التالي:

١ ـ رتبت شيوخه المباشرين على حسب حروف المعجم.
٢ ـ ذكرت شيوخ كل شيخ أمامه.
٣ ـ وضعت رقماً على كل اسم يبين عدد وروده في روايات أبي مخنف.
٤ ـ وضعت رقماً بعد نهاية كل إسناد يوضع عدد تكراره في روايات أبي مخنف.
٥ ـ إذا أخذ أبو مخنف مباشرة عن رجل ثم أخذ عنه مرة أخرى بواسطة فإن الرقم الذي على أول الإسم يدل على عدد ما أخذ منه مباشرة والرقم الثاني على آخر الإسم ورمزت له بـ (ش ش) أي شيخ شيخه يبين عدد ما أخذ منه بواسطة.



الفصل الثاني
مرويات أبي مخنف في خلافة أبي بكر(رضي الله عنه)

لم تتناول نقول الطبري عن أبي مخنف أحداث السيرة النبوية ماعدا ثلاث روايات في مرض النبي ﷺ ووفاته، يمكن ادراجها في هذا الفصل ـ نظراً لقلتها ـ لتكون تمهيداً له.

أما رواياته في خلافة أبي بكر فهي تسع روايات فقط، موزعة على ثلاثة موضوعات:

الأول: قصة السقيفة ومبايعة أبي بكر (رضي الله عنه (روايتان).

الثاني: حروب الردة (خمس روايات).

الثالث: بداية الفتوح في بلاد العراق (روايتان).

مرض النبي ﷺ ووفاته

أخرج الطبري عن أبي مخنف في مرضه ﷺ ووفاته ثلاث روايات: كانت الأولى: في تحديد بداية وجعه، وأن ذلك كان في بيت أم المؤمنين زينب بنت جحش (رضي الله عنها).

أما الرواية الثانية: فقد ذكرت اشتداد المرض على الرسول ﷺ وما قام به أهل البيت من لدّه.

وأما الرواية الثالثة: ففي تحديد اليوم والشهر والتاريخ الذي توفي فيه ﷺ.

روايات أبي مخنف في مرض النبي ﷺ ووفاته

١ ـ «وحُدثت[١] عن هشام بن محمد عن أبي مخنف، قال: حدثنا الصقعب بن زهير، عن فقهاء أهل الحجاز، أن رسول الله ﷺ وجع وجعه الذي قبض فيه في آخر صفر في أيام بقين منه، وهو في بيت زينب بنت جحش». ٣/١٨١

٢ ـ «حُدثت عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف، قال: حدثني الصقعب بن زهير، عن فقهاء أهل الحجاز، أن رسول الله ﷺ ثقل في وجعه الذي توفي فيه حتى أغمي عليه، فاجتمع إليه نساؤه وابنته وأهل بيته والعباس بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب وجميعهم، وأن أسماء بنت عميس قالت: ما وجعه هذا إلا ذات الجنب، فلدّوه[٢]، فلددناه، فلما أفاق، قال: من فعل بي هذا؟ قالوا: لدّتك أسماء بنت عميس، ظنت أن بك ذات الجنب. قال: أعوذ بالله أن يبليني بذات الجنب، أنا أكرم على الله من ذلك». ٣/١٩٥

٣/١٩

(١) أعرضت عن ابتداء الروايات بذكر «قال الطبري» احترازاً من التكرار.

(٢) اللدود: هو بالفتح من الأدوية: مايسقاه المريض في أحد شقي الفم. ولديدا الفم: جانباه (النهاية: ٤/٢٤٥).

ب ـ

٣ ـ «حُدثت عن هشام بن محمد بن السائب عن أبي مخنف، قال:

حدثنا الصقعب بن زهير، عن فقهاء أهل الحجاز قالوا: قبض رسول الله ﷺ نصف النهار يوم الاثنين، لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول، وبويع أبو بكر يوم الأثنين في اليوم الذي قبض فيه النبي ﷺ».

مناقشة الروايات

لقد جاءت هذه الروايات من طريق واحد بسند لا يعتد به، ففيه مجهولون وهم شيوخ الصقعب بن زهير، إضافة إلى الكلبي وأبي مخنف وقد سبق الكلام عليهما. وأما متنها فقد تضمن الأمور التالية:

١ ـ أن رسول الله ﷺ وجع وجعه الذي قبض فيه في آخر صفر في أيام بقين منه. وهذا يتبين في مناقشة رقم (٨) عند تحديد تاريخ وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام هل كانت في اثني عشر من ربيع الأول كما ذهب إليه الجمهور؟ أو في أول ربيع الأول؟ فإن كان على الرأي الأول بطلت رواية أبي مخنف، وذلك أن مدة مرض النبي ﷺ عشرة أيام كما أخرجه البيهقي[١] باسناد صحيح[٢]. فيتعين على هذا القول أن يكون بداية مرضه في اليوم الثاني من ربيع الأول.

٢ ـ أن الوجع بدأ به في بيت زينب بنت جحش (رضي الله عنها) وهذا مخالف لما ورد في الروايات الصحيحة من أن شكوى النبي ﷺ

(١) دلائل النبوة: ٧/٢٣٤.

(٢) فتح الباري: ٨/١٢٩.

بدأت في بيت ميمونة (رضي الله عنها[1]) وقال ابن حجر: «وهذا هو المعتمد[2]».

ومن ذهب إلى هذا القول من المؤرخين وأصحاب المغازي والسير: ابن عبدالبر، وابن حزم، وابن الجوزي، وابن كثير، والقسطلاني[3].

٣ ـ أن العباس (رضي الله عنه) شهد لدّ النبي ﷺ والذي أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد أن العباس لم يشهد ذلك، وهذه نص روايتهم:

«قالت عائشة: لدد ناه في مرضه، فجعل يشير إلينا أن لا تلدوني. قلنا كراهية المريض للدواء. فقال: لا يبقى أحد في البيت إلا لدّ وأنا أنظر إليه إلا العباس فإنه لم يشهدكم[4]».

وقد ذكر شهود العباس ابن اسحاق في رواية له وهي في متنها مخالفة لرواية أبي مخنف. وقد علق عليها السهيلي ـ بعد ما ذكر رواية الصحيحين ـ بقوله: «وهذه أصح من رواية ابن اسحاق[5]».

---

(١) مصنف عبدالرزاق ٥/٤٢٩، ومسند أحمد: ٦/٣٤، ٤٣٨ طبقات ابن سعد: ٢/٢٠٥.

(٢) فتح الباري: ٨/١٢٩.

(٣) الدرر ص ٢٠٣ وجوامع السيرة ص ٢٦٣ والوفاء بأحوال المصطفى ٢/٧٦٩، والبداية والنهاية ٥/٢٢٤، وانظر الفصول ص ١٩٤، والمواهب اللدنية ٢/٣٦٢.

(٤) صحيح البخاري ٥/١٤٣، صحيح مسلم ٤/١٧٣٣، المسند ٦/٥٣.

(٥) الروض الأنف ٧/٥٧٣.

٤ ـ ذكر ابو مخنف أن أسماء بنت عميس هي التي لدّت النبي ﷺ. ولم أجد أحداً وافقه على ذلك؛ بل إن الروايات بعضها تشير إلى أن نسائه هن اللاتي فعلن ذلك كما أخرجه عبدالرزاق بسند رجاله ثقات عن أسماء بنت عميس قالت: «أول ما اشتكى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة فاشتد مرضه حتى أغمي عليه، فتشاور نساؤه في لدّه فلدّوه. .[1].» وروايات أخرى لم تشر إلى من قام بذلك وإنما تذكر قول عائشة: «لددناه» كما في الرواية السابقة التي أخرجها الامام أحمد والبخاري ومسلم.

أما رواية الترمذي فقد ذكرت أن الصحابة هم الذين لدّوه. حيث قال: «فلما اشتكى رسول الله ﷺ لدّه أصحابه. .[2].».

٥ ـ ذكر أبو مخنف أن النبي ﷺ قال: «أعوذ بالله أن يبليني بذات الجنب، أنا أكرم على الله من ذلك» وهذا مخالف لما ورد من طرق صحيحه، فقد أخرج عبدالرزاق بسند رجاله ثقات عن أسماء بنت عميس أن النبي ﷺ قال: «إن ذلك لداء ما كان الله عز وجل ليقذفني[3] به[4]» وأخرج الإمام أحمد أيضاً بسنده عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي ﷺ قال: «ظننتم أن الله عز وجل سلطها

---

(١) المصنف ٥/٤٢٩، وأخرجه أحمد عنه (المسند ٦/٤٣٨).

(٢) سنن الترمذي: ٤/٣٨٨.

(٣) كذا في المصنف وفي المسند (ليقرفني به).

(٤) المصنف لعبد الرزاق: ٥/٤٢٩ ورواه أحمد أيضاً (المسند ٦/٤٣٨).

عليّ ما كان الله ليسلطها عليّ[1]».

ومن خالف رواية أبي مخنف من المؤرخين وأصحاب المغازي والسير ابن اسحاق، وابن سعد، والبيهقي، وابن حزم، والذهبي، وابن كثير، والقسطلاني[2]. وأكثر المؤرخين لم يشيروا إلى (اللدّ) بشيء.

٦ ـ أن وفاة الرسول ﷺ كانت يوم الاثنين. وهذا ثابت بلا خلاف يذكر[3].

٧ ـ أنه بويع لأبي بكر في اليوم الذي توفي فيه الرسول ﷺ، وهذا لا خلاف فيه. كما سيتضح في الرواية رقم (٤).

٨ ـ أن النبي ﷺ توفي لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول. وهذا اختلف فيه على ثلاثة أقوال:

الأول: أن الوفاة وقعت في ١٢ ربيع الأول.

قال بذلك: ابن اسحاق، والواقدي وقال: «وهو الثبت

(١) المسند: ١١٨/٦.

(٢) سيرة ابن هشام: ٣٠٠/٤، والطبقات: ٢٣٥/٢، ودلائل النبوة ١٦٩/٧، وجوامع السيرة ص ٢٦٣، والسيرة النبوية ص ٣٨١، والبداية والنهاية ٢٢٥/٥، ٢٢٦، والمواهب اللدنية: ٣٦٦/٢، ٣٦٧.

(٣) انظر: الروض الأنف ٥٧٨/٧، والبداية والنهاية: ٢٥٤/٥ وفتح الباري: ١٢٩/٨، وتخريج الدلالات السمعية ص ٢٣.

عندنا»، ورجحه كاتبه ابن سعد[1]، وابن خياط[2]، وابن قتيبة[3]، وهو قول الجمهور[4]. وهذا هو المشهور من جميع الأقوال[5]. وممن قال بهذا القول المسعودي، وابن حزم، وابن الجوزي، والنووي، والذهبي في العبر[6].

ورجحه ابن جماعة[7] وقال: إنه المرجح عند الجمهور[8]. ورجحه ابن كثير وقال أنه هو المشهور[9].

واعترض على هذا القول السهيلي وقال: أنه لا يتصور وقوع الوفاة في الثاني عشر من ربيع الأول؛ وذلك لأن حجة الوداع كانت يوم الجمعة وبداية ذي الحجة كان يوم الخميس. فحيثما حسبت الشهور كاملة أو ناقصة أو بعضها تام وبعضها ناقص فلا يمكن أن يكون يوم

(١) (البداية والنهاية: ٢٥٥/٥) ولم أعثر على كلام ابن اسحاق في سيرة ابن هشام، ولا على قول الواقدي في مغازيه، وأما ابن سعد فإنه ذكر أربع روايات كلها عن الواقدي. واحدة تقول إن الوفاة كانت في ٢ ربيع الأول والباقي كانت في ١٢ ربيع (الطبقات الكبرى ٢٧٢/٢ ـ ٢٧٣).

(٢) ابن خياط ذكر روايتين: الأولى في ١٢ ربيع، والثانية ساقها بصيغة التمريض حيث قال: «ويقال لليلتين خلتا منه» (تاريخ خليفة بن خياط ص ٩٤).

(٣) المعارف ص: ٧٢.

(٤) فتح الباري: ١٢٩/٨.

(٥) البداية والنهاية: ٢٥٥/٥، الفصول في اختصار سيرة الرسول ص ١٩٦.

(٦) مروج الذهب: ٢٨٧/٢، وجوامع السيرة ص ٢٦٥، والوفا بأحوال المصطفى ٧٨٩/٢، السيرة النبوية للنووي ص: ١٥، والعبر: ١١/١.

(٧) الشيخ عز الدين بن عمر بن جماعة الكناني ت ٧٦٦هـ (الدرر الكامنة ٢٤٨/٣).

(٨) تخريج الدلالات السمعية ص: ٢٣.

(٩) البداية والنهاية ٢٥٥/٥، والفصول ص ١٩٦.

الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول [١]. ووافقه ابن حجر على هذا [٢]. وقد أجاب عن استشكال السهيلي ابن كثير بأن هذا راجع لاختلاف المطالع كأن يكون أهل المدينة رأوا هلال ذي الحجة ليلة الجمعة، وإذا كان أول ذي الحجة عند أهل المدينة الجمعة وحسبت الشهور بعده كوامل يكون أول ربيع الأول يوم الخميس فيكون ثاني عشره يوم الاثنين. واستدل ابن كثير على ذلك بما أخرجه البخاري عن ابن عباس أن النبي ﷺ خرج من المدينة لحجة الوداع لخمس بقين من ذي القعدة [٣]. ويتعين أن يكون خروجه يوم السبت [٤]. ورد عليه ابن حجر وقال: «هذا الجواب بعيد من حيث أنه يلزم توالي أربعة أشهر كوامل [٥].

الثاني أن الوفاة وقعت في الثاني من ربيع الأول.

(١) الروض الأنف: ٧/٥٧٩.
(٢) فتح الباري: ٨/١٢٩.
(٣) صحيح البخاري: ٢/١٤٦.
(٤) البداية والنهاية ٥/٢٥٦. ورد ابن كثير على ابن حزم في قوله أنه خرج يوم الخميس. وكذلك ناقش ابن القيم كلام ابن حزم ورده من وجوه كثيرة ورجح أن يكون الخروج يوم السبت وقال لا يمكن القول بغير هذا. وانظر: الكلام مبسوطاً في زاد المعاد: ٢/٢٠٢.
(٥) فتح الباري: ٨/١٢٩.

قال بذلك سليمان التيمي [١]، وأبو معشر [٢]، وسعد بن إبراهيم الزهري [٣]، وغيرهم [٤]، ورجحه السهيلي على القول الأول [٥]، وقال ابن حجر: إنه هو المعتمد [٦]. وهذا القول يرد عليه من الإشكال ما ورد على القول الأول من حيث إنه يلزم أن تكون أربعة أشهر كلها ناقصة. ويستدل على ذلك بنفس حديث البخاري السابق. وقول ابن القيم أن يوم الخروج يوم السبت وهو اليوم الخامس والعشرون. فيكون الأربعاء التاسع والعشرين وذو الحجة يوم الخميس. وذلك أن عادة العرب والناس في تواريخهم أن يؤرخوا بما بقي من الشهر بناء على كماله، ثم يقع الإخبار عنه بعد انقضائه، وظهور نقصه كذلك [٧].

الثالث: أن الوفاة كانت في مستهل ربيع الأول.

قال بذلك ابن شهاب الزهري، وعروة بن الزبير، وموسى بن

(١) سليمان بن طرخان التيمي، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة ١٤٣هـ وهو ابن سبع وتسعين، أخرج له أصحاب الكتب الستة (التقريب).
(٢) نجيح بن عبدالرحمن السندي، المدني أبومعشر، وهو مولى لبني هاشم، مشهور بكنيته، ضعيف، من السادسة، أسنّ، واختلط، مات سنة ١٧٠هـ ويقال كان اسمه عبدالرحمن بن الوليد بن هلال أخرج له أصحاب السنن (المصدر السابق).
(٣) هو وأبو اسحاق البغدادي، ثقة، ولي قضاء واسط، وغيرها، من التاسعة، مات سنة ٢٠١هـ وهو ابن ٦٣ سنة، أخرج له البخاري والنسائي (المصدر السابق).
(٤) البداية والنهاية ٥/٢٥٤، ٢٥٥، فتح الباري: ٨/١٢٩، وانظر: دلائل النبوة: ٧/٢٣٤، ٢٣٥.
(٥) الروض الأنف: ٧/٥٧٩.
(٦) فتح الباري: ٨/١٣٠.
(٧) زاد المعاد: ٢/١٠١ ـ ١٠٦.

عقبة والليث بن سعد[1]، وأبو نعيم الفضل[2] بن دكين[3]. وقال السهيلي أنها أقرب في القياس من الرواية السابقة[4] وهذه الرواية أقرب إلى الصواب من حيث كمال الأشهر ونقصانها. حيث يكون شهر ذي القعدة ناقصاً، والحجة تاماً، ومحرم وصفر ناقصين وبالجداول المرفقة ستتضح الصورة.

«جدول على قول من قال إن الوفاة في ٢ ربيع الأول»

«جدول رقم ١».

باتفاق المطالع

	ذو القعدة	ذو الحجة	محرم	صفر	ربيع الأول
السبت	٢٥	٣ ١٠ ١٧ ٢٤	٢ ٩ ١٦ ٢٣	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٧
الأحد	٢٦	٤ ١١ ١٨ ٢٥	٣ ١٠ ١٧ ٢٤	٢ ٩ ١٦ ٢٣	١ ٨
الاثنين	٢٧	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٤ ١١ ١٨ ٢٥	٣ ١٠ ١٧ ٢٤	٢ ٩
الثلاثاء	٢٨	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٤ ١١ ١٨ ٢٥	٣ ١٠
الأربعاء	٢٩	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٤ ١١
الخميس		١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٥ ١٢
الجمعة		٢ ٩ ١٦ ٢٣	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٦ ١٣

---

(١) الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي، ثقة ثبت، توفي ١٧٥هـ (التقريب).

(٢) هو الفضل بن دكين واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولاهم ثقة ثبت، توفي سنة ٢١٨هـ (التقريب).

(٣) البيهقي: دلائل النبوة ٧/٢٣٤، ٢٣٥، البداية والنهاية: ٥/٢٥٤، ٢٥٦.

(٤) الروض الأنف: ٧/٥٧٩.

«جدول على قول من قال إن الوفاة في ١٢ ربيع الأول»

«جدول رقم (٢)»

باختلاف المطالع

	ذو القعدة	ذوالحجة	محرم	صفر	ربيع الأول
السبت	٢٥	٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٣ ١٠
الأحد	٢٦	٣ ١٠ ١٧ ٢٤	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٤ ١١
الاثنين	٢٧	٤ ١١ ١٨ ٢٥	٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٥ ١٢
الثلاثاء	٢٨	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٣ ١٠ ١٧ ٢٤	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٦
الأربعاء	٢٩	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٤ ١١ ١٨ ٢٥	٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠	٧
الخميس	٣٠	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٣ ١٠ ١٧ ٢٤ ١	٨
الجمعة		١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٤ ١١ ١٨ ٢٥ ٢	٩

«جدول على قول إن الوفاة وقعت في واحد ربيع الأول»

«جدول رقم (٣)»

باتفاق المطالع

	ذوالقعدة	ذو الحجة	محرم	صفر	ربيع الأول
السبت	٢٥	٣ ١٠ ١٧ ٢٤ ١	٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٧ ١٤ ٢١ ٢٨	٦
الأحد	٢٦	٤ ١١ ١٨ ٢٥ ٢	٩ ١٦ ٢٣	١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩	٧
الاثنين	٢٧	٥ ١٢ ١٩ ٢٦ ٣	١٠ ١٧ ٢٤	٢ ٩ ١٦ ٢٣	١ ٨
الثلاثاء	٢٨	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧ ٤	١١ ١٨ ٢٥	٣ ١٠ ١٧ ٢٤	٢ ٩
الأربعاء	٢٩	٧ ١٤ ٢١ ٢٨ ٥	١٢ ١٩ ٢٦	٤ ١١ ١٨ ٢٥	٣ ١٠
الخميس		١ ٨ ١٥ ٢٢ ٢٩ ٦	١٣ ٢٠ ٢٧	٥ ١٢ ١٩ ٢٦	٤ ١١
الجمعة		٢ ٩ ١٦ ٢٣ ٣٠ ٧	١٤ ٢١ ٢٨	٦ ١٣ ٢٠ ٢٧	٥ ١٢

«جدول يوضح التاريخ إذا كان شهر تام وشهر ناقص»

«جدول رقم (٤)»

	ذو القعدة	ذو الحجة						محرم				صفر					ربيع الأول		
السبت	٢٥		٣	١٠	١٧	٢٤	١	٨	١٥	٢٢	٢٩		٧	١٤	٢١	٢٨		٥	١٢
الأحد	٢٦		٤	١١	١٨	٢٥	٢	٩	١٦	٢٣		١	٨	١٥	٢٢	٢٩		٦	١٣
الاثنين	٢٧		٥	١٢	١٩	٢٦	٣	١٠	١٧	٢٤		٢	٩	١٦	٢٣	٣٠		٧	١٤
الثلاثاء	٢٨		٦	١٣	٢٠	٢٧	٤	١١	١٨	٢٥		٣	١٠	١٧	٢٤		١	٨	
الأربعاء	٢٩		٧	١٤	٢١	٢٨	٥	١٢	١٩	٢٦		٤	١١	١٨	٢٥		٢	٩	
الخميس		١	٨	١٥	٢٢	٢٩	٦	١٣	٢٠	٢٧		٥	١٢	١٩	٢٦		٣	١٠	
الجمعة		٢	٩	١٦	٢٣	٣٠	٧	١٤	٢١	٢٨		٦	١٣	٢٠	٢٧		٤	١١	

من خلال النظر في الجداول السابقة يتضح في الجدول الأول أنه إذا كانت الوفاة في الثاني من ربيع الأول. فيلزم من ذلك أن يكون شهر ذي القعدة (٢٩) يوماً، ويبدأ شهر ذي الحجة يوم الخميس وبه ينتهي فيكون ناقصاً مثل سابقه. وأما شهر محرم فيبدأ يوم الجمعة وبه ينتهي فيصبح ناقصاً أيضاً، ويبدأ صفر يوم السبت وبه ينتهي فينقص أيضاً. ويبدأ ربيع الأول يوم الأحد فيصبح يوم الاثنين الثاني من ربيع ويوم الاثنين من الأسبوع الثاني التاسع من ربيع الأول.

وفي الجدول الثاني الوفاة وقعت في اثني عشر من ربيع الأول. فيلزم من ذلك :

١ ـ أن يكون أهل مكة رأو هلال ذي الحجة ليلة الخميس، ورآه أهل

المدينة ليلة الجمعة.

٢ ـ يكون شهر ذي القعدة (٣٠) يوماً.

٣ ـ يبدأ ذو الحجة يوم الجمعة وينتهي يوم السبت فيصبح كاملاً مثل سابقه.

٤ ـ يبدأ محرم يوم الأحد وينتهي يوم الاثنين فيكمل أيضاً.

٥ ـ يبدأ صفر يوم الثلاثاء وينتهي الأربعاء فيكون الاثنين الأول السابع من ربيع الأول، والاثنين الثاني الرابع عشر من ربيع الأول. فيكمل كذلك.

٦ ـ يبدأ ربيع الأول يوم الخميس. فيكون الاثنين الأول الخامس من ربيع الأول، والاثنين الثاني الثاني عشر من ربيع الأول.

وفي الجدول الثالث الوفاة في أول ربيع الأول فيلزم منه :

١ ـ أن يكون شهر ذي القعدة (٢٩) يوماً.

٢ ـ يبدأ ذو الحجة يوم الخميس وينتهي يوم الجمعة فيكون كاملاً (٣٠).

٣ ـ يبدأ محرم يوم السبت وبه ينتهي فيصبح ناقصاً (٢٩) يوماً.

٤ ـ يبدأ صفر يوم الأحد وبه ينتهي فيكون ناقصاً كذلك.

٥ ـ يبدأ ربيع الأول يوم الاثنين.

٦ ـ ومن هنا يصبح ذو القعدة ناقصاً وذو الحجة تاماً ومحرم وصفر ناقصين.

والجدول الأخير يبين أنه حتى ولو حسبت الشهور بعضها تام وبعضها ناقص لا يكون الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول ولا الثاني من ربيع الأول حتى ولا الأول من ربيع الأول. حيث إنه يكون

ذوالقعدة ناقصاً ويبدأ ذوالحجة في الخميس وينتهي في الجمعة فيكمل، ويبدأ محرم من السبت وبه ينتهي فيصبح ناقصاً، ويبدأ صفر في الأحد وينتهي في الاثنين فيكمل ويبدأ ربيع في الثلاثاء فيكون الاثنين السابع من ربيع الأول.

سقيفة بني ساعدة[1] ومبايعة أبي بكر (رضي الله عنه)

ساق الطبري عدة روايات عن سقيفة بني ساعدة. منها روايتان لأبي مخنف، الأولى مطولة وذكرت تفاصيل كثيرة وأحداثاً غريبة لم تأت رواية مثلها في مصادر الحديث، أو التاريخ المسندة منها وغير المسنده أما الرواية الثانية فكانت قصيرة جداً وهي تحكي مبايعة قبيلة أسلم لأبي بكر (رضي الله عنه).

رواية السقيفة من طريق أبي مخنف

«حدثنا[2]هشام بن محمد، عن أبي مخنف، قال: حدثني عبدالله ٣/٢١٨
ابن عبدالرحمن بن أبي عمرةالأنصاري، أن النبي ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: نولي هذا الأمر بعد محمد عليه السلام سعد بن عبادة، وأخرجوا سعداً إليهم وهو مريض،

(١) سقيفة بني ساعدة هي ظلة كانوا يجلسون تحتها عند بئر بضاعة. وأما بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة فهم حي من الأنصار، وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج (المغانم المطابة ص: ١٨١).

(٢) كذا في الطبري. وهو تصحيف عن (حُدِّثنا) أو «حدثت عن» (تاريخ التراث العربي ١/٢/١٢٨).

فلما اجتمعوا قال لابنه أو بعض بني عمه: إني لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلهم كلامي، ولكن تلق مني قولي فأسمعهموه، فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله، فيرفع صوته فيسمع أصحابه، فقال بعد أن حمدالله وأثنى عليه: يامعشر الأنصار، لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب، إن محمدا عليه السلام لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به من قومه إلا رجال قليل، وكان ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسول الله، ولا أن يعزوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً عمّوا به، حتى إذا أراد بكم الفضيلة، ساق إليكم الكرامة وخصكم بالنعمة، فرزقكم الله الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على عدوه منكم، وأثقله على عدوّه من غيركم، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً، حتى أثخن[1] الله عز وجل لرسوله بكم الأرض، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفاه الله وهو عنكم راض، وبكم قرير عين. استبدوا[2] بهذا الأمر فإنه لكم دون الناس.

فأجابوه بأجمعهم: أن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت، ونوليك هذا الأمر، فإنك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضا. ثم إنهم ترادوا الكلام بينهم، فقالوا: فإن أبت مهاجرة قريش، فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون، ونحن

(١) أثخن الله أي «مكن الله». (لسان العرب: ١٣/٧٧).

(٢) استبدوا أي «انفردوا». (المصدر السابق ٣/٨١).

٣/٢١٩ عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعوننا هذا الأمر بعده! فقالت طائفة منهم : فإنا نقول إذاً : منا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا الأمر أبداً. فقال سعد بن عبادة حين سمعها : هذا أول الوهن(١).

وأتى عمر الخبر، فأقبل إلى منزل النبي ﷺ، فأرسل إلى أبي بكر وأبو بكر في الدار وعلي بن أبي طالب عليه السلام دائب في جهاز رسول الله ﷺ، فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إليّ، فأرسل إليه : إنيّ مشتغل، فأرسل إليه أنه قد حدث أمر لابد لك من حضوره، فخرج إليه، فقال : أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة، يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة، وأحسنهم مقالة من يقول : منّا أمير ومن قريش أمير! فمضيا مسرعين نحوهم، فلقيا أبا عبيدة بن الجراح، فتماشوا إليهم ثلاثتهم، فلقيهم عاصم بن عدي(٢) وعويم بن ساعدة(٣)، فقالا لهم : ارجعوا فإنه لا يكون ما تريدون، فقالوا : لا نفعل، فجاؤوا وهم مجتمعون. فقال عمر بن الخطاب : أتيناهم ـ وقد كنت زورت كلاماً(٤) أردت أن أقوم به فيهم ـ فلما أن دفعت إليهم ذهبت لأبتديء المنطق، فقال لي أبوبكر : رويداً حتى أتكلم ثم انطق بعد بما أحببت، فنطق، فقال عمر : فما شيء كنت أردت أن أقوله إلا وقد أتى به أو زاد عليه.

(١) الوهن «الضعف». (المصدر السابق ١٣/٤٥٣)
(٢) هو عاصم بن عدي من بني عمرو بن عوف من الأوس، من الأنصار، توفي سنة ٤٥هـ (الإصابة : ٢/٢٤٦).
(٣) هو عويم بن ساعدة بن عائش من بني عمرو بن عوف، من الأوس من الأنصار، مات في خلافة عمر (المصدر السابق ٣/٤٤)
(٤) زورت أي «هيأت وأصلحت» (لسان العرب ٤/٣٣٧)

فقال عبدالله بن عبدالرحمن : فبدأ أبوبكر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : إن الله بعث محمداً رسولاً إلى خلقه، وشهيداً على أمته، ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى، ويزعمون أنها لهم عنده شافعة، ولهم نافعة، وإنما هي من حجر منحوت، وخشب منجور، ثم قرأ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ يونس : ١٨.

وقالوا : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ الزمر : آية : ٣ فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه، والإيمان به، والمؤاساة له، والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم، وتكذيبهم إياهم، وكل الناس لهم مخالف، زارٍ عليهم(١) فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس
لهم(٢)، وإجماع قومهم عليهم، فهم أوّل من عبدالله في الأرض وآمن ٣/٢٢٠
بالله وبالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم، وأنتم يامعشر الأنصار، من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا أحد بمنزلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشورة، ولا تقضي دونكم الأمور.

(١) زار عليهم أي «طاعن فيهم» (ترتيب القاموس المحيط : ٢/٤٤٤).
(٢) شنف الناس لهم أي «بغضهم لهم» (لسان العرب ٩/١٨٣).

قـال : فقام الحبـاب بن المنذر بن الجمـوح[1] فقال : يـا معشر الأنصار، املكوا عليكم أمركم، فإن الناس في فيئكم وفي ظلكم، ولن يجتري مجترىء عـلى خلافكم، ولن يصـدر الناس إلا عن رأيكم، أنتم أهل العز والثروة، وأولو العدد والمنعة والتجـربة، ذو البـأس والنجدة، وإنما ينظر النـاس إلى ما تصنعـون، ولا تختلفوا فيفسـد عليكم رأيكم، وينتقض عليكم أمركم، فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم، فمنّا أمير ومنهم أمير.

فقـال عمر : هيهـات لا يجتمـع اثنـان في قـرن! والله لا تـرضى العرب أن يؤمّروكم ونبيها من غيركم، ولكن العـرب لا تمتنع أن تـولي أمرها من كانت النبوة فيهم وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبى من العـرب الحجة الظاهرة والسلطان المبـين، من ذا ينـازعنـا سلطان محمـد وامارتـه، ونحن أولياؤه وعشـيرته إلا مـدل بباطـل، أو متجانف لإثم، ومتورط في هلكة!

فقـام الحباب بن المنـذر فقال : يـا معشر الأنصـار املكـوا عـلى أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هـذا وأصحابـه فيذهبـوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبو عليكم ما سألتموه، فـاجلوهم عن هذه البـلاد، وتولـوا عليهـم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمـر منهم، فإنـه بأسيـافكم دان لهـذا الدين من دان ممن لم يكن يـدين، أنا جـذيلها المحكـك[2]،

(١) الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا عمرو وكان يقال له : ذو الـرأي، شهد بـدراً والمشاهـد كلها مـع رسول الله ﷺ، ومـات في خلافةعمر (الاصابة : ١/٣٠٢).

(٢) جذيلها هو تصغير جِذْل، وهوالعود الذي ينصب لـلإبل الجـربى لتحتك بـه، وهو =

٣ / ٢٢١

وعذيقها المرجب[1] أما والله لئن شئتم لنعيـدنها جذعـة، فقال عمـر : إذاً يقتلك الله قال : بل إياك يقتل !.

فقال أبو عبيدة : يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر وآزر، فلا تكونوا أول من بدّل وغيّر.

فقـام بشير بن سعـد أبـو النعـمان بن بشـير[2] فقـال : يـامعشر الأنصار، إنّا والله لئن كنـا أولي فضيلة في جهاد المشركـين، وسابقـة في هذا الدّين، ما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعة نبينا، والكدح لأنفسنا، فما ينبغي لنـا أن نستطيـل على النّاس بـذلـك، ولا نبتغي بـه من الـدنيا عرضاً، فـإن الله وليّ المنة علينا بذلـك، ألا إن محمداً ﷺ من قـريش، وقومه أحق بـه وأولى. وايم الله لا يراني الله أنـازعهم هذا الأمـر أبداً، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم!.

فقال أبوبكر : هذا عمر، وهذا أبو عبيدة، فـأيهما شئتم فبـايعوا فقالا : لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله على الصلاة، والصلاة أفضـل دين المسلمين، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمـر عليك ابسط يدك نبايعك.

= تصغير تعظيم : أي أنـا ممن يستشفى برأيه كما تستشفي الإبـل الجربى بـالاحتكاك بهذا العود. (النهاية ١/٢٥١).

(١) الترجيب ارفاد النخلة من جانب ليمنعها من السقوط : أي أنا لي عشيرة تعضدني، وتمنعني، وترفدني. (لسان العرب : ١/٤١٢).

(٢) هو بشير بن سعد بن جلاس من الخزرج شهد العقبة، وقتل مـع خالـد بن الوليـد بعين التمر سنة ١٢هـ. الإصابة : ١/١٥٨.

فلما ذهبا ليبايعاه، سبقهما إليه بشير بن سعد، فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير بن سعد: عقتك عقاق[1]، ما أحوجك إلى ما صنعت، أنفست[2] على ابن عمك الامارة فقال: لا والله، ولكني كرهت أن أنازع قوماً حقاً جعله الله لهم.

ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد، وما تدعو إليه قريش، وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة، قال بعضهم لبعض، وفيهم أسيد بن حضير ـ وكان أحد النقباء: والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر. فقاموا إليه فبايعوه، فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم. ٣/٢٢٢

قال هشام عن أبي مخنف: قال عبدالله بن عبدالرحمن[3]: فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر، وكادوا يطئون سعد بن عبادة، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعداً لا تطئوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه، فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك، فأخذ سعد بلحية عمر، فقال: والله لو حصصت منه شعره ما رجعت وفي فيك واضحة[4] فقال أبوبكر: مهلاً يا عمر الرفق هاهنا أبلغ. فأعرض عنه عمر. وقال سعد: أما والله لو أن بي قوة ما، أقوى على النهوض، لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيراً يحجرك[1] وأصحابك، أما والله إذاً لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع احملوني من هذا المكان، فحملوه فأدخلوه في داره، وترك أياماً ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال: أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي، وأخضب سنان رمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي، فلا أفعل، وأيم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الأنس ما بايعتكم، حتى أعرض على ربي، وأعلم ما حسابي.

فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر: لا تدعه حتى يبايع. فقال له بشير بن سعد: إنه قد لج[2] وأبى، وليس بمبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فاتركوه فليس تركه بضاركم إنما هو رجل واحد. فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه، فكان سعد لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله». ٣/٢٢٣

مناقشة الرواية

انفرد أبو مخنف بهذه الرواية، وهي معلولة بغيره أيضاً ففي سندها ابن الكلبي الذي لا يقل مرتبة عن أبي مخنف، والرواية أيضاً

---

(١) عقاق مبنية على الكسر مثل حذام ورقاش والمراد بها العقوق (لسان العرب ٢٥٧/١٠).

(٢) انفست أي «أبخلت» (المصدر السابق ٢٣٨/٦).

(٣) أعدد السند حين قطع الرواية

(٤) «واضحة»: «الأسنان التي تبدو عند الضحك» (لسان العرب ٦٣٤/٢)

---

(١) أي يدخلكم في المضايق (أساس البلاغة ص ٥٢).

(٢) اللاحة التمادي في الخصومة ومعنى لج «تمادى» (أساس البلاغة ٣٥٣/٢)

مقطعه فراوي حادثة عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة لم يدرك ذلك لزمن فلم يكن شاهد عيان.

ومتنها يدل على بطلانها فقد باينت الروايات الموثقة وخالفتها في كثير من التفاصيل.

ولأهمية هذه القضية فسوف أحاول استقصاء الروايات حولها ثم أثبت الفروق الجوهرية فيما بينها. ومن خلال ذلك سوف يتضح جلياً حال هذه الرواية. وسأبدأ بأوثق المصادر وأصحها وهي كتب الحديث ثم أذكر بعد ذلك روايات المؤرخين.

السقيفة عند المحدثين

أخرج البخاري في صحيحه ثلاث روايات[1] في شأن السقيفة وسأكتفي بسياق أطولها. فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: «.. وأنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه ﷺ، أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلف عنا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا رجلان منهم صالحان[2]

(١) الرواية الأولى عن عائشة (في كتاب فضائل الصحابة) الصحيح ١٩٣/٤، الثانية عن أنس عن عمر (في كتاب الأحكام) ١٢٦/٨

(٢) هما [illegible] عويم بن ساعدة (الأسماء المبهمة في الأنساء [illegible] ٤٨٦).

فذكرا ما تمالى عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم، أقضوا أمركم، فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم، فقلت من هذا؟ قالوا هذا سعد ابن عبادة فقلت ماله؟ قالوا يوعك. فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة[1] من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا[2] من أصلنا، وأن يحضنونا من الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر - وكنت أداري منه بعض الحد[3]، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل حتى سكت، فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم - فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح - وهو جالس بيننا - فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي - لا يقربني ذلك من إثم - أحب إلي من أن أتأمّر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسوّل إليّ نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن فقال قائل الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش.

(١) الدافة هم القوم يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد (النهاية ١٢٤/٢).

(٢) يختزلونا أي «يخرجونا» (المصدر السابق ٤٠١/١)

(٣) الحدّ أي «الغضب» (المصدر السابق ٣٥٣/١).

فكثر اللغط وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف، فقلت أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة[1]، قال عمر: وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا. فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساداً فمن بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغّرة أن يقتلا»[2].

وأخرج الإمام أحمد في السقيفة خمس روايات:

(الأولى) من طريق ابن عباس عن عمر بمتن البخاري السابق[3].

(الثانية) من طريق عبدالله بن مسعود. وهذا نصها «عن عبدالله ابن مسعود قال: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر»[4].

---

(١) أي دفع الله شرّه (النهاية: ٤/١٣).

(٢) صحيح البخاري ٨/٢٦ ـ ٢٧، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤/٥٦٣ وابن اسحاق بنحوه. سيرة ابن هشام: ٤/٣٠٦.
ومعنى قوله «تغرة أن يقتلا» أي خوف وقوعهما في القتل (النهاية: ٣/٣٥٦).

(٣) المسند: ١/١٩٣ تحقيق أحمد شاكر.

(٤) (المسند: ١/١٣٣(، ٥/ ٣٧٦٥، ٣٨٤٢) تحقيق أحمد شاكر. وقال أحمد شاكر: =

(الثالثة) عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: «لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار فجعل منهم من يقول يا معشر المهاجرين إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا. فقام زيد بن ثابت (رضي الله عنه) فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإنما الإمام يكون من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ. فقام أبو بكر فقال: جزاكم الله خيراً من حي يا معشر الأنصار وثبت قائلكم. ثم قال: والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم»[1].

(الرابعة) عن حميد بن عبد الرحمن[2] قال: «توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر في طائفة من المدينة قال: فجاء فكشف عن وجهه فقبله وقال: فداك أبي وأمي، ما أطيبك حياً وميتاً، مات محمد ﷺ ورب الكعبة، فذكر الحديث، قال: فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتوهم، فتكلم أبو بكر ولم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول

= «إسناده صحيح» وذكره الهيثمي في الزوائد ٥/١٨٣، وقال: رواه أحمد وأبو يعلي وفيه عاصم بن أبي النجود وهو ثقة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤/٥٦٧.

(١) الفتح الرباني: ٢٣/٦٠ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الإمام أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح (٥/١٨٣) وأخرجه ابن أبي شيبة أيضاً في المصنف ١٤/٥٦٢، والحاكم في المستدرك ٣/٧٦، وقال صحيح على شرط الشيخين وسكت عنه الذهبي.

(٢) حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري، ثقة فقيه من الثالثة، توفي قبل المائة (التقريب)

الله ﷺ من شأنهم إلا وذكره، وقال: ولقد علمت أن رسول الله ﷺ قال: «لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً سلكت وادي الأنصار، ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد: قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم، قال: فقال له سعد: صدقت، نحن الوزراء وأنتم الأمراء»[1]

(الخامسة) عن رافع الطائي[2] رفيق أبي بكر في غزوة السلاسل، قال: وسألته عما قيل من بيعتهم، فقال وهو يحدثه عما تكلمت به الأنصار وما كلمهم به وما كلمهم به عمر بن الخطاب الأنصار وما ذكرهم به من إمامتي إياهم بأمر رسول الله ﷺ في مرضه: فبايعوني لذلك، وقبلتها منهم، وتخوفت أن تكون فتنة تكون بعدها ردة»[3].

وأخرج النسائي رواية واحدة في السقيفة من طريق سالم بن عبيد قال: وكان من أصحاب الصفة قال: «قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير قال عمر: سيفان في غمد إذاً لا يصلحان، ثم أخذ بيد أبي بكر فقال من له هذه الثلاث؟» إذ يقول لصاحبه «من صاحبه؟» إذ هما في الغار» منهما؟» إنَّ الله معنا» مع من؟ ثم بايعه، ثم قال: بايعوا، فبايع

(١) المسند: ١ / ١٨، تحقيق أحمد شاكر، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة: ١٩٢/١: «هذا مرسل حسن».

(٢) رافع بن عامر ويقال ابن عميرة ويقال ابن عمرو الطائي، روى عن مولاه أبي بكر الصديق وثقة ابن حبان والعجلي، ومات في آخر خلافة أبي بكر الصديق. (تعجيل المنفعة ص ١٢٤)

(٣) المسند: ٤١/١، تحقيق أحمد شاكر وقال: «إسناده صحيح» وقال ابن كثير: «هذا إسناد جيد قوي» (البداية والنهاية: ٢٤٧/٥)

الناس أحسن بيعة وأجملها»[1].

وأخرج ابن أبي شيبة أربع روايات في شأن السقيفة سبق الإشارة إلى ثلاث منها وأما الرابعة فساقها من طريق ابن سيرين عن رجل من بني زريق قال: لما كان ذلك اليوم خرج أبو بكر وعمر حتى أتيا الأنصار، فقال أبو بكر يا معشر الأنصار إنا لا ننكر حقكم، ولا ينكر حقكم مؤمن، وإنا والله ما أصبنا خيراً إلا ما شاركتمونا فيه، ولكن لا ترضى العرب ولا تقر إلا على رجل من قريش لأنهم أفصح الناس ألسنة، وأحسن الناس وجوهاً، وأوسط العرب داراً، وأكثر الناس سجية في العرب فهلموا إلى عمر فبايعوه، قال: فقالوا لا، فقال عمر: لم؟ فقالوا: نخاف الأثرة، قال عمر: أما ما عشت فلا، قال فبايعوا أبا بكر، فقال أبو بكر لعمر: أنت أقوى مني، فقال عمر: أنت أفضل مني، فقالاها الثانية، فلما كانت الثالثة قال له عمر: إن قوتي لك مع فضلك. قال: فبايعوا أبا بكر، قال محمد: وأتى الناس عند بيعة أبي بكر أبا عبيدة بن الجراح فقال: أتأتوني وفيكم ثالث ثلاثة - يعني أبا بكر - قال ابن عون: فقلت لمحمد: من ثالث ثلاثة. قال: قول الله ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾[2] التوبة: ٤٠.

وأخرج ابن سعد ثلاث روايات عن السقيفة ذكر في الأولى

(١) فضائل الصحابة ص ٥ وقال الهيثمي في الزوائد: ١٨٢/٥: «رجاله ثقات». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٤٦/١: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات» وأخرجه الترمذي في الشمائل ص ٢٠٧ وقال الألباني في مختصر الشمائل ص ١٩٨: «إسناده صحيح» وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٦٥/٧.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة: ٥٦٩/١٤، ورجال الإسناد ثقات إلا أن فيها رجل مبهم

مقطعاً من الرواية التي ساقها البخاري(١).

أما الثانية: فتتضمن رسالة أبي بكر إلى سعد بن عبادة في شأن المبايعة موافقة لما في رواية أبي مخنف إلا أنها مختصرة(٢).

الثالثة: عن القاسم(٣) بن محمد أن النبي ﷺ لما توفي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، قال: فقام حباب بن المنذر ـ وكان بدرياً فقال: منا أمير ومنكم أمير فإنا والله ما ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط ولكنا نخاف أن يليها، أو قال: يليه، أقوام قتلنا آباءهم واخوتهم، قال فقال عمر: إذا كان ذلك فمت إن استطعت، فتكلم أبو بكر فقال: نحن الأمراء وأنتم الوزراء وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفين كقد الأبلمة، يعني الخوصة، فبايع أول الناس بشير بن سعد أبو النعمان...»(٤).

السقيفة عند المؤرخين

وقد أوردت المصادر التاريخية حديث السقيفة على النحو التالي: أورد البلاذري مقتطفات من رواية البخاري عن السقيفة ثم ذكر

(١) الطبقات: ٣/١٨١.

(٢) المصدر السابق: ٣/٦١٦ وهي ضعيفة جداً لأن فيها الواقدي وقد استقر الاجماع على وهنه وهي من مراسيل الزبير بن المنذر الساعدي وهو لا يكاد يعرف (ميزان الاعتدال: ٣/٦٦٦، ٢/٦٨).

(٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة، أحد الفقهاء في المدينة، من كبار الثالثة، مات سنة ١٠٦هـ على الصحيح أخرج له الستة. (التقريب).

(٤) الطبقات: ٣/١٨٢، وإسناد رجالها ثقات إلا أنها مرسلة.

خمس روايات مفصلة: ثنتان منها متقاربتان في اللفظ وهما بمثل الرواية الثالثة التي أخرجها ابن سعد في طبقاته، الرواية الثالثة بمثل الرواية الثانية التي أخرجها الإمام أحمد، الرواية الرابعة جمعت بين ألفاظ من رواية البخاري ورواية ابن سعد السابقتين(١).

الرواية الخامسة بمثل رواية البخاري إلا أنه سمى الرجل في قوله «بايعت فلانا»(٢).

أما اليعقوبي فقد ذكر حديث السقيفة بدون إسناد كعادته في سياقه الحوادث حيث أثبت بعض مصادره وفي مقدمة كتابه. وقد أخرج في حادثة السقيفة جزءًا بنحو رواية البخاري السابقة إلى مبايعة الأنصار لأبي بكر ولميوله الشيعية(٣) ـ كما هو معروف ـ زاد على هذه الرواية كلاماً كثيراً خارجاً عنها يدور مضمونه حول أحقية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الخلافة(٤).

وقد ساق الطبري ثلاث روايات عن السقيفة قبل سياقه لرواية أبي مخنف: الرواية الأولى عن ابن عباس كما في البخاري، الثانية والثالثة مقاربتان في متنيهما للرواية الرابعة عند أحمد، إلا أن فيهما زيادات منكرة، وفي إسناديهما من لا يعرف إضافة إلى أنهما مرسلتان إذ الراوي لم

(١) أنساب الأشراف: ١/٥٨٠ ـ ٥٨٤.

(٢) جاء فيها «أن عمر بن الخطاب قال: إن فلاناً وفلاناً قالا: لو قد مات عمر، بايعنا علياً...» (المصدر السابق ١/٥٨٣).

(٣) روزنتال علم التاريخ عند المسلمين ١٨٤، والدوري علم التاريخ ص: ٥٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٢٣.

يدرك الحادثة[١].

وقد أشار المسعودي إلى البيعة واكتفى بالكلام المجمل عن المفصل فيما حصل بين الصحابة في السقيفة. حيث قال: «وقد كانت الأنصار نصبت للبيعة سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري ثم الخزرجي فكانت بينه وبين من حضر من المهاجرين في السقيفة منازعة طويلة وخطوب عظيمة»[٢] والمسعودي لا يذكر إسناده في الحوادث التي يسوقها.

وأورد أبو بكر بن العربي في كتابه العواصم من القواصم. الرواية الرابعة من روايات الإمام أحمد[٣].

ونقل ابن الأثير روايات الطبري بما فيها رواية أبي مخنف. ماعدا رواية الإمام أحمد[٤].

ولا يعني نقل ابن الأثير لرواية أبي مخنف أنه يعتقد صحتها، بل من أجل أنها أطول من غيرها وأتم وهذا هو منهجه في النقل من الطبري كما أوضح ذلك في مقدمة كتابه[٥].

وذكر اليافعي في تاريخه رواية واحدة فقط وهي رواية الترمذي في الشمائل[٦].

---

(١) تاريخ الطبري: ٣/٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) (التنبيه والاشراف/ ٢٤٧).

(٣) العواصم من القواصم ص: ٤١.

(٤) الكامل في التاريخ: ٢/٣٢٥ - ٣٢٨.

(٥) المصدر السابق: ١/٣.

(٦) مرآة الجنان: ١/٩٢.

وساق الذهبي في تاريخ الإسلام خمس روايات عن السقيفة: الأولى[١] بمثل رواية البخاري في فضائل الصحابة. أما الثانية[٢] فهي روايته في كتاب الحدود، والرواية الثالثة[٣] بنحو الرواية الثانية. والرواية الرابعة[٤] هي الرواية الثانية للإمام أحمد، والخامسة[٥] رواية الإمام أحمد الثالثة.

وأورد ابن كثير ست روايات عن السقيفة وهي روايات الإمام أحمد ورواية ابن اسحاق موافقة لرواية النسائي[٦].

أما ابن خلدون فلم يذكر سوى رواية واحدة وهي رواية (أبي مخنف) إلا أنه اختصرها وحذف منها جميع كلام سعد بن عبادة وخطبته ومخاصمته لعمر بن الخطاب[٧] وكأنه قد استشنع ذلك.

وساق السيوطي: رواية البخاري وروايات أحمد في المسند عدا الأولى منها[٨].

---

(١) تاريخ الإسلام ٣/١.

(٢) المصدر السابق ٣/٢.

(٣) المصدر السابق ٣/٦ إلا أن فيها زيادة وهي قوله «قال عمر: فقلت وأنا مغضب قتل الله سعداً فإنه صاحب فتنة وشر» وهذا من حديث جويرية بن أسماء عن مالك عن الزهري عن عبيدالله عن ابن عباس وأورده ابن حجر في فتح الباري ٧/٣٢.

(٤) تاريخ الإسلام: ٣/٤، ٥.

(٥) المصدر السابق.

(٦) البداية والنهاية ٥/٢٤٥ - ٢٤٩.

(٧) تاريخ ابن خلدون: ٤/٨٥٣.

(٨) تاريخ الخلفاء ص ٦٧، ٧٠ - ٧١.

مقارنة رواية أبي مخنف بالروايات الأخرى

هذا ما وقفت عليه من سياق روايات السقيفة، أما عن النقاط التي خالفت بها رواية أبي مخنف الروايات الأخرى، فقد وضحت وبينت من خلال سياقنا للروايات المضادة، ولكي تتضح الصورة أكثر أذكر أهم الفروق الجوهرية فيما بينها.

١ ـ باينت رواية أبي مخنف الروايات الأخرى بذكرها لخطبة سعد بن عبادة (رضي الله عنه) في بداية السقيفة وما ذكر من أحقية الأنصار بهذا الأمر.

٢ ـ ما ذكره من قول الأنصار فيما بينهم لما أرادوا أن يولوا سعدا «فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون . . . »الخ، وما ورد من رد سعد عليهم بقوله: «هذا أول الوهن» فهذا النص يصور لنا أن هناك مؤامرة واتفاقاً مسبقاً في الرد على المهاجرين، وهذا باطل. والروايات الصحيحة تبين أن الأنصار (رضي الله عنهم) أرادوا بيعة سعد (رضي الله عنه) أولاً اجتهاداً منهم، ولخفاء الحكم عليهم، ولذلك لما بين لهم أبو بكر (رضي الله عنه) الحكم الصحيح في الولاية انقادوا له أجمعون ولم يخالف منهم أحد.

٣ ـ ذكرت الرواية خبراً تعارضه جل المصادر الأخرى. وهو أن الخبر جاء إلى عمر (رضي الله عنه) وعلي (رضي الله عنه) دائب في جهاز النبي ﷺ. والروايات الصحيحة تعارض هذا الخبر وتؤكد أن جهاز

النبي ﷺ لم يبدأ به إلا يوم الثلاثاء. والسقيفة كانت يوم الاثنين[١].

وأن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تخلّف في بيت فاطمة، كما في رواية مالك ومعمر[٢] والزهري[٣]. وقال ابن اسحاق: لما بويع أبو بكر (رضي الله عنه) أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ[٤] «وأخرجها الطبري أيضاً[٥] وذكرها ابن كثير في خمسة مواضع في ألفاظ مختلفة[٦] ونقلها ابن الأثير[٧].

٤ ـ مما يدل على عدم ضبط أبي مخنف أيضاً إيراده بعض الأسماء لم ترد عند غيره مثل عاصم بن عدي حيث جعله أحد الرجلين الذين لقيا أبا بكر وعمر. والصحيح أنه معن بن عدي[٨].

٥ ـ شذت رواية أبي مخنف بذكر خطبة لأبي بكر لم تذكر مثلها المصادر الأخرى لفظاً ومعنى.

---

(١) سيرة ابن هشام: ٤/٣١٤.
(٢) صحيح البخاري ٨/٨٦، ٢٧.
(٣) مصنف عبد الرزاق: ٥/٤٤٢.
(٤) سيرة ابن هشام: ٤/٣١٢.
(٥) تاريخ الطبري: ٣/٢١١.
(٦) البداية والنهاية: ٥/٢٤٨، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٦٧، ٦/٣٠١.
(٧) الكامل في التاريخ: ٢/٣٣٢.
(٨) تاريخ الطبري: ٣/٢٠٦، والأسماء المبهمة ص ٤٨٥، وفتح الباري ٧/٣٠، ١٢/٣٠، والاصابة ٣/٤٥٠.

٦ ـ ما أورده من قول أبي بكر للأنصار: «وفيكم جلة أزواجه» أي النبي ﷺ فهذا لا يصح من أبي بكر إذ إن عامة أزواجه عليه الصلاة والسلام من قريش بل إنه لم يثبت بسند صحيح زواجه من الأنصار قط[1].

٧ ـ الكلام الطويل والمخاصمة الحادة بين عمر والحباب بن المنذر. لم ترد في رواية سوى رواية أبي مخنف، بل إن الروايات الأخرى ذكرت ما يعارض ذلك. كما في رواية الإمام أحمد. من قول الأنصار بأجمعهم. نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر.

٨ ـ قول الحباب بن المنذر وتهديده في إجلاء المهاجرين من المدينة كما ورد في رواية أبي مخنف. تعارض ما ورد في القرآن الكريم من مدح الأنصار ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر: ٩ فكيف يتفق الإيثار في هذه الآية مع الأثرة في الرواية! وكيف يجمع بين المحبة والبغض! والأخوة والعداوة! وفي الحقيقة أن المطلع على حال الأنصار وما بذلوه لإخوانهم المهاجرين من المحبة والمواساة والإيثار لا يمكن أن يدور في عقله صدق هذا القول كما ورد في هذه الرواية ولكن هذا كذب من لا يحسن الكذب.

٩ ـ ما ذكره من قول الأوس «لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت

(١) السيرة للذهبي ص ٤١٤، والفصول ص ٢١٧ ـ ٢٢٦.

لهم... الخ» فكأنه يريد بهذا أن يبين أن الأوس ما بايعوا أبا بكر إلا تخلصاً من ولاية الخزرج عليهم لا اقتناعاً منهم بفضل أبي بكر وسابقته (رضي الله عنه) وهو بهذا يعيد إلى الأذهان تركيبة المجتمع قبل الإسلام، وأن تربية الرسول ﷺ لهم، وما ورد عنهم من بذلهم الأنفس والأموال في سبيل الله كانت وقتية وقد زالت ولا أثر لها! وهذا من أعظم الفرية والانتقاص لرسول الله ﷺ ولصحابته الكرام الذين فدوا دينهم بأنفسهم وأموالهم وأهليهم.

وقد اتضح من الروايات الصحيحة بيان حال هذا المجتمع الذي رباه رسول الله ﷺ وأنهم ما أن سمعوا حكم الله حتى انقادوا له أجمعين. ولم يكن مع أبي بكر جيش ولا حرس يخيفهم به فهو فرد أمام مجموعة كبيرة.

١٠ ـ لم ترد مخاطبة أبي عبيدة (رضي الله عنه) للأنصار إلا في رواية أبي مخنف.

١١ ـ أجمعت الروايات على أن عمر قال: «قتل الله سعداً» ومقصوده بذلك كما ورد في كتب غريب الحديث (دفع الله شره) إلا أن رواية أبي مخنف شذت عن غيرها بذكرها تلك المخاصمة والمجادلة الحمقى بينهما وقد جاءت الروايات بضد ذلك كما واضح من متونها.

١٢ ـ أن القارىء والمطلع على الروايات التي ساقها المحدثون والمؤرخون يعلم أنه لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار لم يبايع أبا بكر الصديق، وأن سعد بن عبادة قد بايع في السقيفة. إلا أن رواية أبي مخنف خالفت غيرها بما أوردته من رسالة أبي بكر إلى

سعد (رضي الله عنهما) بشأن البيعة ورفض سعد بن عبادة ذلك وتهديدهم وفي الأخير عدم الإعتراف بخلافة أبي بكر، وترك الصلاة خلفه والحج معه. فواعجباً وهل مبايعة سعد أو مخالفته تؤثر في ولاية أبي بكر الذي أجمعت الأمة على تقديمه واتباعه! وهل كان شغل أبي بكر مبايعة سعد حتى يلاحقه ويشدد عليه! ومع ذلك كله فإن مخالفة سعد (رضي الله عنه) لم ترد من طريق صحيح بل الذي ورد خلاف ذلك وهو مبايعته كما مضى بيانه.

مبايعة قبيلة أسلم لأبي بكر رضي الله عنه

٥ ـ «قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي، أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر».

إسناد هذه الرواية كما في الرواية السابقة في ضعفه واجتماع هشام الكلبي وأبي مخنف فيه. وأيضاً الراوي وهو الخزاعي لم يكن شاهد عيان.

وأما متنها فلم أجد لها أصلاً من المصادر الأخرى. وهذا العمل يعتبر منقبة لأسلم ومع ذلك لم يذكر هذا في مناقبها.

ويحتمل أن يكون الخزاعي هذا أراد من هذا الخبر أن يمدح أسلم «وأسلم أخوة لخزاعة بلا شك عند أحد من النسابين»(١).

(١) جمهرة أنساب العرب ص: ٢٣٥.

وفي الأخير أحب أن أضع بين يدي القاريء عدة تساؤلات تبين ضعف هذه الرواية.

أولاً: كم يبلغ تعداد أسلم هؤلاء الذين تضايقت بهم السكك؟ لقد خرج الرسول ﷺ لفتح مكة ومعه عشرة آلاف رجل. وكان عداد أسلم من هذا الجيش أربعمائة(١).

ثانياً: كان عدد جيش المسلمين حين خرجوا لغزة تبوك ثلاثين ألفاً(٢) فما هو ثقل أسلم وهل تغني عن عمر شيئاً مقابل هذه الأعداد الهائلة من المهاجرين والأنصار!

ثالثاً: المحفوظ من الروايات أن البيعة جاءت في مقامين: في السقيفة وفي المسجد. وكل من المقامين قد تمت فيه بيعة حسنة. فبأي المقامين كانت بيعة أسلم؟ ثم هل حصل هناك تخوف بعد بيعة أبي بكر في السقيفة حتى يقول عمر «أيقنت بالنصر»! ولا يعني كلامنا هذا النيل من قبيلة أسلم أو التنزيل من قدرها. كيف لنا هذا والنبي ﷺ قد أثنى عليها ومدحها في أحاديث كثيرة(٣).

حروب الردة

انصبت روايات أبي مخنف عن حروب الردة في تاريخ الطبري على ردة طليحة بن خويلد الأسدي، ومن تبعه من بني أسد وفزارة وغيرهم. وكان عدد مروياته فيها خمس روايات، تضمنت الأولى منها

(١) سيرة ابن هشام: ٦٣/٤.
(٢) الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك ص ١٧٨.
(٣) انظر: مناقب أسلم ودعاء النبي ﷺ لها. في صحيح مسلم ١٩٥٢/٤.

رسالة عدي بن حاتم إلى خالد بن الوليد يطلب منه القدوم عليه في بلاد طيء حتى يدعمه بالقوات من قومه.

وكان خالد بن الوليد قد أرسل اثنين من جيشه طليعة فقتلهما طليحة بن خويلد الأسدي، فحزن أصحابه عليهما، فكانت الرواية الثانية تذكر عرض خالد بن الوليد على أصحابه ـ تخفيفاً لما رأى بهم من الحزن ـ أن يميل بهم على قبائل طيء التي لم يرتد منها أحد ـ ليساعدوهم، أما الرواية الثالثة فأوضحت لنا نزول خالد في بني طيء ثم مسيره من عندهم إلى أسد حتى التقوا على بزاخة.

واختصت الرواية الرابعة ببيان طلب طيء من خالد، أن يكون لهم قتال بطن من بطون أسد وهم قيس دون سائر البطون، واستجابة خالد لطلبهم. وذكرت الرواية الأخيرة مشاجرة وقعت بين أسد وفزارة من جهة، وطيء من جهة أخرى، وذلك قبل قدوم خالد عليهم.

روايات أبي مخنف في حروب الردة

٦ ـ «قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثني سعد بن مجاهد، عن المحل بن خليفة، عن عدي بن حاتم، قال: بعثت إلى خالد بن الوليد أن سر إلي فأقم عندي أياماً حتى أبعث إلى قبائل طيء، فأجمع لك منهم أكثر ممن معك، ثم أصحبك إلى عدوك. قال: فسار إليّ». ٣/٢٥٤

٧ ـ «قال هشام: قال أبو مخنف: حدثنا عبدالسلام بن سويد أن بعض الأنصار حدثه أن خالداً لما رأى ما بأصحابه من الجزع عند مقتل ثابت وعكاشة، قال لهم: هل لكم إلى أن أميل بكم إلى حي من أحياء العرب كثير عددهم، شديدة شوكتهم، لم يرتد منهم عن الإسلام أحدٌ! فقال له الناس: ومن هذا الحي الذي تعني؟ فنعم ٣/٢٥٥

والله الحي هو! قال لهم: طيء: فقالوا: وفقك الله، نعم الرأي رأيت فانصرف بهم حتى نزل بالجيش في طيء».

٨ ـ «قال هشام: قال أبو مخنف: حدثني إسحاق أنه نزل بأجأ(١)، ثم تعبى لحربه، ثم سار حتى التقيا على بزاخة(٢)، وبنو عامر على سادتهم وقادتهم قريباً يستمعون ويتربصون على من تكون الدبرة». ٣/٢٥٥

٩ ـ «قال هشام: عن أبي مخنف: حدثني سعد بن مجاهد، أنه سمع أشياخاً من قومه يقولون: سألنا خالداً أن نكفيه قيساً(٣) فإن بني أسد حلفاؤنا فقال: والله ما قيس بأوهن الشوكتين، اصمدوا إلى أي القبيلتين أحببتم فقال عدي: لو ترك هذا الدين أسرتي الأدنى فالأدنى من قومي لجاهدتم عليه، فأنا أمتنع من جهاد بني أسد لحلفهم! لا لعمر الله لا أفعل! فقال له خالد: إن جهاد الفريقين جميعاً جهاد، لا تخالف رأي أصحابك، امض إلى أحد الفريقين، وامض بهم إلى القوم الذين هم لقتالهم أنشط». ٣/٢٥٥

١٠ ـ «قال هشام، عن أبي مخنف: فحدثني عبدالسلام بن سويد، أن خيل طيء كانت تلقى خيل بني أسد وفزارة قبل قدوم خالد عليهم فيتشامون ولا يقتتلون، فتقول أسد وفزارة: لا والله لا نبايع أبا الفصيل أبداً. فتقول لهم خيل طيء: أشهد ليقاتلنكم حتى تكنوه أبا الفحل الأكبر». ٣/٢٥٥

(١) أجأ أحد جبلي طيء (معجم البلدان ١/ ٩٤).
(٢) بزاخة ماء لبني أسد (المصدر السابق ١/ ٤٠٨).
(٣) وهم قيس بن طريف بطن من أسد. (نهاية الأرب: ٢/ ٣٥٠).

مناقشة روايات أبي مخنف في حروب الردة

أوضحت هذه الروايات بمجموعها عدة نقاط نجملها بما يأتي:

١ ـ أن قبيلة طيء لم يرتد منها أحد.

٢ ـ لم تكن وجهة خالد بن الوليد في البداية إلى طيء.

٣ ـ جيش خالد لم يفكر في القدوم على طيء، وكان توجه خالد إليهم بسبب رسالة عدي بن حاتم وطلبه لذلك.

٤ ـ ما حصل بين قبيلة طيء قبل قدوم خالد وبني أسد وفزارة من المجادلة والملاحة.

٥ ـ رغبة قبيلة طيء في قتال قيس دون حليفتها أسد.

٦ ـ نزول خالد بأجأ ثم مسيره إلى أسد والتقاؤهما على بزاخة وانتظار بعض القبائل نتيجة الحرب.

هذه أهم النقاط التي استخلصتها من هذه الروايات. وبعد البحث والقراءة والتتبع لهذا الموضوع من مصادر الحديث والتاريخ - وإن كنت لم أعثر في كثير منها على إشارة إلى هذا الموضوع إلا أنني وجدت أمامي بعض النصوص التي قد لا تتفق مع ما أورده أبو مخنف. ألخصها في التالي:

أولاً: نصوص بينت ردة طيء كغيرها من قبائل العرب ومنها:

أ ـ «وارتدت من كل قبيلة عامة وخاصة إلا قريشاً وثقيفاً»[١].

ب ـ «واجتمع على طليحة عوام طيء وأسد»[٢].

(١) تاريخ الطبري: ٢٥٣/٣، من طريق سيف بن عمر الضبي، الكامل في التاريخ ٣٤٢/٢، نهاية الأرب ٦١/١٩، تاريخ الخميس ٢٠١/٢.

(٢) تاريخ الطبري ٢٤٢/٣ من طريق سيف، والكامل ٣٤٢/٢.

جـ ـ «مات رسول الله ﷺ فاجتمعت أسد وغطفان وطيء على طليحة»[١].

د ـ خرج خالد بن الوليد إلى قتال أسد وغطفان وطيء «وأمره أبو بكر أن يبدأ بطيء على الأكتاف»[٢].

هـ ـ أن أبا بكر أرسل عدي بن حاتم ليدرك قومه فيدعوهم إلى الاسلام قبل أن يبدأ بهم خالد «فقالوا: لا نبايع أبا الفصيل أبدا»[٣].

و ـ طلب عدي من خالد أن يمهله ثلاثة أيام ليأتي إليه بقومه. وقال له: «ذلك خير من أن تعجلهم إلى النار»[٤] ولو لم يكونوا مرتدين لما قال هذه الكلمة.

وأما ما ذكره ابن حبان من أن طيئاً لم ترتد وبقيت على دينها[٥]. فقد أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: «رواه الطبراني[٦] وفيه جماعة لم أعرفهم»[٧].

(١) تاريخ الطبري ٢٤٤/٣ من طريق سيف، والكامل ٣٤٦/٢.

(٢) تاريخ الطبري ٢٥٣/٣ والكامل: ٣٤٦/٢، ونهاية الأرب: ٧٠/١٩ وتاريخ ابن خلدون: ٨٧٠/٤.

(٣) تاريخ الطبري: ٢٥٣/٣ والبداية والنهاية ٣١٧/٦.

(٤) تاريخ الطبري ٢٥٣/٣ من طريق سيف، والكامل ٣٤٦/٢، ونهاية الأرب ٧١/١٩، والبداية والنهاية ٣١٧/٦.

(٥) الثقات: ٢٦٤/٢.

(٦) المعجم الكبير: ٢٥٣/٤.

(٧) مجمع الزوائد: ٢٢٣/٦.

وقد استدل ابن حبان على قوله. بموافاة عدي بن حاتم المدينة بصدقه طيء إلا أنه يبدو أن هذه الصدقة كانت عند عدي بن حاتم قبل وفاة الرسول ﷺ وقد استاقها عدي بن حاتم إلى المدينة خلسة وحيلة على قومه كما أشار إلى ذلك الكلاعي[١].

وقد يفهم من نفي بعض العلماء لردة طيء أن المراد منه بقاؤها على ردتها. وهذا التخريج ليس عليه غبار. ويشهد لذلك أن الكلاعي ذكر بقاء طيء على الإسلام[٢]. بينما ذكر قصة عدي بن حاتم مع قومه في شأن الصدقة والتي توضح عدم ثباتهم على الإسلام، وقد جاء في تاريخ الخميس أن عدي بن حاتم مازال يقنع قومه ويجادلهم حتى رجعوا وساقهم معه إلى خالد. ثم قال المؤلف: «فلم يرتد أحد من طيء»[٣] أي لم يبق أحد منهم على الردة.

ثانياً: ما ورد في الفقرة (٢، ٣) من اتجاه خالد إلى طيء وأن هذا كان جديداً بناء على طلب عدي بن حاتم.

لكن النصوص الأخرى ذكرت أن أصل تحرك خالد كان نحو طيء، يتضح هذا من أمر أبي بكر له «أن يبدأ بطيء على الأكتاف، ثم يكون وجهه إلى البزاخة، ثم يثلث بالبطاح»[٤].

(١) حروب الردة: ٤٥ ـ ٥١، وانظر تاريخ الخميس: ٢/٢٠٣.
(٢) حروب الردة ص ٤٤.
(٣) تاريخ الخميس: ٢/٣٠٥ ـ ٣٠٦.
(٤) تاريخ الطبري ٣/٢٥٣ من طريق سيف، الكامل: ٢/٣٤٦، نهاية الأرب ١٩/٧١، البداية والنهاية: ٦/٣١٧، تاريخ ابن خلدون ٤/٨٧٠.

وطيء نفسها خافت من خالد فقالت لعدي «استقبل الجيش فنهنه عنا»[١]، وقول عدي بن حاتم لخالد ـ كما مر في النص السابق ـ «ياخالد أمسك عني ثلاثاً يجتمع لك خمسمائة مقاتل تضرب بهم عدوك، وذلك خير من أن تعجلهم إلى النار، وتشاغل بهم، ففعل»[٢].

ثالثاً: ما ورد في الفقرة (٤) فيما حصل بين طيء من جهة وأسد وفزارة من المناوشات من جهة أخرى، ودفاع طيء عن أبي بكر.

فهذا مما تعارضه النصوص التي ذكرتها سابقاً والتي تؤكد تحالف هذه القبائل مع بعضها ضد المسلمين، وأن قول طيء لأسد وفزارة إنما كان قولاً لعدي بن حاتم مع طيء.

هذا ولم أجد خلافا يستحق الذكر فيما يخص الفقرات (٥، ٦)[٣].

بداية الفتوح في العراق

لما قضى أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) على المرتدين وجه جيوشه إلى الفتوح في بلاد الشام والعراق.

(١) تاريخ الطبري: ٣/٢٥٣ من طريق سيف، الكامل: ٢/٣٤٦ ـ ٣٤٧ نهاية الأرب: ١٩/٧١، البداية والنهاية: ٦/٣١٧.
(٢) المصادر السابقة.
(٣) انظر على سبيل المثال المصادر السابقة أيضاً في حاشية رقم ٢.

فنقلت لنا مرويات أبي مخنف بعض ما جرى من المعارك في العراق من خلال روايتين أخرجهما الطبري. تحدثت الأولى منهما عن جهود المثنى بن حارثة وما قام به من غارات، وأن أبا بكر قد ألحق به خالد بن الوليد أميراً على الجيوش هناك، ومصالحة الحيرة وأليس[1]، وبانقيا[2] على أموال حددها لهم.

أما الرواية الثانية فذكرت نص كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس.

رواية أبي مخنف في خروج خالد بن الوليد إلى العراق

٣/٣٤٤ ١١ ـ «قال هشام، قال أبو مخنف: فحدثني أبو الخطاب حمزة بن علي،
عن رجل من بكر بن وائل، أن المثنى بن حارثة الشيباني، سار حتى قدم على أبي بكر رحمه الله، فقال: أمرني على من قبلي من قومي، أقاتل من يليني من أهل فارس، وأكفيك ناحيتي ففعل ذلك، فأقبل فجمع قومه وأخذ يغير بناحية كسكر[3] مرة، وفي

(١) أليس: مصغرة بوزن فليس، وهي في أول أرض العراق من ناحية البادية (معجم البلدان ١/٢٤٨).

(٢) بانقيا: بكسر النون وهي ناحية من نواحي الكوفة (المصدر السابق ١/٣٣١).

(٣) هي كورة واسعة يقال: أن حدها من الجانب الشرقي في سقي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر، فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها (معجم البلدان ٤/٤٦١).

أسفل الفرات مرة، ونزل خالد بن الوليد النباج[1] والمثنى بن ٣/٣٤٥
حارثة بخفان[2] معسكر، فكتب إليه خالد بن الوليد ليأتيه، وبعث إليه بكتاب من أبي بكر يأمره فيه بطاعته، فانقض إليه جواداً حتى لحق به، وقد زعمت بنو عجل أنه كان خرج مع المثنى بن حارثة رجل منهم يقال له مذعور بن عدي[3]، نازع المثنى بن حارثة، فتكاتبا إلى أبي بكر، فكتب أبو بكر إلى العجلي يأمره بالمسير مع خالد إلى الشام، وأقر المثنى على حاله فبلغ العجلي مصر، فشرف بها وعظم شأنه، فداره اليوم بها معروفة، وأقبل خالد بن الوليد يسير فعرض له جابان صاحب أليس، فبعث إليه المثنى بن حارثة، فقاتله فهزمه، وقتل جل أصحابه، إلى جانب نهر ثم يدعى نهر دم لتلك الوقعة، وصالح أهل أليس، وأقبل حتى دنا من الحيرة، فخرجت إليه خيول آزاذبه صاحب خيل كسرى التي كانت في مسالح ما بينه وبين العرب فلقوهم بمجتمع الأنهار، فتوجه إليهم المثنى بن حارثة، فهزمهم الله.

ولما رأى ذلك أهل الحيرة خرجوا يستقبلونه، فيهم عبدالمسيح بن عمرو بن بقيلة وهانيء بن قبيصة، فقال خالد لعبدالمسيح: من أين أثرك؟ قال: من ظهر أبي، قال: من أين خرجت؟ قال: من بطن أمي، قال: ويحك! على أي شيء أنت؟ قال: على الأرض،

(١) النباج هو موضع على طريق البصرة في بلاد العرب (المصدر السابق ٥/٢٥٥).

(٢) خفان هو موضع قرب الكوفة (المصدر السابق ٢/٣٢٩).

(٣) هو مذعور بن عدي العجلي، وفد على النبي ﷺ، شهد فتوح العراق واليرموك (الاصابة ٣/٣٩٦).

قال: ويلك! في أي شيء أنت؟ قال: في ثيابي، قال: ويحك! تعقل؟ قال: نعم وأقيد، قال: إنما أسألك، قال: وأنا أجيبك، قال: أسلم أنت أم حرب؟ قال: بل سلم، قال: فما هذه الحصون التي أرى؟ قال: بنيناها للسفيه نحبسه حتى يجيء الحليم فينهاه. ثم قال لهم خالد: إني أدعوكم إلى الله وإلى عبادته وإلى الاسلام، فإن قبلتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا، وإن أبيتم فالجزية، وإن أبيتم فقد جئناكم بقوم يحبون الموت كما تحبون أنتم شرب الخمر. فقالوا: لا حاجة لنا في حربك فصالحهم على تسعين ومائة ألف درهم، فكانت أول جزية حملت إلى المدينة من العراق. ثم نزل على بانقيا، فصالحه بصبهري بن صلوبا على ألف درهم وطيلسان، وكتب لهم كتاباً، وكان صالح خالد أهل الحيرة على أن يكونوا له عيوناً، ففعلوا».

مناقشة الرواية

ولمناقشة الرواية بوضوح نقسمها إلى النقاط التالية:

١ ـ طلب المثنى بن حارثة من أبي بكر أن يؤمره على قومه، ففعل ذلك.
٢ ـ إغارة المثنى على أراضي الدولة الفارسية مثل كسكر والفرات.
٣ ـ نزول خالد النباج وكتابته إلى المثنى يأمره بطاعته بأمر من أبي بكر.
٤ ـ منازعة مذعور بن عدي للمثنى بن حارثة وكتابته لأبي بكر.
٥ ـ رسالة أبي بكر إلى مذعور يأمره بالمسير مع خالد إلى الشام وإقرار المثنى على حاله.
٦ ـ اعتراض جابان صاحب أليس لخالد بن الوليد، وتصدى المثنى له

بتوجيه من خالد، وهزيمته بجانب نهر الدم، ومصالحة أهل اليس بعد ذلك.
٧ ـ توجه خالد إلى الحيرة، وخروج خيل آزاذبه صاحب كسرى عليه، وتوجيه المثنى إليهم وهزيمتهم.
٨ ـ استقبال أهل الحيرة لخالد بن الوليد وعلى رأسهم عبدالمسيح بن عمرو بن بقيلة وهانيء بن قبيصة، واظهار عبدالمسيح معرفته لخالد ومصالحتهم على تسعين ومائة ألف درهم، وأن يكونوا عيوناً له.
٩ ـ نزول خالد على بانقيا ومصالحة بصبهري بن صلوبا على ألف درهم ثم كتب لهم بذلك كتابا.

وبعد عرض ما جاء في هذه الرواية على الروايات الأخرى وبعد مقابلتها ومقارنتها خلصت إلى ما يلي:

أولاً: تكاد تجمع المصادر التاريخية على طلب المثنى الإمارة من أبي بكر[١]. كما في الفقرة الأولى غير أن أبا حنيفة الدينوري ذكر إمارة المثنى على قومه دون طلبه لذلك[٢]. ولعل هذا كان منه اختصاراً موافقاً لمنهجه في ذكر الأحداث على سبيل الإيجاز.

وأما ابن أعثم فإنه ذكر أن أبا بكر هو الذي أرسل إليه بالإمارة[٣]. ولكن يبدو أن هذه الرسالة كانت بعد منازعة مذعور بن

---

(١) انظر على سبيل المثال فتوح الشام للأزدي ورقة (١٨ .أ) نقلاً عن مجموعة الوثائق لحميد الله ص ٣٧١ والخراج لقدامة بن جعفر ص ٣٥٣، ونهاية الأرب ١٠٦/١٩.
(٢) الأخبار الطوال ص: ١١١.
(٣) الفتوح: ١/ ٨٩.

عدي له. كما سيرد في الفقرة الرابعة.

ثانياً: ذكرت بعض المصادر، إغارة المثنى على أراضي الفرس دون تحديد أو تسمية أماكن(١).

ثالثاً: أما نزول خالد النباج كما ورد في الفقرة الثالثة فقد أشار إلى ذلك قدامة بن جعفر والنويري(٢).

رابعاً: ذكر الأزدي في فتوح الشام قصة منازعة مذعور بن عدي للمثنى بن حارثة ومكاتبتهما لأبي بكر(٣) قريباً مما ذكره أبو مخنف إلا أن أبا بكر أمر مذعوراً بلزوم خالد بن الوليد، والبقاء معه في العراق، والشخوص معه إذا شخص. ولعل هذا أقرب من رواية أبي مخنف التي ذكرت له أمره بالخروج مع خالد إلى الشام.

وذلك أن المكاتبة وقعت قبل قدوم خالد إلى العراق ولم تطرأ فكرة التوجه إلى الشام بعد. وهذا هو ما ذكره قدامة بن جعفر في الخراج، إلا أنه قال: «فكتب إليه عمر أن يقيم مع خالد إذا أقام ويشخص معه إذا شخص»(٤) ولعل ذكر عمر كان تصحيفاً.

(١) انظر مثلاً الأخبار الطوال ص ١١١، أسد الغابة ٥/٦٠، ونهاية الأرب ١٩/١٠٦، وتجريد أسماء الصحابة ٢/٥٠، والإصابة ٣/٣٦١، تاريخ ابن خلدون ٤/٨٨٨.
(٢) الخراج وصناعة الكتابة ص ٣٥٤، ونهاية الأرب: ١٩/٣٠٧.
(٣) فتوح الشام ورقة ١٨أ، نقلا عن مجموعة الوثائق السياسية ص: ٣٧١ - ٣٧٣.
(٤) الخراج ص ٣٥٣.

خامساً: كانت المعركة مع جابان من أكبر معارك المسلمين مع الفرس. وقد أخرج الطبري من رواية سيف أن الذي تصدى لجابان هو خالد بن الوليد(١). وهذا في نظري ما تقتضيه ظروف المعركة حيث الجموع الغفيرة ضد المسلمين. فمن الحنكة أن يقابله المسلمون بمثل ذلك. وقد اختار رواية سيف ابن الأثير، والنويري، وابن كثير، وابن خلدون(٢).

سادساً: وبمثل ما ذكرت في الفقرة السابقة ينطبق على هذه الفقرة، فقد أخرج الطبري أيضا من رواية سيف أن الذي توجه لخيل آزاذبه وهزمه هو خالد بن الوليد(٣). ووافقه على ذلك قدامة بن جعفر(٤) واختاره ابن الأثير والنويري وابن خلدون(٥).

سابعاً: وأما صلح الحيرة وخروج عبدالمسيح بن عمرو إلى خالد واظهاره المعرفة له. وخروج هانيء بن قبيصة معه، والمقدار الذي اتفقوا عليه. فيمكن القول بأن الصلح قد أجمع عليه المؤرخون وكتاب الخراج(٦).

(١) تاريخ الطبري: ٣/٣٥٥ - ٣٥٧.
(٢) الكامل في التاريخ ٢/٣٨٨ - ٣٨٩ ونهاية الأرب ١٩/١١٠، والبداية والنهاية ٦/٣٤٦، وتاريخ ابن خلدون ٤/٨٩٠.
(٣) تاريخ الطبري ٣/٣٥٩.
(٤) الخراج ص ٣٥٤.
(٥) الكامل: ٢/٣٨٩ ونهاية الأرب: ١٩/١١١، وتاريخ ابن خلدون ٤/٨٩١.
(٦) انظر: المصادر السابقة.

وأما اظهار عبدالمسيح بن عمرو علمه ومعرفته لخالد، فقد ذكره الطبري من رواية سيف، وأورده قدامة بن جعفر، وابن الأثير، وابن كثير[1]. مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ.

أما تعيين من خرج مع عبدالمسيح بن عمرو وفاوض بالصلح خالد بن الوليد فقد اختلف فيه على قولين:

الأول: أنه اياس بن قبيصة[2].

الثاني: قبيصة بن إياس[3].

وكلا القولين مخالف لأبي مخنف غير أني لم أعثر على قرينة يمكن أن ترجح قولاً على الآخر.

وأما مقدار المبلغ الذي اصطلحوا عليه. فقد اختلف فيه على ستة أقوال:

الأول: ألف درهم ورحل. وهذا هو الراجح في نظري لسببين:

١ ـ أنه أقوى الطريق التي ورد فيها مقدار الصلح فقد أخرجه ابن أبي

---

(١) تاريخ الطبري: ٣/٣٦٢ ـ ٣٦٣، والخراج ص ٣٥٤، ٣٥٥، والكامل ٢/٣٩١، والبداية والنهاية: ٦/٣٤٣.

(٢) أخرجه أبو يوسف في كتاب الخراج ص ١٤٣ وخليفة بن خياط ص: ١١٨ والطبري من رواية سيف: ٣/٣٦٤ وابن الأثير: ٢/٣٨٤ ـ ٣٩٠، وابن خلدون: ٤/٨٩١.

(٣) أخرجه الطبري من رواية ابن اسحاق: ٣/٣٤٤، وابن حبان في الثقات ٢/١٨٣، وذكره النويري في نهاية الأرب: ١٩/١٠٧، وابن كثير في البداية: ٦/٣٤٣.

شيبة بسند صحيح[1].

٢ ـ أنه من رواية شاهد عيان وهو قيس بن أبي حازم[2].

الثاني: تسعون ألف درهم. أخرجه خليفة بن خياط[3]، والطبري[4]. وذكره ابن الأثير[5].

الثالث: مائة وتسعون ألف درهم. أخرج ذلك الطبري[6]، وذكرها ابن الأثير، والنويري، وابن خلدون[7].

الرابع: ستون ألفاً ورحل. أخرجه أبو يوسف[8]، وأخرجه قدامة بن جعفر إلا أنه لم يذكر الرحل[9].

الخامس: مائة ألف. أخرجه قدامة بن جعفر[10]، وذكره

---

(١) المصنف: ١٢/٥٥٤، وانظر الخراج ليحيى بن آدم ص ٥٢، الأموال لأبي عبيد ص ٨٣ إلا أنه لم يذكر الرحل.

(٢) طبقات ابن سعد: ٦/٦٧.

(٣) تاريخ خليفة ص ١١٨، وفي سنده مجهول والرواية مرسلة أيضا.

(٤) تاريخ الطبري ٣/٣٤٣ بسند ضعيف.

(٥) الكامل: ٢/٣٨٤.

(٦) تاريخ الطبري: ٣/٣٦١ ـ ٣٦٢، من رواية سيف بسند ضعيف.

(٧) الكامل: ٢/٣٩٠، نهاية الأرب: ١٩/١٠٧، ١١١، تاريخ ابن خلدون ٤/٨٩٢.

(٨) كتاب الخراج ص ١٤٣، عن ابن اسحاق بدون اسناد.

(٩) الخراج ص ٣٥٥ عن يحيى بن آدم بدون اسناد.

(١٠) المصدر السابق ص ٣٥٥ بدون اسناد.

الدينوري [١]، وأورده ابن كثير بصيغة الشك [٢].

السادس: مائتان وتسعون ألفاً. ذكره النويري وابن خلدون بطريق الشك[٣] وهو أضعف الأقوال.

وقد ذكر قدامةن بن جعفر أن من ضمن الصلح مع الحيرة أن يكونوا عيوناً للمسلمين [٤]. ولم أجد من أشار إلى ذلك غيره.

ثامناً: أما صلح بصبهري بن صلوبا. فيكاد أن يكون هذا محل اجماع بين المؤرخين وكتاب الخراج [٥]. إلا أنه قد حصل اختلاف في قيمة الصلح ومقداره. فمن الذين وافقوا رواية أبي مخنف. الأزدي في فتوح الشام [٦]، وقدامة بن جعفر[٧] وممن قال بالصلح على ألف درهم ولم يذكر الطيلسان. الطبري من طريق ابن اسحاق، وابن حبان، وابن كثير إلا أنه قال: وقيل ألف دينار [٨]. وهذا القول يوافق قول خليفة بن خياط[٩].

(١) الأخبار الطوال ص ١١٢.

(٢) البداية والنهاية: ٣٤٣/٦.

(٣) نهاية الأرب: ١١١/١٩، تاريخ ابن خلدون ٨٩٢/٤.

(٤) الخراج ص ٣٥٥.

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) مجموعة الوثائق السياسية ص ٣٨١ ـ ٣٨٢.

(٧) الخراج ص ٣٥٦.

(٨) تاريخ الطبري ٣٤٣/٣ ـ ٣٤٤، والثقات ص ١٨٢ ـ ١٨٣، والبداية والنهاية ٣٤٣/٦.

(٩) تاريخ خليفة: ١١٨.

وهناك قول آخر وهو أن خالد بن الوليد صالح ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار وخرزة كسرى. قال بذلك ابن الأثير، وابن كثير في رواية، وابن خلدون[١]. وهذا القول قد ذكره الطبري من طريق سيف في صلح خالد بن الوليد مع صولبا بن نسطونا[٢]. والد بصبهري بن صلوبا ـ ولعل هذه حادثة أخرى ـ ثم طرأ التصحيف عند ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون.

كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس

١٢ ـ «قال هشام، عن أبي مخنف، قال: حدثني المجالد بن سعيد، ٣/٣٤٦
عن الشعبي، قال: أقرأني بنو بقيلة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن: من خالد بن الوليد إلى مرازبة أهل فارس، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فالحمد لله الذي فض خدمتكم، وسلب ملككم، ووهن كيدكم. وأنه من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له مالنا، وعليه ما علينا. أما بعد، فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إليّ بالرهن، واعتقدوا مني الذمة، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوماً يحبون الموت كما تحبون الحياة.

فلما قرؤوا الكتاب، أخذوا يتعجبون، وذلك سنة اثنتي عشرة».

(١) الكامل: ٣٨٤/٢، والبداية والنهاية ٣٤٨/٦، وتاريخ ابن خلدون ٨٨٧/٤.

(٢) تاريخ الطبري: ٣٦٧/٣.

مناقشة رواية الكتاب

لقد ورد كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس، من عدة طرق يقوى بعضها بعضاً، بألفاظ متقاربة، فمن طريق الشعبي وردت خمس روايات[1]، ومن طريق أبي وائل[2] روايتان[3]. وسأكتفي بذكر رواية واحدة من طريق الشعبي، وواحدة من طريق أبي وائل لأنهما أقوى الطرق.

الأولى: عن عامر الشعبي قال: «كتب خالد بن الوليد زمن الحيرة إلى مرزابة فارس.

بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن الوليد إلى مرزابة فارس، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد. فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، الحمد لله الذي فض خدمتكم، وفرق جمعكم، وخالف بين كلمتكم، فإذا جاءكم كتابي هذا فاعتقدوا مني الذمة وأجيبوا إلى

---

(١) الرواية الأولى من طريق حماد بن سلمة عن مجالد عن الشعبي (مصنف ابن أبي شيبة ١٢/٥٥٢).
الثانية: سفيان عن مجالد عن الشعبي (سنن ابن منصور ٢/١٩١) الثالثة: زكريا بن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي (الأموال لأبي عبيد ص ٣٧)، الرابعة: عن مجالد عن الشعبي (مجمع الزوائد ٦/٢٢٠، والمطالب العالية ٤/٢٨٠) عن أبي يعلي.

(٢) هو شقيق بن سلمة الأسدي، ثقة مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز وله مائة سنة. (التقريب).

(٣) الأولى: من طريق شريك عن عاصم عن أبي وائل (مسند الجعد ٢/٨٢٠، والمستدرك: ٣/٢٩٩).

الجزية، فإن لم تفعلوا أتيتكم بقوم يحبون الموت حبكم الحياة»[1]. وفي الطرق الأخرى عن الشعبي قال: أقرأني ابن بقيلة كتاب خالد بن الوليد فذكره.

الثانية: عن أبي وائل أن خالد بن الوليد كتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن الوليد إلى رستم ومهران وملأ فارس، سلام على من اتبع الهدى، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإني أعرض عليكم الاسلام فإن أقررتم به فلكم ما لأهل الاسلام، وعليكم ما على أهل الاسلام وإن أبيتم فإني أعرض عليكم الجزية، فإن أقررتم بالجزية فلكم ما لأهل الجزية وعليكم ما على أهل الجزية، وإن أبيتم فإن عندي رجالاً يحبون القتال كما تحب فارس الخمر»[2].

وممن أورد كتاب خالد بن الوليد غير ما ذكرت. أبو يوسف وعزاه إلى ابن إسحاق ولم يذكر سنداً[3]. والأزدي في فتوح الشام[4] وابن زنجويه[5]، وابن كثير وقد أورد رواية أبي مخنف بسندها[6]، وابن

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/٥٥٣، من طريق زكريا بن أبي زائدة عن خالد بن سلمة عن الشعبي.

(٢) المصدر السابق ١٢/٥٥٥ من طريق حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي وائل، وذكره في المطالب العالية ٤/٢٧٥ وعزاه لمسدد.

(٣) الخراج: ص ١٤٥.

(٤) مجموعة الوثائق السياسية ص ٣٨٤.

(٥) الأموال: ١/١٣٨.

(٦) البداية والنهاية: ٦/٣٤٣.

خلدون[1].

هذا وقد ذكر الطبري أن خالد بن الوليد كتب كتابين إلى أهل فارس واحد إلى العامة والآخر إلى الخاصة ثم أورد الكتابين من رواية سيف[2]. فكتاب العامة بمثل ما ورد عن الشعبي، وكتاب الخاصة بمثل ما ورد عن أبي وائل وكتاب أبي مخنف كان للخاصة على حسب تقرير الطبري هذا.

(١) تاريخ ابن خلدون ٤/٨٩٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/٣٧٠.

الفصل الثالث
مروياته في خلافة عمر وعثمان

كان أبو مخنف من أقل الأخباريين الذين نقل عنهم الطبري في خلافة عمر وعثمان (رضي الله عنهما)، إذ إن نقولاته عنه لا تزيد على ست روايات: أربع منها في خلافة عمر (رضي الله عنه) وثنتان في خلافة عثمان (رضي الله عنه).

روايات أبي مخنف في خلافة عمر

نقل الطبري من أبي مخنف في خلافة عمر (رضي الله عنه) أربع روايات: كانت الأولى في ذكر قصة قصيرة عارضة وهي قدوم أبي شجرة بن عبدالعزى على عمر بن الخطاب تائباً بعد ردته. فعرفه عمر وذكَّره أبياتاً قالها أيام ردته. فرفع عليه الدرة وضربه - كما زعم أبو مخنف - فركب ناقته هارباً.

وذكرت الرواية الثانية والثالث بعث عمر (رضي الله عنه) عتبة بن غزوان (رضي الله عنه) إلى بلاد الهند وهي البصرة، ليكون حاجزاً ومانعاً من إمداد الفرس لأصحابهم ضد المسلمين. فسار عتبة (رضي الله عنه) حتى نزل البصرة ومنها اتجه إلى الأُبُلَّه ففتحها.

أما الرواية الثالثة فكانت طويلة جداً. صورت لنا أحداث الشورى واستخلاف عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وفيها من

الغرائب التي لا تخفى على عامة الناس فضلاً عن طلاب العلم.

ضرب عمر لأبي شجرة السلمي

١٣ ـ «وعن هشام، عن أبي مخنف، عن عبدالرحمن بن قيس السلمي[١]، قالوا: فأناخ ناقته بصعيد بني قريظة. قال: ثم أتى عمر وهو يعطي المساكين من الصدقة ويقسمها بين فقراء العرب، فقال: يا أمير المؤمنين أعطني فإني ذو حاجة، قال: ومن أنت؟ قال: أبو شجرة بن عبدالعزى السلمي[٢]، قال: أبو شجرة أي عدو الله، ألست الذي تقول:

فرويت رمحي من كتيبة خالد
وإني لأرجو بعدها أن أعمرا[٣]

(١) ساق الطبري هذه القصة بأسانيد مجموعة. فقال: «حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن اسحاق، عن عبدالرحمن بن أنس السلمي، عن رجال من قومه، وحدثنا السري قال: حدثنا شعيب عن سيف، عن سهل وأبي يعقوب ومحمد بن مرزوق» ثم ساق اسناد أبي مخنف.

(٢) اختلف في اسمه على ثلاثة أقوال: فعند محمد بن حبيب والبلاذري وابن حزم. عمرو بن عبدالعزى. وذكر ابن قتيبة أن اسمه عبدالله بن رواحة بن عبد العزى السلمي، بينما ذكر ابن حجر أن اسمه سليم بن عبدالعزى السلمي.
انظر: ترجمته في الشعر والشعراء ص ١٦٠، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٦١، وفتوح البلدان ص ١١٦، والاصابة: ٢/٧٤، ونوادر المخطوطات: ٢/٢٨٤.

(٣) من قصيدة له مطلعها:
صحا القلب عن مي هواه وأقصرا   وطاوع فيها العاذلين فأبصرا
تاريخ الطبري ٣/٢٦٦.

قال: ثم جعل يعلوه بالدرة في رأسه حتى سبقه عدوا، فرجع إلى ناقته فارتحلها، ثم أسندها في حرة شوران[١]، راجعاً إلى أرض بني سليم، فقال:

ضن علينا أبو حفص بنائله
وكل مختبط يوماً له ورق[٢]

مازال يرهقني حتى خذيت له[٣]
وحال من دون بعض الرغبة الشفق

لما رهبت أبا حفص وشرطته
والشيخ يفزع أحياناً فينحمق

ثم ارعويت إليها وهي جانحة
مثل الطريدة لم ينبت لها ورق[٤]

أوردتها الخل من شوران صادرة
إني لأزري عليها وهي تنطلق

(١) شوران: جبل من جبال المدينة عن يسار وادي العقيق للخارج إلى مكة (المغانم المطابة ص ٢٠٩).

(٢) الخبط: ضرب الشجرة ونفض ورقها منها (لسان العرب: ٧/٢٨١).

(٣) خذيت له: خضعت له (المصدر السابق ١٤/٢٢٥).

(٤) ارعويت إليها: نظرت إليها، والطريدة أصل العذق (المصدر السابق ١٤/٣٢٧، ٣/٢٦٩).

تـطير مــرو[1] أبــان[2] عن منــاسـمهــا[3] .
كـما تـنـوقـد عـنـد الجـهـبـذ الـورق
إذا يـعـارضـهـا خـرق تـعـارضـه
ورهــاء[4] فـيهـا إذا استعـجلتهـا خـرق
يـنـوء آخـرهـا مـنـهـا بـأولهـا
سرح الـيـديـن[5] بهـا نهاضـة الـعـنـق

مناقشة الرواية

ولم أجد ذكراً لهذه القصة في غير الطبري، إلا في مصـدرين اثنين بدون إسناد:

الأول: البلاذري في فتوح البلدان ولم يشر إلى هـروبـه بعـدما ضربـه عمـر بن الخـطاب (رضي الله عنه)، بـل ذكر أنـه رد على عمـر بقوله (قد محا الإسلام ذلك يا أمير المؤمنين)[6].

الثاني: ابن حجر في الإصابة وقـد ذكر روايـة الطبري إلا أنـه لم يذكر من القصيدة الأخيرة سوى بيتين[7].

(١) المرو: ضرب من الحجر (المصدر السابق: ٥/٣٧٥).
(٢) أبان: اسم جبل في نجد (معجم البلدان ١/٦٢).
(٣) المنسم: طرف خف البعير (المصدر السابق ١٢/٥٧٢).
(٤) ورهاء: حمقاء (المصدر السابق: ١٣/٥٦٠).
(٥) سرح اليدين: سريعه. (المصدر السابق: ٢/٤٧٩).
(٦) فتوح البلدان: ١١٦.
(٧) الإصابة: ٢/٧٤.

وأرى أن هذه تعارض القواعد الشرعيـة ومنها أن الإسـلام يجب ما قبله. فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له. وقد قُبـل إسلام من هـو أشد منه. وما عرف عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من أنه وقافٌ عند حدود الله. كل ذلك مما يقدح في ثبوتها.

بناء البصرة

لما اتسعت الفتوحات في العراق أيام خلافة عمر (رضي الله عنه) أمر بإنشاء مدينتين هما: البصرة، والكوفة. وكانت البصرة قبل إنشائها تدعى أرض الهند فسميت البصرة للحجارة البيض الصلاب فيها[1].

وقد تولى بنائها عتبة بن غزوان (رضي الله عنه) وهذه قصتهـا كما رواها أبو مخنف.

١٤ ـ «فحـدثني عمر بن شبـة: قال: حـدثنـا عـلي بن محمـد، عن أبي ٣/٥٩٠
مخنف عن مجالد، عن الشعبي، قال: قتل مهران سنة أربع عشرة في صفر، فقال عمر لعتبة ـ يعني ابن غزوان ـ: قد فتـح الله جل وعز على اخوانكم الحيرة وما حولهـا، وقتل عـظيم من عظمائهـا. ٣/٥٩١
ولست آمن أن يمـدهم اخوانهم من أهـل فارس، فـإني أريـد أن أوجهـك إلى أرض الهنـد، لتمنـع أهـل تلك الجيـزة من امـداد اخـوانهم على إخـوانكم، وتقاتلهم، لعـل الله أن يفتح عليكم. فسر عـلى بركـة الله، واتق الله ما استـطعت، واحكم بـالعـدل، وصـل الصلاة لـوقتها، وأكـثر ذكر الله. فـأقبل عتبـة في ثلاثـمائـة وبضعة

(١) معجم البلدان: ١/٤٣٠.

عشر رجلاً، وضوى إليه قوم من الأعراب وأهل البوادي، فقدم لبصرة في خمسمائة، يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً، فنزلها في شهر ربيع الأول - أو الآخر - سنة أربع عشرة، والبصرة يومئذ تدعى أرض الهند فيها حجارة بيض خشن، فنزل الخريبة، وليس بها إلا سبع دساكر، بالزابوقة[1] والخريبة[2] وموضع بني تميم والأزد: ثنتان بالخريبة، وثنتان بالأزد، وثنتان في موضع بني تميم وواحدة بالزابوقة. فكتب إلى عمر، ووصف له منزله. فكتب إليه عمر: اجمع للناس موضعاً واحداً، ولا تفرقهم، فأقام عتبة أشهراً لا يغزو ولا يلقى أحداً».

٣/٥٩ ١٥ - «حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا عليّ، قال: حدثنا أبو اسماعيل الهمداني[3] وأبو مخنف، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، قال: قدم عتبة بن غزوان البصرة في ثلاثمائة، فلما رأى منبت القصب، وسمع نقيق الضفادع قال: إن أمير المؤمنين أمرني أن أنزل أقصى البر من أرض العرب، وأدنى أرض الريف من أرض العجم، فهذا حيث واجب علينا فيه طاعة إمامنا.

(١) الزابوقة: موضع قرب البصرة (معجم البلدان: ٣/١٢٥).
(٢) الخريبة: موضع بالبصرة (المصدر السابق ٢/٣٦٣).
(٣) أبو اسماعيل الهمداني أخرج له الطبري ثلاث روايات، شارك أبا مخنف بهذه الرواية وتفرد بروايتين (تاريخ الطبري ٤/٢١٤، ٥/٣٠١) ولم أقف له على ترجمة [illegible] هو اسماعيل بن مجالد الهمداني، فقد ذكر المزي في «تهذيب الكمال ١/١٠٨» أنه روى عن أبيه مجالد، وروى عنه المدائني. قال عنه الذهبي في «[illegible] ١/١٢٨» «صدوق».

فنزل الخريبة وبالأُبُلّة[1] خمسمة مضائة من الأساور تحمونها. وكانت مرفأ السفن من الصين وما دونها، فسار عتبة فنزل دون الاجانة، فأقام نحواً من شهر، ثم خرج إليه أهل الأبلة فناهضهم عتبة، وجعل قطبة بن قتادة السدوسي وقسامة بن زهير المازني في عشرة فوارس، وقال لهما: كونا في ظهرنا، فتردا المنهزم، وتمنعا من أرادنا من ورائنا. ثم التقوا فما اقتتلوا مقدار جزر جزور وقسمها، حتى منحهم الله أكتافهم، وولوا منهزمين، حتى دخلوا المدينة، ورجع عتبة إلى عسكره، فأقاموا أياماً، وألقى الله في قلوبهم الرعب. فخرجوا عن المدينة، وحملوا ما خف لهم، وعبروا إلى الفرات، وخلوا المدينة، فدخلها المسلمون فأصابوا متاعاً وسلاحاً وسبياً وعيناً فاقتسموا العين، فأصاب كل رجل منهم درهمان، وولى عتبة نافع بن الحارث[2] أقباض الأبلة، فأخرج خمسة، ثم قسم الباقي بين من أفاءه الله عليه، وكتب بذلك مع نافع بن الحارث.

مناقشة الروايات في بناء البصرة

تكاد تجمع المصادر على أن عتبة بن غزوان هو الذي مصر البصرة وفتح الأبلة. إلا أن هناك رواية - شذت عنها - عزت فتح الأبلة

(١) الأبلة: بلدة على شاطيء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى البصرة (المصدر السابق ١/٧٧).
(٢) هو نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، صحب النبي ﷺ وكان أول من اقتنى الخيل بالبصرة (الإصابة ٣/٥٤٤).

إلى خالد بن الوليد وقد رد الطبري هذا بقوله: «وهذه.. خلال ما يعرف أهل السير، وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح، وإنما كان فتح الأبلة أيام عمر رحمه الله، وعلى يد عتبة بن غزوان»[1].

وعلق عليها خليفة بن خياط بقوله «هذا غلط. خالد مر بالبصرة في ولاية أبي بكر»[2].

هذا وقد أشارت بعض المصادر إلى نقاط وأطراف من رواية أبي مخنف[3]. بينما أوردها بعض المؤرخين بنصها[4] وبعضهم بمعناها[5].

ولم يكن ثمة خلاف يحتاج إلى مناقشة سوى نقطتين هما:

قتل مهران في صفر سنة ١٤هـ، ودخول عتبة بن غزوان البصرة عام ١٤هـ.

وسنقوم بمناقشتها لتباين الآراء حولها:

(١) تاريخ الطبري: ٣/٣٥٠.
(٢) تاريخ خليفة ص: ١٢٨.
(٣) انظر: طبقات ابن سعد: ٣/٩٩، وتاريخ خليفة ص ٢٧ وطبقات خليفة: ١٨٢، والمعارف: ١١٩، ومروج الذهب: ٢/٣٢٨، ومعجم الطبراني: ١٧/١١٣، وتاريخ بغداد: ١/١٥٥، والأوائل للعسكري ٢/١١، والمستدرك للحاكم ٣/٢٦٠ وجمهرة أنساب العرب ٢٦١، وأسد الغابة: ٣/٥٦٦، وسير أعلام النبلاء ١/٣٠٣، والعقد الثمين: ٦/١١، والإصابة: ٢/٤٥٥.
(٤) الكامل في التاريخ ٢/٤٨٧، والبداية والنهاية: ٧/٤٨.
(٥) فتوح البلدان ص ٤١٩، ٤٢٥، ٤٣٠، والأخبار الطوال ص: ١١٦ وتاريخ ابن خلدون ٤/٩٤٣

أولاً: قال أبو مخنف قتل مهران في صفر سنة ١٤هـ. والرأي الآخر أنه في رمضان سنة ١٣هـ. وبعد دراسة للمصادر ترجح عندي الرأي الثاني.

وذلك أن قتل مهران كان في معركة البويب التي تلت معركة الجسر ولم أجد لذلك مخالفاً. والمؤرخون يذكرون هاتين المعركتين في حوادث سنة ١٣هـ[1] وقال الطبري في نهاية معركة البويب: «وكانت وقعة البويب في رمضان سنة ١٣هـ، قتل الله عليه مهران وجيشه»[2] ولم أجد من ذكر الحادثة في سنة ١٤هـ إلا خليفة بن خياط والذهبي[3] بدون اسناد، ويحتمل أن يكون ذلك نقلاً عن أبي مخنف. وهذا القول تعارضه الوقائع، حيث إنه من الثابت لدى المؤرخين أن معركة البويب كانت قبل الاستعداد للقادسية. ولم أر خلافاً في أن بداية التجهيز للقادسية كان في محرم سنة ١٤هـ. إضافة إلى أن من أرخ للصحابة ذكر وفاة أبي عبيد الثقفي (رضي الله عنه) في معركة الجسر سنة ١٣ هجرية[4]. وهناك مناقشة قيمة للمصادر في هذه القضية نتيجتها أن معركة الجسر في ٢٣ شعبان سنة ١٣هـ. والبويب في رمضان من تلك السنة[5].

(١) تاريخ الطبري: ٣/٤٦٠، الكامل: ٢/٤٤١، البداية والنهاية ٧/٢٩.
(٢) تاريخ الطبري: ٣/٤٧٠ من رواية سيف بن عمر.
(٣) تاريخ خليفة ص ١٢٧، والعبر: ١/١٤.
(٤) أسد الغابة: ٦/٢٠٥، الإصابة: ٤/١٣٠.
(٥) انظر: الدراسة في كتاب «الطريق إلى المدائن» ص ٣٩٨، وهي دراسة علمية موثقة.

ثانياً: ذهب أبو مخنف أن عتبة بن غزوان نزل البصرة في شهر ربيع الأول أو الآخر سنة ١٤هـ. وذهب آخرون إلى أنه نزلها سنة ١٦هـ[١]. وقد ترجح هذا القول الأخير عندي لأمور:

١ ـ أن عتبة تولى البصرة ستة أشهر ثم قدم على عمر (رضي الله عنه) فأرجعه إليها في الحال فمات في الطريق[٢]. وروى ابن سعد أن وفاته في سنة ١٧هـ[٣] وأخذ بهذا القول بعض العلماء[٤]، ورجحه الخطيب البغدادي[٥].

٢ ـ أن عتبة بن غزوان قدم المدينة وهو ابن ٤٠ سنة وتوفي وعمره ٥٧ سنة[٦]. فتكون وفاته في سنة ١٧هـ.

٣ ـ أن تمصير البصرة كان بعد المدائن والمدائن فتحت سنة ١٦هـ كما رجح ذلك الخطيب البغدادي[٧].

٤ ـ أن المؤرخين يذكرون البصرة بعد القادسية. والقادسية كانت في ١٥ شعبان من سنة ١٥ هـ[٨].

---

(١) تاريخ الطبري. ٣/٥٩٠، من رواية سيف بن عمر.

(٢) تاريخ خليفة: ١٢٩، وفتوح البلدان ص ٤٣٠، وتاريخ الطبري ٣/٥٩٧ وأسد الغابة: ٣/٥٦٦، وتاريخ الإسلام ٣/٨٣ تاريخ ابن خلدون ٤/٩٤٣

(٣) الطبقات: ٣/٣٩.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣/٣٠٥، ومعجم الطبراني ١٧/١١٣.

(٥) تاريخ بغداد: ١/١٥٧.

(٦) طبقات ابن سعد: ٣/٣٩، والمعارف ص ١١٩.

(٧) تاريخ بغداد: ١/١٥٧

(٨) انظر دراسة أحمد عدل كمال في تحديد تاريخ القادسية (القادسية ص ٢٢٦ ـ ٢٣٢)

٥ ـ قول عمر في وصيته لعتبة كما في رواية أبي مخنف «ووطئت خيل المسلمين أرض بابل»، وقد كان ذلك بين القادسية والمدائن. وقول عتبة في خطبته بالبصرة». . ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ. . فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها. فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار[١]. . » ولم يكن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) أميراً على مصر في سنة ١٤هـ[٢].

قصة الشورى

إن قصة الشورى لا تقل أهمية وخطراً عن قصة السقيفة؛ وذلك لعظم شأنها ولما ترتب عليها من أحكام شرعية عظيمة. وقد استغل موضعها أصحاب الفرق الضالة فراحوا يزيدون فيها وينقصون، ويحللون ويستنتجون، حتى وصلت إلينا من طرق شتى مشوبة بالكذب والتضليل، والنيل من الصحابة والحط من قدرهم، وتفسير أقوالهم وأفعالهم على غير مرادهم وبما لا ينطبق مع سيرتهم وأخلاقهم، وتلقفها كثير من الكتاب وكتبوا عنها بناء على ما أوردته تلك الروايات الباطلة، حتى خفي على بعض الناس الصواب. ولولا أن الله تعالى قيض لمثل هذه الحوادث جهابذة من الرواة أخرجوها من طرق ثابتة وصحيحة لتاه الكثير في ميدان الوهم والغلط.

وقد أخرج الطبري روايتين في قصة الشورى: الأولى من طريق المسور بن مخرمة بإسناد ضعيف جداً. وفيها من الغرائب ما يدل على

---

(١) صحيح مسلم: ٤/٢٢٧٩.

(٢) الطريق إلى المدائن ص ١١٤، وقد ناقش المصادر بدقة وخرج بهذه النتيجة وهي تحديد تمصير البصرة في سنة ١٦هـ.

بطلانها[1]. الثانية رواية أبي مخنف وقد ذكرها بأسانيد مجموعة وهي إسناد أبي مخنف وإسناد شهر بن حوشب[2] وإسناد إبراهيم النخعي[3] ولم يميز متن كل اسناد منها، وقد وقفت على متن شهر بن حوشب في تاريخ المدينة، وهو لا يمثل إلا قطعة صغيرة من هذه الرواية وهذا نصها: «قال عمر (رضي الله عنه) لو أدركت أبا عبيدة لاستخلفته، فإن سألني ربي قلت: ياربي إني سمعت نبيك يقول: إنه أمين هذه الأمة ولو أدركت سالماً مولى أبي حذيفة لاستخلفته، فإن سألني ربي قلت: ياربي إني سمعت نبيك يقول: إنه يحب الله ورسوله حباً من قلبه...»[4] ولم أقف على متن الإسناد الثالث.

وفي متن أبي مخنف من الغرائب ما ينزه الصحابة عن مثلها، وقد قال ابن كثير معلقاً عليها وعلى أمثالها: «والمظنون بالصحابة خلاف ما يتوهمه الرافضة وأغبياء القصاص الذين لا تمييز عندهم بين صحيح الأخبار وضعيفها، ومستقيمها وسقيمها، وبادها وقويمها»[5].

قصة الشورى عند أبي مخنف

٤/ ٢٢ ١٦ ـ «حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي بن محمد، عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد، عن عباس بن سهل ومبارك بن فضالة،

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ٢٣٤

(٢) شهر بن حوشب الأشعري الشامي، صدوق كثير الإرسال والأوهام مات سنة ١١٢هـ (التقريب) وروايته عن عمر مرسلة فهو لم يدرك الحادثة.

(٣) هو ابراهيم بن يزيد النخعي: ثقة إلا أنه يرسل كثيراً مات سنة ٩٦هـ (التقريب) ولم يدرك الحادثة، لأنه ولد سنة ٤٦هـ تقريباً

(٤) تاريخ المدينة ٣/ ٨٨٦

(٥) البداية والنهاية ٧/ ١٤٧

عن عبيدالله بن عمر ويونس بن أبي اسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودي[1] أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له: يا أمير المؤمنين، لو استخلفت قال: من استخلف؟ لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً استخلفته، فإن سألني ربي قلت: سمعت نبيك يقول: «إنه أمين هذه الأمة» ولو كان سالم مولى أبي حذيفة[2] حياً استخلفته، فإن سألني ربي قلت: سمعت نبيك يقول: «إن سالماً شديد الحب لله»[3]. فقال: له رجل: أدلك عليه؟ عبدالله بن عمر، فقال: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا، ويحك! كيف ٤/ ٢٢٨ استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته! لا أرب لنا في أموركم، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنا منه، وإن كان شراً فشرعنا آل عمر بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد، ويسأل عن أمر أمه محمد أما لقد جهدت نفسي، وحرمت أهلي، وإن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر

(١) ساق الطبري قصة الشورى بأسانيد مجموعة ولم يفصل متن اسناد عن الآخر وهذه الأسانيد هي:

١ ـ إسناد أبي مخنف.

٢ ـ عمر بن شبه قال: حدثنا علي بن محمد عن وكيع عن الأعمش عن إبراهيم.

٣ ـ عمر بن شبة عن محمد بن عبدالله الأنصاري عن أبي عروبة عن قتادة عن شهر بن حوشب. وهذه الأسانيد منقطعة وليس فيها أحد اتهم بمثل ما اتهم به أبو مخنف.

(٢) هو سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن عبد شمس كان أحد السابقين الأولين إلى الاسلام واستشهد باليمامة (الإصابة ٢/ ٦ ـ ٧).

(٣) روى الإمام أحمد أن عمر قال: ولو أدركني أحد رجلين ثم جعلت هذا الأمر إليه لوثقت به: سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة بن الجراح». (المسند ١/ ١٢٨) وهذا الحديث ضعيف لأن فيه ابن جدعان (سير أعلام النبلاء ١/ ١٧٠).

إلى لسعيد، وأنظر فإن استخلفت فقد استخلف من هو خير مني، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني، ولن يضيع الله دينه. فخرجوا ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو عهدت عهداً! فقال: قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولي رجلاً أمركم، هو أحراكم أن يحملكم على الحق - وأشار إلى علي، ورهقتني غشية، فرأيت رجلاً دخل جنة قد غرسها، فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه إليه ويصيره تحته، فعلمت أن الله غالب أمره، ومتوف عمر، فما أريد أن أتحملها حياً وميتاً، عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله ﷺ: «إنهم من أهل الجنة» سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم، ولست مدخله، ولكن الستة: علي وعثمان ابنا عبد مناف، وعبدالرحمن وسعد خالا رسول الله ﷺ، والزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ وابن عمته وطلحة الخير بن عبيدالله، فليختاروا منهم رجلاً فإذا ولوا والياً فأحسنوا مؤازرته وأعينوه، أن ائتمن أحداً منكم فليؤد إليه أمانته. وخرجوا، فقال العباس لعلي: لا تدخل معهم. قال: أكره الخلاف. قال: إذاً ترى ما تكره. فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعداً وعبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام، فقال: إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، وقد قبض رسول الله ﷺ وهو عنكم راض، إني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم، ولكني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم، فيختلف الناس، فانهضوا إلى حجرة عائشة بإذن منها، فتشاوروا واختاروا رجلاً منكم. ثم قال: لا تدخلوا حجرة عائشة، ولكن كونوا قريباً، ووضع رأسه وقد نزفه

الدم. فدخلوا فتناجوا، ثم ارتفعت أصواتهم، فقال عبدالله بن عمر: سبحان الله إن أمير المؤمنين لم يمت بعد، فأسمعه فانتبه فقال: ألا أعرضوا عن هذا أجمعون، فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام، وليصل بالناس صهيب، ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم، ويحضر عبدالله بن عمر مشيراً، ولا شيء له من الأمر، وطلحة شريككم في الأمر، فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضروه أمركم، وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم، ومن لي بطلحة؟ فقال سعد بن أبي وقاص: أنا لك به ولا يخالف إن شاء الله. فقال عمر: أرجو ألا يخالف إن شاء الله، وما أظن أن يلي إلا أحد هذين الرجلين: علي أو عثمان، فإن ولي عثمان فرجل فيه لين وإن ولي علي ففيه دعابة، وأحر به أن يحملهم على طريق الحق، وإن تولوا سعداً فأهلها هو، وإلا فليستعن به الوالي، فإني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف، ونعم ذوي الرأي عبدالرحمن بن عوف! مسدد رشيد له من الله حافظ، فاسمعوا منه.

وقال لأبي طلحة الأنصاري: يا أبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم، فاختر خمسين رجلاً من الأنصار، فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم. وقال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلاً منهم، وقال لصهيب: صل بالناس ثلاثة أيام، وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبدالرحمن بن عوف وطلحة إن قدم، وأحضر عبدالله بن عمر ولا شيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فاشدخ

رأسه ـ أو اضرب رأسه بالسيف ـ وأن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى اثنان، فاضرب رؤسهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً منهم، وثلاثة رجلاً منهم، فحكموا عبدالله بن عمر، فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس.

فخرجوا، فقال علي لقوم كانوا معه من بني هاشم: أن أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبداً. وتلقاه العباس، فقال: عدلت عنا! فقال: وما علمك؟

قال: قرن بي عثمان، وقال: كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلان رجلاً، ورجلان رجلاً فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، فسعد لا يخالف ابن عمه عبدالرحمن، وعبدالرحمن صهر عثمان، لا يختلفون فيوليها عبدالرحمن عثمان، أو يوليها عثمان عبدالرحمن، فلو كان الأخران معي لم ينفعاني، بله إني لا أرجو إلا أحدهما. فقال له العباس: لم أرفعك في شيء إلا رجعت إلي مستأخراً بما أكره، أشرت عليك عند وفاة رسول الله ﷺ أن تسأله فيمن هذا الأمر فأبيت، وأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت، وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ألا تدخل معهم فأبيت، احفظ عني واحدة، كلما عرض عليك القوم، فقل: لا إلا أن يولوك، واحذر هؤلاء الرهط، فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا، وأيم الله لا يناله إلا بشر لا ينفع معه خير. فقال علي: أما لئن بقي عثمان لأذكرنه ما أتى ولئن مات ليتداولنها بينهم، ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون، ثم تمثل:

٤ / ٢٣٠

حلفت برب الراقصات[1] عشية
غدون خفافاً فابتدرون المحصبا[2]
ليختلين رهط ابن يعمر مارئاً
نجيعاً[3] بنو الشداخ[4] وردا مصلبا[5]

والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه، فقال أبو طلحة: لم ترع أبا الحسن. فلما مات عمر وأخرجت جنازته، تصدى علي وعثمان: أيهما يصلي عليه، فقال عبدالرحمن: كلاكما يحب الإمرة، لستما من هذا في شيء هذا إلى صهيب، استخلفه عمر، يصلي بالناس ثلاثاً حتى يجتمع الناس على إمام. فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة ـ ويقال في بيت المال، ويقال في حجرة عائشة بأذنها ـ وهم خمسة، معهم ابن عمر، وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب، فحصبهما سعد وأقامهما، وقال: تريدان أن تقولا: حضرنا وكنا في أهل الشورى! فتنافس القوم في الأمر، وكثر بينهم الكلام فقال أبو

(١) الراقصات: النوق تمشي الخبب وهو ضرب من ضروب سيرها (لسان العرب ٧/٤٢).

(٢) المحصب: موضع بين مكة ومنى (معجم البلدان ٥/٦٢).

(٣) مارئا: مرأ الطعام استساغة واستمرأه، والنجيع الماء المريء (لسان العرب: ١/١٥٥، ٨/٣٤٨).

(٤) الشداخ: هو يعمر بن عوف بن كعب. وإنما سمي شداخاً لشدخه الدماء بين قريش وخزاعة. (المحبر، ص ١٣٣)

(٥) الورد: الماء الذي يورد، والمصلب: المكان الغليظ المقاد. (لسان العرب: ٣/٤٥١، ١/٥٢٧).

٤/٢٣ طلحة: أنا كنت لأن تدفعوها أخوف مني لأن تنافسوها لا والذي ذهب بنفس عمر، لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم، ثم أجلس في بيتي، فانظر ما تصنعون. فقال عبدالرحمن: أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم؟ فلم يجبه أحد، فقال: فأنا أنخلع منها، فقال عثمان: أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أمين في الأرض أمين في السماء»، فقال القوم: قد رضينا ـ وعلي ساكت ـ فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: أعطني موثقاً لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى، ولا تخص ذا رحم، ولا تألوا الأمة. فقال: أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغير وأن ترضوا من اخترت لكم، عليَّ ميثاق الله ألا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين. فأخذ منهم ميثاقاً وأعطاهم مثله، فقال لعلي، إنك تقول: إني أحق من حضر بالأمر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك في الدين ولم تبعد، ولكن أرأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر؟ قال: عثمان وخلا بعثمان، فقال تقول: شيخ من بني عبدمناف، وصهر رسول الله ﷺ وابن عمه، لي سابقة وفضل ـ لم تبعد ـ فلن يصرف هذا الأمر عني ولكن لو لم تحضر فأي هؤلاء الرهط تراه أحق به؟ قال: علي. ثم خلا بالزبير، فكلمه بمثل ما كلم به علياً وعثمان، فقال: عثمان. ثم خلا سعد، فكلمه، فقال: عثمان. فلقي علي سعداً، فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: ١، أسألك برحم ابني هذا من رسول الله ﷺ، وبرحم عمي حمزة منك ألا تكون مع عبدالرحمن لعثمان ظهيراً علي،

فإني أدلي بما لا يدلي به عثمان. ودار عبدالرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله ﷺ ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس، يشاورهم، ولا يخلو برجل إلا أمره بعثمان، حتى إذا كانت الليلة التي يستكمل في صبيحتها الأجل، أتى منزل المسور بن مخرمة بعد ابهيرار من الليل فأيقظه فقال: ألا أراك نائماً ولم أذق في هذه الليلة كثير غمض! انطلق فادع الزبير وسعداً. ٤/٢٣٢

فدعاهما فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد في الصفة التي تلي دار مروان، فقال له: خلِ ابني عبد مناف وهذا الأمر، قال: نصيبي لعلي وقال لسعد: أنا وأنت كلالة، فاجعل نصيبك لي فاختار، قال: إن اخترت نفسك فنعم، وإن اخترت عثمان فعلي أحب إلي، أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا، وارفع رؤسنا، قال: يا أبا اسحاق، إني قد خلعت نفسي منها على أن أختار، ولو لم أفعل وجعل الخيار إلي لم أُردها إني أريت كروضة خضراء كثيرة العشب، فدخل فحل فلم أر فحلاً قط أكرم منه، فمر كأنه سهم لا يلتفت إلى شيء مما في الروضة حتى قطعها، لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة، ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه، يلتفت يميناً وشمالاً ويمضي قصد الأولين حتى خرج ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة، ولا والله لا أكون الرابع، ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه. قال سعد: فإني أخاف أن يكون الضعف قد أدركك، فامض لرأيك، فقد عرفت عهد عمر.

وانصرف الزبير وسعد، وأرسل المسور بن مخرمة إلى علي، فناجاه طويلاً، وهو لا يشك أنه صاحب الأمر ثم نهض، وأرسل المسور

إلى عثمان فكان في نجيهما، حتى فرق بينهما أذان الصبح. فقال عمرو بن ميمون: قال لي عبدالله بن عمر: يا عمرو، من أخبرك أنه يعلم ما كلم به عبدالرحمن ابن عوف علياً وعثمان فقد قال بغير علم، فوقع قضاء ربك على عثمان. فلما صلوا الصبح جمع الرهط، وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار، وإلى أمراء الأجناد، فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله، فقال: أيها الناس، إن الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم وقد علموا من أميرهم. فقال سعيد بن زيد: إنا نراك لها أهلاً، فقال: أشيروا علي بغير هذا، فقال عمار: إن أردت ألا يختلف المسلمون فبايع علياً. فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار، إن بايعت علياً قلنا: سمعنا وأطعنا. قال ابن أبي سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان. فقال ٤/٢٣٣
عبدالله بن أبي ربيعة: صدق، إن بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا فشتم عمار ابن أبي سرح، وقال: متى كنت تنصح المسلمين.

فتكلم بنو هاشم وبنو أمية، فقال عمار: أيها الناس، إن الله عز وجل أكرمنا بنبيه، وأعزنا بدينه، فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم: لقد عدوت طورك يابن سمية، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها! فقال سعد بن أبي وقاص: يا عبدالرحمن، افرغ قبل أن يفتتن الناس، فقال عبدالرحمن: إني قد نظرت وشاورت، فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلاً. ودعا علياً، فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده؟ قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان فقال له

مثل ما قال لعلي قال: نعم، فبايعه، فقال علي: حبوته حبو دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، والله كل يوم هو في شأن، فقال عبدالرحمن: يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا، فإني قد نظرت وشاورت الناس، فإذا هم لا يعدلون بعثمان. فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله. فقال المقداد: يا عبدالرحمن، أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون. فقال: يا مقداد، والله لقد اجتهدت للمسلمين، قال: إن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين. فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم. إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول إن أحداً أعلم ولا أقضى منه بالعدل أما والله لو أجد عليه أعواناً! فقال عبدالرحمن: يا مقداد اتق الله، فإني خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد: رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل؟ قال: أهل البيت بنو عبدالمطلب، والرجل علي ابن أبي طالب. فقال علي: إن الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر إلى بيتها فتقول: إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً، وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم. وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان، فقيل له: بايع عثمان، فقال: أكل قريش راض به؟ قال: نعم فأتى عثمان فقال له ٤/٢٣٤
عثمان: أنت على رأس أمرك، إن أبيت رددتها، قال: أتردها؟ قال: نعم، قال: أكل الناس بايعوك؟ قال: نعم، قال: قد رضيت، لا أرغب عما قد أجمعوا عليه، وبايعه.

وقال المغيرة بن شعبة لعبدالرحمن: يا أبا محمد، قد أصبت إذ بايعت عثمان وقال لعثمان: لو بايع عبدالرحمن غيرك ما رضينا، فقال عبدالرحمن: كذبت يا أعور، لو بايعت غيره لبايعته، ولقلت هذه المقالة.

وقال الفرزدق:

صلى صهيب ثلاثاً ثم أرسلها
على ابن عفان ملكاً غير مقصور
خلافة من أبي بكر لصاحبه
كانوا أخلاء مهدي ومأمور

وكان المسور بن مخرمة يقول: ما رأيت رجلاً بذ قوماً دخلوا فيه بأشد مما بذهم عبدالرحمن بن عوف».

قصة الشورى عند المحدثين

لقد أخرج البخاري قصة الشورى من طريقين.

الأول: من طريق عمرو بن ميمون وأخرجها من هذا الطريق أيضا ابن أبي شيبة وابن سعد[1] بمتن البخاري.

الثاني: من طريق المسور بن مخرمة.

وهذه المصادر ذكرت القصة بتفاصيلها فهي المعول عليها في حادثة الشورى. وروايتا الطبري لا تستقيم مع هذه النصوص الصحيحة الموثقة؛ ذلك أنها أخبار ضعيفة واهية. ومن سياقنا لروايتي البخاري يتضح ذلك جلياً من خلال مقارنة الروايات بعضها ببعض.

الطريق الأول: عن عمرو بن ميمون ـ وذكر قصة قتل عمر،

(1) المصنف ١٤/٥٧٤، طبقات ابن سعد: ٣/٣٣٧

وحزن الناس عليه إلى أن قال: «... واستأذن الرجال.. فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف؟

قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر ـ أو الرهط ـ الذي توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن، وقال: يشهدكم عبدالله بن عمر، وليس له من الأمر شيء ـ كهيئة التعزية له ـ فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأمصار خيراً، الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم، وأن يُعفى عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردء الإسلام، وجباة المال وغيض العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، وأن يؤخذ من حواشي أموالهم، ويرد على فقرائهم. وأوصيه بذمة الله وذمة رسول الله ﷺ، أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم. فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبدالله بن عمر قال: يستأذن عمر بن الخطاب قالت: ادخلوه، فأدخل فوضع هناك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبدالرحمن، اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن بن عوف. فقال عبدالرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والاسلام لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان. فقال عبدالرحمن: أفتجعلونه إلي والله على أن لا آلو

عن أفضلكم؟ قالا: نعم فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولأن أمرت عثمان لتسمعن وتطيعن. ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك. فلما أخذ الميثق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه، فبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه»(١).

الطريق الثاني: عن المسور بن مخرمة «أن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبدالرحمن لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبدالرحمن فلما ولوا عبدالرحمن أمرهم، فمال الناس على عبدالرحمن، حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه، ومال الناس على عبدالرحمن يشاورونه تلك الليالي، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان، قال المسور: طرقني عبدالرحمن بعد هجع من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت فقال أراك نائماً، فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم. انطلق فادع الزبير وسعداً، فدعوتهما له، فشاورهما، ثم دعاني فقال: ادع لي علياً، فدعوته فناجاه حتى ابهار الليل. ثم قام علي من عنده وهو على طمع، وقد كان عبدالرحمن يخشى من علي شيئاً، ثم قال: ادع لي عثمان، فدعوته، فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن للصبح. فلما صلى للناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد ـ وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر ـ فلما اجتمعوا تشهد عبدالرحمن ثم قال: أما بعد يا علي إني قد نظرت في أمر لناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلا. فقال

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٧/٥٩، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/٥٧٤.

أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده: فبايعه عبدالرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون»(١).

مقارنة رواية أبي مخنف بالروايات الصحيحة

ومن مقارنة هذه الروايات برواية أبي مخنف نجد المفارقات الواضحة فيما بينها. وإن كانت قد وافقتها في بعض النقاط إلا أنها خالفتها في نقاط جوهرية أقوى منها مع أن شاهد العيان في الرواية الأولى واحد. ونظراً لأهمية هذا الموضوع قمت بتقسيم المناقشة إلى ثلاثة أقسام:

الأول: النقاط التي وافقت فيها رواية أبي مخنف للبخاري.
الثاني: شواهد للنقاط الأخرى.
الثالث: الغرائب التي اشتملت عليها رواية أبي مخنف.

أولاً: النقاط التي وافقت فيها رواية أبي مخنف رواية البخاري:
طلب الاستخلاف، وتعيين أهل الشورى، وحضور عبدالله بن عمر مع أهل الشورى ولا شيء له من الأمر، وقول عمر في سعد بن أبي وقاص، وقول عبدالرحمن بن عوف للمسور بن مخرمة ألا أراك نائماً ولم أذق في هذه الليلة كثير غمض إلا أن في البخاري: «فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم». وإرسال عبدالرحمن المسور بن مخرمة إلى علي وعثمان ومناجاتهما فلما صلوا الصبح جمع الرهط وفي البخاري «واجتمع أولئك الرهط عند المنبر» بعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار وإلى أمراء الأجناد».

(١) الصحيح مع الفتح ١٣/١٩٣.

وقوله «إني نظرت وشاروت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان».

ثانياً: شواهد لبعض ما جاء في رواية أبي مخنف «قوله عن أبي عبيدة «إنه أمين هذه الأمة» له شاهد من حديث أنس بن مالك أخرجه البخاري ومسلم[(١)].

قوله «إن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر إني لسعيد، وأنظر فإن استخلف فقد استخلف من هو خير مني وإن أترك فقد ترك من هو خير مني» وقوله: «فما أريد أن أتحملها حياً وميتاً».

له شاهد أخرجه البخاري ومسلم من رواية عبدالله بن عمر[(٢)].

قوله «ولن يضيع الله دينه» له شاهد من حديث ابن عمر أخرجه مسلم[(٣)] قول عمر لأهل الشورى «إني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم، ولكني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم» له شاهد بمعناه أخرجه عبدالرزاق بسند صحيح عن ابن عمر[(٤)]، وابن سعد عن ابن عمر أيضا باسناد صحيح[(٥)]. قول عبدالله بن عمر: «سبحان الله إن أمير المؤمنين لم يمت بعد، فأسمعه فانتبه فقال: ألا أعرضوا عن هذا أجمعون، فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام، وليصل بالناس صهيب».

له شاهد بمعناه أخرجه عبدالرزاق وابن سعد بأسانيد صحيحة

---

(١) صحيح البخاري: ٢١٦/٤، صحيح مسلم: ١٨٨١/٤.
(٢) الصحيح مع الفتح ٢٥٠/١٣، صحيح مسلم: ١٤٥٤/٣.
(٣) صحيح مسلم: ١٤٥٥/٣.
(٤) مصنف عبدالرزاق: ٤٨٠/٥.
(٥) طبقات ابن سعد: ٣٤٤/٣

عن ابن عمر[(١)].

قوله إن العباس قال لعلي: «أشرت عليك عند وفاة رسول الله ﷺ أن تسأله فيمن هذا الأمر» له شاهد أخرجه البخاري[(٢)].

وقول العباس لعلي أيضاً: «وأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت «له شاهد من مراسيل الشعبي عند ابن سعد[(٣)] وما سوى ذلك من قول العباس لم أقف له على أصل. ولم أعلم أحداً أخرجه من غير طريق أبي مخنف.

ثالثاً: الغرائب التي ساقها أبو مخنف مخالفاً فيها النصوص الصحيحة، وما عرف من سير الصحابة رضي الله عنهم. وهذه أهمها:

١ - ما ذكره من قول عمر لصهيب «وقم على رؤوسهم - أي أهل الشورى - فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى اثنان، فاضرب رؤسهما» فهذا قول منكر وكيف يقول عمر (رضي الله عنه) هذا وهو يعلم أنهم هم الصفوة من أصحاب رسول الله ﷺ، وهو الذي اختارهم لهذا الأمر لعلمه بفضلهم وقدرهم.

وقد ورد عن ابن سعد أن عمر قال للأنصار: «أدخلوهم بيتاً ثلاثة أيام فإن استقاموا وإلا فادخلوا عليهم فاضربوا أعناقهم»[(٤)] وهذه

---

(١) مصنف عبدالرزاق: ٤٨١/٥، وطبقات ابن سعد: ٣٤٤/٣.
(٢) الصحيح مع الفتح: ٥٧/١١.
(٣) الطبقات: ٢٤٦/٢.
(٤) الطبقات: ٣٤٢/٣.

الرواية منقطعة وفي اسناده (سماك بن حرب) وهو ضعيف وقد تغير بأخره(١).

والصحيح في هذا ما أخرجه ابن سعد باسناد رجاله ثقات أن عمر (رضي الله عنه) قال لصهيب «صل بالناس ثلاثاً وليخل هؤلاء الرهط في بيت فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالفهم فاضربوا رأسه»(٢) فعمر أمر بقتل من يريد أن يخالف هؤلاء الرهط ويشق عصا المسلمين ويفرق بينهم، عملاً بقول الرسول ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميع، على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه»(٣).

٢ ـ قوله: إن علي بن أبي طالب قال للعباس «عدلت عنا قال: وما علمت؟ قال: قرن بي عثمان وقال: كونوا مع الأكثر إلى قول عبدالرحمن كلاكما: يحب الإمرة» فهذا مما يتناقله أهل الأخبار الذين لا يميزون بين الصحيح والضعيف ولا يعرفون قدراً للصحابة. وإلا فكيف يقال في خلاصة الصحابة المبشرين بالجنة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. بأنهم يحابون في أمر المسلمين وهل هناك أعظم من الولاية على المسلمين!

ثم كيف يقول علي (رضي الله عنه) هذا الكلام للعباس في شأن عبدالرحمن بن عوف وبعد ذلك يجعل إليه الأمر في اختيار الخليفة

(١) التقريب.
(٢) الطبقات. ٣/٣٤٢.
(٣) صحيح مسلم: ٣/١٤٨٠.

ويرضى ويسلم له بذلك! وقوله: «إن عبدالرحمن صهر عثمان فلا يختلفون».

فهذا صهر لم تثبته غير رواية أبي مخنف! وعبدالرحمن بن عوف أقرب إلى علي منه إلى عثمان فإن عثمان من بني أمية، وعبدالرحمن من بني زهرة، وبنو زهرة إلى بني هاشم أكثر ميلاً منهم إلى بني أمية فهم أخوال النبي ﷺ ولم يكن أيضاً بين عبدالرحمن وعثمان مؤاخاة ولا مخالطة(١) وأخيراً كيف يتصدى عثمان وعلي للصلاة على عمر وقد علموا أنه استخلف صهيباً على الصلاة وقال لهم ليصل لكم صهيب!

٣ ـ ما ذكره من أن المقداد جمع الخمسة وكان طلحة غائباً وأنه قدم في اليوم الذي بويع فيه لعثمان. وهذا لا يصح، إذ الثابت حضوره مع أهل الشورى كما في رواية البخاري وغيره.

٤ ـ قوله إن عبدالرحمن بن عوف قال: «أيكم يخرج منها نفسه على يوليها أفضلكم» الخ.

والثابت من رواية البخاري أن عبدالرحمن بن عوف قال ذلك لعثمان وعلي فقط. فسكتا. ثم قال: أفتجلونه إلي؟ فقالا: نعم وليس كما زعم أبو مخنف أن القوم قالوا قد رضينا وعلي ساكت، ثم قال علي ذلك الكلام المزعوم.

٥ ـ أشارت رواية أبي مخنف إلى وقوع مشادة بين بني هاشم وبني أمية أثناء المبايعة. وهذا غير صحيح. ولم يرد ذكر ذلك برواية صحيحة

(١) منهاج السنة ٣/١٧٠

ولا ضعيفة. والمجتمع لم يكن قبلياً بهذه الصورة التي تصوره هذه الرواية، وقد دلت الروايات الصحيحة على أن الناس كانوا لا يعدلون أحداً بعثمان «وقد بايعه علي، وعبدالرحمن، وسائر المسلمين بيعة رضا، واختيار من غير رغبة أعطاهم إياها، ولا رهبة خوفهم بها. وهذا اجماع منهم على تقديم عثمان على علي. فلهذا قال أيوب، وأحمد بن حنبل، والدارقطني: «من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار» فإنه إن لم يكن عثمان أحق بالتقديم وقد قدموه: كانوا إما جاهلين بفضله، وإما ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيح ديني ، ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم. ولو زعم أنهم قدموا عثمان لضغن كان في نفس بعضهم عى علي، وأن أهل الضغن كانوا ذوي شوكة، ونحو ذلك مما يقوله أهل الأهواء: فقد نسبهم إلى العجز عن القيام بالحق، وظهور أهل الباطل منهم على أهل الحق. هذا وهم في أعز ما كانوا، وأقوى ما كانوا فإنه حين مات عمر كان الإسلام من القوة، والعز، والظهور، والاجتماع والائتلاف فيها لم يصيروا في مثله قط. وكان عمر أعز أهل الإيمان، وأذل أهل الكفر والنفاق. إلى حد بلغ في القوة والظهور مبلغاً، لا يخفى على من له أدنى معرفة بالأمور فمن جعلهم في مثل هذه الحال جاهلين أو ظالمين أو عاجزين عن الحق فقد أزرى بهم وجعل خير أمة أخرجت للناس على خلاف ما شهد الله به لهم»[١].

(١) فتاوى ابن تيمية ٤/٤٢٧ ـ ٤٢٨.

٦ ـ قوله عن عمرو بن العاص والمغيرة أنهما جلسا عند الباب، ورد سعد عليهما. فهذا يستغرب من رعاع الناس فضلاً عن الصحابة الكرام وكيف يقول سعد لهما تريدان أن تقولا: حضرنا وكنا من أهل الشورى! وقد علم الناس أهل الشورى بأعيانهم واستفاض ذلك عندهم.

وفي الحقيقة أن هذه الرواية يناقض بعضها بعضاً وهي واضحة لمن تدبرها وقارنها بالأصول الصحيحة. وغرائبها أشهر من ذكرها، وما أشرت إليه إنما هي نماذج وأمثلة فقط تكفي لاسقاط هذه الرواية وعدم الاعتبار بها.

قصة الشورى عند المؤرخين

هذا وقد نقل محقق تاريخ المدينة نص رواية أبي مخنف من تاريخ الطبري ـ بدون سند ـ وقد سقط من أولها إلى قوله: «إذا مت فتربصوا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب»[١].

أما اليعقوبي فقد ذكر قطعة من رواية أبي مخنف وهي محاورة عبدالرحمن لعلي وعثمان (رضي الله عنهم) ثم ذكر قول المقداد لما بويع لعثمان.

وقد زاد على ذلك زيادة منكرة[٢].

(١) تاريخ المدينة: ٣/٩٢٤

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٦٢.

وذكر ابن حبان معنى رواية البخاري (الثانية)[1].

وذكر ابن الأثير والنويري نص روايتي الطبري[2].

أما ابن كثير فلم يذكر رواية بنصها وإنما جمع القصة من عدة نصوص وإن كان غالب اعتماده على البخاري. وقد علق على بعض المعاني المنكرة في الروايات الأخرى[3]. وذكر ابن خلدون معنى رواية أبي مخنف[4].

خلافة عثمان

لم يخرج الطبري لأبي مخنف سوى روايتين في خلافة عثمان (رضي الله عنه) شملت الأولى عدة موضوعات وهي: ذكر مغازي أهل الكوفة، وعدد الجيوش المرابطين بها، وولاية الوليد بن عقبة على الكوفة، وغزوه لأذربيجان ثم ذكر تجمع قوات الروم على المسلمين بالشام، واستنجادهم بالخليفة، وأمر الخليفة لأمير الكوفة بنجدتهم الخ.

أما الرواية الثانية فقد أشار فيها إلى بداية فتوح عبدالله بن عامر في خراسان.

(١) لثقات: ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٢) الكامل: ٣/٦٥ ـ ٧٥، نهاية الأرب: ١٩/٣٧٨ ـ ٣٩٠.

(٣) البداية، ج ٧/١٤٥ ـ ١٤٧.

(٤) تاريخ ابن خلدون: ٤/٩٩٥ ـ ٩٩٨.

ذكر مغازي أهل الكوفة

١٧ ـ «ذكر هشام بن محمد، أن أبا مخنف حدثه عن فروة بن لقيط الأزدي ثم الغامدي، أن مغازي أهل الكوفة كانت الري وأذربيجان، وكان بالثغرين عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة، ستة آلاف بأذربيجان وأربعة آلاف بالري، وكان بالكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل، وكان يغزو هذين الثغرين منهم عشرة آلاف في كل سنة، فكان الرجل يصيبه في كل أربع سنين غزوة، فغزا الوليد بن عقبة[1] في إمارته على الكوفة في سلطان عثمان. أذربيجان وأرمينية، فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي[2] فبعثه أمامه مقدمة له، وخرج الوليد في جماعة الناس، وهو يريد أن يمعن في أرض أرمينية فمضى في الناس حتى دخل أذربيجان، فبعث عبدالله بن شبيل بن عوف الأحمسي[3] في أربعة آلاف، فأغار على أهل موقان والببر والطيلسان، فأصاب من أموالهم وغنم، وتحرز القوم منه، وسبى منهم سبياً يسيراً، فأقبل إلى الوليد بن عقبة. ٤/٢٤٦

ثم إن الوليد صالح أهل أذربيجان على ثمانمائة ألف درهم، ٤/٢٤٧
وذلك هو الصلح الذي كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان سنة

(١) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط. أسلم يوم الفتح. وهو أخو عثمان لأمه. مات في خلافة معاوية في الرقة من أرض الجزيرة (الإصابة: ٣/٦٣٧).

(٢) سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمر الباهلي. مختلف في صحبته، وقد رجح ابن حجر أنه صحابي استشهد قبل الثلاثين أو بعدها (المصدر السابق: ٢/٦١).

(٣) عبدالله بن شبيل الأحمسي قال عنه ابن عبدالبر: في صحبته نظر ورجح ابن حجر أنه من الصحابة (المصدر السابق: ٢/٣٢٤).

اثنتين وعشرين بعد وقعة نهاوند بسنة[1]. ثم إنهم حبسوها عند وفاة عمر، فلما ولي عثمان وولي الوليد بن عقبة الكوفة، سار حتى وطئهم بالجيش، فلما رأوا ذلك انقادوا له، وطلبوا إليه أن يتم لهم على ذلك الصلح، ففعل فقبض منهم المال، وبث فيمن حولهم من أعداء المسلمين الغارات، فلما رجع إليه عبدالله بن شبيل الأحمسي من غارته تلك - وقد سلم وغنم - بعث سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أرمينية في اثني عشر ألفا، سنة أربع وعشرين. فسار في أرض أرمينية فقتل وسبى وغنم. ثم إنه انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد. فانصرف الوليد وقد ظفر وأصاب حاجته».

«قال هشام: حدثني أبو مخنف، قال: حدثني فروة بن لقيط ٤/٢٤٧
الأزدي[2] قال: لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية في الغزوة التي ذكرتها في سنة أربع وعشرين من تاريخه، ودخل الموصل فنزل الحديثة[3]، أتاه كتاب من عثمان (رضي الله عنه):

أما بعد، فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إليّ يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يمدهم اخوانهم من أهل الكوفة، فإذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلاً ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته وإسلامه في ثمانية آلاف أو تسعة
آلاف أو عشرة آلاف إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي، ٤/٢٤٨
والسلام.

(١) انظر: الخراج لقدامه بن جعفر ص ٣٧٧، ومعجم البلدان: ١/١٢٩. وفتوح البلدان ص ٤٠٠، ٤٠٢).

(٢) أعيد الإسناد لما أدخل كلاماً خارجاً عنها.

(٣) بلدة قديمة على دجلة وهي حديثة الموصل (فتوح البلدان ص ٤٠٨).

فقام الوليد في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإن الله قد أبلى المسلمين في هذا الوجه بلاءً حسناً، رد عليهم بلادهم التي كفرت، وفتح بلاداً لم تكن افتتحت، وردهم سالمين غانمين مأجورين، فالحمدلله رب العالمين. وقد كتب إلي أمير المؤمنين يأمرني أن أندب منكم ما بين العشرة آلالاف إلى الثمانية الآلاف، تمدون اخوانكم من أهل الشام، فإنهم قد جاشت عليهم الروم، وفي ذلك الأجر العظيم، والفضل المبين، فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعة الباهلي. قال: فانتدب الناس، فلم يمض ثالثة حتى خرج ثمانية آلاف رجل من أهل الكوفة، فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض الروم، وعلى جند أهل الشام حبيب بن سلمة بن خالد الفهريّ، وعلى جند أهل الكوفة سلمان بن ربيعة الباهلي، فشنوا الغارات على أرض الروم، فأصاب الناس ما شاءوا من سبي، وملئوا أيديهم من المغنم، وافتتحوا بها حصوناً كثيرة».

مناقشة الروايات

لقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ولاية الوليد بن عقبة على الكوفة على قولين:

الأول: أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ولاه سنة ٢٥ هـ وإلى هذا القول ذهب سيف بن عمر، وخليفة بن خياط، والبلاذري، وابن حبان، والحموي، وابن الأثير، والنويري، والذهبي، واليافعي،

وابن خلدون، وابن حجر[1].

وهذا القول هو الأرجح في نظري، ذلك أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) تولى الخلافة أول سنة ٢٤ هـ وكان على الكوفة المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) ثم عزله وولى سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه). ويذكر المؤرخون أن سعداً بقي سنة في إمارته، ثم خلفه على الكوفة الوليد بن عقبة. وعلى هذا كان ترجيح المؤرخين لهذا القول.

الثاني: أن ولايته كانت سنة ٢٦ هـ قال بهذا الواقدي، واليعقوبي ورواية أخرى عن سيف[2].

وعلى كلا القولين فهو مخالف لرواية أبي مخنف.

هذا ولم أجد خلافاً من المؤرخين لرواية أبي مخنف، يستحق الذكر فيما عدا ما ذكرناه إلا ما أورده خليفة بن خياط، والذهبي[3] من أن غزو الوليد بن عقبة لأذربيجان كان في سنة ٢٨ هـ ولعل هذه غير الأولى، وذهب الواقدي إلى أن الذي أرسل سلمان بن ربيعة الباهلي هو سعيد بن العاص. وليس الوليد بن عقبة وهذا يعني أن الحادثة كانت سنة ٣٠ هـ، لأن سعيداً ولي الكوفة بعد الوليد في هذا التاريخ.

(١) انظر: تاريخ الطبري ٤/٢٥١، تاريخ خليفة ص ١٥٧، فتوح البلدان ص ٤٠٢، الثقات: ٢/٢٤٥، معجم البلدان: ١/١٢٩، الكامل ٣/٨٢، نهاية الأرب: ١٩/٤٢٩، دول الاسلام: ١/٢٠، والعبر: ١/٢٠، مرآة الجنان: ١/١١٦، تاريخ ابن خلدون ٤/٩٩٩، الإصابة ٣/٦٣٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٦٥، تاريخ الطبري: ٤/٤٥١، ٤٥٢، ٤٧١.

(٣) تاريخ خليفة ص ١٦٠، العبر ١/٢٢

ولكن سياق المؤرخين لرواية الواقدي في حوادث ٢٤ هـ أو ٢٥ هـ يدل على ضعفها عندهم. إضافة إلى صيغ التمريض التي بدؤوا بها الرواية نحو زعم الواقدي وقيل[1].

وقد ذكر ابن خياط والذهبي: أن سعيد بن العاص غزا أرمينية وقدم سلمان بن ربيعة أمامه[2]. ولعل هذا هو الذي لبّس على الواقدي في ذلك. هذا ولم أر أحداً من المؤرخين رجح رواية الواقدي عدا البلاذري[3].

فتوحات ابن عامر في خراسان

١٨ ـ «قال عليّ: وأخبرنا أبو مخنف، عن نمير بن وعلة، عن الشعبي، ٤/٣٣١
قال: أخذ ابن عامر[4] على مفازة خبيص[5]، ثم على خواست[6] ـ ويقال: على يزد[7] ـ ثم على قهستان[8]، فقدم

(١) تاريخ الطبري: ٤/٢٤٨، الكامل: ٣/٨٣، تاريخ ابن خلدون ٤/١٠٠٠.

(٢) تاريخ خليفة ص ١٦٣، دول الإسلام ١/٢٢.

(٣) فتوح البلدان ص ٢٣٥.

(٤) هو: عبدالله بن عامر بن كريز، أمير البصرة وفارس لعثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وافتتح اقليم خراسان. أبوه ابن عمة رسول الله ﷺ، توفي سنة ٥٩هـ (المعارف: ١٣٩، وسير أعلام النبلاء: ٣/١٨).

(٥) مدينة في شرق كرمان على نحو خمسين ميلاً (بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٤٦).

(٦) من أعمال بلخ بخراسان وهي اليوم بأفغانستان (معجم البلدان ٢/٤٠٦).

(٧) مدينة بأرض فارس آهلة كثيرة الخيرات والغلات والثمرات (آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٨٢).

(٨) وهي جبال ممتدة بين هراة ونيسابور (فتوح البلدان: ٤٩٩).

الأحنف[١] فلقيه الهياطلة[٢]، فقاتلهم فهزمهم، ثم أتى أبرشهر[٣]، فنزلها ابن عامر، وكان سعيد بن العاص في جند أهل الكوفة، فأتى جرجان[٤] وهو يريد خراسان، فلما بلغه نزول ابن عامر أبرشهر، رجع إلى الكوفة».

هذه الرواية واحدة من الروايات التي ساقها الطبري في فتوح عبدالله بن عامر في خراسان. وقد أشار إليها جمع من المؤرخين[٥]. ولم أقف لها على معارض.

---

(١) واسمه صخر بن قيس بن حصن، من تميم، يكنى أبا بحر، مات مع مصعب بن الزبير سنة ٧٧هـ، وصلى عليه مصعب بن الزبير (طبقات خليفة ص ١٩٥).

(٢) نسبة إلى بلد بهذا الإسم وهو ما وراء نهر جيحون (معجم البلدان ٢/٣٥٠).

(٣) وهو اسم لمدينة نيسابور (فتوح البلدان ص ٥٠٠).

(٤) مدينة مشهورة وهي اقليم بين طبرستان وخراسان وهي اليوم في إيران في اقليم مازن ندران (معجم أماكن الفتوح ص ٧٠٥).

(٥) انظر: تاريخ خليفة ص ١٦٤، فتوح البلدان ص ٤١١، ٥٠٠، ٥٠٢، اليعقوبي: ٢/١٦٧، الطبري: ٤/٣٠١، ٣٠٢، الثقات ٢/٢٥٢ معجم البلدان: ٢/٣٥٢، الكامل: ٣/١٢٤ ـ ١٢٥، تاريخ الإسلام: ٣/١٩١.

الباب الثاني
مرويات أبي مخنف في خلافة علي «رضي الله عنه»

الفصل الأول: مبايعته وتولية الولاة

الفصل الثاني: وقعة الجمل.

الفصل الثالث: وقعة صفين

الفصل الرابع: التحكيم وخروج الخوارج.

الفصل الأول
«مبايعته وتولية الولاة»

أخرج الطبري رواية واحدة من طريق أبي مخنف في مبايعة علي (رضي الله عنه) بالخلافة، وفيها بعض الغرائب، وقد أخرج الإمام أحمد نفس الرواية ـ بنفس السند الذي ذكره أبو مخنف ـ خالية من تلك الغرائب. مما يؤكد أن تلك الزيادات جاءت من أبي مخنف كما وضحت ذلك.

وهناك ثماني روايات تحدثت عن تولية علي (رضي الله عنه) لولاته على الأمصار، وكان الغالب عليها الطول، وقد اشتملت على غرائب وأمور منكرة لا تخفي على كل متدبر وفاحص لتلك الروايات، وقد بينت أبرزها وأهمها من خلال مناقشتها ومقارنتها بالروايات الأخرى، وقد جاءت روايات أبي مخنف على النحو التالي:

الرواية الأولى: كانت عن قصة وثوب محمد بن أبي حذيفة على مصر وطرده لوالي عثمان (رضي الله عنه) عبدالله بن أبي السرح..

الثانية: ذكرت تولية علي (رضي الله عنه) قيس بن سعد (رضي الله عنه) على مصر، وما جرى بين قيس ومعاوية (رضي الله عنهما) من المكاتبات والشتائم، ثم ذكرت أيضاً المكاتبات بين علي وقيس في شأن معاوية.

الثالثة: كانت عن تولية محمد بن أبي بكر على مصر بدلاً من قيس بن سعد، وما قام به من قتال العثمانية هناك، ثم ذكرت ارسال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الأشتر والياً على مصر، ثم موته في الطريق قبل وصوله إليها.

الرابعة: أوضحت تأثر محمد بن أبي بكر حين علم بارسال الأشتر إلى مصر، وكتابة علي إليه يواسيه بذلك، ورد محمد على علي (رضي الله عنه).

الخامسة: اختصت بوصف قتال جيش معاوية (رضي الله عنه) لمحمد ابن أبي بكر ثم قتله ودخولهم مصر.

السادسة: بينت أن علياً (رضي الله عنه) تأسف أن لا يكون ولى هاشم بن عتبة[1] على مصر بدلاً من ابن أبي بكر، لأنه كان أحذق وأشجع.

السابعة: ذكرت تولية خليد بن قرة اليربوعي على خراسان من قبل علي (رضي الله عنه) وهي رواية قصيرة جداً.

الثامنة: أوضحت خروج ابن عباس من البصرة وتوجهه إلى مكة.

(١) هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري، يعرف بالمرقال، لأنه كان يرقل في الحرب أي يسرع، ولد في حياة رسول الله ﷺ، وكان معه راية علي يوم صفين وقتل يومئذ (سير أعلام النبلاء: ٣/٤٨٦)

رواية أبي مخنف في بيعة علي رضي الله عنه

١٩ - «وحدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا أبو مخنف، عن عبدالملك بن أبي سليمان، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن الحنفية، قال: كنت أمشي مع أبي حين قتل عثمان (رضي الله عنه) حتى دخل بيته، فأتاه ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل، ولابد من إمام للناس، قال: أو تكون شورى؟ قالوا: أنت لنا رضاً، قال: فالمسجد إذاً يكون عن رضا الناس، فخرج إلى المسجد فبايعه من بايعه، وبايعت الأنصار علياً إلا نفيراً يسيراً، فقال طلحة: مالنا من هذا الأمر إلا كحسة أنف الكلب[1]». ٤/٤٢٩

مناقشة الرواية

لقد أخرج الطبري عدداً من الروايات في مبايعة علي (رضي الله عنه)[2] ولكنني - وبعد دراستها - لم تصح عندي رواية يمكن الاعتماد عليها. ولم يكن فيها ما يؤيد رواية أبي مخنف.

ولم أجد من أخرج المباعية بسند صحيح غير الإمام أحمد «في فضائل الصحابة» وبالسند الذي ساقه أبو مخنف بزيادة (سلمة بن كهيل) الذي أسقطه أبو مخنف، مما يثبت أن الرواية واحدة، وأن التغيير أو بالأصح التحريف - كما سيتضح عند مقارنتها - طرأ من أبي مخنف؛ إذ ليس في سند الرواية من اتهم بمثل ما اتهم به.

(١) لم أقف لها على معنى.

(٢) تاريخ الطبري: ٤/٤٢٧ - ٤٣٥.

قال الإمام أحمد: «حدثنا إسحاق بن يوسف[1] قال: حدثنا عبدالملك - يعني ابن أبي سليمان - عن سلمة بن كهيل، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن الحنفية، قال: كنت مع علي، وعثمان محصور. قال: فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول. ثم جاء آخر فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال: فقام علي. قال محمد: فأخذت بوسطه تخوفاً عليه فقال: خل لا أم لك قال: فأتى علي الدار وقد قتل الرجل. فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب، فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحداً أحق بها منك. فقال لهم علي: لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير. فقالوا: لا والله ما نعلم أحداً أحق بها منك قال: فإن أبيتم عليّ فإن بيعتي لا تكون سراً ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس[2]».

ولدى مقارنة الروايتين يتضح لنا مايلي:

١ - ترك أبو مخنف ذكر غضب علي (رضي الله عنه) لعثمان (رضي الله عنه) واسراعه في نصرته.

٢ - لم يعين الإمام أحمد الذين أتوا إلى علي في بيته وذكر أبو مخنف أنهم من الصحابة

(١) إسحاق بن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي المعروف بالأزرق ثقة، ت: ١٩٥هـ (تهذيب: ١/٢٥٧).

(٢) فضائل الصحابة: ٢/٥٧٣

٣ - أبدل أبو مخنف بكلمة (خليفة) والتي كانت هي الشائعة في ذلك العصر كلمة (إمام).

٤ - قال الناس لعلي: «لا نعلم أحداً أحق بها منك» في رواية أحمد وأهملها أبو مخنف.

٥ - قال علي للناس: «لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير» عند أحمد وأبدلها أبو مخنف بقوله: «أو تكون شورى».

٦ - أطلق الإمام أحمد المبايعة ولم يعين «فبايعه الناس» وذكر أبو مخنف أنه لم يبايعه كل الناس، وأن نفيراً يسيراً من الأنصار لم يبايعوه.

٧ - زاد أبو مخنف في روايته كلمة منكرة لم ترد عند غيره في اسناد صحيح أو ضعيف، ولم يذكرها أحد من المؤرخين فيما أعلم وهي قوله: «فقال طلحة: مالنا في هذا الأمر إلا كحسة أنف الكلب».

تولي محمد بن أبي حذيفة على مصر

٤/٥٤٦ ٢٠ - «ذكر هشام بن محمد أن أبا مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم، حدثه عن محمد بن يوسف الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج عن عباس بن سهل الساعدي أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبدمناف هو الذي كان سرّب المصريين إلى عثمان بن عفان، وأنهم لما ساروا إلى عثمان فحصروه وثب هو بمصر على عبدالله بن سعد بن أبي لسرح أحد بني عامر بن لؤي القرشي، وهو عامل عثمان يومئذ على مصر، فطرده منها، وصلى بالناس، فخرج عبدالله بن سعد

من مصر فنزل على تخوم أرض مصر مما يلي فلسطين، فانتظر ما يكون من أمر عثمان، فطلع راكب فقال: يا عبدالله، ما وراءك؟ خبّرنا بخبر الناس خلفك، قال: قتل المسلمون عثمان رضي الله عنه، فقال عبدالله بن سعد: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ البقرة آية: ١٥٦، يا عبدالله، ثم صنعوا ماذا؟ قال: ثم بايعوا ابن عم رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب قال عبدالله بن سعد: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ قال له الرجل: كأن ولاية علي بن أبي طالب عدلت عندك قتل عثمان قال: أجل قال: فنظر إليه الرجل، فتأمله فعرفه وقال: كأنك عبدالله بن أبي سرح أمير مصر! قال: أجل، قال له الرجل: فإن كان لك في نفسك حاجة فالنجاء النجاء، فإن رأي أمير المؤمنين فيك وفي أصحابك سيء، إن ظفر بكم قتلكم أو نفاكم عن بلاد المسلمين، وهذا بعدي أمير يقدم عليك. قال له عبدالله: ومن هذا الأمير؟ قال: قيس بن سعد بن عبدة الأنصاري، قال عبدالله بن سعد: أبعد الله محمد بن أبي حذيفة! فإنه بغى على ابن عمه، وسعى عليه، وقد كان كفله ورباه وأحسن إليه، فأساء جواره، ووثب على عماله، وجهز الرجال إليه حتى قتل، ثم وُلي عليه من هو أبعد منه ومن عثمان، لم يمتعه بسلطان بلاده حولاً ولا شهراً، ولم يره لذلك أهلاً، فقال له الرجل: انج بنفسك، لا تقتل. فخرج عبدالله بن سعد هارباً حتى قدم على معاوية بن أبي سفيان دمشق».

مناقشة الرواية

لم أجد أحداً من المؤرخين وافق أبا مخنف فيما ذهب إليه. سوى ما ذكره عن محمد بن أبي حذيفة من تأليبه للناس وتحزيبهم على عثمان (رضي الله عنه) فهذا يكاد يكون محل اجماع بينهم[(١)].

وأما ما زعمه من أن محمد بن أبي حذيفة قد طرد عبدالله بن أبي السرح من مصر، واستولى عليها. فالذي اعتمده المؤرخون أن ابن أبي السرح خرج إلى عثمان واستخلف على مصر عقبة بن عامر[(٢)]، وقيل السائب بن هشام[(٣)]. فقام محمد بن أبي حذيفة على خليفة ابن أبي السرح، وتغلب على مصر. ولما قدم عبدالله بن أبي السرح لم يتمكن من دخول مصر فنزل على عسقلان على تخوم أرض فلسطين[(٤)].

وقد نقل رواية أبي مخنف ابن الأثير، ونقلها ابن كثير باختصار شديد[(٥)].

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٤٨٠، الكامل: ٣/١٥٨، ١٦١، أسد الغابة: ٥/٨٨، نهاية الأرب: ١٩/٥١٠، سير أعلام النبلاء: ٣/٤٨٠، البداية والنهاية: ٧/٢٥١، الإصابة ٣/٣٧٣، النجوم الزاهرة: ١/٩٤.

(٢) هو عقبة بن عامر الجهني، صحابي، شهد صفين مع معاوية، مات سنة ٥٨هـ (الإصابة ٢/٤٨٩).

(٣) السائب بن هشام القرشي العامري، شهد فتح مصر، ويقال إنه رأى النبي ﷺ (الإصابة: ٢/١٠٥).

(٤) فتوح مصر ص ٢٦٣، ولاة مصر ص ٣٧، ٤٠، الكامل: ٣/١٥٨ - ١٦١، أسد الغابة: ٥/٨٨، نهاية الأرب: ١٩/٥١٠، سير أعلام النبلاء: ٣/٣٣، ٤٨٠، الإصابة ٣/٣٧٣، الخطط للمقريزي: ١/٣٠٠، النجوم الزاهرة: ١/٩٤.

(٥) الكامل: ٣/٢٦٦، البداية والنهاية: ٧/٢٥١.

ثم ما أورده أبو مخنف من المحادثة بين ابن أبي السرح وبين الراكب. فلم أجد لها أصلاً يمكن الاعتماد عليه، ولم يذكرها أحد من المؤرخين. وفي متنها من الغرائب ما يدل على ضعفها ومن ذلك:

١ - استرجاع ابن أبي السرح لما علم بقتل عثمان، ثم لما أخبر باستخلاف علي، حيث إن الأمرين عنده سواء. وهذا لو صح لما اعتزل - ابن أبي السرح - الفتنة، ولقاتل علياً مع من قاتله أو ألب الناس عليه.

٢ - قول الراكب لعبدالله بن أبي السرح: «انج بنفسك» الخ فهذا لم يصح منه شيء. ولم يؤثر عن علي (رضي الله عنه) أنه قتل أحداً من عمال عثمان (رضي الله عنه) أو سجنه، أو ضربه. وكيف يقول الراكب له: «أو نفاكم عن بلاد المسلمين!» فهذا إن كانوا مسلمين فبأي حكم يبعدون عن ديار الإسلام! وإن كانوا غير مسلمين فليس هذا حكم الإسلام فيهم.

٣ - ما ذكره من قدوم ابن أبي السرح على معاوية في دمشق الخ والصحيح في هذا أن عبدالله بن أبي السرح (رضي الله عنه) أقام بفلسطين حتى مات سنة ٣٦هـ وأنه اعتزل الفتنة فلم يكن مع معاوية ولا علي[1].

(١) التاريخ الكبير: ٢٩/٥، فتوح مصر ص: ٢٥٧، المعرفة والتاريخ: ٢٥٤/١، ولاة مصر ص: ٤٠، أسد الغابة: ٢٦٠/٣، تهذيب الأسماء واللغات: ٢٧/١، سير أعلام النبلاء: ٣٥/٣، العقد الثمين: ١٦٧/٥، الخطط للمقريزي: ٣٠٠/١.

٤ - جهالة - عين وحال - من حضر هذه المحادثة ونقلها.

ولاية قيس بن سعد على مصر وما جرى بينه وبين معاوية

٤/٥٤٧ ٢١ - «ذكر هشام بن محمد الكلبي، قال: حدثني أبو مخنف عن محمد ابن يوسف بن ثابت، عن سهل بن سعد، قال: لما قتل عثمان رضي الله عنه وولي علي بن أبي طالب الأمر دعا قيس بن سعد
٤/٥٤٨ الأنصاري فقال له: «سر إلى مصر فقد وليتكها واخرج إلى رحلك، واجمع إليك ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتيها ومعك جند، فإنّ ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك فإذا أنت قدمت إن شاء الله فأحسن إلى المحسن، واشتد على المريب، وارفق بالعامة والخاصة فإن الرفق يمن». فقال له قيس بن سعد: رحمك الله يا أمير المؤمنين! فقد فهمت ما قلت أما قولك: اخرج إليها بجند، فوالله لئن لم أدخلها إلا بجند آتيها به من المدينة لا أدخلها أبداً، فأنا أدع ذلك الجند لك، فإن أنت احتجت إليهم كانوا منك قريباً، وإن أردت أن تبعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عدة لك، وأنا أصير إليها بنفسي وأهل بيتي. وأما ما أوصيتني به من الرفق والإحسان، فإن الله عز وجل هو المستعان على ذلك. قال: فخرج قيس بن سعد في سبعة نفر من أصحابه حتى دخل مصر، فصعد المنبر، فجلس عليه، وأمر بكتاب معه من أمير المؤمنين فقرىء على أهل مصر: بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين

و مسمين سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإن الله عز وجل بحسن صنعه وتقديره وتدبيره، اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله، وبعث به الرسل عليهم السلام إلى عباده، وخص به من انتخب من خلقه، فكان مما أكرم الله به هذه الأمة، وخصهم به من الفضيلة أن بعث اليهم محمداً ﷺ، فعلمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا، وزكاهم لكيما يتطهروا، ورفعهم لكيما[1] يجوروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عز وجل صلوات الله عليه ورحمته وبركاته.

ثم إن المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين، عملا بالكتاب والسنة، وأحسنا السيرة، ولم يعدوا السنة ثم توفاهما الله عز وجل رضي الله عنهما ثم ولي بعدهما وال فأحدث أحداثاً، فوجدت الأمة عليه مقالاً فقالوا: ثم نقموا عليه فغيروا، ثم جاءوني فبايعوني، فاستهدى الله عز وجل بالهدى، وأستعينه على التقوى. ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ٤/٥٤٩
والقيام عليكم بحقه والتنفيذ لسنته، والنصح لكم بالغيب. والله المستعان، وحسبنا الله ونعم الوكيل. وقد بعثت إليكم قيس بن سعد بن عبادة أميراً، فوازروه وكانفوه، وأعينوه على الحق، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم، والشدة على مريبكم، والرفق بعوامكم وخواصكم، وهو ممن أرضى هديه، وأرجو صلاحه ونصيحته. أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملاً زاكياً، وثواباً جزيلاً، ورحمة واسعة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) كذا في الكتاب ولأصح عندي (لكيلا)

وكتب عبدالله بن أبي رافع في صفر سنة ست وثلاثين

قال: ثم إن قيس بن سعد قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد ﷺ، وقال: الحمد لله الذي جاء بالحق، وأمات الباطل، وكبت الظالمين. أيها الناس، إنا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا ﷺ، فقوموا أيها الناس فبايعوا[1] على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم.

فقام الناس فبايعوا، واستقامت له مصر، وبعث عليها عماله، إلا أن قرية منها يقال لها: «خربتا» فيها أناس قد أعظموا قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبها[2] رجل من كنانة ثم من بني مدلج يقال له يزيد بن الحرث من بني الحرث بن مدلج[3].

فبعث هؤلاء إلى قيس بن سعد: إنا لا نقاتلك فابعث عمالك، فالأرض أرضك، ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس.

قال: ووثب مسلمة بن مخلد الأنصاري[4]، ثم من ساعده من رهط قيس بن سعد، فنعى عثمان بن عفان رضي الله عنه، ودعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس بن سعد: ويحك، عليّ[5] تثب! فوالله ما أحب أن لي ملك الشام إلى مصر وأني قتلتك.

(١) وعند ابن الأثير والنويري: «فبايعوه»

(٢) وعند ابن الأثير والنويري: «عليهم»

(٣) لم أقف له على ترجمة

(٤) هو مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري الخزرجي، قبض النبي ﷺ وهو ابن عشر سنين، ولي أمرة مصر، وتوفي سنة ٦٢هـ (الإصابة ٣/ ٤١٨)

(٥) عند ابن الأثير والنويري: «أعليّ»

المدافعة والمماطلة، أظهر له ذات نفسه، فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم. من قيس بن سعد، إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد، فإن العجب من اغترارك بي، وطمعك فيّ، واستسقاطك رأيي. أتسومني الخروج من طاعة أولى الناس بالإمرة، وأقولهم للحق، وأهداهم سبيلا، وأقربهم من رسول الله ﷺ وسيلة، وتأمرني بالدخول في طاعتك، طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، وأقولهم للزور، وأضلهم سبيلا، وأبعدهم من الله عز وجل ورسوله ﷺ وسيلة، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت إبليس! وأما قولك إني مالىء عليك مصر خيلاً ورجلاً فوالله إن لم أشغلك حتى تكون نفسك أهم إليك إنك لذو جد، والسلام. فلما بلغ معاوية كتاب قيس أيس منه. وثقل عليه ٤/٥٥٢
مكانه.

ولما أيس معاوية من قيس أن يتابعه على أمره، شق عليه ذلك، لما ٤/٥٥٣
يعرف من حزمه وبأسه، وأظهر للناس قبله، أن قيس بن سعد قد تابعكم فادعوا الله له، وقرأ عليهم كتابه الذي لان له فيه وقاربه. قال: واختلق معاوية كتاباً من قيس بن سعد، فقرأه على أهل الشام.

بسم الله الرحمن الرحيم، للأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد، سلام عليك، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإني لما نظرت رأيت أنه لا يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلماً محرماً براً، تقياً، فنستغفر الله عز وجل لذنوبنا، ونسأله العصمة لديننا. ألا وإني قد ألقيت إليكم بالسلم، وإني أجبتك إلى قتال قتلة عثمان، إمام الهدى المظلوم،

فعول عليّ فيما أحببت من الأموال والرجال أعجل عليك، والسلام.

٤/٥٥٤ فشاع في أهل الشام أن قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبي سفيان، فسرحت عيون علي بن أبي طالب إليه بذلك، فلما أتاه ذلك أعظمه وأكبره، وتعجب له، ودعا بنيه، ودعا عبدالله بن جعفر فأعلمهم ذلك، فقال: ما رأيكم؟ فقال عبدالله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، دع ما يريبك إلى مالا يريبك، اعزل قيساً عن مصر. قال لهم علي: إني والله ما أصدق بهذا على قيس[1]، فقال عبدالله: يا أمير المؤمنين، اعزله فوالله لئن كان هذا حقاً لا يعتزل لك إن عزلته.

فإنهم كذلك إذ جاء[2] كتاب من قيس بن سعد فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإني أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن قبلي رجالاً معتزلين قد سألوني أن أكف عنهم، وأن أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس، فنرى ويروا رأيهم، فقد رأيت أن أكف عنهم، وألا أتعجل حربهم، وأن أتألفهم فيما بين ذلك لعل الله عز وجل أن يقبل بقلوبهم، ويفرقهم عن ضلالتهم، إن شاء الله.

فقال عبدالله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، ما أخوفني أن يكون هذا ممالاة لهم منه، فمره يا أمير المؤمنين بقتالهم، فكتب إليه علي: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فسر إلى القوم الذين

(١) ابن الأثير والنويري: «عنه»

(٢) ابن الأثير: «جاءهم»

ذكرت فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم إن شاء الله.

فلما أتى قيس بن سعد الكتاب فقرأه، لم يتمالك أن كتب إلى أمير المؤمنين:

أما بعد يا أمير المؤمنين، فقد عجبت لأمرك، أتأمرني بقتال قوم كافين عنك، مفرغيك لقتال عدوك! وإنك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوك فأطعني يا أمير المؤمنين، واكفف عنهم. فإن الرأي تركهم، والسلام.

فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبدالله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، ابعث محمد بن أبي بكر على مصر يكفك أمرها، واعزل قيساً، والله لقد بلغني أن قيساً يقول: والله إن سلطاناً لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء، والله ما أحب أنّ لي ملك الشام إلى مصر وأني قتلت ابن المخلد. قال: وكان عبدالله بن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمه، فبعث علي محمد بن أبي بكر على مصر، وعزل عنها قيساً».

مناقشة الرواية

إنّ ولاية قيس بن سعد بن عبادة (رضي الله عنهما) على مصر من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أمر مجمع عليه[1].

أما هذه التفاصيل التي ذكرها أبومخنف فلم أقف لها على متابع،

(١) تاريخ خليفة ص ٢٠١، فتوح مصر ص ٢٧٤، تاريخ الطبري: ٢٥٢/٤، ولاة مصر ص ٤٤٠، الثقات: ٢٧٨/٢، نهاية الأرب: ٢١/٢٠، سير أعلام النبلاء: ١٠٢/٣.

وكل من ترجم لقيس بن سعد لم يذكر هذه التفاصيل[1]، وحتى مؤرخو مصر المعتبرون لم يذكروا ذلك[2]. مما يؤكد لنا تفرده بها. هذا وقد نقلها من الطبري بعد حذف واختصار كل من: ابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون، وابن تغري بردي[3].

وأطول رواية وصلت إلينا أخرجها عبدالرزاق عن معمر عن الزهري مرسلاً وأخرجها الطبري والكندي عن الزهري مرسلاً أيضاً كلاهما عن عبدالله بن يوسف[4] عن يونس بن يزيد[5] عن الزهري قال: «كانت مصر من حين عليّ، عليها قيس بن سعد بن عبادة، وكان صاحب راية الأنصار مع رسول الله ﷺ، وكان من ذوي الرأي والبأس وكان معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص جاهدين على أن يخرجاه من مصر ليغلبا عليها، فكان قد امتنع فيها بالدهاء والمكايدة، فلم يقدرا عليه، ولا على أن يفتتحا مصر، حتى كاد معاوية قيس ابن سعد من قبل عليّ، وكان معاوية يحدث رجالاً من ذوي الرأي

(١) طبقات ابن سعد: ٥٢/٦، وتاريخ بغداد: ١٧٧/١، وسير أعلام النبلاء: ١٠٢/٣، والإصابة: ٢٤٩/٣.

(٢) أنظر: فتوح مصر، وولاة مصر.

(٣) الكامل: ٢٦٨/٣، البداية والنهاية: ٢٥١/٧، تاريخ ابن خلدون ١٠٩٢/٤، النجوم الزاهرة: ٩٧/١.

(٤) عبدالله بن يوسف التنيسي أبومحمد الكلاعي أصله من دمشق، ثقة، متقن، من أثبت الناس في الموطأ، مات سنة ٢١٨هـ (التقريب).

(٥) يونس بن يزيد الأيلي أبو يزيد، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً وفي غير الزهري خطأ، توفي سنة ١٥٩ هـ على الصحيح وقيل سنة ٦٠ هـ أخرج له الستة (التقريب)

من قريش يقول: ما ابتدعت مكايدة قط كانت أعجب عندي من مكايدة كدت بها قيساً من قبل عليّ وهو بالعراق حين امتنع مني قيس. قلت لأهل الشام: لا تسبوا قيس بن سعد، ولا تدعوا إلى غزوه، فإنه لنا شيعة، يأتينا كيس نصيحته سراً. ألا ترون ما يفعل بأخوانكم الذين عنده من أهل خربتا، يجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم، ويؤمن سربهم، ويحسن إلى كل راكب قدم عليه منكم، لا يستنكرونه في شيء.

قال معوية: وهممت أن أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق فيسمع بذلك جواسيس علي عندي وبالعراق. فبلغ ذلك علياً، ونماه إليه محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن أبي طالب. فلما بلغ ذلك علياً اتهم قيساً، وكتب إليه يأمره بقتال أهل خربتا - وأهل خربتا يومئذ عشرة آلاف. فأبى قيس بن سعد أن يقاتلهم، وكتب إلى عليّ: أنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم، وأهل الحفاظ منهم، وقد رضوا مني أن أؤمن سربهم، وأجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم، وقد علمت أن هواهم مع معاوية، فلست مكايدهم بأمر أهون عليّ وعليك من الذي أفعل بهم، ولو أني غزوتهم كانوا لي قرنا، وهم أسود العرب، ومنهم بسر بن أبي أرطاة(١) ومسلمة بن مخلد، ومعاوية بن حديج(٢)، فذرني

(١) هو بسر بن أرطاة أو ابن أبي أرطاة القرشي العامري، له صحبة، شهد فتح مصر، وولي أعمالاً لمعوية، اختلف في وفاته فقيل مات أيام معوية، وقيل بقي إلى خلافة عبدالملك (الاصابة ١/١٤٧).

(٢) هو معاوية بن حديج ابن جفنة السكوني ويقال الخولاني، وفد على النبي ﷺ، شهد فتح مصر، توفي سنة ٥٢هـ (الاصابة: ٣/٤٣١).

فأنا أعلم بما أداري منهم. فأبى عليّ إلا قتالهم، وأبى قيس أن يقاتلهم.

فكتب قيس إلى عليّ: إن كنت تتهمني فاعزلني عن عملك وابعث إليه غيري. فبعث عليّ الأشتر أميراً إلى مصر، حتى إذا صار بالقلزم شرب شربة عسل كان فيها حتفه. فبلغ حديثهم معوية وعمراً، فقال عمرو: إن لله جنداً من عسل.

فلما بلغ علياً وفاة الأشتر بالقلزم بعث محمد بن أبي بكر أميراً على مصر(١)».

وأخرج الكندي أيضا عن عبدالكريم بن الحارث(٢) قال: لما ثقل مكان قيس على معوية كتب إلى بعض بني أمية بالمدينة: أن جزى الله قيس بن سعد خيراً، فإنه كف عن إخواننا من أهل مصر، الذين قاتلوا في دم عثمان وكتموا ذلك، فإني أخاف أن يعزله عليّ إن بلغه ما بينه وبين شيعتنا، حتى بلغ علياً فقال من معه من رؤساء أهل العراق وأهل المدينة: بدّل قيس وتحول. فقال عليّ: ويحكم! إنه لم يفعل، فدعوني قالوا لتعزلنه فإنه قد بدل. فلم يزالوا به حتى كتب إليه: إني قد احتجت إلى قربك، فاستخلف على عملك وأقدم(٣)».

(١) المصنف: ٥/٤٥٨ - ٤٦٠، تاريخ الطبري: ٤/٢٥٢، ولاة مصر للكندي ص ٤٤ - ٤٥ إلى قوله «فبعث علي الأشتر» مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) عبدالكريم بن الحارث الحضرمي المصري، ثقة، عابد، توفي سنة ١٣٦هـ (تهذيب التهذيب ٦/٣٧٢، والتقريب).

(٣) ولاة مصر ص ٤٥ - ٤٦، وفيها المدائني وهو صدوق وبقية رجالها ثقات إلا أنها مرسلة

وهذه أرجح رواية عندي لأمور منها:

١ ـ أنها من رواية مصري ثقة وهو أعلم بقطره من غيره.

٢ ـ أخرجها مؤرخ مصري.

٣ ـ خلوها من الغرائب

٤ ـ متنها مما يتفق مع سيرة أولئك الرجال.

٥ ـ بينت تردد علي في عزل قيس حتى ألح عليه الناس فاستبقاه عنده، وهكذا القائد لا يفرط بالقيادات الحاذقة في وقت المحن.

أما رواية أبي مخنف فكما قلنا أنه انفرد بها وهي أن سلمت منه لم تسلم من تلميذه ابن الكلبي. وفي متنها من الغرائب ما يكفي لردها. ومن أبرزها مايلي:

١ ـ خطاب علي إلى أهل مصر مع قيس بن سعد وفيه «ثم ولي بعدهما والي فأحدث أحداثا فوجدت عليه الأمة مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا» وهذا يعني أن الذين قاموا على عثمان (رضي الله عنه) رجال الأمة وأن الأمة قد غيرت هذا المنكر بقتل عثمان! وعلي (رضي الله عنه) بريء من هذا القول، وهو يعلم أن الذين قتلوا عثمان هم أوباش الناس وأن قتله ظلم وفجور. وأقواله تدل على ذلك ومنها ما رواه ابن عساكر أن محمد بن الحنفية قال: «ما سمعت علياً ذاكراً عثمان بسوء قط[١]» وأخرج الحاكم وابن عساكر أن علياً (رضي الله عنه) قال: «اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي، وجاؤوني للبيعة فقلت والله إني

(١) تاريخ دمشق ترجمة عثمان بن عفان ص ٢٦٤

لأستحي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله ﷺ (ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة) وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد. فانصرفوا. فلما دفن رجع الناس يسألوني البيعة، فقلت اللهم إني مشفق مما أقدم عليه. ثم جاءت عزيمة فبايعت. فلما قالوا: أمير المؤمنين فكأن صدع قلبي وانسكبت بعبرة[١]».

وأقواله (رضي الله عنه) في هذا المعنى كثيرة قد جمع بعضه ابن عساكر في تاريخه[٢].

٢ ـ قول قيس بن سعد «أيها الناس إنا قد بايعنا خير ما نعلم بعد نبينا ﷺ» وهذا مردود؛ إذ أن الثابت تفضيل أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) على (علي رضي الله عنه) وهذا لا يشك فيه أحد في ذلك الزمان من الصحابة وغيرهم وعليه فلا يصح نسبة هذا الكلام لقيس (رضي الله عنه) ولا لغيره من الصحابة والتابعين، ولم يشتهر هذا إلا عند الشيعة المتأخرين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية «الشيعة المتقدمون كلهم متفقون على تفضيل أبي بكر وعمر[٣]» ومن أدلة تفضيل أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) ما رواه البخاري في صحيحه «عن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: كنا نخير

(١) المستدرك: ٣/٩٥، ١٠٣، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وتاريخ دمشق ترجمة عثمان بن عفان ص ٤٦٢.

(٢) المصدر السابق من ص ٢٦٤.

(٣) منهاج السنة ١/٤، ١١١.

حس الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم». «وعن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال: أبو بكر قلت ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين(١)» والأحاديث في ذلك كثيرة ومشهورة.

٣ ـ رسالة معاوية إلى قيس بن سعد وإشارته فيها إلى كون علي طرفاً في قتل عثمان. وهذا لا يصح صدوره من معاوية ذلك أن الأمر واضح فيه براءة علي (رضي الله عنه) ـ كما مر في الفقرة السابقة ـ وهذا لا يجهله معاوية (رضي الله عنه) فضلاً أن يُقَرِّره لقيس بن سعد (رضي الله عنهما). وهذا محمد بن سيرين من كبار التابعين ومن الذين عاصروا ذلك المجتمع يقول: «لقد قتل عثمان وما أعلم أحداً يتهم علياً في قتله(٢)» ويقول أيضاً: «لقد قتل عثمان يوم قتل وان الدار يومئذ لغصة. فيهم عبدالله بن عمر، وفيهم الحسن بن علي في عنقه السيف، ولكن عثمان عزم عليهم أن لا يقاتلوا(٣)».

وأخرج ابن عساكر بسند رجاله ثقات عن نافع مولى ابن عمر أنه قال: إن الحسن بن علي وعبدالله بن عمر لم يزالا مع عثمان في الدار(٤)»

(١) صحيح البخاري: ٤/١٩١، ١٩٥، قال ابن حجر في الفتح ٧/٤١ «وفي رواية محمد بن سوقة» ثم عجلت للحداثة فقلت: ثم انت يا ابتي؟ قال: أبوك رجل من المسلمين»

(٢) تاريخ ابن عساكر (ترجمة عثمان: ص ٣٩٥)

(٣) (٤) المصدر السابق ص ٣٥٠ وما بعدها

وأخرج ابن ابي شيبة بسند رجاله ثقات عن محمد بن الحنفية أن علياً قال: «لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل والبر والبحر(١)».

والنصوص في هذا المعنى كثيرة جداً(٢). مما يؤكد اشتهار كراهية علي (رضي الله عنه) لقتل عثمان

٤ ـ وأما ما أورده من اتهام معاوية للأنصار في دم عثمان فهذا لا أظنه يصح من معاوية وهو يعلم أن الذي قام بالدفاع جماعة هم الأنصار. فقد أخرج ابن سعد بسند صحيح أن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) جاء إلى عثمان (رضي الله عنه) وهو محصور فقال: «هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصارا لله مرتين، قال: فقال عثمان: أما القتال فلا(٣)».

٥ ـ ما ذكره من اختلاق معاوية كتاباً على لسان قيس بن سعد. فهذا من الكذب الذي لا يعقل صدوره من معاوية؛ ذلك أن العرب كانوا يعدون الكذب من أقبح الصفات التي يتنزه عنها الرجال الكرام. وهذه قصة أبي سفيان ـ وهو يومئذ على الشرك ـ فيما أخرجه البخاري في قصة سؤال هرقل عن رسول الله ﷺ يقول أبو سفيان: «فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذباً لكذبت عنه(٤)»

(١) المصنف: ١٥/٢٦٨، وأخرج نحوه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١/٤٥٥.

(٢) نقل ابن عساكر نصوصاً كثيرة تبين نصرة علي لعثمان (انظر: تاريخ ابن عساكر ترجمة عثمان ص ٣٩٥ وما بعدها).

(٣) الطبقات: ٣/٧٠

(٤) صحيح البخاري: ١/٥.

فهذه منزلة الكذب عند العرب. وعند المسلمين أشد وأخزى. ولا يقول قائل: هذه خدعة، والحرب خدعة. فإن الخدعة ليس معناها الكذب كما هو معلوم من كلام العرب، ومعاوية (رضي الله عنه) أحذق من أن يفعل هذا، وأما ما في رواية الزهري وعبدالكريم بن الحارث فهي من باب المعاريض وفي المعاريض مندوحة عن الكذب[1].

ومما يؤكد اختلاق هذه الكتب ما أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح عن محمد بن سيرين أن معاوية (رضي الله عنه) لما عجز عن مكايدة قيس بن سعد بن عبادة «بعث بكتابه[2] الأول إلى علي، قال: فقال له أهل الكوفة: عدو الله قيس بن سعد فاعزله، فقال علي: ويحكم أنا والله أعلم هي احدى فعلاته، فأبوا إلّا عزله فعزله[3]».

٦ ـ وصول رسالة قيس بن سعد إلى علي (رضي الله عنه) يخبره بموقفه من المخالفين. في تلك الحالة التي وصفتها الرواية مما يزيدنا شكاً فيها، وانها محبوكة لتوافق الأحداث.

٧ ـ رواية هذه الكتب الكثيرة بين قيس ومعاوية وعلي (رضي الله عنهم) بهذا التسلسل وبهذه الدقة تدخل الشك والريبة على القارىء لجهالة المطلع والناقل لها.

(١) هذا عنوان باب في كتاب الأدب في صحيح البخاري (الفتح: ١٠/٥٩٣).
(٢) ذكر أن قيسا أرسل إلى معاوية في أول مكاتبة بينهما كتاباً فيه لين ولم يذكر نص الكتاب.
(٣) المصنف: ١١/١٤٦.

ولاية محمد بن أبي بكر علي مصر

٢٢ ـ «قال هشام، عن أبي مخنف: فحدثني الحارث بن كعب الوالبيّ ـ من والبة الأزد ـ عن أبيه، أنّ علياً كتب معه إلى أهل مصر كتاباً، فلما قدم به على قيس قال له قيس: ما بال أمير المؤمنين! ما غيره؟ أدخل أحد بيني وبينه؟ قال له: لا، وهذا السلطان سلطانك؟ قال: لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة. وغضب حين عزله، فخرج منها مقبلاً إلى المدينة، فقدمها، فجاءه حسان ابن ثابت شامتاً به ـ وكان حسان عثمانياً ـ فقال له: نزعك علي بن أبي طالب، وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم، ولم يحسن لك الشكر! فقال له قيس بن سعد: يا أعمى القلب والبصر، والله لولا أن ألقي بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك، اخرج عني. ٤/٥٥٥

ثم أن قيساً خرج هو وسهل بن حنيف حتى قدما على علي، فخبره قيس، فصدقه عليّ. ثم أن قيساً وسهلاً شهدا مع عليّ صفين».

٢٣ ـ «قال هشام: عن أبي مخنف، قال: حدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن أبيه، قال: كنت مع محمد بن أبي بكر حين قدم مصر، فلما قدم قرأ عليهم عهده: ٤/٥٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد عبدالله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر، وأمره بتقوى الله والطاعة في السر والعلانية، وخوف الله عز وجل في الغيب والمشهد، وباللين على المسلمين وبالغلظة على الفاجر، وبالعدل على أهل

لـذمة، وبـإنصاد المظلوم وبالشـدة عـلى الـظالم، وبـالعفـو عن الناس، وبالاحسان ما استطاع، والله يجزي المحسـنين، ويعذب المجرمين. وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعـة، فإن لهم في ذلك من العدقبة وعظيم المثوبة مالا يقدرون قـدره ولا يعرفـون كنهه، وأمره أن يجبي خراج الأرض على مـا كانت تجبي عليـه من قبل، لا ينتقص منه ولا يبتـدع فيه، ثم يقسمـه بين أهله عـلى ما كانوا يقـسمون عليه من قبـل، وأن يلين لهم جناحـه، وأن يواسي بينهم في مجلسه ووجهه، وليكن القـريب والبعيد في الحق سـواء. وأمره أن يحكم بين النـاس بالحق، وأن يقـوم بالقسـط، ولا يتبع الهوى، ولا يخف في الله عز وجل لومـة لائم، فإن الله جـل ثناؤه مع من اتقى وآثر طاعته وأمره على ما سواه.

وكتب عبيـد الله بن أبي رافـع مـولى رسـول الله ﷺ لغـرة شهـر رمضـان.

قال: ثم إن محمد بن أبي بكر قام خـطيباً، فحمـد الله وأثنى عليه ثم قال: الحمد لله الذي هدانـا وإياكم لمـا اختلف فيه من الحق، وبصرنـا وإياكم كثيرا ممـا عمي[1] عنـه الجـاهلون. ألا إن أمـير المؤمنين ولاني أموركم وعهـد إليّ ما قـد سمعتم، وأوصـاني بكثـير منه مشافهـة، ولن آلوكم خيـراً ما استـطعت، ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ هود: ٨٨، فإن يكن مـا ترون من إمارتي[2] وأعمالي طاعة لله وتقوى، فاحمدوا الله عز وجـل على مـا

(١) وعند ابن الأثير والنويري: «مما كان عمي»

(٢) وعند ابن الأثير والنويري: «ما امارتي له»

كان من ذلك، فإنه هو الهادي، وإن رأيتم عاملاً عمـل غير الحق زائغـا، فارفعـوه إليّ، وعاتبـوني فيه، فـإني بذلـك أسعد، وأنتم بذلك جديرون. وفقنـا الله وإياكم لصـالح الأعـمال برحمتـه، ثم نزل». ٤/٥٥٧

٢٤ ـ «وذكـر هشام، عن أبي مخنف، قـال: وحـدثني يـزيـد بن ظبيـان الهمداني، أن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيـن لـ وُلِّي ـ فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة[1] ـ قال: ولم يلبث محمد بن أبي بكر شهراً كاملاً حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم. فقـال: يا هؤلاء، إما أن تدخلوا في طاعتنا، وإما أن تخرجوا من بـلادنا، فبعثوا إليه: إنا لا نفعل، دعنا حتى ننظر إلى ما تصير إليه أمورنا، ولا تعجل بحربنا. فأبى عليهم، فامتنعوا منه، وأخذوا حذرهم، فكانت وقعة صفين، وهم لمحمد هائبون، فلما أتاهم صبر معاوية وأهل الشام لعلي، وأن علياً وأهل العراق قـد رجعوا عن معـاوية وأهل الشام، وصار أمرهم إلى الحكومة، اجـترءوا على محمـد بن أبي بكر، وأظهروا له المبارزة، فلما رأى ذلك محمد بعث الحـرث ابن جمهان الجعفي[2] إلى أهل خربتا، وفيها يزيد بن الحـرث من بني كنـانـة، فقـاتلهم، فقتلوه، ثم بعث إليهم رجـلاً من كلب يدعى ابن مضاهم[3] فقتلوه. ٤/٥٥٧

(١) من قول الطبري.

(٢) (٣) لم أقف لهما على ترجمة

ولما قتل أهل خربتا ابن مضاهم الكلبي الذي وجهه إليهم محمد بن أبي بكر، خرج معاوية بن حديج الكندي ثم السكوني، ٥/٩٥ فدعا إلى الطلب بدم عثمان، فأجابه ناس آخرون، وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر، فبلغ علياً وثوب أهل مصر على محمد بن أبي بكر، واعتمادهم إياه، فقال: ما لمصر إلا أحد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه عنها ـ يعني قيساً ـ أو مالك بن الحارث ـ يعني الأشتر. قال: وكان علي حين انصرف من صفين رد الأشتر على عمله بالجزيرة، وقد كان قال لقيس بن سعد: أقم معي على شُرَطي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة، ثم اخرج إلى أذربيجان، فإن قيساً مقيم مع علي على شرطته. فلما انقضى أمر الحكومة كتب عليّ إلى مالك بن الحارث الأشتر، وهو يومئذ بنصيبين: أما بعد، فإنك ممن استظهرته على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأثيم، وأشد به الثغر المخوف. وكنت وليت محمد بن أبي بكر مصر، فخرجت عليه بها خوارج، وهو غلام حدث ليس بذي تجربة للحرب، ولا بمجرب للأشياء، فاقدم علي لننظر في ذلك فيما ينبغي، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك. والسلام.

فأقبل مالك إلى علي حتى دخل عليه، فحدثه حديث أهل مصر، وخبّره خبر أهلها، وقال: ليس لها غيرك، اخرج رحمك الله! فإني إن لم أوصك اكتفيت برأيك. واستعن بالله على ما أهمك، فاخلط الشدة باللين، وارفق ما كان الرفق أبلغ، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة.

قال: فخرج الأشتر من عند عليّ فأتى رحله، فتهيأ للخروج إلى

مصر، وأتت معاوية عيونه، فأخبروه بولاية عليّ الأشتر، فعظم ذلك عليه، وقد كان طمع في مصر، فعلم أن الأشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر، فبعث معاوية إلى الجايستار ـ رجل من أهل الخراج ـ فقال له: إن الأشتر قد وُلِّي مصر، فإن أنت كفيتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت فاحتل له بما قدرت عليه. فخرج الجايستار حتى أتى القلزم وأقام به، وخرج الأشتر ٥/٩٦ من العراق إلى مصر، فلما انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار فقال: هذا منزل، وهذا طعام وعلف، وأنا رجل من أهل الخراج، فنزل به الأشتر، فأتاه الدهقان بعلف وطعام، حتى إذا طعم أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سماً فسقاه إياه، فلما شربها مات. وأقبل معاوية يقول لأهل الشام: إن علياً وجه الأشتر إلى مصر، فادعوا الله أن يكفيكموه.

قال: فكانوا كل يوم يدعون الله على الأشتر، وأقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشتر، فقام معاوية في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، فإنه كانت لعلي بن أبي طالب يدان يمينان، قطعت إحداهما يوم صفين ـ يعني عمار بن ياسر ـ وقطعت الأخرى اليوم ـ يعني الأشتر ـ».

٢٥ ـ «قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج، عن مولى للأشتر ٥/٩٦
قال: لما هلك الأشتر وجدنا في ثقله رسالة علي إلى أهل مصر:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى أمة المسلمين الذين غضبوا لله حين عُصي في الأرض، وضرب الجور بأرواقه على البر والفاجر، فلا حق يستراح إليه، ولا منكر يتناهى عنه. سلام عليكم، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عبيد الله لا ينام أيام الخوف، ولا يكل عن الأعادي حذار الدوائر، أشد على الكفار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا، فإنه سيف من سيوف الله، لا نابي الضريبة ولا كليل الحد، فإن أمركم أن تقدموا فاقدموا، وإن أمركم أن تنفروا فانفروا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمري، وقد آثرتكم به على نفسي لنصحه لكم، وشدة شكيمته على عدوكم، عصمكم الله بالهدى، وثبتكم على اليقين والسلام.

قال: ولما بلغ محمد بن أبي بكر أن علياً قد بعث الأشتر شق عليه، فكتب عليّ إلى محمد بن أبي بكر عند مهلك الأشتر، وذلك حين بلغه موجدة محمد بن أبي بكر لقدوم الأشتر عليه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر، سلام عليك، أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريحي الأشتر إلى عملك، وإني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد، ولا ازدياداً مني لك في الجد، ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ماهو أيسر عليك في المؤنة، وأعجب إليك ولاية منه. إن الرجل الذي كنت وليته مصر كان لنا نصيحاً وعلى عدونا شديداً، وقد استكمل أيامه، ولاقى حمامه، ونحن عنه راضون، فرضي الله عنه، وضاعف له الثواب، وأحسن له المآب. اصبر لعدوك، وشمر للحرب، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وأكثر ذكر الله والاستعانة به، والخوف منه، يكفك ما أهمّك ويعنك على ما ولاك، أعاننا الله وإياك على ما لا ينال إلا برحمته. والسلام عليك. ٥/٩٧

فكتب إليه محمد بن أبي بكر جواب كتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم. لعبدالله علي أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر، سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره، أما بعد، فإني قد انتهى إليّ كتاب أمير المؤمنين، ففهمته وعرفت ما فيه، وليس أحد من الناس بأرضى مني برأي أمير المؤمنين، ولا أجهد على عدوه، ولا أرأف بوليّه مني، وقد خرجت فعسكرت، وآمنت الناس إلا من نصب لنا حرباً وأظهر لنا خلافاً، وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه وملتجىء إليه، وقائم به، والله المستعان على كل حال، والسلام عليك».

مناقشة الروايات

انفرد أبو مخنف في هذه الروايات - في ولاية ابن أبي بكر على مصر - بتفاصيل لم يتابعه عليها أحد، وإن كان لبعضها شواهد ومتابعات، فإن لكثير منها معارضات.

أما النقاط التي لها شواهد فهي:

١ - تولية محمد بن أبي بكر على مصر وهذا مجمع عليه[1].

٢ - خروج قيس بن سعد من مصر إلى المدينة ثم قدومه عراق على عليّ (رضي الله عنه) له شاهد من رواية الزهري أخرجها عبدالرزاق بسند رجاله ثقات إلا أنها مرسلة، وأخرجها الطبري

(١) مصنف عبدالرزاق: ٥/٤٦٠، مصنف ابن أبي شيبة: ١١/١٤٦ تاريخ خليفة ص١٩٢، ٢٠١، فتوح مصر ص ١٢٢، ولاة مصر ص ٥٠ مروج الذهب: ٢/٤٢٠، الثقات: ٢/٢٩٧، الكامل: ٣/٢٧٢ نهاية الأرب: ٢٠/١٩٥، تاريخ الإسلام: ٣/٣٦٤، سير أعلام النبلاء: ٣/٤٨٢، البداية والنهاية: ٧/٢٥٣، تاريخ ابن خلدون: ٤/١٠٩٤، الخطط للمقريزي: ١/٣٠٠، النجوم الزاهرة: ١/١٠٣.

من روايته أيضا(١).

٣ ـ تولية الأشتر على مصر ثم وفاته بالقلزم هذا مما اتفق عليه المؤرخون(٢) أيضاً.

هذا ما عثرت عليه من الشواهد لهذه الروايات. أما الغرائب فأبرزها ما يلي:

١ ـ قصة حسان بن ثابت مع قيس بن سعد (رضي الله عنهم) لم أجد أحداً تابع أبا مخنف عليها وحتى الذين ينقلون من الطبري أهملوها غير ابن الأثير، ومن ترجم لحسان من أصحاب التراجم والأدباء لم يذكروا هذه القصة(٣)، وفي متنها ما يكفي لردها؛ فإن حسان خزرجي وقيس بن سعد كذلك فكيف يقول له قيس «لولا أن ألقي بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك»، وأيضاً فإن قيس بن سعد بريء من دم عثمان (رضي الله عنه) بل إنه لم يصح اشتراك أحد من الصحابة بدمه(٤)، فكيف يقول له حسان ذلك ويتهمه بقتل عثمان!.

٢ ـ هذه الكتب والخطب التي يرويها أبو مخنف بهذه الدقة، وهذه التفصيل، لم يخرجها غيره ولا من مؤرخي مصر نفسها. وهذاالراوي لكتاب علي مع محمد بن أبي بكر وخطبته في أهل مصر

(١) المصنف: ٥/٤٦٠، وتاريخ الطبري: ٤/٥٥٥.

(٢) أنظر المصدر السابقة.

(٣) أنظر على سبيل المثال الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار ص ٥١ سير أعلام النبلاء: ٢/٥١٢، الإصابة: ١/٣٢٦، طبقات فحول الشعراء: ١/٢٥١، لشعر والشعراء ص ١٣٩، الشعر الإسلامي في صدر الإسلام ص ٢٤٩.

(٤) أنظر: مثلاً تاريخ دمشق ترجمة عثمان بن عفان ص ٥٠٣ ـ ٥٠٥

مجهول هو ووالده.

٣ ـ ما ذكره الطبري من اعراضه عن بعض المكاتبات بين محمد بن أبي بكر ومعاوية (رضي الله عنه) مما يؤكد لنا اختلاق أبي مخنف ـ أو من يروى عنهم ـ لبعض الكتب، وأنه لا يمكن أن يصدقها المؤرخ وإن وجدها عند بعض الأخاريين، ولذلك أهملها الطبري، بخلاف غيرها من الروايات التي قد تخفى على بعض المؤرخين فقد أثبتها وعزاها إلى أصحابها حتى يتبين الناس حالها.

٤ ـ ما أورده أبو مخنف من قول علي (رضي الله عنه) «ما لمصر إلا أحد الرجلين: صاحبنا الذي عزلناه ـ يعني قيساً ـ أو مالك بن الحارث ـ يعني الأشتر ـ» وأنه لما بلغه وفاة الأشتر ترحم عليه وحزن على ذلك. فهذا يخالف نصاً أوثق منه يوضح أنَّ علياً (رضي الله عنه) ما بعث الأشتر إلا تخلصاً منه حيث قد ثقل عليه، ولما بلغه وفاته لم يترحم بل دعا عليه. وهذا النص أخرجه الكندي بسنده إلى عبدالله بن جعفر قال: «كنت إذا أردت أن لا يمنعني علي شيئا قلت: بحق جعفر، فقلت له: أسألك بحق جعفر ألا بعثت الأشتر إلى مصر، فإن ظفرت فهو الذي تحب، وإلا استرحت منه ـ قال سفيان: وكان قد ثقل عليه وأبغضه وقلاه قال ـ فولاه... فلما قدم قلزم مصر لقي بها ما يلقى به العمال هنالك. فشرب شربة عسل فمات... فدخلت على علي فأخبرته فقال لليدين والفم»(١).

(١) ولاة مصر ص ٤٧ ورجاله ثقات غير خالد بن نزار فهو صدوق ومخالد بن سعيد ليس بالقوي (التقريب) لليدين والفم: يقال عند الشماتة بسقط إنسان واراد على اليدين وعلى الفم أي أسقطه الله عليهما (الميداني ٣/١٤٤).

٥ ـ قوله إن معاوية هو الذي أمر بسم الأشتر. فهذا لم يثبت لنا بطريق صحيح، واستبعده ابن كثير وابن خلدون[١].

٦ ـ الرسالة التي وجدت مع الأشتر رواتها لا يعتد بهم ففضيل مجهول، ومولى الأشتر متروك، وفي الخطاب من التركيب مالا يخفى ومن ذلك قوله في وصف الأشتر «أشد على الكفار من حريق النار» فأهل مصر ليسوا في جبهة قتال مع الكفار حتى يقال لهم ذلك. وإنما في حالة فتنة، فحاجتهم إلى من يوضح لهم السبيل أكثر ممن يتصف بالشدة على الكافرين.

٧ ـ رسالة علي (رضي الله عنه) إلى محمد بن أبي بكر بإقراره على عمله بعد وفاة الأشتر. يخالف ما ورد في الفقرة الرابعة من قوله لا يصلح لمصر إلا قيس أو الأشتر فهذا الأشتر قد مات قبل وصوله فهذا لم يبعث قيس بن سعد إليها؟ هل صححت الأحوال في مصر بعد موته أم زادت سوءاً!

هذه في نظري أبرز الملاحظات على هذه الروايات.

قتل معاوية لمحمد بن أبي بكر بعد مكاتبات وحروب جرت بينهما

٥/٩٧ ٢٦ ـ «قال أبو مخنف: حدثني أبو جهضم الأزدي ـ رجل من أهل الشام ـ عن عبدالله بن حوالة الأزدي، أن أهل الشام لما انصرفوا

(١) البداية والنهاية: ٧/٣١٣، تاريخ ابن خلدون. ٤/١١٢٥.

من صفين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكمان، فلما انصرفا وتفرقا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة، ولم يزدد إلا قوة واختلف الناس بالعراق على علي، فما كان لمعاوية هم إلا مصر وكان لأهلها هائباً خائفاً، لقربهم منه، وشدتهم على من كان على رأي عثمان، وقد كان على ذلك علم أن بها قوماً قد ساءهم قتل عثمان، وخالفوا علياً، وكان معاوية يرجو أن يكون إذا ظهر عليها ظهر على حرب علي، لعظم خراجها. قال: فدعا معاوية من كان معه من قريش: عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة[١] وبسر بن أبي أرطاة والضحاك بن قيس[٢] وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد[٣]، ٥/٩٨
ومن غيرهم أبا الأعور عمرو بن سفيان السلمي[٤] وحمزة بن مالك الهمداني[٥] وشرحبيل بن السمط الكندي[٦] فقال لهم: أتدرون لم دعوتكم؟ إني قد دعوتكم لأمر مهم أحب أن يكون الله قد أعان عليه، فقال القوم كلهم ـ أو من قال منهم ـ: إن الله لم

(١) هو حبيب بن مسلمة بن مالك القرشي الفهري له صحبة ولي أرمينية ومات بها (سير أعلام النبلاء: ٣/١٨٨).
(٢) الضحاك بن قيس الفهري صحابي قتل في مرج راهط سنة أربع وستين (الاصابة: ٢/٢٠٧).
(٣) هو الأمير المشهور يقال له صحبة مات سنة ٤٦هـ (الاصابة ٣/٦٧).
(٤) مختلف في صحبته وكان من أكبر قوات معاوية (المصدر السابق / ٥٤١).
(٥) هو حمرة بالراء المهملة وفد على رسول الله ﷺ (الاصابة. ١/٣٥٣، الاكليل ص ٦١).
(٦) هو أبو يزيد الكندي له صحبة، ومات بصفين، وقيل سنة ٤١هـ وقيل ٤٢هـ (الاصابة: ٢/١٤٣).

يطلع على الغيب أحداً، وما يدرينا ما تريد! فقال عمرو بن العاص: أرى والله أمر هذه البلاد الكثير خراجها، الكثير عددها وعدد أهلها، أهمك أمرها، فدعوتنا إذاً لتسألنا عن رأينا في ذلك، فإن كنت لذلك دعوتنا، وله جمعتنا، فاعزم وأقدم، ونعم الرأي رأيت ففي افتتاحها عزك وعز أصحابك، وكبت عدوك، وذل أهل الخلاف عليك. قال له معاوية مجيباً: أهمك يا ابن العاص ما أهمك ـ وذلك لأن عمرو بن العاص كان صالح معاوية حين بايعه على قتال عليّ بن أبي طالب، على أن له مصر طعمة ما بقي ـ فأقبل معاوية على أصحابه فقال: إن هذا ـ يعني عمراً ـ قد ظن ثم حقق ظنه، قالوا له: لكنا لا ندري، قال معاوية: فإن أبا عبدالله قد أصاب، قال عمرو: وأنا أبو عبدالله قال: إن أفضل الظنون ما أشبه اليقين.

ثم إن معاوية حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فقد رأيتم كيف صنع الله بكم في حربكم عدوكم، جاؤكم وهم لا يرون إلا أنهم سيقضون بيضتكم ويخربون بلادكم، ما كانوا يرون إلا أنكم في أيديهم، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً مما أحبوا، وحاكمناهم إلى الله، فحكم لنا عليهم. ثم جمع لنا كلمتنا، وأصلح ذات بيننا، وجعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر، ويسفك بعضهم دم بعض. والله إني لأرجو أن يتم لنا هذا الأمر، وقد رأيت أن نحاول أهل مصر فكيف ترون ارتئاءنا لها فقال عمرو: قد أخبرتك عما سألتني عنه، وقد أشرت عليك بما سمعت، فقال معاوية: إن عمراً قد عزم وصرم، ولم يفسر، فكيف لي أن أصنع! قال له عمرو: فإني أشير عليك كيف

تصنع، أرى أن تبعث جيشاً كثيفاً، عليهم رجل حازم صارم تأمنه وتثق به، فيأتي مصر حتى يدخلها. فإنه سيأتيه من كان من أهلها على رأينا فيظاهره على من بها من عدونا. فإذا اجتمع بها جندك ومن بها من شيعتك على من بها من أهل حربك، رجوت أن يعين الله بنصرك، ويظهر فلجك. قال له معاوية: هل عندك شيء دون هذا يعمل به فيما بيننا وبينهم؟ قال: ما أعلمه. قال: بلى فإن غير هذا عندي، أرى أن نكاتب من بها من شيعتنا، ومن بها من أهل عدونا، فأما شيعتنا فآمرهم بالثبات على أمرهم، ثم أمنيهم قدومنا عليهم، وأما من بها من عدونا فندعوهم إلى صلحنا، ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا، فإن صلح لنا ما قبلهم بغير قتال فذاك ما أحببنا، وإلا كان حربهم من وراء ذلك كله. إنك يا ابن العاص امرؤ بورك لك في العجلة، وأنا امرؤ بورك لي في التؤدة، قال: فاعمل بما أراك الله، فوالله ما أرى أمرك وأمرهم يصير إلا إلى الحرب العوان. قال: فكتب معاوية عند ذلك إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري وإلى معاوية بن حديج الكندي ـ وكانا قد خالفا علياً ـ: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن الله قد ابتعثكما لأمر عظيم أعظم به أجركما، ورفع به ذكركما، وزينكما به في المسلمين، طلبكما بدم الخليفة المظلوم، وغضبكما لله إذ ترك حكم الكتاب وجاهدتما أهل البغي والعدوان، فأبشروا برضوان الله، وعاجل نصر أولياء الله، والمواساة لكما في الدنيا وسلطاننا حتى ينتهي في ذلك ما يرضيكما، ونؤدي به حقكما إلى ما يصير أمركما إليه. فاصبروا وصابروا عدوكما، وادعوا المدبر إلى هداكما وحفظكما، فإن الجيش قد أضل عليكما، فانقشع كل ما تكرهان، وكان كل ما تهويان، والسلام عليكما.

٥ / ٩٩

وكتب هذا الكتاب وبعث به مع مولى له يقال له سبيع[1].

فخرج الرسول بكتابه حتى قدم عليها مصر ومحمد بن أبي بكر أميرها، وقد ناصب هؤلاء الحرب بها، وهو غير متخوف بها يوم الاقدام عليه. فدفع كتابه إلى مسلمة بن مخلد وكتاب معاوية بن حديج، فقال مسلمة: امض بكتاب معاوية إليه حتى يقرأه، ثم القني به حتى أجيبه عني وعنه، فانطلق الرسول بكتاب معاوية بن
٥/١٠٠ حديج إليه، فاقرأه إياه، فلما قرأه قال: إنّ مسلمة بن مخلد قد أمرني أن أرد إليه الكتاب إذا قرأته لكي يجيب معاوية عنك وعنه. قال: قل له فليفعل، ودفع إليه الكتاب، فأتاه. ثم كتب مسلمة عن نفسه وعن معاوية بن حديج: أما بعد، فإن هذا الأمر الذي بذلناه له نفسنا، واتبعنا أمر الله فيه، أمر نرجو به ثواب ربنا، والنصر ممن خالفنا، وتعجيل النقمة لمن سعى على إمامنا. وطأطأ الركض في جهادنا، ونحن بهذا الحيز من الأرض قد نفينا من كان به من أهل البغي، وأنهضنا من كان به من أهل القسط والعدل. وقد ذكرت المواساة في سلطانك ودنياك، وبالله إن ذلك لأمر ماله نهضنا، ولا إيّاه أردنا، فإن يجمع لنا ما نطلب، ويؤتنا ما تمنينا، فإن الدنيا والآخرة لله رب العالمين، وقد يؤتيهما الله معاً عالماً من خلقه، كما قال في كتابه، ولا خلف لموعوده، قال: ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٤٨ عجل علينا خيلك ورجلك، فإن عدونا كان علينا حرباً، وكنا فيهم قليلاً، فقد أصبحوا لنا هائبين، وأصبحنا لهم مقرنين، فإن يأتنا الله بمدد من قبلك يفتح

(١) لم اقف له على ترجمة.

الله عليكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والسلام عليك.

قال: فجاءه هذا الكتاب وهو يومئذ بفلسطين، فدعا النفر الذين سماهم في الكتاب فقال: ماذا ترون؟ قالوا: الرأي أن تبعث جنداً من قبلك، فانك تفتحها بإذن الله. قال معاوية: فتجهز يا أبا عبدالله إليها - يعني عمرو بن العاص - قال: فبعثه في ستة آلاف رجل، وخرج معاوية وودعه وقال له عند وداعه إياه: أوصيك يا عمرو بتقوى الله والرفق فإنه يمن، وبالمهل والتؤدة فإن العجلة من الشيطان، وبأن تقبل من أقبل، وأن تعفو عمن أدبر، فإن قبل فبها ونعمت، وإن أبى فإن السطوة بعد المعذرة أبلغ في
الحجة، وأحسن في العاقبة، وادع الناس إلى الصلح والجماعة، ٥/١٠١
فإذا أنت ظهرت فليكن أنصارك اثر الناس عندك، وكل الناس فأول حسنا. قال: فخرج عمرو يسير حتى نزل أداني أرض مصر، فاجتمعت العثمانية إليه، فأقام بهم، وكتب إلى محمد بن أبي بكر:

أما بعد، فتنحّ عني بدمك يابن أبي بكر، فإني لا أحب أن يصيبك مني ظفر، إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك، ورفض أمرك، وندموا على إتباعك، فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان، فاخرج منها، فإني لك من الناصحين، والسلام.

وبعث إليه عمرو أيضا بكتاب معاوية إليه:

أما بعد، فإن غبّ البغي والظلم عظيم الوبال: وإن سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا، ومن التبعة الموبقة

في الآخرة، وإنا لا نعلم أحداً كان أعظم على عثمان بغياً، ولا أسوأ له عيباً، ولا أشد عليه خلافاً منك، سعيت عليه في الساعين، وسفكت دمه في السافكين، ثم أنت تظن أني عنك نائم أو ناس لك، حتى تأتي فتأمر على بلاد أنت فيها جاري، وجل أهلها أنصاري، يرون رأيي، ويرقبون قولي، ويستصرخوني عليك. وقد بعثت إليك قوماً حناقاً عليك، يستسقون دمك، ويتقربون إلى الله بجهادك وقد أعطوا الله عهداً ليمثلن بك، ولو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ما حذرتك ولا أنذرتك ولأحببت أن يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين خششائه[1] وأوداجه[2]، ولكن أكره أن أمثل بقرشي، ولن يسلمك الله من القصاص أبداً أينما كنت. والسلام.

قال: فطوى محمد كتابيهما، وبعث بهما إلى علي، وكتب معهما:
أما بعد: فإنّ ابن العاص قد نزل أداني أرض مصر، واجتمع إليه أهل البلد جلهم ممن كان يرى رأيهم، وقد جاء في جيش لجب خراب[3]، وقد رأيت ممن قبلي بعض الفشل، فإن كان لك في أرض مصر حاجة فأمدني بالرجال والأموال والسلام عليك.

فكتب إليه عليّ:
أما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر أن ابن العاص قد نزل بأداني ٥/١٠٢

(١) الخششاء: هو العظم الناشز خلف الأذن (لسان العرب: ٦/٢٩٧).
(٢) الأوداج: هي ما أحاط بالحلق من العروق (المصدر السابق: ٢/٣٩٧).
(٣) اللجب: صوت العسكر وعسكر لجب أي عرمرم وذو لجب وكثرة (المصدر السابق ١/٧٣٥). والخراب مفردها خارب وهو اللص (الصحاح ١/١١٩).

أرض مصر في لجب من جيشه خراب، وإن من كان بها على مثل رأيه قد خرج إليه، وخروج من يرى رأيه إليه خير لك من إقامتهم عندك. وذكرت أنك قد رأيت في بعض من قبلك فشلاً، فلا تفشل، وإن فشلوا فحصن قريتك، واضمم إليك شيعتك، واندب إلى القوم كنانة بن بشر[1] المعروف بالنصيحة والنجدة والبأس، فإني نادب إليك الناس على الصعب والذلول، فاصبر لعدوك، وامض على بصيرتك، وقاتلهم على نيتك، وجاهدهم صابراً محتسباً، وإن كانت فئتك أقل الفئتين، فإن الله قد يعز القليل، ويخذل الكثير. وقد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية، والفاجر ابن الكافر عمرو، المتحابين في عمل المعصية، والمتوافقين المرتشيين في الحكومة، المنكرَين في الدنيا، قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم، فلا يهلك إرعادهما وإبراقهما، وأجبهما إن كنت لم تجبهما بما هما أهله، فإنك تجد مقالاً ما شئت، والسلام».

٥/١٠٢ ٢٧ ـ «قال أبو مخنف فحدثني محمد بن يوسف بن ثابت الأنصاري، عن شيخ من أهل المدينة قال: كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية بن أبي سفيان جواب كتابه:

أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكرني من أمر عثمان أمراً لا أعتذر إليك منه، وتأمرني بالتنحي عنك كأنك لي ناصح، وتخوفني المثلة كأنك شفيق، وأنا أرجو أن تكون لي الدائرة عليكم، فأجتاحكم

(١) هو أحد قواد مصر الثائرين على عثمان (رضي الله عنه) وقد دخل على عثمان وضربه بمشقص حتى أسال الدم منه (تاريخ خليفة ص ١٧٥، تاريخ الطبري: ٤/٣٨٤).

بكر، فقال معاوية: أكذاك! قتلتم كنانة بن بشر وأُخلي عن محمد بن أبي بكر! هيهات، ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ القمر: ٤٣، فقال لهم محمد: اسقوني من الماء، قال له معاوية بن حديج: لا سقاه الله إن سقاك قطرة أبداً! إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً، فتلقاه الله بالرحيق المختوم، والله لأقتلنك يابن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق! قال له محمد: يابن اليهودية النساجة، ليس ذلك إليك وإلى من ذكرت، إنما ذلك إلى الله عز وجل يسقي أولياءه، ويظمئ أعداءه، أنت وضرباؤك ومن تولاه، أما والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني هذا. قال له معاوية: أتدري ما أصنع بك؟ أدخلك في جوف حمار، ثم أحرقه عليك بالنار. فقال له محمد: «إن فعلتم بي ذلك، فطالما فعل ذلك بأولياء الله! وإني لأرجو هذه النار التي تحرقني بها أن يجعلها الله عليّ برداً وسلاماً كما جعلها على خليله إبراهيم، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمروذ وأوليائه، إن الله يحرقك ومن ذكرته قبل وإمامك ـ يعني معاوية، وهذا ـ وأشار إلى عمرو بن العاص ـ بنار تلظى عليكم، كلما خبت زادها الله سعيراً، قال له معاوية: إني إنما أقتلك بعثمان، قال له محمد: وما أنت وعثمان! إنّ عثمان عمل بالجور، ونبذ حكم القرآن، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ المائدة: ٤٧ فنقمنا ذلك عليه فقتلناه، وحسّنت أنت له ذلك ونظراؤك، فقد برأني الله إن شاء الله من ذنبه، وأنت شريكه في

إثمه وعظم ذنبه، وجاعلك على مثاله. قال: فغضب معاوية ٥/١٠٥
فقدمه فقتله، ثم ألقاه في جيفة حمار، ثم أحرقه بالنار. فلما بلغ

ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً، وقنتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو، ثم قبضت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها.

وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية عند قتله محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر:

أما بعد، فإنا لقينا محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر في جموع جمة من أهل مصر، فدعوناهم إلى الهدى والسنة وحكم الكتاب، فرفضوا الحق، وتوركوا في الضلال، فجاهدناهم، واستنصرنا الله عليهم، فضرب الله وجوههم وأدبارهم، ومنحونا أكتافهم، فقتل الله محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر وأماثل القوم. والحمد لله رب العالمين، والسلام عليك.

٥/١٠٦ ٢٨ ـ «قال هشام، عن أبي مخنف، قال: وحدثني الحارث بن كعب بن
فقيم، عن جندب، عن عبدالله بن فقيم، عن الحرث بن كعب[1]... يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر إلى علي ـ ومحمد يومئذ أميرهم ـ فقام عليّ في الناس وقد أمر فنودي: الصلاة جامعة! فاجتمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى
٥/١٠٧ على محمد ﷺ، ثم قال: أما بعد. فإنّ هذا صريخ محمد بن أبي
بكر وإخوانكم من أهل مصر، قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله، وولي من عادى الله فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعاً منكم على حقكم هذا، فإنهم قد بدؤكم وإخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمؤاساة والنصر. عباد الله، إن مصر أعظم من الشام، أكثر خيراً، وخير

(١) كلمات سقطة ولم أجد تتمتها من المصادر الأخرى.

بكر، فقال معاوية: أكذاك! قتلتم كنانة بن بشر وأُخلي أنا عن محمد بن أبي بكر! هيهات، ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ القمر: ٤٣، فقال لهم محمد: اسقوني من الماء، قال له معاوية بن حديج: لا سقاه الله إن سقاك قطرة أبداً! إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً، فتلقاه الله بالرحيق المختوم، والله لأقتلنك يابن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق! قال له محمد: يابن اليهودية النساجة، ليس ذلك إليك وإلى من ذكرت، إنما ذلك إلى الله عز وجل يسقي أولياءه، ويظمىء أعداءه، أنت وضرباؤك ومن تولاه، أما والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني هذا. قال له معاوية: أتدري ما أصنع بك؟ أدخلك في جوف حمار، ثم أحرقه ثم أحرقه عليك بالنار، فقال له محمد: «إن فعلتم بي ذلك، فطالما فعل ذلك بأولياء الله! وإني لأرجو هذه النار التي تحرقني بها أن يجعلها الله عليّ برداً وسلاماً كما جعلها على خليله إبراهيم، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمروذ وأوليائه، إن الله يحرقك ومن ذكرته قبل وإمامك ـ يعني معاوية، وهذا ـ وأشار إلى عمرو بن العاص ـ بنار تلظى عليكم، كلما خبت زادها الله سعيراً، قال له معاوية: إني إنما أقتلك بعثمان، قال له محمد: وما أنت وعثمان! إنّ عثمان عمل بالجور، ونبذ حكم القرآن، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ المائدة: ٤٧ فنقمنا ذلك عليه فقتلناه، وحسّنت أنت له ذلك ونظراؤك، فقد برأنا الله إن شاء الله من ذنبه، وأنت شريكه في
إثمه وعظم ذنبه، وجاعلك على مثاله. قال: فغضب معاوية ٥/١٠٥
فقدمه فقتله، ثم ألقاه في جيفة حمار، ثم أحرقه بالنار، فلما بلغ

ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً، وقنتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو، ثم قبضت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها.

وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية عند قتله محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر:

أما بعد، فإنا لقينا محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر في جموع جمة من أهل مصر، فدعوناهم إلى الهدى والسنة وحكم الكتاب، فرفضوا الحق، وتوركوا في الضلال، فجاهدناهم، واستنصرنا الله عليهم، فضرب الله وجوههم وأدبارهم، ومنحونا أكتافهم، فقتل الله محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر وأماثل القوم، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليك.

٥/١٠٦ ٢٨ ـ «قال هشام، عن أبي مخنف، قال: وحدثني الحارث بن كعب بن
فقيم، عن جندب، عن عبدالله بن فقيم، عم الحارث بن كعب[1]... يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر إلى عليّ ـ ومحمد يومئذ أميرهم ـ فقام عليّ في الناس وقد أمر فنودي: الصلاة جامعة! فاجتمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى
٥/١٠٧ على محمد ﷺ، ثم قال: أما بعد. فإنّ هذا صريخ محمد بن أبي
بكر وإخوانكم من أهل مصر، قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله، وولي من عادى الله فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعاً منكم على حقكم هذا، فإنهم قد بدؤكم وإخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمؤاساة والنصر. عباد الله، إن مصر أعظم من الشام، أكثر خيراً، وخير

(١) كلمات ساقطة ولم أجد إتمامها من المصادر الأخرى.

أهلاً، فلا تغلبوا على مصر، فإن بقاء مصر في أيديكم عزّ لكم، وكبت لعدوكم، أخرجوا إلى الجرعة بين الحيرة والكوفة، فوافوني بها هناك غداً إن شاء الله. قال: فلما كان من الغد خرج يمشي، فنزلها بكرة، فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك، فلم يوافه منهم رجل واحد، فرجع. فلما كان من العشي بعث إلى أشراف الناس، فدخلوا عليه القصر وهو حزين كئيب، فقال: الحمد لله على ما قضى من أمري، وقدر من فعلي، وابتلاني بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت، لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بصبركم، والجهاد على حقكم! الموت والذل لكم في هذه الدنيا على غير الحق، فوالله لئن جاء الموت - وليأتين - ليفرقن بيني وبينكم، وأنا لصحبتكم قال، وبكم غير ضنين. لله أنتم! لا دين يجمعكم، ولا حمية تحميكم، إذ أنتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم، ويشن الغارة عليكم. أوليس عجباً أن معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة! ويجيبونه في السنة المرتين والثلاث إلى أي وجه شاء، وأنا أدعوكم - وأنتم أولو النهى وبقية الناس - على المعونة وطائفة منكم على العطاء، فتقومون عني وتعصونني، وتختلفون عليّ! فقام إليه مالك بن كعب الهمداني ثم الأرحبي(١) فقال: يا أمير المؤمنين، أندب الناس فإنه لا عطر بعد عروس، لمثل هذا اليوم كنت أدخر نفسي، والأجر لا يأتي إلا بالكرة. اتقوا الله وأجيبوا
امامكم، وانصروا دعوته، وقاتلوا عدوه، أنا أسير إليها يا أمير ٥ / ١٠٨
المؤمنين. قال: فأمر علي مناديه سعداً، فنادى في الناس: ألا

(١) لم أقف له على ترجمة.

ثم إنه خرج وخرج معه عليّ، فنظر فإذا جميع من خرج نحو ألفي رجل، فقال: سر فوالله ما إخالك تدرك القوم حتى ينقضي أمرهم، قال: فخرج بهم، فسار خمساً. ثم إن الحجاج بن غزية الأنصاري(١)، ثم النجاري قدم على عليّ من مصر، وقدم عبدالرحمن بن شبيب الفزاري(٢)، فأما الفزاري فكان عينه بالشام، وأما الأنصاري فكان مع محمد بن أبي بكر، فحدثه الأنصاري بما رأى وعاين وبهلاك محمد، وحدثه الفزاري أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى، يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر، وحتى أذن بقتله على المنبر. وقال: يا أمير المؤمنين، قلما رأيت قوماً قط أسر، ولا سروراً قط أظهر من سرور رأيته بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن أبي بكر. فقال عليّ: أما إن حزننا عليه على قدر سرورهم به، لا بل يزيد أضعافاً. قال: وسرح عليّ عبدالرحمن بن شريح الشبامي(٣) إلى مالك بن كعب، فرده من الطريق. قال: وحزن عليّ على محمد بن أبي بكر حتى رئي ذلك في وجهه، وتبين فيه، وقام في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله عليه وسلم وقال: ألا إنّ مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلم الذين صدروا عن سبيل الله، وبغوا الاسلام عوجاً. ألا وإنّ محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه

(١) لم أقف له على ترجمة
(٢) لم أقف له على ترجمة
(٣) لم أقف له على ترجمة

الله، فعند الله نحتسبه. أما والله إن كان ما علمت لمن ينتظر القضاء، ويعمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر، ويحب هدي المؤمن، إني والله ما ألوم نفسي على التقصير، وإني لمقاسة الحرب لجد خبير، وإني لأقدم على الأمر وأعرف وجه الحزم، وأقوم فيكم بالرأي المصيب، فأستصرخكم معلنا، وأناديكم نداء المستغيث معرباً، فلا تسمعون لي قولاً، ولا تطيعون لي أمراً، حتى تصير بي الأمور إلى عواقب المساءة، فأنتم القوم لا يدرك بكم الثأر، ولا تنقض بكم الأوتار، دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الأشدق[1]، وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليس له نية في جهاد العدو، ولا اكتساب ٥/١٠٩
الأجر، ثم خرج إليّ منكم جنيد متذانب كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون. فأف لكم! ثم نزل. وكتب إلى عبدالله بن عباس وهو بالبصرة:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى عبدالله بن عباس، سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإن مصر قد افتتحت، ومحمد بن أبي بكر قد استشهد، فعند الله نحتسبه وندخره، وقد كنت قمت في الناس في بدئه، وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سراً وجهراً وبدءاً. فمنهم من أتى كارهاً، ومنهم من اعتل كاذباً، ومنهم القاعد حالاً، أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً ومخرجاً وأن يريحني منهم عاجلاً. والله لولا طمعي عند لقاء عدوى في الشهادة لأحببت ألا

(١) الجرجرة هي صوت البعير عند الضجر، والأشدق هو واسع الشدق وهو مناسب لفم (لسان العرب: ٤/١٣١، ١٠/١٧٣).

أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً. عزم الله لنا ولك على رشده، وعلى تقواه وهداه إنه على كل شيء قدير. والسلام.

فكتب إليه ابن عباس:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبدالله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين من عبدالله بن عباس. سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر، وهلاك محمد بن أبي بكر، فالله المستعان على كل حال، ورحم الله محمد بن أبي بكر وآجرك يا أمير المؤمنين. وقد سألت الله أن يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجاً ومخرجاً، وأن يعزك بالملائكة عاجلاً بالنصرة، فإن الله صانع لك ذلك، ومعزك ومجيب دعوتك، وكابت عدوك. أخبرك يا أمير المؤمنين أن الناس ربما تثاقلوا ثم ينشطون، فارفق بهم يا أمير المؤمنين، وداجنهم ومنّهم، واستعن بالله عليهم، كفاك الله الهم. والسلام.

٢٩ - «قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج، عن مالك بن الجون، ٥/١٠٩ ٥/١١٠
أن عليّ قال: رحم الله محمداً! كان غلاماً حدثاً، أما والله لقد كنت على أن أولي المرقال هاشم بن عتبة مصر، أما والله لو أنه وليها ما خلى لعمرو بن العاص وأعوانه الفجرة العرصة، ولما قتل إلا وسيفه في يده، لا بلا دم كمحمد. فرحم الله محمداً، فقد اجتهد نفسه، وقضى ما عليه».

مناقشة الروايات

لقد أخرج الكندي قصة قتال عمرو بن العاص لمحمد بن أبي بكر، عن عبدالكريم بن الحرث قال: «ولما أجمع علي ومعاوية على الحكمين أغفل علي أن يشترط على معوية أن لا يقاتل أهل مصر. فلما

انصرف علي إلى العراق، بعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام ومصر. فاقتتلوا قتالاً شديداً. فقال عمرو شهدت ثمانية عشر زحفاً براكء[١]. فلم أر يوماً مثل المسناة. ثم انهزم أهل مصر. فدخل عمرو بأهل الشام الفسطاط. وتغيب محمد بن أبي بكر في غافق، فآواه رجل منهم. فأقبل معاوية بن حديج، في رهط ممن يعينه على من كان مشى في عثمان، فطلب ابن أبي بكر. فوجدت أخت الرجل الغافقي الذي كان آواه، كانت ضعيفة العقل. فقالت: أي تلتمسون؟ ابن ابي بكر؟ أدلكم عليه ولا تقتلوت أخي؟ فدلتهم عليه، فقال: احفظوني في أبي بكر. فقال معاوية بن حديج: قتلت من قومي ثمانين رجلاً في عثمان وأتركك، وأنت صاحبه؟ فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت فأحرقه بالنار[٢]».

وهذه الرواية مرسلة فإن الحارث لم يدرك الحادثة.

وأخرج أيضاً عن يزيد بن حبيب بنحوها، وهي مرسلة أيضا وفي سندها من تكلم فيه[٣].

وقد انفرد أبو مخنف بتفاصيل لم يخرجها غيره ثم ذكرها بعض المؤرخين على النحو التالي:

اليعقوبي: ذكر قتال عمرو بن العاص لمحمد بن أبي بكر، وأن

(١) كذا في الكتاب.

(٢) ولاة مصر ص٥١ ـ ٥٢، ورجاله ثقات عدا المدائني فهو صدوق (لسان الميزان: ٤/٢٥٣).

(٣) المصدر السابق ص ٥٢ ـ ٥٣.

معاوية بن حديج أخذه وقتله ثم وضعه في جيفه حمار فأحرقه. وأما المسعودي وابن حبان فقد أشارا إلى قتل محمد بن أبي بكر ولم يذكرا التفاصيل[١]، ونقل ابن الأثير رواية رقم (٢٦) باختصار بعدما حذف منها كتاب معاوية إلى محمد بن أبي بكر، ونص المكاتبات بين علي وابن أبي بكر، ثم رواية رقم (٢٧) باختصار أيضاً وحذف منها رد ابن أبي بكر على معاوية وعمرو بن العاص، ثم رواية رقم (٢٨) وحذف خطبة علي الأولى والمكاتبات بينه وبين ابن عباس[٢].

وقد ذكر النويري نحواً مما ذكره ابن الأثير[٣].

وذكر ابن كثير؛ قريباً مما ذكره ابن الأثير والنويري[٤].

أما ابن خلدون: فأشار إلى معنى روايات رقم (٢٦، ٢٧، ٢٨)[٥] ونقل ابن تغري بردي روايات رقم (٢٦، ٢٧، ٢٨) باختصار[٦]. وكل هذه النقول لا تزيد روايات أبي مخنف قوة ـ كما هو معلوم ـ إذ أنها لم تأت من غير طريقه.

هذا وإن قتل معاوية بن حديج لمحمد بن أبي بكر قد ثبت من طريق صحيح وذلك فيما أخرجه أبو عوانة عن عبدالرحمن بن شماسه

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٩٤، مروج الذهب: ٢/٤٢٠، الثقات: ٢/٢٩٧.

(٢) الكامل: ٣/٣٥٤ ـ ٣٥٩.

(٣) نهاية الأرب: ٢٠/١٠٧ ـ ١١٢.

(٤) البداية والنهاية: ٧/٣١٤ ـ ٣١٧.

(٥) تاريخ ابن خلدون: ٤/١١٢٦ ـ ١١٢٨.

(٦) النجوم الزاهرة: ١/١٠٧ ـ ١١٢.

قال: «دخلت على عائشة أم المؤمنين فقالت لي: ممن أنت؟ قلت من أهل مصر، قالت: كيف وجدتم ابن حديج في غزاتكم هذه؟ فقلت: وجدناه خير أمير، ما مات لرجل منا عبد إلا أعطاه عبداً، لا بعير إلا أعطاه بعيراً، ولا فرس إلا أعطاه فرساً، قالت: أما إنه لا يمنعني قتله أخي أن أحدث ما سمعت من رسول الله ﷺ فأخبره أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به، ومن شق عليهم فشق عليه»(١)

وقد اشتملت روايات أبي مخنف على جملة من الغرائب أبرزها ما يأتي:

أولاً: ما ذكره من مبايعة أهل الشام لمعاوية بالخلافة بعد التحكيم فهذا غير صحيح. وقد فصلت القول فيه في فصل (التحكيم).

ثانياً: قوله: إن عمرو بن العاص صالح معاوية على أن له مصر طعمة ما بقي. فهذا يوضح بطلانه ما ذكرناه في فصل (التحكيم) إضافة إلى أنني قد تتبعت القصة فلم أجد من أخرجها سوى ابن عساكر بسند فيه مجهول(٢) وذكرها الذهبي بصيغة التمريض(٣).

---

(١) مسند أبي عوانة: ٤/١١٣، والحديث في مسلم: ٣/١٤٥٨، مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ.

(٢) تاريخ دمشق ١٣/٢٦١ أ.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/٧٢.

براءة محمد بن أبي بكر من دم عثمان

ثالثاً: اتهام محمد بن أبي بكر بقتل عثمان (رضي الله عنه) بمشاقصه. فهذا قد اضطربت الروايات فيه. والذي ترجح عندي براءته من ذلك للأسباب التالية.

١ ـ أن عائشة (رضي الله عنها) خرجت إلى البصرة للمطالبة بقتلة عثمان. ولو كان أخوها منهم ما حزنت عليه كما يفهم من الحديث السابق الذي أخرجه أبو عوانة.

٢ ـ لعن علي (رضي الله عنه) لقتلة عثمان (رضي الله عنه) وتبرؤه منهم(١) يقتضي عدم تقريبهم وتوليتهم وقد ولى محمد بن أبي بكر مصر فلو كان منهم ما فعل ذلك.

٣ ـ ما أخرجه ابن عساكر بسنده عن محمد بن طلحة بن مصرف قال: سمعت كنانة مولى صفية بنت حيي قال: «شهدت مقتل عثمان وأنا ابن أربع عشرة سنة.
قلت: هل أندى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه؟ فقال: معاذ الله، دخل عليه، فقال عثمان: يابن أخي لست بصاحبي. فخرج ولم يند من دمه بشيء...»(٢).
ويشهد لهذا ما أخرجه خليفة بن خياط والطبري بإسناد رجاله

---

(١) انظر: ما سبق في ص ١٧٥، ١٧٨.

(٢) تاريخ دمشق ـ ترجمة عثمان ـ ص ٤١٢ وفي سنده كنانة مولى صفية وهو مقبول، ومحمد بن طلحة صدوق له أوهام، ومحمد بن الحسن الأسدي صدوق فيه لين، وولده عمر وهو صدوق ربما وهم وبقية رجاله ثقات (التقريب).

ثقات عن الحسن البصري ـ وكان ممن حضر يوم الدار»[1] أن ابن أبي بكر أخذ بلحيته فقال عثمان: لقد أخذت مني مأخذاً أو قعدت مني مقعداً ما كان أبوك ليقعده فخرج وتركه»[2].

٤ ـ أن الأحاديث التي ذكرت اشتراكه في القتل لا تخلو من مقال وهي:

أ ـ ما أخرجه الطبري والطبراني وابن عساكر[3] وفي سنده وثاب وكان ممن أدركه عتق عثمان. وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلاً[4] فهو في حكم مستور الحال.

ب ـ ما أخرجه الطبراني وفي سنده مبارك بن فضالة وقد عنعن وهو يدلس ويسوي، وفيه سياف عثمان ولم يسم[5].

جـ ـ ما أخرجه خليفة بن خياط عن المدائني وفيه أبو زكريا العجلاني لم أقف له على ترجمة[6].

د ـ ما أخرجه الطبراني من قول عائشة «أقاد الله ابن أبي بكر به»[7] أي بعثمان مما قد يفهم منه اشتراكه في قتله، فهو وإن كان اسناده ظاهره السلامة فهو يخالف ما هو أصح منه وهو

(١) تهذيب الكمال: ٦/ ٩٧.

(٢) تاريخ خليفة ص ١٧٤، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٨٣.

(٣) تاريخ الطبري: ٤/ ٣٧١، المعجم الكبير: ١/ ٨٣، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان ص ٤٠٨)

(٤) الجرح والتعديل: ٩/ ٤٨.

(٥) المعجم الكبير: ١/ ٨٣.

(٦) تاريخ خليفة ص ١٧٥.

(٧) المعجم الكبير: ١/ ٨٨.

حديث أبي عوانة السابق، إضافة إلى الغرابة في متنه، ومن ذلك قول الراوي «وقدمنا المدينة لننظر كيف قتل عثمان فلما قدمنا مر منا بعض إلى علي، وبعض إلى الحسين بن علي (رضي الله عنهما)، وبعض إلى أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)، فانطلقت حتى أتيت عائشة . . .» والثابت تاريخياً أن عائشة وعلياً (رضي الله عنهما) لم يجتمعا في المدينة بعد قتل عثمان (رضي الله عنه)[1].

وهناك روايات ضعيفة عن الواقدي تفيد اشتراكه في دمه[2] يقابلها روايات سيف بن عمر الضبي التي تنفي ذلك وترده[3].

رابعاً: ما ورد من تخويف معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) لمحمد بن أبي بكر بالمثلة، وما ذكر من جعل محمد بن أبي بكر في جيفة حمار واحراقه. كل هذا لا يستقيم مع أحكام الشرع في القتل، فقد ورد الزجر عن التمثيل بالكفار فكيف بالمسلمين! أخرج مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ «كان إذا أمر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً. ثم قال: اغزوا بسم الله في سبيل الله. قاتلوا من كفر بالله. اغزوا ولا تغلّوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً. . .»[4] وقال الشافعي رحمه الله: «وإذا أسر المسلمون المشركين فأرادوا قتلهم، قتلوهم بضرب الأعناق

(١) انظر: تاريخ الطبري ٤/ ٤٤٦ ـ ٤٥٢.

(٢) تاريخ الطبري: ٤/ ٣٩٣، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان ص ٣١٤).

(٣) تاريخ الطبري: ٤/ ٣٩١، ٣٩٣، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان ص ٤١٥).

(٤) صحيح مسلم: ٣/ ١٣٥٧

ولم يجاوزوا ذلك إلى أن يمثلوا بقطع يد ولا رجل ولا عضو ولا مفصل، ولا بقر بطن، ولا تحريق، ولا تغريق، ولا شيء يعدو ما وصفت؛ لأن رسول الله ﷺ نهى عن المثلة..»[1] وهل يظن بالصحابة الكرام مخالفة هذا وهم كما وصفهم ابن عمر «خير هذه الأمة، أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ. كانوا على اهدى المستقيم ورب الكعبة..»[2].

وقال عنهم ابن أبي حاتم: «... ندب الله عز وجل إلى التمسك بهديهم والجري على مناهجهم، والسلوك لسبيلهم والإقتداء بهم فقال ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.﴾[3] النساء: ١١٥.

وأصح رواية جاءت في إحراقه ما أخرجه الطبراني عن الحسن البصري قال: «أخذ هذا الفاسق محمد بن أبي بكر في شعب من شعاب مصر فأدخل في جوف حمار فأحرق»[4] وهذه الرواية مرسلة إذ أن الحسن لم يشهد الحادثة ولم يسم لنا من نقل عنه، إضافة إلى أن النص لم يذكر من قام باحراقه. وأيضاً ما كان للحسن أن يرميه بالفسق وهو يعلم ثناء علي (رضي الله عنه) عليه وتفضيله له؛ لأنه كان صاحب

(١) الأم: ٤/١٦٢، وانظر بحث هذا الموضوع في كتاب «آثار الحرب في الفقه الاسلامي» ص ٤٧٩.
(٢) حلية الأولياء: ١/٣٠٥.
(٣) مقدمة الجرح والتعديل: ١/٧.
(٤) لمعجم الكبير: ١/٨٤، ورجاله ثقات غير أمية بن خالد فهو صدوق (التقريب)

عبادة واجتهاد[1].

وقد أخرج خليفة بن خياط بسند رجاله ثقات عن عمرو بن دينار المكي قال: «أتي عمرو بن العاص بمحمد بن أبي بكر أسيراً فقال: هل معك عهد؟ هل معك عقد من أحد؟ قال: لا. فأمر به فقتل»[2]. فهذه الصفة في مقتله تناقض ما أورده أبو مخنف.

خامساً: ما ذكره من قول علي (رضي الله عنه) «الفاجر بن الفاجر» يقصد معاوية. فهذا يستبعد صدوره من علي (رضي الله عنه) إذ إن الخلاف مع معاوية دون أبيه، وأبو سفيان (رضي الله عنه) قد أسلم وحسن اسلامه ومات قبل مقتل عثمان (رضي الله عنه) فلم يدرك الفتنة[3].

والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ فاطر: ١٨، والصحابة أعلم الناس بكتاب الله وأشدهم وقوفاً عند حدوده. فكيف ينسب لهم مثل هذا الفعل!

سادساً: ما ذكره من قول معاوية بن حديج (رضي الله عنه) لعمر بن بن العاص لما طلب ابن أبي بكر وتلاوته لهذه الآية ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ فهذا يعني تكفير محمد بن أبي بكر وغيره، وهذا لم يعرف من الصحابة وما كان بينهم لم يصل إلى درجة التكفير، وقد وضح سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) هذا

(١) الاستيعاب بحاشية الإصابة ٣/٣٤٨.
(٢) تاريخ خليفة ص ١٩٢.
(٣) انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٢/١٠٥.

بقوله: «إن ما بيننا لم يبلغ ديننا»(١).

وأيضاً فإن معاوية بن حديج من جند عمرو بن العاص (رضي الله عنه) وما كان له أن يرفض طلب قائده.

سابعاً: ما أورده من قول محمد بن أبي بكر «إن عثمان عمل بالجور ونبذ حكم الكتاب» لم أقف له على أصل يثبت صحة نسبته إلى ابن أبي بكر، أما اظهار براءة عثمان (رضي الله عنه) من ذلك فأشهر من أن تذكر، وليس هذا موضع بسطها(٢).

ولاية خليد اليربوعي على خراسان

٣٠ - «قال علي بن محمد المدائني: أخبرنا أبو مخنف، عن حنظلة بن ٤/٥٥٨
الأعلم عن ماهان الحنفي، عن الأصبغ بن نباتة المجاشعي، قال: بعث علي خليد بن قرة اليربوعي(٣) - ويقال خليد بن طريف - إلى خراسان».

الذي عليه المؤرخون أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعث خليد بن قرة اليربوعي التميمي والياً على خراسان(٤). وهذا موافق لما أورده أبو مخنف وازالة للشك في أنه خليد بن طريف.

(١) فضائل الصحابة: ٢/٧٥١ وسنده صحيح.

(٢) انظر: العواصم من القواصم ص ٦١ - ١٣٧، وانظر كتاب «الخليفة المفترى عليه عثمان بن عفان».

(٣) لم أقف له على ترجمة

(٤) تاريخ خليفة ص ١٩٩، الأخبار الطوال ص ١٥٣، تاريخ الطبري ٥/٩٣، الكامل لابن الأثير: ٣/٣٢٦، نهاية الأرب: ٢٠/١٩٨، البداية والنهاية ٧/٣٣٨.

خروج ابن عباس من البصرة إلى مكة

٥/١٤١ ٣١ - «حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني جماعة عن أبي مخنف، عن
سليمان بن أبي راشد، عن عبدالرحمن بن أبي عبيد أبي الكنود، قال: مرعبدالله بن عباس على أبي الأسود الدؤلي، فقال: لو كنت من البهائم كنت جملاً، ولو كنت راعياً ما بلغت من المرعى، ولا أحسنت مهنته في المشي. قال: فكتب أبو الأسود إلى عليّ:

أما بعد، فإن الله جل وعلا جعلك والياً مؤتمناً، وراعياً مستولياً وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة، ناصحاً للرعية، توفر لهم فيئهم، وتظلف(١) نفسك عن دنياهم، فلا تأكل أموالهم، ولا ترتشي في أحكامهم. وإن ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك، فلم يسعني كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما هناك، واكتب إليّ برأيك فيما أحببت أنته إليك. والسلام.

فكتب إليه عليّ: فمثلك نصح الإمام والأمة، وأدى الأمانة، ودل على الحق وقد كتبت إلى صاحبك فيما كتبت إليّ فيه من أمره، ولم أعلمه أنك كتبت، فلا تدع اعلامي بما يكون بحضرتك مما النظر فيه للأمة صلاح، فإنك بذلك جدير وهو حق واجب عليك، والسلام.

وكتب إلى ابن عباس في ذلك، فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فإن الذي بلغك باطل، وإني لما تحت يدي ضابط قائم له وله حافظ، فلا تصدق الظنون، والسلام.

(١) وتظلف أي تمنع (لسان العرب: ٩/٢٣١).

قال: فكتب إليه علي: أما بعد، فأعلمني ما أخذت من الجزية، ومن أين أخذت؟ وفيم وضعت؟.

قال: فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فقد فهمت تعظيمك مرزأة ما بلغك أني رزأته من مال أهل هذا البلد، فابعث إلى عملك من أحببت، فإني ظاعن عنه، والسلام. ١٤٢

ثم دعا ابن عباس أخواله بني هلال بن عامر، فجاءه الضحاك بن عبدالله، وعبدالله بن رزين بن أبي عمرو الهلاليان، ثم اجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا».

مناقشة الرواية

لقد انفرد أبو مخنف بهذه الرواية فلم أعثر عليها من غير طريقه. وقد ذكر اليعقوبي أن أبا الأسود كتب إلى علي (رضي الله عنه) يخبره أن ابن عباس قد أخذ مالاً فكتب إليه علي يأمره بردها فأبى ثم أقسم عليه فردها[1].

وذكر الطبري أن خروج ابن عباس إلى الحجاز قبل مقتل علي هو قول عامة أهل السير، ثم قال: «وقد أنكر ذلك بعضهم وزعم أنه لم يزل بالبصرة عاملاً عليها حتى قتل علي وحتى صالح الحسن معاوية[2].

ونقل ابن أعثم رواية أبي مخنف ثم ذكر أن علياً أرسل إليه يعتذر

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ ٢٠٥

(٢) تاريخ الطبري ٦ ١٤١

منه ورده إلى عمه[1].

ونقل ابن الأثير والنويري رواية أبي مخنف بنصها[2]، وذكر معناها ابن كثير، وابن خلدون[3].

وبمثل هذه الرواية لا تقوم بها حجة. وكيف يقول ابن عباس لأبي الأسود هذا القول! وأبو الأسود هو يتهم ابن عباس بهذه التهمة مع ثقة ابن عباس به! ويدل على ذلك أنه كان يستخلفه كلما خرج من البصرة، فقد ذكر ابن سعد وخليفة بن خياط وابن عساكر أن ابن عباس حين شخص إلى الحجاز ولى أبا الأسود على البصرة فأقره علي على ذلك[4]، ثم كيف يظن بحبر الأمة وترجمان القرآن وبحر العلم الزاهد العابد ابن عم رسول الله ﷺ هذا الظن السيء! وكيف يصدق علي ذلك قبل أن يتبين ويتثبت! ثم من هذا الوزير الذي اطلع على خمسة خطابات بهذه الدقة!.

كل هذه الأسئلة مما تزيد في يقيننا على بطلان هذه القصة، وقد ذكر ابن كثير في موضع آخر وابن حجر أن ابن عباس بقي والياً على البصرة حتى قتل علي (رضي الله عنه)[5].

(١) الفتوح: ٤/٧٣-٧٥

(٢) الكامل: ٣/٣٨٦، نهاية الأرب: ٢٠/٢٠٣-٢٠٥

(٣) البداية والنهاية: ٧/٣٢٣، تاريخ ابن خلدون: ٤/١١٣٠-١١٣١.

(٤) طبقات ابن سعد: ٧/٩٩، تاريخ خليفة ص٢٠٢، تاريخ دمشق ٨ ٣٠٩ ب.

(٥) البداية والنهاية: ٨ ٣٠٤، الإصابة: ٢/٣٣٤

الفصل الثاني
وقعة الجمل

لم يخرج الطبري لأبي مخنف في وقعة الجمل سوى تسع روايات وكانت على النحو التالي:

الأولى: ذكرت عرض أبي قتادة الأنصاري وأم سلمة على علي (رضي الله عنه) المساعدة في هذه الوقعة.

الثانية: عرضت قصة عثمان بن حنيف - والي علي (رضي الله عنه) على البصرة - وما عمل فيه أهل الجمل.

الثالثة: في المكاتبة بين عائشة (رضي الله عنها) وزيد بن صوحان.

الرابعة: ذكرت مقام علي (رضي الله عنه) بالربذة.

الخامسة: عن قدوم جيش من الكوفة على علي وإخبار علي (رضي الله عنه) عن عدده.

السادسة: وصفت بعضاً من أحداث الوقعة.

السابعة: فصلت القتال بين الأشتر وابن الزبير، وما قام به جيش علي (رضي الله عنه) من عقر الجمل.

الثامنة: وصفت قتالاً بين رجلين من الجيشين وقتل كل واحد منهما صاحبه.

التاسعة: ذكرت أسماء أصحاب الرايات في جيش علي (رضي الله عنه) وقادتهم. وكانت هذه الرواية أطول الروايات في هذا الفصل.

أم سلمة وأبو قتادة يعرضان المساعدة على علي رضي الله عنه

٤/٤٥١ ٣٢ ـ «حدثني عمر بن شبه، قال: حدثني علي، عن أبي مخنف، قال: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عمرة، عن أبيه، قال: قال أبو قتادة[1] لعلي: ياأمير المؤمنين، إن رسول الله ﷺ قلدني هذا السيف وقد شمته فطال شيمه، وقد آن تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الأمة غشاً، فان أحببت أن تقدمني، فقدمني. وقامت أم سلمة فقالت: ياأمير المؤمنين، لولا أن أعصى الله عز وجل وأنك تقبله مني لخرجت معك، وهذا ابني عمر[2] ـ والله لو أعز علي من نفسي ـ يخرج معك فيشهد مشاهدك. فخرج فلم يزل معه، واستعمله على البحرين ثم عزله، واستعمل ٤/٤٥٢
النعمان بن عجلان الزرقي[3].

(١) هو أبو قتادة بن ربعي الأنصاري الخزرجي، فارس رسول الله ﷺ، شهد أحداً وما بعدها (الإصابة: ٤/١٥٨).

(٢) هو عمر بن أبي سلمة بن عبدالأسد المخزومي، ربيب رسول الله ﷺ، مات في خلافة عبد الملك (المصدر السابق: ٢/٥١٩).

(٣) هو: النعمان بن عجلان بن النعمان بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي كان لسان الأنصار وشاعرهم (المصدر السابق: ٣/٥٦٣).

مناقشة الرواية

تفرد أبو مخنف بما نسبه إلى أبي قتادة (رضي الله عنه) إذ لم أقف له على شاهد يقويه، ولو كان تقليد السيف له صحيحاً لعد ذلك من مناقبه، وقد ذكر ابن خلدون، وابن حجر ـ في ترجمة لأبي قتادة ـ أنه حضر مع علي الجمل[1]، والله أعلم. ولم ينقل رواية أبي مخنف سوى ابن الأثير[2].

وأما إرسال أم سلمة (رضي الله عنها) ولدها عمر مع علي (رضي الله عنه) فله شاهد أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، إلا أنه لم يذكر ولايته على البحرين[3].

وقد ذكر جمع من المؤرخين أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ولى على البحرين عمر بن أبي سلمة[4] ثم النعمان بن عجلان[5].

الخلاف بين والي البصرة وجيش عائشة

٤/٤٦٨ ٣٣ ـ حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف، عن يوسف بن يزيد، عن سهل بن سعد، قال: لما أخذوا عثمان بن

(١) تاريخ ابن خلدون: ٤/١٠٧١، الإصابة: ٤/١٥٩.

(٢) الكامل: ٣/٢٢١.

(٣) المستدرك: ٣/١١٩.

(٤) تاريخ خليفة ص٢٠٠ المحبر: ص٢٩٣، التبيين في أنساب القرشيين ص٢٤٢، العقد الثمين: ٦/٣٠٧، الإصابة ٢/٥١٩.

(٥) تاريخ خليفة ص٢٠٠، أسد الغابة: ٥/٣٣٤، تجريد أسماء الصحابة: ٢/١٠٩، الإصابة: ٣/٥٦٢.

حنيف[1] أرسلوا أبان بن عثمان[2] إلى عائشة يستشيرونها في أمره، قالت: اقتلوه، فقالت لها امرأة: نشدتك بالله ياأم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله ﷺ! قالت: ردوا أباناً، فردوه، فقالت: احبسوه ولا تقتلوه، قال: لو علمت أنك تدعينني لهذا لم ٤/٤٦٩
أرجع، فقال لهم مجاشع بن مسعود[3]: اضربوه وانتفوا شعر لحيته، فضربوه أربعين سوطاً، ونتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه».

مناقشة الرواية

ما ذكره أبو مخنف من ضرب عثمان بن حنيف (رضي الله عنه) ونتف شعر وجهه. لم يثبت من طريق صحيح يمكن أن يعول عليه. والصحابة الكرام (رضي الله عنهم) ينزهون عن مثل هذه المثلة القبيحة. والذي يفهم من رواية سيف أن الغوغاء هم الذين فعلوا ذلك وأن طلحة والزبير (رضي الله عنهما) استشنعاه واستعظماه وبعثا بالخبر إلى عائشة فقالت: خلوا سبيله وليذهب حيث شاء[4].

(١) هو: عثمان بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، شهد أحداً وما بعدها، ومات في خلافة معاوية (الإصابة: ٢/٤٥٩).

(٢) هو أبان بن عثمان بن عفان، الأمام الفقيه، الأمير، أبو سعد، الأموي المدني، توفي سنة ١٠٥هـ. (سير أعلام النبلاء: ٤/٣٥١).

(٣) هو الصحابي مجاشع بن مسعود بن ثعلبة السلمي قتل قبيل وقعة الجمل. (الإصابة: ٣/٣٦٢).

(٤) تاريخ الطبري: ٤/٤٦٨.

وهذه الرواية عارضت تفصيلات أبي مخنف فهي لم تذكر الأمر بقتله أو حبسه أو الأمر بنتف شعر وجهه. وقد اختار هذه الرواية النويري وابن كثير[1].

وذكر الذهبي أن مجاشع بن مسعود قد قتل قبل دخول دار عثمان بن حنيف[2]. وحتى لو فرض عدم قتل مجاشع بن مسعود فليست إليه القيادة حتى يصدر هذه الأوامر.

المكاتبة بين عائشة وزيد بن صوحان

٤/٤٧٦ ٣٤ ـ حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني أبو الحسن، قال: حدثنا أبو مخنف، عن مجالد بن سعيد، قال: لما قدمت عائشة رضي الله عنها البصرة كتبت إلى زيد بن صوحان[3]: من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أما بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم، فانصرنا على أمرنا هذا، فإن لم تفعل فخذل الناس عن علي، فكتب إليها: من
٤/٤٧٧ زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر الصديق حبيبة رسول الله ﷺ، أما بعد فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك، وإلا فأنا أول من نابذك. قال زيد بن صوحان: رحم الله أم المؤمنين! أمرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن

(١) نهاية الأرب: ٢٠/٣٨، البداية والنهاية: ٧/٢٣٣.

(٢) تاريخ الإسلام: ٣/٢٨٩.

(٣) هو زيد بن صوحان بن حجر العبدي الكوفي، كان من العلماء العباد، أسلم في حياة النبي ﷺ (سير أعلام النبلاء: ٣/٥٢٥).

نقاتل، فتركت ما أمرت به وأمرتنا به، وصنعت ما أمرنا بـه ونهتنا عنه!».

مناقشة الرواية

لم أقف على رواية صحيحة بشأن الكتابات بين عائشة (رضي الله عنها) وزيد بن صوحان. ومجالد بن سعيد راوي القصة ليس شاهد عيان كما لا يخفي. وقد ورد من رواية سيف بن عمر أن زيد بن صوحان قرأ على أهل الكوفة كتاباً عن عائشة (رضي الله عنها) وفيه تثبيطهم ـ ولم يذكر لنا نص الكتاب ـ ثم قال زيد: «أمرت بأمر وأمرنا بأمر، أمرت أن تقر في بيتها، وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أمرت به، وركبت ما أمرنا به»[1].

وورد عند ابن حبان نص رواية سيف، إلا أنه ذكر أن الذي قال: «أمرت بأمر وأمرنا بأمر...» هو عمار بن ياسر (رضي الله عنه)[2].

وقد نقل النويري رواية سيف[3]، ونقل ابن الأثير نص رواية أبي مخنف بينما نقلها ابن كثير بالمعنى[4].

(١) تاريخ الطبري: ٤/٤٨٣.

(٢) الثقات: ٢/٢٨٢.

(٣) نهاية الأرب: ٢٠/٤٨.

(٤) الكامل: ٣/٢١٦، البداية والنهاية: ٧/٢٣٤.

مقام علي بالربذة

٣٥ ـ «حدثني عمر، قال: حدثنا أبو الحسن، عن أبي مخنف، عن نمير ابن وعلة، عن الشعبي، قال: لما نزل علي بالربذة أتته جماعة من طيء، فقيل لعلي: هذه جماعة من طيء قد أتتك، منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك، قال: جزى الله كلاً خيراً، ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٩٥. ثم دخلوا عليه فقال علي: ما شهدتمونا به؟ قالوا: شهدناك بكل ما تحب، قال: جزاكم الله خيراً! فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين. فنهض سعيد بن عبيد الطائي[1] فقال: يا أمير المؤمنين، إن من الناس من يعبر لسانه عما في قلبه، وإني والله ما كل ما أجد في قلبي يعبر عنه لساني وسأجهد وبالله التوفيق، أما أنا فسأنصح لك في السر والعلانية، وأقاتل عدوك في كل موطن، وأرى لك من الحق ما لا أراه لأحد من أهل زمانك؛ لفضلك وقرابتك. قال: رحمك الله! قد أدى لسانك عما يجن ضميرك. فقتل معه بصفين رحمه الله». ٤/٤٧٨

هذه القصة لم أعثر لها على شاهد أو مخالف، وقد أشار إليها بعض المؤرخين[2]، ونقلها بنصها ابن الأثير والنويري[3]، بينما نقل

(١) لم أقف له على ترجمة، وليس هو سعيد بن عبيد الطائي أبو الهذيل من رجال الصحيحين.

انظر: الجرح والتعديل: ٤/٤٦، تهذيب التهذيب: ٤/٦٢.

(٢) انظر: مروج الذهب: ٢/٣٦٧، تاريخ ابن خلدون: ٤/١٠٧٢.

(٣) الكامل: ٣/٢٢٥، نهاية الأرب: ٢٠/٤٤.

صدرها، لأول ابن كثير إلى قوله «جزى الله كلاً خيراً»(١).

قدوم جيش الكوفة على علي (رضي الله عنه)

٤/٥٠٠ ٣٦ - «حدثني عمر، قال: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا أبو مخنف عن جابر، عن الشعبي، عن أبي الطفيل، قال: قال علي: يأتيكم من الكوفة إثنا عشر ألف رجل ورجل، فقعدت على نجفة ذي قار(٢)، فأحصيتهم فمازادوا رجلاً، ولا نقصوا رجلاً».

مناقشة الرواية

هذا الخبر لا يخلو من أمرين:

الأول: أن يُقدّر أنه لم يأت أحد إلى علي (رضي الله عنه) بخبر الجيش القادم من الكوفة. فعلى هذا يكون الرسول ﷺ قد أخبر علياً بذلك، وهذا لم ينقل إلينا بخبر صحيح، وسيأتي قريباً في ذكر عدد الجيش ما يبين بطلانه.

وإما أن يكون هذا قولاً بالغيب وعلي بن أبي طالب منزه من أن يدعي ذلك إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى.

الثاني: أن يكون قد أُخبر علي بعدد الجيش قبل قدومه. فعلى

(١) البداية والنهاية: ٧/٢٣٥.

(٢) ذي قار ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة (معجم البلدان ٤/٢٩٣) والنجفة هي تل وإسكاف امرتفع (لسان العرب: ٩/٣٢٣)

هذا فلا معنى لذكر العدد بهذه الدقة، ولا معنى أيضاً لجلوس أبي الطفيل على فوهة الطريق لإحصائهم.

هذا وفي إسناد هذه الرواية جابر الجعفي. من غلاة الرافضة ولا يستبعد أن يعتقد في علي أنه يعلم الغيب.

أما عن عدد الجيش فقد اختلف فيه المؤخرون على ثمانية أقوال: خمسة آلاف(١)، ستة آلاف(٢)، ستة آلاف وخمسمائة وستون(٣)، سبعة آلاف(٤)، ما بين الستة آلاف إلى السبعة(٥)، سبعة آلاف ومائتان(٦)، تسعة آلاف(٧) تسعة آلاف وستمائة وخمسون(٨)، اثني عشر ألفا(٩).

وأرجح الأقوال عندي هو ما أخرجه الطبري بسند حسن عن محمد بن الحنفية قال: «خرج إلينا من الكوفة سبعة آلاف»(١٠) ويؤيد

(١) تاريخ الطبري: ٤/٤٨٨، من رواية سيف عن طلحة.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٨٢، تاريخ الإسلام: ٣/٢٨٩.

(٣) مروج الذهب: ٢/٣٦٨.

(٤) تاريخ الطبري: ٤/٥٠٦، عن عمر بن شبة، ومروج الذهب ٢/٣٦٨.

(٥) تاريخ خليفة ص ١٨٤.

(٦) الكامل: ٣/٢٣١.

(٧) تاريخ الطبري: ٤/٤٨٥ من رواية سيف عن طلحة، والثقات: ٢/٢٨٣، نهاية الأرب: ٢٠/٥٢، البداية والنهاية: ٧/٢٣٧، ابن خلدون: ٤/١٠٧٥.

(٨) الأخبار الطوال ص ١٤٥.

(٩) تاريخ الطبري: ٤/٥٠٠، عن عمر بن شبة وص ٥٠٨، عن الزهري، البداية والنهاية: ٧/٢٣٧.

(١٠) تاريخ الطبري: ٤/٥٠٦

هذا ما أخرجه خليفة بسنده عن سلمة بن كهيل أنهم ما بين الستة إلى السبعة [1].

القتال في الجمل

٤ / ٥١١ ٣٧ ـ «حدثني عمر، قال: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا أبو مخنف عن جابر، عن الشعبي، قال: حملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة أهل البصرة، فاقتتلوا، ولاذ الناس بعائشة رضي الله عنها، أكثرهم ضبة والأزد، وكان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر، ويقال: إلى أن زالت الشمس، ثم انهزموا، فنادى رجل من الأزد: كرّوا، فضربه محمد بن علي فقطع يده، فنادى: يا معشر الأزد فرّوا، واستحرّ القتل بالأزد، فنادوا: نحن على دين علي بن أبي طالب، فقال رجل من بني ليث بعد ذلك:

سائل بنا يوم لقينا الأزدا
والخيل تعدو أشقرا ووردا

لما قطعنا كبدهم والزّندا
سحقاً لهم في رأيهم وبعدا»

أخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح[2] أن علياً قاتل أهل الجمل بعد صلاة الظهر فما غربت الشمس وحول الجمل أحد ممن كان

(١) تاريخ خليفة ص ١٨٤.

(٢) فتح الباري: ١٣/٥٧.

يذب عنه[1]. وهذا يخالف ما ذهب إليه أبو مخنف من أن القتال كان قبل الظهر.

أما عن شدة بأس بني ضبة وذودهم عن الجمل. فيكاد يكون محل إجماع بين المؤرخين[2].

القتال بين الأشتر وابن الزبير

٣٨ ـ «وحدثني عمر، قال: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا أبو مخنف عن إسحاق بن راشد، عن عبّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، قال: مشيت يوم الجمل وبي سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة، وما رأيت مثل يوم الجمل قط. ما ينهزم منا أحد، وما نحن إلا كالجبل الأسود، وما يأخذ بخطام الجمل أحد إلا قتل، فأخذه عبدالرحمن بن عتاب[3] فقتل، فأخذه الأسود بن أبي ٤ / ٥١٩

(١) المصنف: ١٥/٢٨٦

(٢) انظر تاريخ خليفة ص ١٨٦، تاريخ اليعقوبي: ٢/١٨٢، الأخبار الطوال ص ١٤٩، تاريخ الطبري: ٤/٥١٨، ٥٢٢، من رواية عمر بن شبة، العقد الفريد: ٥/٧٠، مروج الذهب: ٢/٣٧٥، جمهرة أنساب العرب: ص ٢٠٣، الكامل: ٣/٢٤٩ ـ ٢٥٣ تاريخ الإسلام: ٣/٢٩٤، البداية والنهاية: ٧/٢٤٣ ـ ٢٤٤، تاريخ ابن خلدون: ٤/١٠٨٤.

(٣) هو عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد ـ بفتح الهمزة ـ القرشي الأموي كان والده أمير مكة أيام النبي ﷺ وأبي بكر، وقد ولد عبدالرحمن في آخر حياة الرسول عليه الصلاة والسلام (الإصابة ٣/٧٢)

البختري[1] فصرع، وجئت فأخذت بالخطام، فقالت عائشة من أنت؟ قلت: عبدالله بن الزبير. قالت: واثكل أسماء! ومر بي الأشتر، فعرفته فعانقته، فسقطنا جميعاً، وناديت: اقتلوني ومالكاً، فجاء ناس منا ومنهم، فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا، وضاع الخطام، ونادى علي: اعقروا الجمل، فإنه إن عقر تفرقوا، فضربه رجل فسقط، فما سمعت صوتاً قط أشد عن عجيج الجمل. وأمر علي محمد بن أبي بكر فضرب عليها قبة، وقال: انظر، هل وصل إليها شيء؟ فأدخل رأسه، فقالت: من أنت؟ ويلك! فقال: أبغض أهلك إليك، قالت ابن الخثعمية؟ قال: نعم، قالت: بأبي أنت وأمي! الحمد لله الذي عافاك».

مناقشة الرواية

لقد تفرد أبو مخنف بهذه الرواية فلم أقف على من أخرجها بهذه التفاصيل سواه. وإن كان قد ذكرها بعض المؤرخين[2] فقد نقلوها من الطبري عنه. وهناك شواهد لبعض ما ورد فيها كما أن لبعضها الآخر مُعارِضاً. يتضح هذا من خلال مناقشة نقاطها.

١ ـ إصابة عبدالله بن الزبير (رضي الله عنهما) بسبع وثلاثين جراحة. لم أقف هذا العدد على شاهد، أما أصل الجرح فقد ورد ذلك

(١) هو الأسود بن العاص بن هاشم القرشي، أسلم عام الفتح، وقتل أبوه يوم بدر كافراً (المصدر السابق: ١/٤٢).

(٢) الكامل: ٣/٢٥١، نهاية الأرب: ٢٠/٧٧، تاريخ ابن خلدون ٤/١٠٨٤.

بروايات أسانيدها ثقات كما سيأتي.

٢ ـ قتل عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد في الجمل. هذا يكاد يكون محل إجماع[1].

٣ ـ قوله إن الأسود بن أبي البختري أخذ بخطام الجمل فصرع. إن كان مراده من الصرع القتل كما فهم ذلك منه ابن الأثير والنويري وابن خلدون، فهذا يعارضه ما ذكره المؤرخون من تأخر وفاة الأسود، فقد ذكر الزبير بن بكار وابن حزم وابن قدامة وابن حجر، أن الأسود «اصطلح عليه أهل المدينة زمان علي ومعاوية يصلي بهم»[2]، وقال الذهبي: إن الأسود بقي إلى سنة ٤٠هـ[3]. إضافة إلى ذلك أنني لم أقف على رواية تثبت حضور الأسود بن أبي البختري معركة الجمل سوى ما ذكره أبو مخنف.

٤ ـ هناك شاهد من رواية الزهري ومن رواية سيف بن عمر[4] لقول أبي مخنف إن ابن الزبير أخذ بخطام الجمل ولما ذكره من قول عائشة (رضي الله عنها) «واثكل أسماء» إلا أنه ورد عند ابن أبي شيبة ـ كما

(١) انظر: نسب قريش ص ١٩٣، تاريخ خليفة ص ١٨١، ١٨٧، المعارف ص ١٢٣، أسد الغابة: ٣/٤٧٢، تجريد أسماء الصحابة ١/٣٥١، الإصابة: ٣/٧٢.

(٢) نسب قريش ص ٢١٤، جمهرة أنساب العرب ص ١١٧، التبيين ص ٢٥٠ الإصابة: ١/٤٢.

(٣) تجريد أسماء الصحابة ١/١٨.

(٤) تاريخ الطبري ٤/٥٠٩، ٥٢٥.

سيأتي ـ أن عائشة قالت ذلك لما تصارع الأشتر مع ابن الزبير، ولعل ذلك تكرر منها.

٥ ـ روايته لقصة صراع ابن الزبير مع الأشتر، وقول ابن الزبير: «اقتلوني ومالكاً»، تعارضها الروايات الصحيحة، فقد أخرج الطبري بسند صحيح[١] عن علقمة أن الأشتر لقي ابن الزبير في الجمل فقال: «فما رضيت بشدة ساعدي أن قمت في الركاب فضربته على رأسه فصرعته. قلنا فهو القائل اقتلوني ومالكاً؟ قال: لا، ما تركته وفي نفسي منه شيء، ذاك عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد، لقيني فاختلفنا ضربتين، فصرعني وصرعته، فجعل يقول اقتلوني ومالكاً، ولا يعلمون من مالك فلو يعلمون لقتلوني»[٢].

ولهذا شاهد من حديث أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد رجاله ثقات: «أن الأشتر وابن الزبير التقيا، فقال ابن الزبير فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسا أو ستاً، ثم قال: فألقاني برجلي ثم قال: والله لولا قرابتك لرسول الله ﷺ ما تركت منك عضواً مع صاحبه، قال: وقالت عائشة: «واثكل أسماء. قال: فلما كان بعد أعطت الذي بشرها به أنه حي عشرة آلاف»[٣].

٦ ـ أخرج ابن أبي شيبة بسند جيد[٤] أن عبدالله بن بديل قال: ـ بعد

(١) فتح الباري: ١٣/١٧.

(٢) تاريخ الطبري: ٤/٥٢٠، وأخرجه ابن أبي شيبة أيضا (المصنف: ١٥/٢٢٨).

(٣) المصنف: ١١/١٠٨، ١٥/٢٥٧.

(٤) فتح الباري: ١٣/٥٧.

محادثته لعائشة في الجمل ـ «اعقروا الجمل، فعقروه، قال: فنزلت أنا وأخوها محمد بن أبي بكر واحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي، فأمر به علي فأدخل في منزل عبدالله بن بديل..»[١] وهذه الرواية مخالفة لما أورد أبو مخنف من أن علياً (رضي الله عنه) هو الذي أمر بعقر الجمل وأنه أمر أن يضرب عليها قبة.

٧ ـ أخرج الطبري من رواية سيف بن عمر أن محمد بن أبي بكر أدخل يده على عائشة، «فقالت من هذا؟ قال أخوك البر فقالت: عقوق»[٢]. وفي لفظ آخر أنه أدخل يده «فقال: أخوك محمد قالت: مذمم[٣]» فرواية سيف أقرب إلى الصحة في نظري؛ حيث إنها أكثر واقعية فعائشة (رضي الله عنها) وأخوها في حرب وما كان لها أن تفعل ذلك ثم تفديه بأبويها.

القتال بين عمرو بن الأشرف والحارث الأزدي

٤/٥٢٠ ٣٩ ـ «حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو الحسن، عن أبي مخنف، عن ابن عبدالرحمن بن جندب، عن أبيه، عن جده، قال: كان عمرو بن الأشرف[٤] أخذ بخطام الجمل، لا يدنو منه أحد إلا ضبطه بسيفه، إذ أقبل الحارث بن زهير الأزدي وهو يقول:

(١) المصنف: ١٥/٢٨٥.

(٢) تاريخ الطبري: ٤/٥٣٣.

(٣) المصدر السابق: ٤/٥٣٤.

(٤) هو عمرو بن الأشرف بن المختري العتكي الأزدي (جمهرة أنساب العرب ص٣٧٠).

ـــ أمـنـ يـاخـيـر أم نـعـلـم

أمـا تـريـن كـم شـجـاع يـكـلـم

وتختلي هامته والمعصم(١)

٤/٥٢١ فاختلفا ضربتين، فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا، فدخلت على عائشة رضي الله عنها بالمدينة، فقالت: من أنت؟ قلت رجل من الأزد، أسكن الكوفة، قالت أشهدتنا يوم الجمل؟ قلت: نعم، قالت: ألنا أم علينا؟ قلت: عليكم، قالت: أفتعرف الذي يقول:

يا أمنا ياخير أم نعلم

قلت: نعم، ذاك ابن عمي، فبكت حتى ظننت أنها لا تسكت».

لقد ذكر المؤرخون قتل عمرو بن الأشرف وهو آخذ بخطام الجمل، إلا أن خليفة بن خياط وابن حزم ذكرا أن الذي قتله هو الحارث بن عبدالشارق الغامدي، وقد قتل كل منهما صاحبه، ولم يذكر شعراً(٢).

وقد نقل الدينوري وابن الأثير والنويري وابن كثير رواية أبي مخنف دون قصة جندب مع عائشة (رضي الله عنها)(٣)، بينما

(١) تختلي أي تجز وتقطع وتنزع، والمعصم موضع السوار من اليد وربما جعلوا المعصم اليد نفسها (لسان العرب: ١٤/٢٤٣، ١٢/٤٠٨).

(٢) التاريخ ص١٩٠، جمهرة أنساب العرب ص٣٧٨

(٣) الأخبار الطوال ص١٤٩، الكامل ٣/٢٥٠، نهاية الأرب: ٢٠/٧٦، البداية والنهاية: ٧/٢٤٤

نقلها بنصها ابن أبي الحديد، إلا أنه قال في الشطر الأول من البيتين: يا أمنا أعق أم نعلم(١).

أهل الرايات في جيش علي

٤/٥٢١ ٤٠ ـ «حدثني عمر، قال: حدثنا أبو الحسن، عن أبي مخنف، عن عمه محمد بن مخنف، قال: حدثني عدة من أشياخ الحي كلهم شهد الجمل، قالوا: كانت راية الأزد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم، فقتل يومئذ، فتناول الراية من أهل بيته الصقعب وأخوه عبدالله بن سليم، فقتلوه(٢)، فأخذها العلاء بن عروة(٣)، فكان الفتح، وهي في يده، وكانت راية عبدالقيس من أهل الكوفة مع القاسم بن مسلم(٤)، فقتل وقتل معه زيد بن صوحان(٥) وأخذ
٤/٥٢٢ الراية عدة منهم فقتلوا، منهم عبدالله بن رقبة وراشد. ثم أخذها منقذ بن النعمان، فدفعها إلى ابنه مرة بن منقذ(٦)، فانقضى الأمر وهي في يده، وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة في بني ذهل، كانت مع الحارث بن حسان بن خوط الذهلي(٧)، فقال

(١) شرح نهج البلاغة: ١/٢٦٤.

(٢) كذا ولعلها «فقتلوهما».

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) تقدم ذكر نسبه في ترجمة اخيه زيد

(٦) لم أقف لهم على ترجمة.

(٧) هو الحارث بن حسان بن خوط بن سعنة، من بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، (جمهرة أنساب العرب ص٣١٦).

أبو العرفاء الرقاشي[١]: أبق على نفسك وقومك، فأقدم وقال: يامعشر بكر بن وائل، إنه لم يكن أحد له من رسول الله ﷺ مثل منزلة صاحبكم، فانصروه، فأقدم فقتل وقتل ابنه وقتل خمسة إخوة له، فقال يومئذ بشر بن خوط وهو يقاتل:

أنا ابن حسان بن خوط وأبي
رسول بكر كلها إلى النبي

وقال ابنه:

أنعى الرئيس الحارث بن حسان
لآل ذهل ولآل شيبان

وقال رجل من ذهل:

تنعى لنا خير امرىء من عدنان
عند الطعان ونزال الأقران

وقتل رجال من بني محدوج، وكانت الرئاسة لهم من أهل الكوفة، وقتل من بني ذهل خمسة وثلاثون رجلاً، فقال رجل لأخيه وهو يقاتل: ياأخي، ما أحسن قتالنا إن كنا على الحق! قال: فإنا على الحق، إن الناس أخذوا يميناً وشمالاً، وإنا تمسكنا بأهل بيت نبينا، فقاتلا حتى قتلا. وكانت رئاسة عبدالقيس من أهل البصرة ـ وكانوا مع علي ـ لعمرو بن مرحوم[٢]، ورئاسة بكر بن وائل لشقيق بن ثور[٣]، والرواية مع رشراشة مولاه،

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) لم أقف له على ترجمة.
(٣) هو شقيق بن ثور بن عفير بن زهير بن كعب من بني ذهل بن ثعلبة بن بكر بن وائل (جمهرة أنساب العرب ص٣١٨).

ورئاسة الأزد من أهل البصرة ـ وكانوا مع عائشة ـ لعبدالرحمن بن جشم بن أبي حنين الحمامي ـ فيما حدثني عامر بن حفص، ويقال لصبرة بن شيمان الحداني[١] ـ والراية مع عمرو بن الأشرف العتكي، فقتل وقتل معه ثلاثة عشر من أهل بيته».

مناقشة الرواية

لقد تضمنت هذه الرواية ذكر عدد من رؤساء القبائل وأصحاب الرايات في معركة الجمل، وافقه المؤرخون على بعضها وخالفوه في بعضها الآخر ويتبين ذلك من تقسيمها إلى الآتي:

١ ـ ما ذكره من أن راية الأزد كانت مع مخنف بن سليم، وأنه قتل فتناولها أخواه الصقعب وعبدالله فقتلا، ثم أخذها العلاء بن عروة، فكان الفتح.

لايختلف المؤرخون في أن مخنف بن سليم كان بيت الأزد في الكوفة وأنه صاحب رايتهم في كثير من مواطنهم[٢]، وأما قتله فلا يصح حيث أنه شهد مع علي صفين، وكان معه راية قومه وعاش إلى سنة ٦٤ هـ[٣]، وأبو مخنف نفسه ذكر في رواية له في وقعة صفين أن مخنف بن سليم كان ممن شهدها مع علي (رضي الله عنه)، فلعل هذه الرواية حصل فيها تصحيف، وعلى هذا فإن الصقعب

(١) لم أقف لهما على ترجمة.
(٢) انظر: الاشتقاق ص٤٩٣، تجريد أسماء الصحابة: ٢/٦٥، تهذيب التهذيب: ١٠/٧٨
(٣) المصادر السابقة.

وعبدالله والعلاء لم يحملوا الراية حيث إنه من نظام الجيش بقاء الراية مع صاحبها الأول حتى يقتل.

وقد ورد مقتل الصقعب وعبدالله ابني سليم في الجمل[1]، ولم أقف على شيء بشأن العلاء بن عروة.

٢ ـ قوله إن راية عبدالقيس كانت مع القاسم بن مسلم، وأنه قتل وقتل معه زيد بن صوحان وأخوه سيحان، وأخذ الراية عدة منهم فقتلوا، ومنهم عبدالله بن رقبة وراشد، ثم أخذها منقذ بن النعمان، فدفعها إلى ولده مرة.. فقد أشار بعض المؤرخين إلى مقتل زيد وسيحان ابني صوحان وعبدالله بن رقبة[2]. ولم أقف لبقية الرجال على ذكر إلا عند من نقل هذه الرواية من المؤرخين[3].

٣ ـ إشارته إلى أن راية بكر بن وائل كانت مع الحارث بن حسان بن خوط الذهلي.. فقد ذكر بعض المؤرخين جوانب من هذه القصة وأن والد الحارث بن حسان كان وافد بكر بن وائل[4] وأما قول حسان لقومه: «إنه لم يكن أحد له من رسول الله ﷺ مثل منزلة صاحبكم..» فهذا غير صحيح إذ لاشك أن أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) أحظى بالمنزلة عند رسول الله ﷺ من علي بن أبي طالب

(١) تاريخ خليفة ص: ١٩٠.
(٢) تاريخ خليفة ص١٩٠، تاريخ الطبري من رواية سيف: ٤/٥٤٢، ٥٠٥، ٥١٤، ٥١٥
(٣) الكامل: ٣/٢٥٢، تاريخ ابن خلدون: ٤/١٠٨٤.
(٤) أسد الغابة: ٢/٨، الإصابة: ١/٣٢٧.

(رضي الله عنه)، وقد ذكرت في الفصل السابق أنه ليس أحد في جيش علي يفضله على أبي بكر وعمر» (رضي الله عنهما)[1] إلا السبئية.

٤ ـ ما ذكره من أن رئاسة عبدالقيس من أهل البصرة كانت لعمر بن مرحوم ورياسة بكر بن وائل لشقيق بن ثور، والراية مع رشراشة مولاه، فقد أشار بعض المؤرخين إلى أن شقيق بن ثور كانت له رئاسة على قومه[2]. ولم أجد ذكراً لغيره.

٥ ـ قال: «إن رئاسة الأزد من أهل البصرة ـ وكانوا مع عائشة ـ لعبدالرحمن بن جشم الحمامي.. ويقال لصبرة بن شيمان الحداني...» والذي ورد في رواية سيف أنها كانت لصبرة بن شيمان[3]، واختار ذلك النويري وابن خلدون[4] ولم أجد إشارة في المصادر إلى غير هذا.

(١) انظر الفتاوي: ٤/٤٣٦.
(٢) الاشتقاق ص ٣٥٣، جمهرة أنساب العرب ص٣١٨
(٣) تاريخ الطبري: ٤/٥١٦.
(٤) نهاية الأرب: ٢٠/٦٦، تاريخ ابن خلدون ٤/١٠٨١.

الفصل الثالث

«وقعة صفين»(١)

لقد أخرج الطبري عدداً كبيراً من الروايات في صفين بلغت أربعاً وستين رواية كلها من طريق أبي مخنف، ولم يخرج من غير طريقه سوى سبع روايات فقط ذكرت أحداثاً جانبية. وهي بمجموعها لا تعدل رواية واحدة من روايات أبي مخنف المطولة.

وقد وقفت على شاهد لثلاث روايات من روايات أبي مخنف، وأغرب في سبع عشرة رواية، وانفرد في بقيتها.

وبغض النظر عن ضعف أبي مخنف فإننا لا نستطيع أن نأخذ أحداث صفين من هذه الروايات، ذلك أن أبا مخنف يصور لنا الوقعة من زاوية واحدة وهي جيش علي (رضي الله عنه). إذ لا يمكن مقارنته بما وصف به جيش معاوية (رضي الله عنه) ولا أتصور أن نسبة ذلك تبلغ خمسة بالمائة.

بل إنه لا يمكن أن يؤخذ منها حتى وصف جيش علي (رضي الله عنه)؛ والسبب في هذا أن أبا مخنف ينظر إلى ذلك الجيش بعين واحدة

---

(١) صفين: موضع بقرب الرقة في سورية على شاطىء الفرات (معجم أماكن الفتوح ص ٧٤٤).

وهي عين القبلية. فقد أكثر من ذكر قبائل اليمن وقتالها، وأشاد بأبطالها ورجالها، حتى طغت على غيرها من القبائل وكانت نسبة ذكر هذه القبائل إلى قبائل اليمن لا تمثل أكثر من الربع.

وكان أكبر الشخصيات التي طغت في روايات أبي مخنف وبرزت فيها (الأشتر مالك بن الحارث النخعي) فقد أشاد أبو مخنف بشدة حماسته في القتال واقدامه غير الهياب فيه، مع أن هناك نصاً صريحاً صحيحاً يبين هيبة الأشتر من هذا القتال، وتحذيره لقومه من الاقدام عليه والتبين فيه قبل الاقدام. فقد أخرج ابن أبي شيبة والحاكم أنه «لما رجع علي من الجمل وتهيأ لصفين اجتمعت النخع حتى دخلوا على الأشتر، فقال: هل في البيت الانخعي؟ فقالوا: لا، فقال: إن هذه الأمة عمدت إلى خيرها فقتلته، وسرنا إلى أهل البصرة قوم لنا عليهم بيعة فنصرنا عليهم بنكثهم، وإنكم تسيرون غداً إلى أهل الشام قوم ليس لكم عليهم بيعة، فلينظر امرؤ منكم أين يضع سيفه»[1] فهذا النص يوضح تردد الأشتر في قتال صفين ويبين أنه ليس من المشجعين له على عكس ما حكاه أبو مخنف عنه.

هذا وقد ساق أبو مخنف روايات صفين في سلسلة متصلة الحلقات، فهو يذكر الحادثة من طريق، ثم يكملها من طريق آخر، وهذا مما يزيد الشك فيها، إذ إن هذا لا يظهر في الروايات التاريخية عادة، بل لا يكون عند القراءة من كتاب أو حفظ ملحمة مكتوبة، فينشد كل راوٍ بعضها فلا تتداخل المعلومات بين الروايات كما هو شأن

(١) مصنف ابن أبي شيبة: ١٥/٢٦٥، المستدرك: ٣/١٠٧، وقال الذهبي: على شرط مسلم

الرواية التاريخية في القرون الأولى الهجرية. وإن المتمعن بهذه الروايات يرى ذلك جلياً.

عبور علي رضي الله عنه النهر إلى صفين

٤١ - «فلما انتهى عليّ الى الرقة[1] قال - فيما حدثت عن هشام ٤/٥٦٥
ابن محمد - عن أبي مخنف، قال حدثني الحجاج بن عليّ، عن عبدالله ابن عمار بن عبد يغوث البارقي - لأهل الرقة: اجسروا لي جسراً حتى أعبر من هذا المكان إلى الشام، فأبوا. وقد كانوا ضموا اليهم السفن، فنهض من عندهم ليعبر من جسر منبج[2]، وخلف عليهم الأشتر، وذهب ليمضي بالناس كيما يعبر بهم على جسر منبج، فناداهم الأشتر، فقال: يا أهل هذا الحصن، ألا إني أقسم لكم بالله عز وجل، لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسّروا له عند مدينتكم جسرا حتى يعبر لأجردن فيكم السيف، ثم لأقتلن الرجال ولأخربن الأرض، ولآخذن الأموال. قال: فلقي بعضهم بعضاً، فقالوا: أليس الأشتر يفي بما حلف عليه، أو يأتي بشر منه؟ قالوا: نعم، فبعثوا اليه: إنا ناصبون لكم جسراً، فأقبلوا، وجاء علي فنصبوا له الجسر، فعبر عليه بالأثقال والرجال. ثم أمر علي الأشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس، حتى لم يبق من الناس أحد الا عبر، ثم أنه عبر آخر الناس رجلاً».

٤٢ - «قال أبو مخنف: وحدثني الحجاج بن علي، عن عبدالله بن ٤/٥٦٦
عمار بن عبد يغوث، أن الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضاً،

(١) الرقة: بلدة مشهورة في سورية اليوم (معجم أماكن الفتوح ص ١٢٦).
(٢) منبج بلدة مشهورة في شمال سورية (المصدر السابق ص ٧٨٢).

فسقطت قلنسوة عبدالله بن أبي الحسين الأزدي[1]، فنزل فأخذها ثم ركب، وسقطت قلنسوة عبدالله بن الحجاج الأزدي[2]، فنزل فأخذها، ثم ركب، وقال لصاحبه: فإن يك ظن الزاجري الطير صادقاً. كما زعموا أقتل وشيكاً وتقتل. فقال له عبدالله بن أبي الحصين: ما شيء أوتاه أحب اليّ مما ذكرت، فقتلا جميعاً يوم صفين».

مناقشة الروايات

تعد هاتان الروايتان رواية واحدة؛ فسندها واحد، والثانية مكملة للأولى. ولا أدري لماذا أعاد الطبري الاسناد مرة أخرى؟

وقد تفرد أبو مخنف بهما، إلا أن نصر بن مزاحم أخرج الأولى بنفس السند[3]. ونقل ابن أعثم، والنويري نص الرواية الأولى[4]، بينما نقلهما جميعاً ابن الأثير[5]، وأما اليعقوبي فقد أوردها بمعناها[6]،

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) وقعة صفين ص ١٥١ ـ ١٥٢، الا أنه قال الحجاج بن أرطأة ولا أظن هذا الا تصحيفا حيث أنه ورد في تاريخ الطبري عدة مرات باسم الحجاج بن علي البرقي. هذا وإخراج ابن مزاحم لهذه الرواية لا تزيدها قوة إذ إن سنده مظلم ما بين هالك وكذاب ومتروك.

(٤) الفتوح: ٢/٤٨٧، نهاية الأرب: ٢٠/١٠٢.

(٥) الكامل: ٣/٢٨١.

(٦) التاريخ: ٢/١٨٧

وذكر المسعودي وابن خلدون أن الجيش لما وصل الرقة نصب له جسر فعبر منه[1]، وذكر ابن كثير: أن علياً (رضي الله عنه) قطع دجلة من جسر منبج[2].

وقول أبي مخنف إن أهل الرقة أبوا على علي (رضي الله عنه) أن يجروا له جسراً الخ.

هذا بعيد في نظري؛ فمن هم أول أهل الرقة حتى يقفوا أمام ذلك الجيش الجرار وقد اكتمل من حيث العدة والعتاد! وكيف يرفضون طلب علي (رضي الله عنه) دون خوف، ثم هم يخافون من الأشتر! وما هذه العقوبة التي قررها الأشتر عليهم وما المستند فيها! وهل الأشتر بيده الحل والعقد حتى يقول ذلك! أم أنه لا يتعدى أن يكون فارساً من فرسان ذلك الجيش.

كل هذه الأسئلة تبعث الشك في هذه المعلومات التي ذكرها أبو مخنف.

القتال بين مقدمة جيش العراق ومقدمة الشام

٤٣ ـ «قال أبو مخنف: فحدثني خالد بن قطن الحارثي، أن علياً لما قطع ٤/٥٦٦
الفرات دعا زياد بن النضر، وشريح بن هانىء[3]، فسرحهما

(١) مروج الذهب: ٢/٣٨٤، تاريخ ابن خلدون: ٤/١٠٩٨.

(٢) البداية والنهاية: ٧/٢٥٥.

(٣) أبو المقدام شريح بن هانىء الحارثي، المذحجي، الكوفي الفقيه الرجل الصالح، صاحب علي (رضي الله عنه) قتل في سجستان سنة ٩٨ هـ (سير أعلام النبلاء: ٤/١٠٧).

أمامه نحو معاوية على حالها التي كانا خرجا عليها من الكوفة. قال: وقد كانا حيث سرحها من الكوفة أخذا على شاطىء الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات[1]، فبلغهما أخذ علي على طريق الجزيرة، وبلغهما أن معاوية قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال عليّ، فقالا: لا والله ما هذا لنا برأي، أن نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر! وما لنا خير في أن نلقى جنود أهل الشام بقلة من معنا منقطعين من العدد والمدد. فذهبوا ليعبروا من عانات، فمنعهم أهل عانات، وحبسوا عنهم السفن، فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت[2]، ثم لحقوا علياً بقرية دون قرقيسياء[3]، وقد أرادوا أهل عانات، فتحصنوا وفروا، ولما لحقت المقدمة علياً قال: مقدمتي تأتيني من ورائي. فتقدم إليه زياد بن النضر الحارثي وشريح بن هانىء، فأخبراه بالذي رأيا حين بلغهما من الأمر ما بلغها، فقال: سددتما. ثم مضى عليّ، فلما عبر الفرات قدمهما أمامه نحو معاوية، فلما انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور السلمي عمرو بن سفيان في جند من أهل الشام، فأرسلا إلى عليّ: أنا قد لقينا أبا الأعور السلمي في جند من أهل الشام، وقد دعوناهم فلم يجبنا منهم أحد، فمرنا بأمرك. فأرسل عليّ إلى

(١) بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة مشرفه على الفرات (معجم البلدان ٤/٧٢).

(٢) بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار (معجم البلدان ٥/٤٢١).

(٣) بلد على نهر الخابور عند مصبه في الفرات فهي مثلث بين الخابور والفرات (معجم البلدان: ٤/٣٢٨).

الأشتر، فقال: يامالك، إن زياداً وشريحاً أرسلا إليّ يعلماني أنهما لقيا أبا الأعور السلمي في جمع من أهل الشام، وأنبأني الرسول أنه تركهم متواقفين، فالنجاء إلى أصحابك النجاء، فإذا قدمت عليهم فأنت عليهم. وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدؤك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع. ولا يجر منك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم، والاعذار اليهم مرة بعد مرة، واجعل على ميمنتك زياداً، وعلى ميسرتك شريحاً، وقف من أصحابك وسطا، ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب، ولا تباعد منهم بعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك، فإني حثيث السير في أثرك إن شاء الله. قال: وكان الرسول الحارث بن جمهان الجعفي[1]، فكتب عليّ إلى زياد وشريح:

أما بعد، فإني قد أمرت عليكما مالكاً، فاسمعا له وأطيعا، فإنه ممن لا يخاف رهقه[2] ولا سقاطه[3] ولا بطؤه عما الاسراع إليه أحزم، ولا الاسراع إلى ما الابطاء عنه أمثل، وقد أمرته بمثل الذي كنت أمرتكما به ألا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر إليهم.

وخرج الأشتر حتى قدم على القوم، فاتبع ما أمره عليّ وكفّ عن القتال فلم يزالوا متوافقين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو

(١) ذكره الطوسي في رجال الشيعة (لسان الميزان ٢/١٤٩) وانظر جامع الرواة: ١/١٧٢.

(٢) أي ظلمه (لسان العرب: ١٠/١٢٨).

(٣) خطأه أو عثرته (المصدر السابق: ٧/٣١٥).

لأعور السلمي، فثبتوا له، واضطربوا ساعة. ثم إن أهل الشام
انصرفوا، ثم خرج إليهم من الغد هاشم بن عتبة الزهري في
خيل ورجال حسن عددها وعدتها، وخرج إليه أبو الأعور فاقتتلوا
يومهم ذلك، تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال،
وصبر القوم بعضهم لبعض، ثم انصرفوا، وحمل عليهم الأشتر،
فقتل عبدالله بن المنذر التنوخي[1]، قتله يومئذ ظبيان بن عمار
التميمي[2] وما هو إلا فتى حدث، وإن كان التنوخي لفارس
أهل الشام، وأخذ الأشتر يقول: ويحكم! أروني أبا الأعور.

ثم إن أبا الأعور دعا الناس، فرجعوا نحوه، فوقف من وراء
المكان الذي كان فيه أول مرة، وجاء الأشتر حتى صف أصحابه
في المكان الذي كان فيه أبو الأعور، فقال الأشتر لسنان بن مالك
النخعي[3]: انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزة، فقال: إلى
مبارزتي أو مبارزتك؟ فقال له الأشتر: لو أمرتك بمبارزته فعلت؟ ٤ / ٥٦٨
قال: نعم، والله لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي ما رجعت
أبداً حتى أضرب بسيفي في صفهم، قال له الأشتر: يابن أخي،
أطال الله بقاءك، قد والله ازددت رغبة فيك، لا أمرتك بمبارزته،
إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي، إنه لا يبرز إن كان ذلك من

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) لم أقف له على ترجمة، ولعله ظبيان بن عمارة التميمي الآتي في رواية (٤٦) وهذا ما جزم به صحب كتاب أعلام تميم ص ٣٤٩، وذكر أنه صاحب رسائل علي إلى قواده وعماله وكان رسول المختار إلى ابن الحنفية.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم وقال: «روى عن علي (رضي الله عنه) في قصة صفين الجرح والتعديل: ٤/٢٥٢.

شأنه إلا لذوي الأسنان والكفاءة والشرف، وأنت ـ لربك
الحمد ـ من أهل الكفاءة والشرف غير أنك فتى حدث السن،
فليس بمبارز الأحداث، ولكن ادعه إلى مبارزتي. فأتاه فنادى:
آمنوني فإني رسول. فأومن، فجاء حتى انتهى إلى أبي الأعور».

٤ / ٥٦٨ ٤٤ ـ «قال أبو مخنف: فحدثني النضر بن صالح أبو زهير العبسي،
قال: حدثني سنان، قال: فدنوت منه فقلت: إن الأشتر يدعوك
إلى مبارزته. قال: فسكت عني طويلاً ثم قال: إن خفة الأشتر
وسوء رأيه هو حمله على إجلاء عمال ابن عفان (رضي الله عنه) من
العراق، وانتزاؤه عليه يقبح محاسنه، ومن خفة الأشتر وسوء رأيه
أن سار إلى ابن عفان (رضي الله عنه) في داره وقراره حتى قتله
فيمن قتله، فأصبح متبعاً بدمه، ألا لا حاجة لي في مبارزته.
قال: قلت: إنك قد تكلمت، فاسمع حتى أجيبك، فقال: لا،
لا حاجة لي في الاستماع منك ولا في جوابك، إذهب عني.
فصاح بي أصحابه فانصرفت عنه، ولو سمع إلي لأخبرته بعذر
صاحبي وحجته. فرجعت إلى الأشتر، فأخبرته أنه قد أبى
المبارزة، فقال: لنفسه نظر، فواقفناهم حتى حجز الليل بيننا
وبينهم، وبتنا متحارسين، فلما أصبحنا نظرنا فإذا القوم قد
انصرفوا من تحت ليلتهم، ويصبحنا عليّ بن أبي طالب غدوة.
فقدم الأشتر فيمن كان معه في تلك المقدمة حتى انتهى إلى
معاوية، فواقفه، وجاء علي في أثره فلحق بالأشتر سريعاً، فوقف
وتواقفوا طويلاً.

ثم إن علياً طلب موضعاً لعسكره، فلما وجده أمر الناس فوضعوا الأثقال فلما فعلوا ذهب شباب الناس وغلمتهم يستقون، فمنعهم أهل الشام. فاقتتل الناس على الماء، وقد كان الأشتر قال له قبل ذلك: إن القوم قد سبقوا إلى الشريعة[1] وإلى سهولة الأرض وسعة المنزل، فإن رأيت سرنا نجوزهم إلى القرية التي خرجوا منه، فإنهم يشخصون في أثرنا، فإذا هم لحقونا نزلنا فكنّا نحن ٤/٥٦٩ وهم على السواء، فكره ذلك علي، وقال: ليس كل الناس يقوى على المسير، فنزل بهم».

مناقشة الروايات

أخرج ابن مزاحم روايتي أبي مخنف بنفس الإسناد والظاهر أنه نقلها منه، وقد حذف من الرواية الثانية بعض أسطر من قوله «وقد كان الأشتر قال له قبل ذلك»[2] إلى آخر الرواية.

هذا ولم أجد طريقاً آخر لما ذكره أبو مخنف، ومما يثير الشك فيهما ما يورده من تفاصيل دقيقة، ولاسيما إذا انضم إلى ذلك ضعف الرواة. فخالد بن قطن مجهول ولم يكن شاهد عيان وبقية الرواة مجاهيل أيضاً.

ومما يلفت النظر في روايات أبي مخنف إبراز دور الأشتر وتتبع مواقفه بدقة مع اضفائه عليها لباس القوة والشجاعة والذكاء والفطنة

(١) الشريعة: مشروعة الماء وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون. (لسان العرب: ٨/١٧٥)

(٢) وقعة صفين ص ١٥٢، ١٥٥

والاحتيال الخ، وإن كان حقاً يتصف ببعض ذلك، إلا أن هذه المبالغة التي لم يصف بها غيره حتى ولا علي (رضي الله عنه) تثبت ميوله القبلية. - فهو أزدي ومالك الأشتر نخعي أزدي -. وقد نقل روايتي أبي مخنف ابن الأثير والنويري بعد حذف آخر الرواية الثانية من قوله «ثم إن علياً طلب موضعاً لعسكره»[1] إلى آخرها وذكرهما بالمعنى ابن كثير، وابن خلدون[2]، أما الدينوري فقد أشار إليها إشارة موجزة[3]، واكتفى ابن حبان بقوله «وبعث على مقدمته شريح بن هانيء وزياد بن النضر»[4].

القتال على الماء

٤/٥٦٩ ٤٥ - «قال أبو مخنف: وحدثني تميم بن الحارث الأزدي، عن جندب ابن عبدالله، قال: إنا لما انتهينا إلى معاوية وجدناه قد عسكر في موضع سهل أفيح[5] قد اختاره قبل قدومنا إلى جانب شريعة في الفرات، ليس في ذلك الصقع شريعة غيرها، وجعلها في حيزه، وبعث عليها أبا الأعور يمنعها ويحميها، فارتفعنا على الفرات رجاء أن نجد شريعة غيرها نستغني بها عن شريعتهم فلم نجدها، فأتينا علياً فأخبرناه بعطش الناس، وأنا لا نجد غير

(١) الكامل: ٣/٢٨١ - ٢٨٣، نهاية الأرب: ٢٠/١٠٣ - ١٠٥

(٢) البداية والنهاية: ٧/٢٥٥، تاريخ ابن خلدون: ٤/١٠٩٧ - ١٠٩٨.

(٣) الأخبار الطوال ص ١٦٧.

(٤) الثقات: ٢/٢٨٨، وروى ذلك أيضا الطبري عن عوانة بن الحكم (٤/٥٦٥).

(٥) واسع (لسان العرب: ٢/٥٥١).

شريعة القوم. قال: فقاتلوهم عليها. فجاءه الأشعث بن قيس الكندي فقال: أنا أسير إليهم، فقال له علي: فسر إليهم. فسار وسرنا معه، حتى إذا دنونا من الماء ثاروا في وجوهنا ينضحوننا بالنبل، ورشقناهم والله بالنبل ساعة، ثم اطعنا والله بالرماح طويلاً، ثم صرنا آخر ذلك نحن والقوم إلى السيوف، فاجتلدنا بها ساعة. ثم إن القوم أتاهم يزيد بن أسد البجلي[1] ممداً في الخيل والرجال، فأقبلوا نحونا، فقلت في نفسي: فأمير المؤمنين لا يبعث إلينا بمن يغني عنا هؤلاء فذهبت فالتفت فإذا عدة القوم أو أكثر، قد سرحهم إلينا ليغنوا عنا يزيد بن أسد وأصحابه، عليهم شبث بن ربعي الرياحي[2]. فوالله ما ازداد القتال إلا شدة. وخرج إلينا عمرو بن العاص من عسكر معاوية في جند كثير، فأخذ يمد أبا الأعور ويزيد بن أسد، وخرج الأشتر من قبل علي في جمع عظيم. فلما رأى الأشتر عمرو بن العاص يمد أبا الأعور ويزيد بن أسد، أمد الأشعث ابن قيس وشبث بن ربعي، فاشتد قتالنا وقتالهم، فما أنسى قول عبدالله بن عوف بن الأحمر الأزدي[3]: ٤/٥٧٠

خلوا لنا ماء الفرات الجاري
أو اثبتوا لجحفل جرار

(١) صحابي وهو جد خالد بن عبدالله القسري انظر ترجمته في الإصابة (الإصابة ٣/٦٥١).

(٢) هو شبث بن ربعي التميمي اليربوعي، أحد الأشراف، والفرسان، كان ممن خرج على علي وأنكر عليه التحكيم، ثم تاب وأناب (سير أعلام النبلاء ٤/١٥٠)

(٣) هو الشاعر لدي رثى الحسين (رضي الله عنه) (الإشتقاق ص: ٤٩٤).

لكل قرم مستميت شاري
مطاعن برمحه كرار
ضراب هامات العدا مغوار»

٤/٥٧٠ ٤٦ - «قال أبو مخنف: وحدثني رجل من آل خارجة بن التميمي أن ظبيان بن عمارة[1] جعل يومئذ يقاتل وهو يقول:

هل لك يا ظبيان من بقاء
في ساكن الأرض بغير ماء
لا وإله الأرض والسماء
فاضرب وجوه الغدر لأعداء
بالسيف عند حمس الوغاء
حتى يجيبوك إلى السواء

قال ظبيان: فضربناهم والله حتى خلونا وإياه».

٤/٥٧٠ ٤٧ - «قال أبو مخنف: وحدثني أبي يحيى بن سعيد، عن عمه محمد بن مخنف، قال: كنت مع أبي مخنف بن سليم يومئذ، وأنا ابن سبع عشرة سنة، ولست في عطاء، فلما منع الناس الماء قال لي أبي: لا تبرحن الرحل، فلما رأيت المسلمين يذهبون نحو الماء لم أصبر، فأخذت سيفي، وخرجت مع الناس فقاتلت، قال: وإذا أنا

(١) ذكره ابن سعد في الطبقات ٦/٢٢٩ ممن روى عن علي (رضي الله عنه) وانظر رواية (٤٣).

بغلام مملوك لبعض أهل العراق ومعه قربة، فلما رأى أهل الشام قد أفرجوا عن الشريعة اشتد حتى ملأ قربته، ثم أقبل، ويشد عليه رجل من أهل الشام فيضربه فيصرعه، وسقطت القربة منه. قال: وأشد على الشامي فأضربه فأصرعه، واشتد أصحابه فاستنقذوه، فسمعتهم وهم يقولون: لا نأمن عليك. ورجعت إلى المملوك فاحتملته، فإذا هو يكلمني وبه جرح رغيب، فما كان أسرع من أن جاءه مولاه، فذهب به، وأخذت قربته وهي مملوءة، وآتي بها أبي مخنفاً، فقال: من أين جئت بها؟ فقلت: اشتريتها ـ
٤/٥٧١ وكرهت أن أخبره الخبر، فيجد علي ـ فقال: اسق القوم، فسقيتهم، ثم شرب آخرهم، ونازعتني نفسي والله إلى القتال، فانطلق فأتقدم فيمن يقاتل، فقاتلناهم ساعة، ثم أشهد أنهم خلوا لنا عن الماء، فما أمسينا حتى رأينا سقاتنا وسقاتهم يزدحمون على الشريعة، وما يؤذي إنسان إنسانا، فأقبلت راجعاً، فإذا أنا بمولى صاحب القربة، فقلت: هذه قربتك عندنا، فأرسل من يأخذها، أو أعلمني مكانك حتى أبعث بها إليك فقال: رحمك الله! عندنا ما نكتفي به، فانصرفت وذهب، فلما كان من الغد مر على أبي، فوقف فسلم عليه، ورآني إلى جنبه، فقال: ما هذا الفتى منك؟ قال: ابني، قال: أراك الله فيه السرور، أنقذ الله عز وجل أمس غلامي به من القتل، حدثني شباب الحي أنه كان أمس أشجع الناس، فنظر إلي أبي نظرة عرفت منها في وجهه الغضب، فسكت حتى إذا مضى الرجل قال: هذا ما تقدمت إليك فيه! فحلفني ألا أخرج إلى قتال إلا بإذنه فما شهدت من قتالهم إلا ذلك اليوم حتى كان يوم من أيامهم»

٤٨ ـ «قال أبو مخنف: وحدثني يونس بن أبي إسحاق السبيعي، عن ٤/٥٧١
مهران مولى يزيد بن هانيء(١) قال: والله أن مولاي يزيد بن هانيء ليقاتل على الماء، وإن القربة لفي يده، فلما انكشف أهل الشام انكشافة عن الماء، استدرت حتى أسقي، وإني فيما بين ذلك لأقاتل وأرامي».

٤٩ ـ «قال أبو مخنف: وحدثني يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف ٤/٥٧١
ابن الأحمر، قال: لما قدمنا على معاوية وأهل الشام بصفين، وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه مستوياً بساطاً واسعاً، أخذوا الشريعة، فهي في أيديهم، وقد صف أبو الأعور السلمي عليها الخيل والرجال، وقد قدم المرامية أمام من معه، وصفّ صفاً معهم من الرماح والدرق، وعلى رؤوسهم البيض وقد أجمعوا على أن يمنعونا الماء، ففزعنا إلى أمير المؤمنين، فخبرناه بذلك، فدعا صعصعة بن صوحان فقال له: ائت معاوية وقل له: انا سرنا مسيرنا هذا إليكم، ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار إليكم، وأنك قدمت إلينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك، وبدأتنا بالقتال، ونحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك ونحتج عليك، وهذه أخرى قد فعلتموها، قد حلتم بين الناس وبين
الماء والناس غير منتهين أو يشربوا، فابعث إلى أصحابك فليخلوا ٤/٥٧٢
بين الناس وبين الماء، ويكفوا حتى ننظر فيما بيننا وبينكم، وفيه قدمنا له وقدمتم له، وإن كان أعجب إليك أن نترك ما جئنا له، ونترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب،

(١) لم أقف لهما على ترجمة

معنا. فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ فقال الوليد بن عقبة: امنعهم الماء كما منعوه عثمان بن عثمان (رضي الله عنه)، حصروه أربعين صباحاً يمنعونه برد الماء، ولين الطعام، اقتلهم عطشاً، قتلهم الله عطشاً، فقال له عمرو بن العاص: خل بينهم وبين الماء، فإن القوم لن يعطشوا وأنت ريان، ولكن بغير الماء، فانظر ما بينك وبينهم. فأعاد الوليد بن عقبة مقالته، وقال عبدالله بن أبي سرح: امنعهم الماء إلى الليل، فانهم إن لم يقدروا عليه رجعوا، ولو قد رجعوا كان رجوعهم فلاً، امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة! فقال صعصعة: إنما يمنعه الله عز وجل يوم القيامة الكفرة الفسقة وشربة الخمر، ضربك وضرب هذا الفاسق - يعني الوليد بن عقبة - قال: فتواثبوا إليه يشتمونه ويتهددونه، فقال معاوية: كفوا عن الرجل فانه رسول».

٤/٥٧٢ ٥٠ - «قال أبو مخنف: وحدثني يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر، أن صعصعة رجع إلينا فحدثنا عما قال لمعاوية، وما كان منه وما رد. فقلنا: فما رد عليك؟ فقال: لما أردت الانصراف من عنده قلت: ما ترد علي؟ قال معاوية: سيأتيكم رأيي، فوالله ما راعنا الا تسريته الخيل إلى أبي الأعور ليكفهم عن الماء، قال: فأبرزنا علي إليهم، فارتمينا ثم اطعنا ثم اضطربنا بالسيوف، فنصرنا عليهم، فصار الماء في أيدينا، فقلنا لا والله لا نسقيهموه، فأرسل إلينا علي: أن خذوا من الماء حاجتكم، وارجعوا إلى عسكركم، وخلوا عنهم، فإن الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم».

مناقشة الروايات

تفرد أبو مخنف بهذه الروايات - وقد أخرجها نصر بن مزاحم من طريقه[١] - وفي متن بعضها ما يدل على ضعفها ومن ذلك ما ورد في رواية رقم (٤٩) من قول الوليد بن عقبة لمعاوية بشأن الماء، وقول عبدالله بن سعد بن أبي السرح، ورد صعصعة عليهما. إذ الثابت من أقوال العلماء، أن الوليد مات في الرقة معتزلاً الفتنة[٢]. وكان ابن أبي السرح ممن اعتزلها أيضاً[٣].

أما أصل القتال فقد وردت الإشارة إليه من طريق حسن أخرجه ابن أبي شيبة، وخليفة بن خياط: «قيل لعلي يوم صفين: قد حيل بيننا وبين الماء، فقال: أرسلوا إلى الأشعث، فجاء فقال: ائتوني بدرع ابن سهر - رجل من بني براء - فصبها عليه ثم أتاهم فقاتلهم حتى أزالهم عن الماء[٤]» ومع هذا فقد خالف هذا النص ما أورده أبو مخنف من أن قتال الأشعث كان من أجل طلبه هو من علي (رضي الله عنه).

على أن هناك رواية أخرى ترد القتال من أصله أخرجها عبدالله بن الإمام أحمد قال: «حدثني أبي قال: حدثنا أبو المغيرة الخولاني[٥]: حدثنا صفوان بن عمرو[٦]: حدثني أبو الصلت سليم

(١) وقعة صفين ص١٦٠ - ١٦١، ١٧٢، ١٨٣، ١٨٤.
(٢) طبقات ابن سعد: ٦/٢٥، الإصابة: ٣/٦٣٨.
(٣) انظر ما ذكرته في رواية رقم (٢١).
(٤) المصنف: ١٥/٢٩٢، تاريخ خليفة ص ١٩٣.
(٥) هو عبدالقدوس بن الحجاج ثقة (التقريب).
(٦) هو السكسكي ثقة (التقريب)

الحضرمي[1]. قب: حبد س أهل العراق وبين الماء، فأتانا فرس، ثم حسر، فإذا هو الأشعث بن قيس، فقال: الله الله يامعاوية في أمة محمد ﷺ! هبوا أنكم قتلتم أهل العراق، فمن للبعوث والذراري؟ أم هبوا أن قتلناكم، فمن للبعوث والذراري؟ أن الله يقول: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ الحجرات: ٩، قال معاوية: فما تريد؟ قال: خلوا بيننا وبين الماء. فقال لأبي الأعور خل بين اخواننا وبين الماء[2]».

هذا وقد أشار إلى القتال اليعقوبي والمسعودي والذهبي[3]، ونقل ابن أعثم نص روايتي (٤٦، ٤٩)[4]، ونقل الدينوري نص روايتي (٤٩، ٥٠)[5] بينما نقل ابن الأثير والنويري روايتي (٤٥، ٤٩)[6]، أما ابن كثير فقد نقل معناهما[7]، وأورد ابن خلدون رواية (٤٩) مختصراً لها[8].

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً (الجرح والتعديل: ٤/٢١٢) ولو وقف على توثيق له لنسفت هذه الرواية تلك الروايات من أصلها.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣/٢٤أ، تهذيب الكمال: ١/١١٩، سير أعلام النبلاء: ٢/٤١، والنص منقول منه.

(٣)تاريخ اليعقوبي: ٢/١٥٧، مروج الذهب: ٢/٣٨٥، تاريخ الإسلام: ٣/٣٢٧.

(٤) الفتوح ص٢، ١٠، وفي ص ٧ إشارة إلى رواية (٤٠).

(٥) الأخبار الطوال ص١٦٨

(٦) الكامل: ٣/٢٨٣ ـ ٢٨٤، نهاية الأرب: ٢٠/١٠٥ ـ ١٠٦

(٧) البداية والنهاية: ٧/٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٨) تاريخ ابن خلدون: ٤/١٠٩٨.

المراسلة بين علي ومعاوية وبداية المبارزات

٥١ ـ وقال أبو مخنف: حدثني عبدالملك بن أبي حرة الحنفي، أن علياً ٤/٥٦٣
قال: هذا يوم نصرتم فيه بالحمية، وجاء الناس حتى أتوا عسكرهم، فمكث عليّ يومين لا يرسل إلى معاوية أحداً، ولا يرسل إليه معاوية. ثم إن عليّاً دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري[1]، وسعيد بن قيس الهمداني[2]، وشبث بن ربعي التميمي، فقال: ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة، فقال له شبث بن ربعي: يا أمير المؤمنين، ألا تطمعه في سلطان توليه إياه، ومنزلة يكون له بها أثرة عندك إن هو بايعك؟ فقال عليّ: ائتوه فالقوه واحتجوا عليه، وانظروا ما رأيه - وهذا في أول ذي الحجة ـ فأتوه، ودخلوا عليه، فحمدالله وأثنى عليه أبو عمرة بشير بن عمرو، وقال: يامعاوية، إن الدنيا عنك زائلة، وإنك راجع إلى الآخرة، وإن الله عز وجل محاسبك بعملك وجازيك بما قدمت يداك، وإني أنشدك الله عز وجل أن تفرق جماعة هذه الأمة، وأن تسفك دماءها بينها! فقطع عليه الكلام، وقال: هلا أوصيت بذلك صاحبك؟ فقال أبو عمرة: إن صاحبي ليس مثلك، صاحبي أحق البرية كلها بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام، والقرابة من الرسول ﷺ. قال: فيقول ماذا؟ قال: يأمرك بتقوى الله عز وجل، وإجابة ابن

---

(١) هو أبو عمرة ... وقيل ثعلبة الأنصاري الخزرجي شهد أحداً وقتل مع علي بصفين (أسد الغابة ٣/٢٣٠).

(٢) كان من خاصة علي وصاحب أمر همدان بالعراق وكان أحد فرسان العرب وأحد ... (الإكليل ص ٤٦).

عمك إلى ما يدعوك إليه من احق، فإنه أسلم لك في دنيك، وخير لك في عاقبة أمرك. قال معوية: ونطل دم عثمان (رضي الله عنه)! لا والله لا أفعل ذلك أبدا. فذهب سعيد بن قيس يتكلم، فبادره شبث بن ربعي، فتكلم فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يامعاوية، إني قد فهمت ما رددت على ابن محصن، إنه والله لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب، إنك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم، وتستخلص به طاعتهم، إلا قولك: «قتل إمامكم مظلوماً، فنحن نطلب بدمه»، فاستجاب له سفهاء طغام، وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل، هذه المنزلة التي أصبحت تطلب، ورب متمني أمر وطالبه، الله عز وجل يحول دونه بقدرته، وربما أوتي المتمني أمنيته وفوق أمنيته، ووالله مالك في واحدة منهما خير، لئن أخطأت ما ترجو إنك لشر العرب حالاً في ذلك، ولئن أصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار، فاتق الله يامعاوية، ودع ما أنت عليه ولا تنازع الأمر أهله.

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد. فأن أول ما عرفت فيه سفهك وخفة حلمك، قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه. منطقه ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به، فقد كذبت، ولؤمت أيها الأعرابي الجلف الجافي في كل ما ذكرت ووصفت. انصرفوا من عندي، فإنه ليس بيني وبينكم إلا السيف. وغضب، وخرج القوم وشبث يقول: أفعلينا تهول بالسيف! أقسم بالله ليعجلن بها إليك، فأتوا علياً وأخبروه بالذي كان من قوله، وذلك في ذي الحجة، فأخذ علي يأمر الرجل ذا الشرف،

٤
٥٧٤

فيخرج معه جماعة، ويخرج إليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة، فيقتتلان في خيلهما ورجالهما ثم ينصرفان، وأخذوا يكرهون أن يلقوا بجمع أهل العراق أهل الشام لما يتخوفون أن يكون في ذلك من الاستئصال والهلاك، فكان علي يخرج مرة الأشتر، ومرة حجر بن عدي الكندي[1]، ومرة شبث بن ربعي، ومرة خالد بن المعمر[2]، ومرة زياد بن النضر الحارثي، ومرة زياد بن خصفة التيمي[3]، ومرة سعيد بن قيس، ومرة معقل بن قيس الرياحي[4]، ومرة قيس بن سعد. وكان أكثر القوم خروجاً إليهم الأشتر، وكان معاوية يخرج إليهم عبدالرحمن بن خالد المخزومي، وأبا الأعور السلمي، ومرة حبيب بن مسلمة الفهري ومرة ابن ذي الكلاع الحميري[5]، ومرة عبيدالله[6] بن عمر بن الخطاب، ومرة، شرحبيل بن السمط الكندي، ومرة حمزة بن مالك الهمداني. فاقتتلوا من ذي الحجة كلها، وربما اقتتلوا في

(١) أبو عبدالرحمن له صحبة ووفادة قتله معاوية سنة إحدى وخمسين (سير أعلام النبلاء: ٣/٤٦٢).
(٢) هو خالد بن المعمر بن سليمان السدوسي كان رئيس بكر بن وائل في عهد عمر ومن أمراء علي في صفين (الإصابة ١/٤٦١).
(٣) ذكر ابن سعد عن الواقدي أنه حضر مع علي صفين وأنه قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب (الطبقات: ٥/١٨).
(٤) كان من أمراء علي وصاحب شرطته كان مقتله سنة اثنتين وأربعين وقيل تسع وثلاثين (الإصابة ٣/٤٩٩).
(٥) هو شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري شهد صفين وكان أبوه من أمراء معاوية وكبير قومه (أسد الغابة: ٢/١٧٦)
(٦) كان عبيد الله من قواد معاوية في صفين وقتل بها (طبقات ابن سعد: ٥/١٨)

اليوم الواحد مرتين أوله وآخره».

٤/٥٧٥ ٥٢ ـ «قال أبو مخنف: حدثني عبدالله بن عاصم الفائشي، قال: حدثني رجل من قومي أن الأشتر خرج يوماً يقاتل بصفين في رجال من القراء ورجال من فرسان العرب، فاشتد قتالهم، فخرج علينا رجل والله لقلما رأيت رجلاً قط هو أطول ولا أعظم منه. فدعا إلى المبارزة، فلم يخرج إليه أحد إلا الأشتر، فاختلفا ضربتين، فضربه الأشتر، فقتله، وأيم الله لقد كنا أشفقنا عليه، وسألناه ألا يخرج إليه، فلما قتله الأشتر نادى مناد من أصحابه:

يا سهم سهم ابن أبي العيزار
يا خير من نعلمه من زار

وزارة: حي من الأزد، وقال: أقسم بالله لأقتلن قاتلك أو يقتلني، فخرج فحمل على الأشتر، وعطف عليه الأشتر فضربه، فإذا هو بين يدي فرسه، وحمل عليه أصحابه فاستنقذوه جريحاً، فقال أبو رفيقة الفهمي[1]: هذا كان ناراً، فصادف اعصاراً، واقتتل الناس ذا الحجة كله، فلما انقضى ذو الحجة تداعى الناس إلى أن يكف بعضهم عن بعض المحرم، لعل الله أن يجري صلحاً أو اجتماعاً، فكف بعضهم عن بعض».

مناقشة الروايات.

أخرج نصر بن مزاحم هاتين الروايتين بدون سند[2]، والظاهر

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) وقعة صفين ص ١٨٧، ١٩٥، ١٩٦.

أنهما من طريق أبي مخنف مما يؤكد تفرده بهما ولي عليهما ملاحظات.

الأولى: قول شبث بن ربعي لمعوية في شأن عثمان (رضي الله عنه) «إنك أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل» والمعروف أن عثمان لم يستنصر بالذين عنده من المهاجرين والأنصار بل عزم على من كان معه منهم في الدار أن يكفوا السلاح[1] فكيف يترك الإنتصار من أهل المدينة ويطلبه من الشام!

الثانية: أن علياً (رضي الله عنه) أرسل الوفد إلى معاوية (رضي الله عنه) يدعونه إلى الطاعة والجماعة. وكلام شبث له فيه تنفير واثارة أكثر منه دعوة واصلاح، مما لا يليق برسول هذه مهمته أن يقول هذا القول، إلا أن يكون أحمق وهذا بعيد؛ إذ كيف يختاره علي (رضي الله عنه) من بين جيشه وهو بهذه الصفة؟

الثالثة: رواية (٥٢) من الروايات التي أفردت الأشتر بالذكر والتنويه دون غيره، وقد أوضحت السبب قبل ذلك.

وقد نقل رواية (٥١) ابن الأثير والنويري[2]، ونقلها ابن كثير أيضاً وحذف منها الكلام بين معاوية وربعي وأشار إليه بقوله «فتكلم بكلام فيه غلظة وجفاء في حق معاوية، فزجره معاوية وزبره في افتياته على من هو أشرف منه، وكلامه بما لا علم له به»[3].

(١) انظر الروايات في هذا المعنى (تاريخ دمشق ترجمة عثمان ص: ٣٩٥ وما بعدها).
(٢) الكامل: ٣/٢٨٥، نهاية الأرب: ٢٠/١٠٨.
(٣) البداية والنهاية: ٧/٢٥٧.

أما ابن خلدون فقد نقلها بالمعنى[1]، ولم يشيروا جميعاً إلى رواية (٥٢).

الموادعة بين علي ومعاوية وتبادل الرسل بينهما

٥٣ ـ «ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف الأزدي قال: حدثني سعد أبو المجاهد الطائي، عن المحل بن خليفة الطائي، قال: لما توادع عليّ ومعاوية يوم صفين، اختلف فيما بينهما الرسل رجاء الصلح، فبعث علي عدي بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبي[2] وشبث بن ربعي وزياد بن خصفة إلى معاوية، فلما دخلوا حمد الله عدي بن حاتم، ثم قال: أما بعد، فإنا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله عز وجل به كلمتنا وأمتنا ويحقن به الدماء، ويؤمن به السبل، ويصلح به ذات البين. إن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة، وأحسنها في الإسلام أثراً، وقد استجمع له الناس، وقد أرشدهم الله عز وجل بالذي رأوا، فلم يبق أحد غيرك وغير من معك، فانته يا معاوية لا يصبك الله وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل. فقال معاوية كأنك إنما جئت متهدداً، لم تأت مصلحاً! هيهات يا عدي، كلا والله إني لابن حرب، ما يقعقع لي بالشنان[3]، أما والله إنك لمن المجلبين على ابن عفان (رضي الله ٥/٥

(١) تاريخ ابن خلدون: ٤/١٠٩٩.

(٢) ذكره في الإصابة: ١/٦٧٥، وقال: له ادراك وكان رئيس قومه ومن أمراء علي.

(٣) القعقعة: تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت، والشنان جمع شن وهو القربة البالية فهم يحركونها إذا أرادوا حث السير لتفزع الإبل فتسرع (الميداني: ٣/٢٣٨).

عنه)، وإنك لمن قتله، وإني لأرجو أن تكون ممن يقتل الله عز وجل به. هيهات يا عدي بن حاتم! قد حلبت بالساعد الأشد[1]. فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة ـ وتنازعا جواباً واحداً: أتيناك فيما يصلحنا وإياك، فأقبلت تضرب لنا الأمثال! دع ما لا ينتفع به من القول والفعل، وأجبنا فيما يعمنا وإياك نفعه. وتكلم يزيد بن قيس، فقال: إنا لم نأتك إلا نبلغك ما بعثنا به إليك، ولنؤدي عنك ما سمعنا منك، ونحن على ذلك لم ندع أن ننصح لك وأن نذكر ما ظننا أن لنا عليك به حجة، وأنك راجع به إلى الألفة والجماعة. إن صاحبنا من قد عرفت ٥/٦ وعرف المسلمون فضله، ولا أظنه يخفي عليك، أن أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلي، ولن يميلوا بينك وبينه، فاتق الله يا معاوية، ولا تخالف علياً، فإنا والله ما رأينا رجلاً قط أعمل بالتقوى، ولا أزهد في الدنيا، ولا أجمع خصال الخير كلها منه.

فحمد الله معاوية وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فانكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة، فأما الجماعة التي دعوتم إليها فمعنا[2] هي، وأما الطاعة لصاحبكم فإنا لا نراها، إن صاحبكم قتل خليفتنا، وفرق جماعتنا، وآوى ثأرنا وقتلتنا، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله، فنحن لا نرد ذلك عليه، أرأيتم قتلة صاحبنا؟ ألستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به، ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة.

(١) أي احلبتها ما قوة إذ لم تأت بالرفق (الميداني ١/٣٤٣).

(٢) فعمَّا هي (التصحيح من وقعة صفين ص ١٩٨، ونهاية الأرب: ٢٠/١١٢).

فقـال له شبث: أيسـرك يـا معويـة أنـك أمكنت من عـمار تقتله! فقال معاوية: وما يمنعني من ذلك! والله لو أمكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان، ولكن كنت قاتله بناتل مـولى عثمان[1]. فقـال له شبث: وإله الأرض وإله السماء، ما عدلت معتدلا، لا والذي لا إله إلا هو لا تصل إلى عمار حتى تندر الهام عن كـواهل الأقـوام، وتضيق الأرض الفضـاء عليك برحبها. فقـال له معـاوية: إنـه لو قد كان ذلك كانت الأرض عليك أضيق.

وتفرق القوم عن معاوية، فلما انصرفـوا بعث معاويـة إلى زياد بن خصفة التيمي، فخلا به، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أما بعد يا أخا ربيعة، فإن علياً قطع أرحامنا، وآوى قتلة صـاحبنا، وإني أسألك النصر عليـه بأسرتـك وعشيرتـك، ثم لك عهـد الله جل وعز وميثاقه أن أوليك إذا ظهرت أي المصرين أحببت».

٥/٦ ٥٤ ـ «قـال أبو مخنف: فحـدثني سعـد أبـو المجـاهـد، عن المحـل بن خليفة، قال: سمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث، قال: فلما قضى معـاوية كـلامه حمـدت الله عز وجـل وأثنيت عليه، ثم
٥/٧ قلت: أما بعد، فإني على بينـة من ربي وبما أنعم علـيّ، فلن أكون ظهيراً للمجرمـين، ثم قمت. فقال معـاوية لعمـرو بن العاص ـ وكان إلى جنبه جالسـاً: ليس يكلم رجـل منا رجـلاً منهم فيجيب إلى خـير. مالهم عضبهم[2] الله بشـر! مـا قلوبهم إلا كقلب رجل واحد».

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) العضب: القطع تقول العرب في دعائها ماله عضبه الله، يدعون عليه بقطع يده ورجله (لسان العرب: ١/٦٠٩).

٥/٧ ٥٥ ـ «قـال أبـو مخنف: فحـدثني سليمان بن أبي راشـد الأزدي، عن عبدالـرحمن بن عبيـد أبي الكنـود، أن معـاويـة بعث إلى عـلي حبيب بن مسلمـة الفهـري وشرحبيـل بن السـمط ومعـن بن يزيد بن الأخنس[1]، فـدخلوا عليه وأنـا عنده فحمـد الله حبيب وأثنى عليـه، ثم قال: أمـا بعد، فـإن عثمان بن عفـان (رضي الله عنه) كان خليفة مهدياً، يعمل بكتـاب الله عز وجـل، وينيب إلى أمر الله تعالى، فاستثقلتم حياته، واستبطأتم وفاته، فعدوتم عليه فقتلتمـوه، فـادفـع إلينـا قتلة عثمان ـ إن زعمت أنـك لم تقتله ـ نقتلهم بـه، ثم اعتزل أمـر الناس فيكـون أمرهم شـورى بينهم، يـولي الناس أمـرهم من أجمع عليـه رأيهم. فقال لـه علـيّ بن أبي طـالـب: وما أنت لا أم لـك والعزل وهـذا الأمر! اسكت فـانك لست هناك ولا بأهل له! فقام وقال له: والله لتريني بحيث تكره. فقـال عليّ: ومـا أنت ولـو أجلبت بخيلك ورجلك! لا أبقى الله عليك إن أبقيت علي، أحقـرة وسوءاً! اذهب فصـوب وصعد مـا بدا لك.

وقال شرحبيل بن السمط: إني إن كلمتك فلعمري ما كلامي إلا مثل كلام صاحبي قبل، فهل عندك جواب غير الذي أجبته بـه؟ فقـال علي: نعم لـك ولصاحبـك جواب غـير الذي أجبتـه بـه. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعـد، فإن الله جـل ثناؤه بعث محمداً ﷺ بالحق، فأنقذ به من الضلالة، وانتشل بـه من الهلكة، وجمع به من الفرقة، ثم قبضـه الله إليه وقد أدى ما عليـه ﷺ، ثم

(١) هو السلمي صحابي بايع النبي ﷺ مع أبيه وجده وكان مع معاوية في حروبه وقتل في مرج راهط سنة ٦٤هـ (الإصابة: ٣/٤٥١).

٥ استخف الناس أبا بكر (رضي الله عنه)، واستخف أبو بكر
٨ عمر (رضي الله عنه)، فأحسنا السيرة، وعدلا في الأمة، وقد وجدنا عليهما أن توليا علينا ـ ونحن آل رسول الله ﷺ ـ فغفرنا ذلك لهما، وولي عثمان (رضي الله عنه) فعمل بأشياء عابها الناس عليه، فساروا إليه فقتلوه، ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمورهم، فقالوا لي: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فإن الأمة لا ترضى إلا بك! وإنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس، فبايعتهم، فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني، وخلاف معاوية الذي لم يجعل الله عز وجل له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عز وجل ولرسوله ﷺ وللمسلمين عدواً هو وأبوه حتى دخلا في الاسلام كارهين، فلا غرو إلا خلافكم معه، وانقيادكم له، وتدعون آل نبيكم ﷺ الذي لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم، ولا أن تعدلوا بهم من الناس أحداً، ألا إني أدعوكم إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ وإماتة الباطل، وإحياء معالم الدين، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، ولكل مؤمن ومؤمنة، ومسلم ومسلمة.

فقالا: إشهد أن عثمان (رضي الله عنه) قتل مظلوماً، فقال لهما: لا أقول إنه قتل مظلوماً، ولا إنه قتل ظالماً، قالا: فمن لم يزعم أن عثمان قتل مظلوماً فنحن منه برآء، ثم قاما فانصرفا. فقال علي: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾

النمل: ٨٠، ٨١.

ثم أقبل علي على أصحابه فقال: لا يكن هؤلاء أولى بالجد في ضلالهم منكم بالجد في حقكم وطاعة ربكم».

مناقشة الروايات

لم أعثر على طريق آخر لروايات أبي مخنف يمكن الاعتماد عليه، وكل من ذكرها من المؤرخين فمصدره أبو مخنف، فقد أخرجها نصر بن مزاحم بمتونها وأسانيدها[١]، ونقل الدينوري رواية رقم (٥٥) وحذف منها خطبة علي وختمه باعتذار علي عن تسليم قتلة عثمان لأنهم يبلغون عشرين ألفاً[٢].

وذكر ابن أعثم رواية رقم (٥٣) بعد أن حذف منها محادثة معاوية لزياد بن خصفة، ثم ذكر رواية رقم (٥٥) وترك ما يخص أبا بكر وعمر[٣]. أما ابن الأثير والنويري فقد نقلا الروايات الثلاث بنصها[٤]. وأورد ابن كثير رواية رقم (٥٣) وحذف منها كلام يزيد بن قيس، ثم ذكر رواية رقم (٥٥) وحذف منها خطبة علي منتقداً لها[٥].

وذكر ابن خلدون الروايات بمعناها وحذف منها قول علي في معاوية[٦].

هذا وإن الفاحص لهذه الروايات يجد فيها بعض الغرائب ومنها:

---

(١) وقعة صفين ص١٩٧ ـ ٢٠٠.

(٢) الأخبار الطوال ص١٧٠.

(٣) الفتوح: ٣/ ٢٥، ٢٧.

(٤) الكامل: ٣/٢٨٩ ـ ٢٩١، نهاية الأرب: ٢٠/١١١ ـ ١١٤.

(٥) البداية والنهاية: ٧/٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٦) تاريخ ابن خلدون: ٤/١١٠٠ ـ ١١٠١.

١ ـ اتهام علي وعمار وعدي في دم عثمان. فأما علي (رضي الله عنه) فقد دفعنا هذه الشبهة في الفصل (الأول) من الباب الثاني، وأما عمار وعدي (رضي الله عنهما) فالصحيح خلاف ذلك والنصوص تدحض هذا ومنها ما أخرجه ابن عساكر، عن قيس بن أبي حازم[١] أن الذين قتلوا عثمان ليس فيهم من الصحابة أحد[٢].
وأخرج بسنده أيضاً أن عدى بن حاتم تحول من الكوفة وقال لا أقيم في بلد يشتم فيه عثمان (رضي الله عنه)[٣]. فواعجباً كيف يستنكر سبه ثم يتهم بقتله!.

٢ ـ قول علي في أبي بكر وعمر (رضي الله عنهم) «وقد وجدنا عليهما أن توليا علينا.. فغفرنا ذلك لهما» فكأن هذا النص يوحي بأن علياً (رضي الله عنه) يرى أنه أحق منهما بالخلافة. وهذا لا يصح صدوره من علي (رضي الله عنه)، بل النصوص الثابتة عنه تقرر خلاف هذا، ومن ذلك ما روى البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنفية قال: «قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلّا رجل من المسلمين[٤]. «وأخرج البيهقي عن أبي وائل قال: «قيل لعلي بن أبي طالب ألا تستخلف

(١) قيس بن أبي حازم إمام من أئمة التابعين وكان ممن أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يلقه، توفي في خلافة سليمان بن عبدالملك (الإصابة: ٣/٢٧١).
(٢) تاريخ ابن عساكر (ترجمة عثمان) ص٤٠٨.
(٣) تاريخ ابن عساكر (ترجمة عثمان) ص: ٥١٨.
(٤) الصحيح مع الفتح ٧/٢٤.

علينا؟ فقال: ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم»[١].
قال ابن تيمية: «وقد تواتر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه قال: خير الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. وقد روي هذا عنه من طرق كثيرة قيل أنها تبلغ ثمانين طريقاً. وعنه أنه كان يقول: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري[٢].» وقال أيضاً «ولم يقل أحد قط أني أحق بهذا ـ أي الخلافة ـ من أبي بكر ولا قاله أحد في أحد بعينه إن فلاناً أحق بهذا الأمر من أبي بكر. وإنما قال من فيه أثر الجاهلية عربية أو فارسية إن بيت الرسول أحق بالولاية لأنّ العرب في جاهليتها كانت تقدم أهل الرؤساء وكذلك الفرس يقدمون أهل بيت الملك، فنقل عمن نقل عنه كلام يشير به إلى هذا، وصاحب هذا الرأي لم يكن له غرض في علي بل كان العبس عنده بحكم رأيه أولى من علي»[٣].

٣ ـ كلام علي في معاوية وعيبه عليه بأعماله قبل الإسلام. هذا من الأمور المستنكرة إذ أنه من المتقرر عند الصحابة جميعاً أن الإسلام يجب ما قبله[٤] وعلي (رضي الله عنه) أعلم من أن يقول ذلك ولهذا

(١) البداية والنهاية: ٥/٢٥٠، وقال اسناده جيد ولم يخرجوه.
(٢) منهج السنة: ٣/١٦٢.
(٣) المصدر السابق: ٣/٢٦٩.
(٤) روى مسلم في صحيحه ١/١١٢ أن رسول الله ﷺ قال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله».

رد ابن كثير هذه القطعة من الرواية وعلق عليها بقوله: «ذكر أهل السير كلاماً طويلاً جرى بينهم وبين علي، وفي صحة ذلك عنهم وعنه نظر، فإنّ في مطاوي ذلك الكلام من علي ما ينتقص فيه معاوية وأباه، وأنهم إنما دخلوا في الإسلام ولم يزالا في تردد فيه وغير ذلك، وأنه قال في غبون ذلك: لا أقول إنّ عثمان قتل مظلوماً ولا ظالماً.. وهذا عندي لا يصح من علي (رضي الله عنه)»[1].

٤ ـ قول علي «لا أقول أن عثمان قتل مظلوماً ولا ظالماً» فقد رد ذلك ابن كثير كما في الفقرة السابقة ونقل ابن عساكر عشرات النصوص عن علي (رضي الله عنه) تثبت استنكاره ومقته لقتل عثمان ولعنه لقتلته وقيامه بنصره[2].

تنظيم الجيوش وبداية المناوشات

٥/٨ ٥٦ ـ «قال أبو مخنف: حدثني جعفر بن حذيفة، من آل عامر بن جوين أن عائذ بن قيس الحزمري[3] واثب عدي بن حاتم في الراية
٥/٩ بصفين ـ وكانت حزمر أكثر من بني عدي رهط حاتم ـ فوثب

(١) البداية والنهاية: ٢٥٩/٧.

(٢) تاريخ ابن عساكر ترجمة عثمان الصفحات التالية: ٣٧٠، ٤٠٣، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٥٤، ٤٦٢، ٤٨٣، ٣٧١. وانظر عن ذلك أيضاً لفصل السبق.

(٣) ذكر ابن حزم أن الذي نازع عدي هو معن بن قيس بن عائذ الحزمري (الجمهرة ص٤٠٢) والحزمر بكسر الحاء وسكون الزاء وكسر الميم تنسب إلى الحزمر بن الحزم بن أبي ربيعة بن حرول بن ثعل من طيء (مختصر القبائل ومؤتلفها ص٣٧)

عليهم عبدالله بن خليفة الطائي البولاني[1] عند عليّ فقال: يابني حزمر، على عدي تتوثبون! وهل فيكم مثل عدي أو في آبائكم مثل أبي عدي! أليس بحامي القرية ومانع الماء يوم روية؟ أليس بابن ذي المرباع[2]، وابن جواد العرب؟ أليس بابن المنهب ماله، ومانع جاره؟ أليس من لم يغدر ولم يفجر، ولم يجهل ولم يبخل، ولم يمنن ولم يجبن؟ هاتوا في آبائكم مثل أبيه، أو هاتوا فيكم مثله. أوليس أفضلكم في الإسلام! أوليس وافدكم إلى رسول الله ﷺ! أليس برأسكم يوم النخيلة[3] ويوم القادسية ويوم المدائن ويوم جلولاء الوقيعة ويوم نهاوند ويوم تستر؟ فما لكم وله! والله ما من قومكم أحد يطلب مثل الذي تطلبون. فقال له عليّ بن أبي طالب: حسبك يابن خليفة، هلم أيها القوم إليّ، وعلي بجماعة طيء، فأتوه جميعاً، فقال عليّ: من كان رأسكم في هذه المواطن؟ قالت له طيء: عدي، فقال له ابن خليفة: فسلهم ياأمير المؤمنين، أليسوا راضين مسلمين لعدي الرياسة؟ ففعل، فقالوا: نعم، فقال لهم: عدي أحقكم بالراية. فسلموها له، فقال عليّ - وضجت بنو الحزمر -: إني أراه رأسكم قبل اليوم، ولا أرى قومه كلهم إلا مسمّين له غيركم، فأتبع في ذلك الكثرة، فأخذها عدي. فلما كان أزمان حجر بن عدي طلب عبدالله بن

(١) ذكره ابن سعد ممن روى عن عمر بن الخطاب وعبدالله بن مسعود (الطبقات ١٢١/٦).

(٢) المرباع هو الربع، وذلك أنهم كانوا إذا غزوا في الجاهلية أخذ الرئيس ربع الغنيمة فسمي المرباع (لسان العرب ١٠١/٨).

(٣) النخيلة: موضع قرب الكوفة على جهة الشام (معجم البلدان ٢٧٨/٥)

خليفة لبعث به مع حجر ـ وكان من أصحابه ـ فسير إلى الجبلين، وكان عدى قدمّاه أن يرده، وأن يطلب فيه، فطال عليه ذلك، فقال:

وتنسونني يوم الشريعة والقنا ... بصفين في أكتافهم قد تكسرا
جزى ربه عني عدي بن حاتم ... برفضي وخذلاني جزاءً موفرا ٥/١٠
أتنسى بلائي سادراً يابن حاتم ... عشية ما أغنت عديك حزمرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا ... وكنت أنا الخصم الألد العذورا[1]
فولوا وما قاموا مقامي كأنما ... رأوني ليثاً بالأباءة مخدرا[2]
نصرتك إذ خام القريب وأبعط ... البعيد وقد أفردت نصرا مؤزرا[3]
فكان جزائي أن أجرد بينكم ... سجيناً، وأن أولى الهوان وأوسرا
وكم عدة لي منك أنك راجعي ... فلم تغن بالميعاد عني حبترا

(١) العذور: سيء الخلق شديد النفس (لسان العرب: ٤/٥٥٥)
(٢) الأباءة: الأجمة (لسان العرب: ١/٢٣) وخدر الأسد: أجمته واخدر: لزم خدره وأقام فيه (٤/٢٣١).
(٣) أبعط: أي أبعد (المصدر السابق ٧/٢٦٢)

قال: ومكث الناس حتى إذا دنا انسلاخ المحرم أمر عليّ مرثد بن الحرث الجشمي فنادى أهل الشام عند غروب الشمس: ألا أن أمير المؤمنين يقول لكم: إني قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا إليه، واحتججت عليكم بكتاب الله عز وجل، فدعوتكم إليه، فلم تناهوا عن طغيان، ولم تجيبوا إلى حق، وإني قد نبذت إليكم على سواء، إنّ الله لا يحب الخائنين.

ففزع أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم، وخرج معاوية وعمرو بن العاص في الناس يكتبان الكتائب ويعبيان الناس، وأوقدوا النيران، وبات علي ليلته كلها يعبي الناس، ويكتب الكتائب، ويدور في الناس يحرضهم».

٥٧ ـ «قال أبو مخنف: حدثني عبدالرحمن بن جندب الأزدي، عن ٥/١٠
أبيه، أن علياً كان يأمرنا في كل موطن لقينا فيه معه عدواً فيقول:
لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم، فأنتم بحمد الله عز وجل على
حجة، وترككم إياهم حتى يبدؤكم حجة أخرى لكم، فإذا ٥/١١
قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً. ولا تجهزوا على جريح،
ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، فإذا وصلتم إلى رحال القوم
فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً إلا بإذن، ولا تأخذوا شيئاً من
أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى، وإن
شتمن أعراضكم، وسببن أمراءكم وصلحاءكم، فانهن ضعاف
القوى والأنفس».

٥٨ ـ «قال أبو مخنف: وحدثني اسماعيل بن يزيد، عن أبي صادق، ٥/١١
عن الحضرمي، قال: سمعت علياً يحرض الناس في ثلاثة

مواطن: يحرض الناس يوم صفين، ويوم الجمل، ويوم النهر، يقول: عبدالله، اتقوا الله، وغضوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، وأقلوا الكلام، ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاورة والمبارزة والمناضلة والمجالدة والمعانقة والمكادمة[1] والملازمة، فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون. ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين. اللهم ألهمهم الصبر، وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم الأجر».

٥/١١ ٥٩ ـ «قال أبو مخنف: فحدثني فضيل بن خديج الكندي أن علياً بعث على خيل أهل الكوفة الأشتر، وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حنيف، وعلى رجالة أهل الكوفة عمار بن ياسر، وعلى رجالة أهل البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عتبة ومعه رايته، ومسعر بن فدكي التميمي[2] على قراء أهل البصرة، وصار أهل الكوفة إلى عبدالله بن بديل وعمار بن ياسر».

٥/١١ ٦٠ ـ «قال أبو مخنف: وحدثني عبدالله بن يزيد بن جابر الأزدي، عن القاسم مولى يزيد بن معاوية، أن معاوية بعث على ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري، وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري، وعلى مقدمته يوم أقبل من دمشق أبا الأعور السلمي ـ
٥/١٢ وكان على خيل أهل دمشق ـ وعمرو بن العاص على خيول أهل

(١) المكادمة: مفاعلة من الكدم، وهو العض، والتأثير بالحديد وفي اللسان ١٢/٥٠٩: «ورجل مكدم اذا لقي قتالاً فأثرت فيه الجراح».

(٢) مسعر بن فدكي بن أعبد التميمي كان في عسكر علي رضي الله عنه ثم صار بعد التحكيم إلى الخوارج وكانوا يسمون المحكمة (جمهرة أنساب العرب ص ٢١٧)

الشام كلها، ومسلم بن عقبة المري[1] على رجالة أهل دمشق، والضحاك بن قيس على رجالة الناس كلها. وبايع رجال من أهل الشام على الموت، فعقلوا أنفسهم بالعمائم، فكان المعقلون خمسة صفوف، وكانوا يخرجون ويصفون عشرة صفوف ويخرج أهل العراق أحد عشر صفاً فخرجوا أول يوم من صفين فاقتتلوا. وعلى من خرج يومئذ من أهل الكوفة الأشتر وعلى أهل الشام حبيب بن مسلمة، وذلك يوم الأربعاء. فاقتتلوا قتالاً شديداً جل النهار، ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض، ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عددها وعدتها، وخرج إليه أبو الأعور، فاقتتلوا يومهم ذلك، يحمل الخيل على الخيل، والرجال على الرجال، ثم انصرفوا وقد كان القوم صبر بعضهم لبعض. وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر، وخرج إليه عمرو بن العاص، فاقتتل الناس كأشد القتال، وأخذ عمار يقول: يا أهل العراق، أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما، وبغى على المسلمين، وظاهر المشركين، فلما رأى الله عز وجل يعز دينه ويظهر رسوله أتى النبي ﷺ فأسلم، وهو فيما نرى راهب غير راغب، ثم قبض الله عز وجل رسوله ﷺ! فوالله إن زال بعده معروفاً بعداوة المسلم، وهوادة المجرم. فاثبتوا له وقاتلوه فإنه يطفىء نور الله، ويظاهر أعداء الله عز وجل. فكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل، فأمره أن يحمل في الخيل، فحمل، وقاتله الناس وصبروا له، وشد عمار في

(١) هو مسلم بن عقبة بن رباح المري صاحب يوم الحرة (جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٤)

الرجال، فأزال عمرو بن العاص عن موقفه. وبارز يومئذ زيد بن النضر أخا له لأمه يقال له عمرو بن معاوية بن المنتفق بن عامر بن عقيل[1] ـ وكانت أمهما امرأة من بني يزيد ـ فلما التقيا تعارفا فتوافقا، ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه، وتراجع الناس.

فلما كان من الغد خرج محمد بن علي وعبيدالله بن عمر في جمعين عظيمين، فاقتتلوا كأشد القتال، ثم إن عبيدالله بن عمر أرسل إلى ابن الحنفية: أن اخرج اليّ، فقال: نعم، ثم خرج يمشي، فبصر به أمير المؤمنين فقال: من هذان المتبارزان؟ فقيل: ابن الحنفية وعبيدالله بن عمر، فحرك دابته ثم نادى محمداً، فوقف له فقال: أمسك دابتي فأمسكها، ثم مشى إليه عليّ فقال: أبرز لك، هلم اليّ، فقال: ليست لي في مبارزتك حاجة، فقال: بلى، فقال: لا، فرجع ابن عمر. فأخذ ابن الحنفية يقول لأبيه: يا أبت، لم منعتني من مبارزته؟ فوالله لو تركتني لرجوت أن اقتله، فقال: لو بارزته لرجوت أن تقتله، وما كنت آمن أن يقتلك فقال: يا أبت أو تبرز لهذا الفاسق والله لو أبوه سألك المبارزة لرغبت بك عنه فقال عليّ: يا بني، لا تقل في أبيه الا خيراً. ثم إنّ الناس تحاجزوا وتراجعوا.

قال: فلما كان اليوم الخامس خرج عبدالله بن عباس والوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالاً شديداً، ودنا ابن عباس من الوليد بن عقبة، فأخذ الوليد يسب بني عبد المطلب، وأخذ يقول: يابن عباس،

(1) لم أقف له على ترجمة

قطعتم أرحامكم، وقتلتم إمامك، فكيف رأيتم الله صنع بكم؟ لم تعطوا ما طلبتم، ولم تدركوا ما أملتم والله إن شاء مهلككم وناصر عليكم. فأرسل إليه ابن عباس: أن ابرز لي، فأبى وقاتل ابن عباس يومئذ قتالاً شديداً، وغشي الناس بنفسه.

ثم خرج قيس بن سعد الأنصاري وابن ذي الكلاع الحميري فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم انصرفا، وذلك في اليوم السادس.

ثم خرج الأشتر، وعاد إليه حبيب بن مسلمة اليوم السابع، فاقتتلا قتالاً شديداً، ثم انصرفا عند الظهر، وكل غير غالب، وذلك يوم الثلاثاء».

مناقشة الروايات

تفرد أبو مخنف بهذه الروايات، وقد أخرج نصر بن مزاحم الروايات (٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠) بأسانيدها ومتونها وأما رواية (٥٦) فقد أخرج آخرها من قوله «وأمر علي مرثد بن الحارث»[1] وأخرج خليفة بن خياط روايات في ذكر أسماء الأمراء والقادة في صفين وخالف أبا مخنف في بعضهم كما في الجدول المرفق، وهي أقوى الروايات التي ذكرت ذلك. ولم يشر إلى بقية الروايات[2].

وذكر الدينوري المبارزات التي ذكرها أبو مخنف في رواية رقم (٦٠) ولم يذكر كلام عمار ومحمد بن الحنفية. وقد خالف أبا مخنف في

(1) وقعة صفين ص ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٣، ٢٢١.

(2) تاريخ خليفة ص ١٩٣ ـ ١٩٥.

بعض القادة في صفين كما هو موضح في الجدول[1]. وأورد ابن أعثم نص رواية رقم (٥٧) وخالفه في بعض القادة في صفين كما هو موضح في الجدول[2].

أما المسعودي فقد ذكر آخر رواية رقم (٥٦) من مناداة مرثد بن الحارث، ثم ذكر المبارزات في رواية رقم (٦٠)[3].

وذكر ابن الأثير والنويري نص جميع الروايات إلا أن الأخير لم يذكر من رواية (٦٠) الا آخرها من مناداة مرثد[4].

(١) الأخبار الطوال ص ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٢) الفتوح: ٣/٤٥.

(٣) مروج الذهب: ٢/٣٨٧ ـ ٣٨٩.

(٤) الكامل: ٣/٢٩٢ ـ٢٩٥، نهاية الأرب: ٢٠/١١٦ ـ ١٢٠.

(القادة وأصحاب الرايات في جيش «علي بن أبي طالب»)

	عدي بن حاتم	سهل بن حنيف	الأشتر	عمار بن ياسر	هاشم بن عتبة	مسعر بن فدكي	قيس بن سعد	عبدالله بن بديل
عند أبي مخنف	على طيء	خيل أهل البصرة	خيل أهل الكوفة	رجالة الكوفة + أهل الكوفة	رجالة البصرة + الراية	قراء البصرة	رجالة البصرة	أهل الكوفة
عند خليفة بن خياط	قضاعة وطيء	–	على مذحج	على الخيل	اللواء	–	–	على الرجالة
«الدينوري»	قضاعة	–						لهازم الكوفة
«ابن أعثم»	رجالة الجناح	–	على رجالة القلب	خيل الكمين	رجالة الميسرة	–	–	خيل الجناح
عند الذهبي	من الأمراء	–	من الأمراء	من الأمراء	–	–	–	على الرجالة

(القادة والرايات في جيش معاوية «رضي الله عنه»)

	ابن ذي الكلاع الحميري	حبيب بن مسلمة الفهري	أبو الأعور السلمي	عمرو بن العاص	مسلم بن عقبة	الضحاك بن قيس
عند أبي مخنف	الميمنة	الميسرة	خيل دمشق	خيول أهل الشام كلهم	رجالة أهل دمشق	رجالة الناس كلهم
عند خليفة بن خياط	—	الميسرة	ميسرة الأردن	—	الرجالة	—
[illegible]	—	الميمنة	—	الخيل كلها	الرجالة	على أهل دمشق ... رجالة كلها
[illegible]	—	خيل الميسرة	خيل الكمين	—	—	[illegible]
الذهبي	—	الميمنة	من الأمراء	الميمنة وقيل ابنه عبدالله	—	—

ملاحظة: جميع المصادر تذكر أن ذا الكلاع الحميري من أمراء معاوية ماعدا أبو مخنف فقد ذكر ابنه بدلا

وأورد ابن كثير آخر روايته رقم (٥٦) من مناداة مرثد بن الحرث، ثم ذكر معنى روايات رقم (٥٧، ٥٩، ٦٠) وحذف منها كلام عمار وابن الحنفية[1].

وذكر ابن خلدون الروايات رقم (٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠) بالمعنى[2].

وهناك شاهد لبعض ما أورده أبو مخنف في رواية رقم (٥٧) ومن ذلك ما أخرجه الحاكم بسند صحيح[3] عن أبي أمامة قال: «شهدت صفين فكانوا لا يجهزون على جريح، ولا يطلبون مولياً، ولا يسلبون قتيلاً»[4]. وثبت بالاجماع أن علي بن أبي طالب لم يصادر شيئاً من أموال البغاة[5].

وأما ما ذكره من أخذ أموالهم التي كانت بالعسكر. فهذا لا يصح إذ الاجماع منعقد على حرمة أموالهم ولم تصح هذه الرواية عند الفقهاء ولذلك لم يأخذوا بها[6].

وأما ما أخرجه أبو مخنف في الرواية رقم (٦٠) من قول عمار حين بارز عمرو بن العاص فلا أرى صحة ذلك؛ ذلك أن عماراً (رضي الله عنه) يعلم اسلام عمرو (رضي الله عنه) وأنه هاجر إلى رسول الله ﷺ وشهد له بالإيمان، وضمن له غفران ما تقدم من ذنبه، وأمّره على

(١) البداية والنهاية: ٧/٢٦٠.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ٤/١١٠٢ ـ ١١٠٣.

(٣) إرواء الغليل: ٨/١١٤.

(٤) المستدرك: ٢/١٥٥، وأخرجه البيهقي في سننه: ٨/١٨٢.

(٥) أحكام البغاة والمحاربين: ١/٢٦٧.

(٦) المصدر السابق: ١/٢٦٠، وفيه مبحث طويل عن هذه القضية.

جيش فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما(١). فكيف يقول عمار إنه دخل في الإسلام راهباً غير راغب وأنه معروف بعداوة المسلم؟ وكيف يقول عمار ذلك وهو الذي كان ينهى عن سب أهل الشام لما سمع رجلاً يقول بكفرهم؟ فقد أخرج ابن أبي شيبة بإسناد رجاله ثقات عن عمار بن ياسر قال: «لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا فسقوا ظلموا»(٢).

وأما قول الوليد بن عقبة فقد سبق أن ذكرنا اعتزاله الفتنة، وإذاً فلا صحة لقوله.

علي والخطباء يحرضون الجيش على القتال

٦١ - «قال أبو مخنف: حدثني مالك بن أعين الجهني، عن زيد بن ٥/١٣
وهب، أن علياً قال: حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا! فقام في الناس عشية الثلاثاء، ليلة الأربعاء بعد العصر، فقال: الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض، وما أبرم لا ينقضه الناقضون، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره، ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله، وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار فلفت بيننا في هذا المكان، فنحن من ربنا بمرأى ومسمع، فلو شاء عجل النقمة، وكان منه التغيير، حتى يكذب الله الظالم، ويعلم الحق أين مصيره، ولكنه جعل الدنيا دار
الأعمال وجعل الآخرة عنده هي دار القرار، ليجزي الذين ٥/١٤
أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى. ألا أنكم لاقو القوم غداً، فأطيلوا الليلة القيام، وأكثروا تلاوة القرآن، وسلوا الله عز وجل النصر والصبر، والقوهم بالجد والحزم، وكونوا

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٥٤ ترجمة عمرو بن العاص.
(٢) المصنف ١٥/٢٩٠.

صادقين. ثم انصرف، ووثب الناس إلى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها، ومر بهم كعب بن جعيل التغلبي(١) وهو يقول:

أصبحت الأمة في أمر عجب ... والملك مجموع غداً لمن غلب
فقلت قولاً صادقاً غير كذب ... إن غداً تهلك أعلام العرب

قال: فلما كان من الليل خرج علي فعبى الناس ليلته كلها. حتى إذا أصبح زحف بالناس، وخرج إليه معاوية في أهل الشام. فأخذ علي يقول: من هذه القبيلة؟ ومن هذه القبيلة؟ فنسبت له قبائل أهل الشام، حتى إذا عرفهم ورأى مراكزهم قال للأزد: اكفوني الأزد، وقال لخثعم: اكفوني خثعم. وأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام إلا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصرفها إلى قبيلة أخرى تكون بالشام، ليس منهم بالعراق واحد، مثل بجيلة لم يكن منهم بالشام إلا عدد قليل، فصرفهم إلى لخم. ثم تناهض الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا قتلاً شديداً نهارهم كله، ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب، حتى إذا كان غداة الخميس صلى علي بغلس».

٥/١٤ ٦٢ - «قال أبو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن أبيه
قال: ما رأيت علياً غلس بالصلاة أشد من تغليسه يومئذ، ثم خرج بالناس إلى أهل الشام فزحف إليهم، فكان يبدؤهم فيسير

(١) هو كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي الشاعر (طبقات فحول الشعراء: ٢/٥٧١).

إليهم، فإذا رأوه قد زحف إليهم استقبلوه بوجوههم».

٦٣ ـ «قال أبو مخنف: حدثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب الجهني، أن علياً خرج إليهم غداة الأربعاء فاستقبلهم فقال: اللهم رب السقف المرفوع، المحفوظ المكفوف، الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار، وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم، وجعلت سكانه سبطاً من الملائكة، لا يسأمون العبادة. ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام، والهوام والأنعام، وما لا يحصى مما لا يرى من خلقك العظيم. ورب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، ورب السحاب المسخر بين السماء والأرض، ورب البحر المسجور المحيط بالعالم، ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً، وللخلق متاعاً، إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي، وسددنا للحق، وإن أظهرتهم علينا فارزقني الشهادة، واعصم بقية أصحابي من الفتنة.

قال: وازدلف الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا كأشد القتال يومهم حتى الليل، لا ينصرف بعضهم عن بعض إلا للصلاة، وكثرت القتلى بينهم، وتحاجزوا عند الليل وكل غير غالب، فأصبحوا من الغد، فصلى بهم عليّ غداة الخميس فغلس بالصلاة أشد التغليس، ثم بدأ أهل الشام بالخروج، فلما رأوه قد أقبل إليهم خرجوا إليه بوجوههم، وعلى ميمنته عبدالله بن بديل، وعلى ميسرته عبدالله بن عباس، وقراء أهل العراق مع ثلاثة نفر: مع عمار بن ياسر، ومع قيس بن سعد، ومع عبدالله بن بديل، والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي في القلب في أهل المدينة بين أهل الكوفة وأهل البصرة، وعظم من معه من أهل المدينة

الأنصار، ومعه من خزاعة عدد حسن، ومن كنانة وغيرهم من أهل المدينة.

ثم زحف إليهم بالناس، ورفع معاوية قبة عظيمة قد ألقى عليها الكرابيس[1] وبايعه عظم الناس من أهل الشام على الموت، وبعث خيل أهل دمشق فاحتاطت بقبته، وزحف عبدالله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة، فلم يزل يحوزه، ويكشف خيله من الميسرة حتى اضطرهم إلى قبة معاوية عند الظهر».

٦٤ ـ «قال أبو مخنف: حدثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب ٥/١٦
الجهني، أن ابن بديل قام في أصحابه فقال: ألا إن معاوية ادعى ما ليس أهله، ونازع هذا الأمر من ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحق، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب، قد زيّن لهم الضلالة، وزرع في قلوبهم حب الفتنة، ولبس عليهم الأمر، وزادهم رجساً إلى رجسهم، وأنتم على نور من ربكم، وبرهان مبين. فقاتلوا الطغاة الجفاة، ولا تخشوهم، فكيف تخشونهم وفي أيديكم كتاب الله عز وجل طاهراً مبروراً! ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٣ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ التوبة: ١٣، ١٤، وقد قاتلناهم مع النبي ﷺ مرة، وهذه ثانية، والله ماهم في هذه بأتقى ولا أزكى ولا أرشد، قوموا إلى عدوكم بارك الله عليكم! فقاتل قتالاً شديداً هو وأصحابه».

٦٥ ـ «قال أبو مخنف: حدثني عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، عن ٥/١٦

(١) وهي الخرقة من القطن بة ل ثياب من كرابيس اى من قطن (لنهاية: ٤/١٦١)

أبيه ومولى له، أن علياً حرض الناس يوم صفين، فقال:

إن الله عز وجل قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تشفي(١) بكم على الخير: الإيمان بالله عز وجل وبرسوله ﷺ، والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره، وجعل ثوابه مغفرة الذنب، ومساكن طيبة في جنات عدن. ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص، فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدموا الدارع، وأخروا الحاسر، وعضوا على الأضراس، فإنه أنبى(٢) للسيوف عن الهام، والتووا في أطراف الرماح، فإنه أصون للأسنة. وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش، وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل، وأولى بالوقار. راياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم، فإن المانع للذمار، والصابر عند نزول الحقائق، هم أهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها(٣)، يضربون حفافيها خلفها وأمامها، ولا يضعونها، أجزأ امرؤ وقد قرنه(٤) - رحمكم الله - وآسى أخاه بنفسه، ولم يكن قرنه إلى أخيه، فيكسب بذلك لائمة، ويأتي به دناءة. وأنى لا يكون هذا هكذا! وهذا يقاتل إثنين، وهذا ممسك بيده يدخل قرنه على أخيه هارباً منه، أو قائماً ينظر إليه! من يفعل هذا يمقته الله عز وجل، فلا تعرضوا لمقت الله سبحانه فإنما مردكم إلى الله. قال الله عز

(١) أي تشرف (لسان العرب: ١٤/٤٣٦).

(٢) أنبى أبعد والهام الرؤوس (المصدر السابق: ١٥/٣٠٢، ١٢/٦٢٤).

(٣) أي يحطون بها ويحفظونها (المصدر السابق: ٩/٢٠٨).

(٤) وقد قرنه أي ضرب نفسه وقرينه في الشجاعة (المصدر السابق ٣/٥٠٤، ١٣/٣٣٧).

٥/١٧

من قائل لقوم: ﴿ لَن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الأحزاب: ١٦ وأيم الله لئن سلمتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة. واستعينوا بالصدق والصبر، فإن بعد الصبر ينزل الله النصر».

مناقشة الروايات

لقد أخرج نصر بن مزاحم روايات رقم (٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥) بالسند والمتن ورواية رقم (٦٣) وحذف منها من قوله: «وازدلف الناس» إلى «ثم بدأ أهل الشام بالخروج»(١) وقد وافق أبا مخنف خليفة والنويري ما أورده في رواية (٦٣) من أن ابن عباس كان على ميسرة علي وخالفاه بالميمنة فقد كان عليها الأشعث بن قيس(٢)، ورواية خليفة أوثق من أبي مخنف ولم يذكرا غيرها من رواياته.

ونقل ابن أعثم نص رواية رقم (٦٥)(٣).

وأورد ابن حبان خطبة عي التي وردت في رقم (٦١) إلى قوله: «ووثب الناس إلى سيوفهم يصلحونها» ثم وافق خليفة والنويري في شأن الميمنة والميسرة(٤).

وذكر ابن الأثير والنويري نص رواية رقم (٦١) ورواية رقم (٦٣) من قوله «وعلى ميمنته عبدالله بن بديل» إلى آخرها، ونص رواية رقم (٦٤) إلا أن ابن الأثير حذف منها قول ابن بديل «وقد قاتلناهم على عهد رسول الله ﷺ، ونقلا جملاً قصيرة من خطبة علي في رواية

(١) وقعة صفين ص ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٢ - ٢٣٥.

(٢) تاريخ خليفة ص ١٩٣، الأخبار الطوال ص: ١٧١.

(٣) الفتوح: ٣/٧٢.

(٤) الثقات ٢/٢٨٨.

رقم (٦٥)[١].

ونقل ابن كثير رواية (٦١) بسندها ومتنها إلى قوله: «وركب معاوية في جيشه» ثم أشار إلى بقيتها بقوله: «وقد أمر علي كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيها أختها من أهل الشام» ثم ذكر رواية (٦٣) بسندها ومتنها، وأشار إلى رواية رقم (٥٩) بقوله «وقام ابن بديل خطيباً في الناس يحرضهم على القتال». ولم يذكر الخطبة وأخيراً ذكر كلمات من خطبة علي في رواية رقم (٦٥)[٢].

وأورد ابن خلدون روايتي رقم (٦١، ٦٣) بالمعنى بعد حذف الخطب منها[٣].

وعلى هذا فيكون أبو مخنف قد تفرد بهذه الروايات ولم يكن ثمة شاهد لها. وفي رواية رقم (٦٤) غرابة شديدة وهي قول عبدالله بن بديل «وقد قاتلناهم مع النبي ﷺ ...» إلى آخرها. والصحيح أن عبدالله وأباه أسلما يوم الفتح[٤] فكيف يكون قاتلهم وعمرو بن العاص قد أسلم قبله وروي أن معاوية أسلم قبل الفتح[٥]. وأيضا فمعنى الكلام فاسد فكيف يتساوى المشرك مع المسلم! والله تعالى يقول: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ القلم: ٣٥.

---

(١) الكامل: ٣/٢٩٥ - ٢٩٧، نهاية الأرب: ٢٠/١٢٠ - ١٢٣.

(٢) البداية والنهاية: ٧/٢٦٢ - ٢٦٣.

(٣) تاريخ ابن خلدون: ٤/١١٠٣ - ١١٠٤.

(٤) الاستيعاب حاشية الاصابة: ٣/٢٦٥، ٢٦٨، تجريد أسماء الصحابة: ١/٤٥، الإصابة: ٣/٣٨٠، وقد روى البخاري في صحيحه: ٥/٩١ أن بديل بن ورقاء كان مع أبي سفيان حين قدم المسلمون يوم الفتح يتحسسون الأخبار.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٣/١١٩.

الإلتحام بين الجيشين

٦٦ - «قال أبو مخنف: حدثني أبو روق الهمداني، أن يزيد بن قيس الأرحبي حرض الناس فقال: إن المسلم السليم من سلم دينه ورأيه، وإن هؤلاء القوم والله إن يقاتلوننا على إقامة دين رأونا ضيعناه، وإحياء حق رأونا أمتناه، وإن يقاتلوننا إلا على هذه الدنيا ليكونوا جبابرة فيها ملوكاً فلو ظهروا عليكم - لا أراهم الله ظهوراً ولا سروراً - لزموكم بمثل سعيد والوليد وعبدالله بن عامر السفيه الضال، يخبر أحدهم في مجلسه بمثل ديته ودية أبيه وجده[١]، يقول: هذا لي ولا إثم عليّ، كأنما أعطى تراثه عن أبيه وأمه، وإنما هو مال الله عز وجل، أفاءه علينا بأسيافنا وأرماحنا، فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين، الحاكمين بغير ما أنزل الله، ولا يأخذكم في جهادهم لوم لائم، فإنهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم، وهم من قد عرفتم وخبرتم، وأيم الله ما ازدادوا إلى يومهم هذا إلا شراً.

٥/١٧

٥/١٨

وقاتلهم عبدالله بن بديل في الميمنة قتلاً شديداً حتى انتهى إلى قبة معاوية. ثم إن الذين تبايعوا على الموت أقبلوا إلى معاوية، فأمرهم أن يصمدوا لابن بديل في الميمنة، وبعث إلى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم، وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم إلا ابن بديل في مائتين أو ثلثمائة من القراء قد أسند بعضهم ظهره إلى بعض، وانجفل الناس، فأمر علي سهل بن حنيف فاستقدم

---

(١) في صفين ص ٢٤٨ (يحدث أحدهم في مجلسه بذيت وذيت)

فيمن كان معه من أهل المدينة، فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عضمة، فاحتملتهم حتى ألحقتهم بالميمنة، وكان في الميمنة إلى موقف عليّ في القلب أهل اليمن، فلما كشفوا انتهت الهزيمة إلى عليّ، فانصرف يتمشى نحو الميسرة، فانكشفت عنه مضر من الميسرة، وثبتت ربيعة».

٥/١٨ ٦٧ ـ «قال أبو مخنف: حدثني مالك بن أعين الجهني، عن زيد بن
وهب الجهني، قال: مر علي معه بنوه نحو الميسرة، ومعه ربيعة
٥/١٩ وحدها، وإني لأرى النبل يمر بين عاتقه ومنكبه، وما من بنيه أحد
إلا يقيه بنفسه، فيكره علي ذلك، فيتقدم عليه، فيحول بين أهل الشام وبينه، فيأخذه بيده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه أو من ورائه، فبصر به أحمر[1] ـ مولى أبي سفيان، أو عثمان، أو بعض بني أمية ـ فقال علي: ورب الكعبة، قتلني الله إن لم أقتلك أو تقتلني! فأقبل نحوه، فخرج إليه كيسان[2] مولى عليّ، فاختلفا ضربتين، فقتله مولى بني أمية، وينتهزه علي، فيقع بيده في جيب درعه، فيجبذه، ثم حمله على عاتقه، فكأني أنظر إلى رجيلتيه، تختلفان على عنق علي، ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه وعضديه، وشد ابنا عليّ عليه: حسين ومحمد، فضرباه بأسيافهما، حتى برد، فكأني أنظر إلى علي قائماً وإلى شبليه يضربان الرجل، حتى إذا قتلاه وأقبلا إلى أبيهما، والحسن قائماً قال له: يابني ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك؟ قال: كفياني يا أمير المؤمنين. ثم

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) [illegible] فرقة الكيسانية منسوبة إليه (مقالات الإسلاميين ص ١٨).

إن أهل الشام دنوا منه والله ما يزيده قربهم منه سرعة في مشيه، فقال له الحسن: ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي إلى هؤلاء الذين قد صبروا لعدوك من أصحابك؟ فقال: يابني، إن لأبيك يوماً لن يعدوه ولا يبطىء به عند السعي، ولا يعجل به إليه المشي، إن أباك والله ما يبالي أوقع على الموت، أو وقع الموت عليه».

٥/١٩ ٦٨ ـ «قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج الكندي، عن مولى
للأشتر، قال: لما انهزمت ميمنة العراق وأقبل علي نحو الميسرة، مر به الأشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنة، فقال له علي: يامالك، قال: لبيك، قال: ائت هؤلاء القوم فقل لهم: أين
٥/٢٠ فراركم من الموت الذي لن تعجزوه، إلى الحياة التي لن تبقى
لكم! فمضى فاستقبل الناس منهزمين، فقال لهم هذه الكلمات التي قالها له علي. وقال: إلي أيها الناس، أنا مالك ابن الحارث، أنا مالك بن الحارث، ثم ظن أنه بالأشتر أعرف في الناس فقال: أنا الأشتر، إلي أيها الناس، فأقبلت إليه طائفة، وذهبت عنه طائفة، فنادى: أيها الناس، عضضتم بهن آبائكم! ما أقبح ما قاتلتم منذ اليوم! أيها الناس، أخلصوا إليّ مذحجاً، فأقبلت إليه مذحج، فقال: عضضتم بصم الجندل! ما أرضيتم ربكم، ولا نصحتم له في عدوكم، وكيف بذلك وأنتم أبناء الحروب، وأصحاب الغارات، وفتيان الصباح، وفرسان الطراد، وحتوف الأقران، ومذحج الطعان، الذين لم يكونوا يسبقون بثأرهم، ولا تطل دماؤهم، ولا يعرفون في موطن بخسف، وأنتم حد[1] أهل

(١) في صفين وأحده.

مصركم، وأعد[1] حي في قومكم، وما تفعلوا في هذا اليوم، فإنه مأثور بعد اليوم. فاتقوا مأثور الأحاديث في غد، واصدقوا عدوكم اللقاء فإن الله مع الصادقين. والذي نفس مالك بيده ما من هؤلاء - وأشار بيده إلى أهل الشام - رجل على مثال جناح بعوضة من محمد ﷺ. أنتم ما أحسنتم القراع، اجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي. عليكم بهذا السواد الأعظم، فإن الله عز وجل لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه.

قالوا: خذ بنا حيث أحببت. وصمد نحو عظمهم فيما يلي الميمنة، فأخذ يزحف إليهم، ويردهم، ويستقبله شباب من همدان - وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ - وقد انهزموا آخر الناس، وكانوا قد صبروا في الميمنة حتى أصيب منهم ثمانون ومائة رجل، وقتل منهم أحد عشر رئيساً، كلما قتل منهم رجل أخذ الراية آخر، فكان الأول كريب بن شريح، ثم شرحبيل بن شريح، ثم مرثد بن شريح، ثم هبيرة بن شريح، ثم يريم بن شريح[2]، ثم سمير بن شريح[3] فقتل هؤلاء الأخوة الستة جميعاً. ثم أخذ الراية سفيان بن زيد، ثم عبد بن زيد، ثم كريب بن زيد[4]، فقتل هؤلاء الأخوة الثلاثة جميعاً، ثم أخذ الراية عميرة بن بشير، ثم الحارث بن بشير[5]، فقتلا، ثم يخذ الراية وهب بن كريب ٥/٢١

(١) أي أكثر من عدداً (لسان العرب: ٣/٢٨٢).

(٢) لم أقف لهم على ترجمة

(٣) في صفين (٢٥٢) «شمر» ولم أقف له على ترجمة.

(٤) لم أقف لهم على ترجمة، وفي صفين ص ٢٥٢ «كرب».

(٥) لم أقف هم على ترجمة، وفي صفين ص ٢٥٢ «عمير بن بشر»

أخو القلوص[1]، فأراد أن يستقبل، فقال له رجل من قومه: انصرف بهذه الراية - رحمك الله - فقد قتل أشراف قومك حولها، فلا تقتل نفسك ولا من بقي من قومك، فانصرفوا وهم يقولون: ليت لنا عددنا من العرب يحالفوننا على الموت، ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نقتل أو نظفر فمروا بالأشتر وهم يقولون هذا القول، فقال لهم الأشتر: إليّ أنا أحالفكم وأعاقدكم على ألا نرجع أبداً حتى نظفر أو نهلك. فأتوه فوقفوا معه، ففي هذا القول قال كعب بن جعيل التغلبي:

* وهمدان زرق تبتغي من تحالف *

وزحف الأشتر نحو الميمنة، وثاب إليه ناس تراجعوا من أهل الصبر والحياء والوفاء، فأخذ لا يصمد لكتيبة إلا كشفها، ولا لجمع إلا حازه ورده، فإنه لكذلك إذ مر بزياد بن النضر يحمل إلى العسكر، فقال: من هذا؟ فقيل: زياد بن النضر، استلحم عبدالله بن بديل وأصحابه في الميمنة، فتقدم زياد فرفع لأهل الميمنة رايته، فصبروا، وقاتل حتى صرع، ثم لم يمكثوا إلّا كلا شيء حتى مر بيزيد بن قيس الأرحبي محمولاً نحو العسكر، فقال الأشتر: من هذا فقالوا: يزيد بن قيس، لما صرع زياد بن النضر رفع لأهل الميمنة رايته، فقاتل حتى صرع، فقال الأشتر: هذا والله الصبر الجميل، والفعل الكريم ألا يستحي الرجل أن ينصرف لا يقتل ولا يقتل، أو يشفي به على القتل!».

(١) لم أقف له على ترجمة، وفي صفين ص ٢٥٢ «أبو القلوص».

٥/٢٢ ٦٩ ـ «قال أبو مخنف: حدثني أبو جناب الكلبي، عن الحر بن الصياح النخعي، أن الأشتر يومئذ كان يقاتل على فرس له في يده صفيحة يمانية، إذا طأطأها خلت فيها ماء منصبّ، وإذا رفعها كاد يعشي ابصر شعاعها، وجعل يضرب بسيفه ويقول:

* الغمرات ثم ينجلينا *(1)

قال: فبصر به الحارث بن جمهان الجعفي والأشتر متقنع في الحديد، فلم يعرفه، فدنا منه فقال له: جزاك الله خيراً منذ اليوم عن أمير المؤمنين، وجماعة المسلمين! فعرفه الأشتر، فقال يا ابن جمهان، مثلك يتخلف عن مثل موطني هذا الذي أنا فيه! فنظر إليه بن جمهان فعرفه، فكان من أعظم الرجال وأطوله ـ وكان في لحيته خفة قليلة ـ فقال: جعلت فداك! لا والله ما علمت بمكانك إلا الساعة، ولا أفارقك حتى أموت. قال: ورآه منقذ وحمير ابنا قيس الناعطيان(2)، فقال منقذ لحمير: ما في العرب مثل هذا، إن كان ما أرى من قتاله على نيته، فقال له حمير: وهل النية إلا ما تراه يصنع! قال: إني أخاف أن يكون يحاول ملكاً.

٥/٢٢ ٧٠ ـ «قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج، عن مولى للأشتر، أنه لما اجتمع إليه عظم من كان انهزم عن الميمنة حرضهم، ثم قال: عضوا على النواجذ من الأضراس، واستقبلوا القوم بهامكم،
٥/٢٣ وشدوا شدة قوم موتورين ثأراً بآبائهم وإخوانهم، حناقاً على

(1) يقال أن المثل للأغلب العجلي. يضرب في احتمال الأمور العظام والصبر عليها (لسان ٢/ ٤١٥).

(2) لم أقف لهما على ترجمة.

عدوهم، قد وطنوا على الموت أنفسهم كيلا يسبقوا بوتر، ولا يلحقوا في الدنيا عاراً، وايم الله ما وتر قوم قط بشيء أشد عليهم من أن يوتروا دينهم، وإن هؤلاء القوم لا يقاتلونكم إلا عن دينكم ليميتوا السنة، ويحيوا البدعة، ويعيدوكم في ضلالة قد أخرجكم الله عز وجل منها بحسن البصيرة. فطيبوا عبادالله أنفساً بدمائكم دون دينكم فإن ثوابكم على الله. والله عنده جنات النعيم. وإن الفرار من الزحف فيه السلب للعز، والغلبة على الفيء، وذل المحيا والممات، وعار الدنيا والآخرة.

وحمل عليهم حتى كشفهم، فألحقهم بصفوف معاوية بين صلاة العصر والمغرب، وانتهى إلى عبدالله بن بديل وهو في عصبة من القراء بين المائتين والثلثمائة، وقد لصقوا بالأرض كأنهم جثى(1)، فكشف عنهم أهل الشام، فأبصروا إخوانهم قد دنوا منهم، فقالوا: ما فعل أمير المؤمنين؟ قالوا: حي صالح في الميسرة، يقاتل الناس أمامه، فقالوا: الحمدلله، قد كنا ظننا أن قد هلك وهلكتم. وقال عبدالله بن بديل لأصحابه: استقدموا بنا، فأرسل الأشتر إليه: ألا تفعل، اثبت مع الناس فقاتل، فإنه خير لهم وأبقى لك ولأصحابك. فأبى، فمضى كما هو نحو معاوية، وحوله كأمثال الجبال، وفي يده سيفان، وقد خرج فهو أمام أصحابه، فأخذ كلما دنا منه رجل ضربه فقتله حتى قتل سبعة، ودنا من معاوية فنهض إليه الناس من كل جانب، وأحيط به وبطائفة من أصحابه، فقاتل حتى قتل، وقتل ناس من أصحابه،

(1) جمع جثوة وهي الكومة من التراب او الحجارة المجموعة، وجمعها بالألف المقصورة (لسان العرب: ١٤/ ١٣٢).

ورجعت طائفة قد جرحوا منهزمين، فبعث الأشتر ابن جهمان الجعفي فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من نجا من أصحاب ابن بديل حتى نفسوا عنهم، وانتهوا إلى الأشتر، فقال لهم: ألم يكن رأيي لكم خيراً من رأيكم لأنفسكم! ألم آمركم أن تثبتوا مع الناس! وكان معاوية قال لابن بديل وهو يضرب قدُماً: أترونه كبش القوم! فلما قتل أرسل إليه، فقال: انظروا من هو؟ فنظر إليه ناس من أهل الشام فقالوا: لا نعرفه، فأقبل إليه حتى
٥/٢٤ وقف عليه، فقال: بلى، هذا عبدالله بن بديل، والله لو استطاعت نساء خزاعة أن تقاتلنا فضلا على رجالها لفعلت، مدوه، فمدوه، فقال: هذا والله كما قال الشاعر:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها
وإن شمرت يوماً به الحرب شمرا

والبيت لحاتم طيء. وإن الأشتر زحف إليهم فاستقبله معاوية بعك والأشعريين فقال الأشتر لمذحج: اكفونا عكا، ووقف في همدان وقال لكندة: اكفونا الأشعريين، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وأخذ يخرج إلى قومه فيقول: إنما هم عك، فاحملوا عليهم، فيجثون على الركب ويرتجزون.

يا ويل أم مذحج من عك
هاتيك أم مذحج تبكي

فقاتلوهم حتى المساء. ثم إنه قاتلهم في همدان وناس من طوائف الناس، فحمل عليهم فأزالهم عن مواقفهم حتى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعلقة بالعمائم حول معاوية، ثم شد عليهم

شدة أخرى فصرع الصفوف الأربعة، - وكانوا معقلين بالعمائم - حتى انتهوا إلى الخامس الذي حول معاوية، ودعا معاوية بفرس فركب - وكان يقول: أردت أن أنهزم فذكرت قول ابن الاطنابة من الأنصار - كان جاهلياً، والاطنابة امرأة من بلقين:

أبت لي عفتي وحياء نفسي
وإقدامي على البطل المشيح
وإعطائي على المكروه مالي
وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشأت وجاشت
مكانك تحمدي أو تستريحي

فمنعني هذا القول من الفرار.

٧١ - «قال أبو مخنف: حدثني مالك بن أعين الجهني، عن زيد بن ٥/٢٥
وهب أن علياً لما رأى ميمنته قد عادت إلى مواقعها ومصافها وكشفت من بإزائها من عدوها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم، أقبل حتى انتهى إليهم فقال: إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم، يحوزكم الطغاة[1] الجفاة وأعراب أهل الشام، وأنتم لهاميم العرب، والسنام الأعظم، وعمار الليل بتلاوة القرآن، وأهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون، فلولا إقبالكم بعد إدباركم، وكركم بعد انحيازكم، وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره، وكنتم من الهالكين، ولكن

(١) عند ابن الأثير «الطغام».

هوى وجدي، وشفى بعض أحاح نفسي[1]، أني رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم، وأزلتموهم عن مصـفهم كما أزالـوكم، تحسـونهم بالسيوف، تركب أولاهم أخراهم كالإبل المطردة الهيم، فالآن فاصـبروا، نزلت عليكم السكينة، وثبتكم الله عز وجل باليقين، ليعلم المنهزم أنه مسخط ربه، وموبق نفسه، إن في الفرار موجدة الله عز وجل عليه، والذل اللازم، والعار الباقي، واعتصار الفيء من يده، وفساد العيش عليه. وإن الفار منه لا يزيد في عمره، ولا يرضى ربه، فموت المرء محقاً قبل اتيان هذه الخصال، خير من الرضا بالتأنيس لها، والاقرار عليها».

مناقشة الروايات

انفرد أبو مخنف في رواياته هذه، وقد أخرج نصر بن مزاحم رقم (٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧١) بأسانيدها ومتونها ، وأخرج رواية رقم (٦٨) بسندها ومتنها وأدخل في آخرها أول رواية (٧٠) فيما يخص كلمات الأشتر في تحريضه للناس، وأخرج رواية رقم (٧٠) بسندها ثم أعاده كلمات من وصية الأشتر[2].

وذكر الدينوري آخر رواية (٦٦) من قوله: «وبعث حبيب بن مسلمة على ميمنة الناس» وذكر من رواية (٦٧) وقية أبناء علي بن أبي طالب لأبيهم. ثم أشار إلى معنى رواية رقم (٦٨)[3].

أما ابن أعثم فقد أشار إلى رواية رقم (٦٧) في قتال أحمر

---

(١) الأحاح الغيظ والضغن (لسان العرب: ٢/٤٠٤).

(٢) وقعة صفين ص ٢٤٧ ـ ٢٥٦.

(٣) الأخبار الطوال ص ١٨٢.

وقتله[1].

وأورد ابن الأثير رواية رقم (٦٦) وحذف منها قول يزيد بن قيس «الحاكمين بغير ما أنزل الله» ثم ذكر رواية رقم (٦٧، ٦٨، ٦٩) ورواية (٧٠) بعد أن حذف أولها وهو تحريض الأشتر للناس وبدأها من قوله «وحمل عليهم حتى كشفهم» وأخيراً ذكر رواية (٧١) إلى قوله «ليعلم المنهزم أنه مسخط ربه وموبق نفسه» وختمها بقوله في كلام طويل[2].

وقد وافق النويري ابن الأثير في الروايات التالية (٦٦، ٦٧، ٧٠) أما رواية (٦٨) فقد ذكرها الى قوله «ففي هذا القول قال كعب بن جعيل التغلبي»[3].

وقد ذكر الذهبي مقتل ابن بديل كما في رواية (٧٠)[4].

أما ابن كثير فقد أشار إلى آخر رواية رقم (٦٦) وهو ما حصل بين ابن بديل وحبيب بن مسلمة، ثم ذكر رواية رقم (٦٧)، وبعد ذلك جمع بين روايتي (٦٨، ٧٠) وذكرهما بالمعنى، وأشار إلى تأنيب علي الميمنة في رواية رقم (٧١)[5].

وقد وافق ابن خلدون ابن كثير في الروايات التالية (٦٦، ٦٨،

---

(١) الفتوح: ٣/٣٨.

(٢) الكامل: ٣/٢٩٨ ـ ٣٠٤

(٣) نهاية الأرب: ٢٠/١٢٤ ـ ١٢٩

(٤) تاريخ الاسلام: ٣/٣١٨، نقلاً عن الاستيعاب: ٢/٢٦٩، وقال: قال الشعبي ولم يذكر سنداً

(٥) البداية والنهاية: ٧/٢٦٤ ـ ٢٦٦.

١٠. ٧١) وذكر قتال أحمر وقتله كما في رواية (٦٧)[١].

وما ذكره أبو مخنف من قول يزيد بن قيس الرياحي «الزموكم بمثل سعيد والوليد وعبدالله بن عامر السفيه الضال. . .» فمن الموافقة أن هؤلاء الثلاثة ممن اعتزل صفين ولم يقاتل مع معاوية! والمشهور من سيرهم الكرم والجود والشجاعة والحلم والفصاحة[٢]. حتى أن أهل البصرة لم يبغوا بعبدالله بن عامر بديلاً. وكان سعيد بن العاص ممن ندبه عثمان لكتابة المصاحف. وقد أخرج ابن أبي داود أنه كان أشبههم لهجة بالنبي ﷺ[٣].

وأما الوليد بن عقبة فمعروف اعتزاله للفتنة. . ، فلو قال هذا الكلام عن غيرهم ممن قاتل مع معاوية لكان أحرى بالصدق.

تنافس القبائل في القتال

٥/٢٥ ٧٢ ـ «قال أبو مخنف: حدثنا عبدالسلام بن عبدالله بن جابر الأحمسي أن راية بجيلة بصفين كانت في أحمس بن الغوث بن أنمار مع أبي شداد ـ وهو قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن جابر بن علي بن أسلم بن أحمس بن الغوث[٤] ـ وقالت له بجيلة: خذ رايتنا، فقال: غيري خير لكم مني، قالوا: ما نريد غيرك، قال: والله لئن أعطيتمونيها لا أنتهي بكم دون صاحب

٥/٢٦ الترس المذهب، قالوا: اصنع ماشئت فأخذها ثم زحف، حتى

(١) تاريخ ابن خلدون: ٤/ ١١٠٤ ـ ١١٠٦.

(٢) انظر ترجمتهم في الاصابة: ٢/٤٧، ٣/٦١، ٦٣٧.

(٣) كتاب المصاحف ص ٣٢.

(٤) ذكره في الإصابة مع من اختلف في رؤيته للنبي ﷺ (٣/ ٢٩٤)

انتهى بهم إلى صاحب الترس المذهب ـ وكان في جماعة عظيمة من أصحاب معاوية، وذكروا أنه عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ـ فاقتتل الناس هنالك قتالاً شديدًا، فشد بسيفه نحو صاحب الترس، فتعرض له رومي مولى لمعاوية فيضرب قدم أبي شداد فيقطعها، ويضربه أبو شداد فيقتله وأشرعت إليه الأسنة فقتل، وأخذ الراية عبدالله بن قلع الأحمسي وهو يقول:

لا يبعد الله أبا شداد حيث أجاب دعوة المنادي
وشد بالسيف على الأعادي نعم الفتى كان لدى الطراد
* وفي طعان الرجل والجلاد *

فقاتل حتى قتل، فأخذ الراية أخوه عبدالرحمن بن قلع، فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عفيف بن إياس، فلم تزل في يده حتى تحاجز الناس، وقتل حازم بن أبي حازم الأحمسي ـ أخو قيس بن أبي حازم[١] ـ يومئذ، وقتل نعيم بن صهيب بن العلية البجلي يومئذ، فأتى ابن عمه وسميه نعيم بن الحارث بن العلية معاوية[٢] ـ وكان معه ـ فقال: إن هذا القتيل ابن عمي، فهبه لي أدفنه، فقال: لا تدفنه فليس لذلك أهلا، والله ما قدرنا على دفن ابن عفان رضي الله عنه إلا سرا. قال: والله لتأذنن في دفنه أو لألحقن بهم ولأدعنك قال معاوية: أترى أشياخ العرب قد

(١) حازم بن أبي حازم ممن أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يلقه وقد توفي في خلافة [illegible] (الإصابة ١/٣٢٢، ٣/٢٧١)

(٢) لم أقف على ترجمة [illegible] الأعلام.

أحالتهم أمورهم[1]، فأنت تسألني في دفن امر عمك! دفنه إن شئت أو دع فدفنه»

٥/٢٦ ٧٣ ـ «قال أبو مخنف: حدثني الحارث بن حصيرة الأزدي، عن أشياخ من النمر من الأزد، أن مخنف بن سليم لما ندبت الأزد للأزد، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن من الخطأ الجليل، والبلاء العظيم، أنا صرفنا إلى قومنا وصرفوا إلينا، والله ما هي إلا أيدينا نقطعها بأيدينا، وما هي إلا أجنحتنا نجدها بأسيافنا، فإن نحن لم نؤاس جماعتنا ولم نناصح صاحبنا كفرنا[2]، وإن نحن فعلنا فعزنا أبحنا، ونارنا أخمدنا، فقال له جندب بن زهير[3]: والله ٥/٢٧ لو كنا آباءهم وولدناهم ـ أو كنا أبناءهم وولدونا ـ ثم خرجوا من جماعتنا، وطعنوا على إمامنا، وإذا هم الحاكمون[4] بالجور على أهل ملتنا وذمتنا، ما افترقنا بعد أن اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه، ويدخلوا فيما ندعوهم إليه، أو تكثر القتلى بيننا وبينهم.

فقال له مخنف ـ وكان ابن خالته: أعز الله بك النية[5]، والله ما علمت صغيراً وكبيراً إلا مشؤوماً، والله ما ميلت الرأي قط أيهما نأتي أو أيهما ندع ـ في الجاهلية ولا بعد أن أسلمنا ـ إلا اخترت

(١) في صفين «ترى أشياخ العرب لانواريهم».

(٢) في صفين فإن نحن إن لم نفعل لم نناصح صاحبنا ولم نواسي جماعتنا.

(٣) جندب بن زهير الأزدي الغامدي قدم مع وفد قومه إلى النبي ﷺ (الإصابة ١/٢٤٨)

(٤) في صفين ووزروا المصلين والحاكمين بغير الحق على أهل ملتنا وذمتنا

(٥) في صفين أعز بك نفعه في النيه و فقه من عصيتك

أعسرهما وأنكدهما، اللهم إن تعاف أحب إلينا من أن تبتلي، فأعط كل امرىء منا ما يسألك.

وقال أبو بريدة بن عوف: اللهم احكم بيننا بما هو أرضى لك. يا قوم إنكم تبصرون ما يصنع الناس، وإن لنا الأسوة بما عليه الجماعة إن كنا على حق وإن يكونوا صادقين فإن أسوة في الشر ـ والله ما علمت ـ ضرر في المحيا والممات.

وتقدم جندب بن زهير، فبارز رأس أزد الشام، فقتله الشامي، وقتل من رهطه عجل وسعد أبنا عبدالله من بني ثعلبة، وقتل مع مخنف من رهطه عبدالله وخالد ابنا ناجد، وعمرو وعامر ابنا عويف، وعبدالله بن الحجاج وجندب بن زهير، وأبو زينب بن عوف بن الحرث[1]، وخرج عبدالله بن أبي الحصين[2] الأزدي في القراء الذين مع عمار بن ياسر فأصيب معه».

٧٤ ـ «قال أبو مخنف: وحدثني الحرث بن حصيرة، عن أشياخ النمر، ٥/٢٧ أن عقبة بن حديد النمري[3] قال يوم صفين: ألا إن مرعى الدنيا قد أصبح هشيماً، وأصبح شجرها خضيداً[4]، وجديدها

(١) أبو زينب هو زهير بن عوف بن الحارث الأزدي، وهو الذي شهد على الوليد بشرب الخمر (جمهرة أنساب العرب ص ٣٧٨).

(٢) لم أقف على ترجمة لبقية الأعلام.

(٣) في صفين ص ٢٦٤ «أن عتبة بن جويرية» ولم أقف له على ترجمة.

(٤) الخضيد المكسر، ويستعمل الخلق من الثياب (لسان العرب: ٣/١٩٢، ١١/٣٤٥)

٥/٢٨ سملاً، وحلوها مر المذاق ألا وإني أنبئكم نبأ امريء صدق: إني قد سئمت الدنيا وعزفت نفسي عنها، وقد كنت أتمنى الشهادة، وأتعرض لها في كل جيش وغارة، فأبى الله عز وجل إلا أن يبلغني هذا اليوم. إلا وإني متعرض لها من ساعتي هذه قد طمعت ألا أحرمها، فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله؟ خوفاً من الموت القادم عليكم، الذاهب بأنفسكم لا محالة، أو من ضربة كف بالسيف! تستبدلون الدنيا بالنظر في وجه الله عز وجل وموافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار القرار! ما هذا بالرأي السديد. ثم مضى فقال: يا اخوتي، قد بعت هذه الدار بالتي أمامها، وهذا وجهي إليه لا يبرح وجوهكم، ولا يقطع الله عز وجل رجاءكم. فتبعه اخوته: عبيد الله وعوف ومالك[١]، وقالوا: لا نطلب رزق الدنيا بعدك، فقبح الله العيش بعدك! اللهم إنا نحتسب أنفسنا عندك! فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا».

٥/٢٨ ٧٥ ـ «قال أبو مخنف: حدثني صلة بن زهير النهدي، عن مسلم بن عبدالله الضبابي، قال: شهدت صفين مع الحي ومعنا شمر بن ذي الجوشن الضبابي[٢]، فبارزه أدهم بن محرز الباهلي[٣]، فضرب أدهم وجه شمر بالسيف، وضربه شمر ضربه لم تضرّره، فرجع شمر إلى رحله فشرب شربة ـ وكان قد ظميء ـ ثم أخذ

(١) لم أقف لهم على ترجمة.

(٢) ممن قتله المختار بن أبي عبيد (المعارف: ٤٠١) وذكر ابن حزم أنه قاتل الحسين (جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٧)

(٣) لم أقف له على ترجمة

الرمح، فأقبل وهو يقول:

إني زعيم لأخي باهله
بطعنة إن لم أصب عاجله
أو ضربة تحت القنا والوغى
شبيهة بالقتل أو قاتله

ثم حمل على أدهم فصرعه، ثم قال: هذه بتلك».

٧٦ ـ «قال أبو مخنف: حدثني عمرو بن عمرو بن عوف بن مالك ٥/٢٨
الجشمي أن بشر بن عصمة المزني[١] كان لحق بمعاوية فلما اقتتل الناس بصفين بصر بشر بن عصمة بمالك بن العقدية ـ وهو مالك بن الجلاح الجشمي، ولكن العقدية غلبت عليه ـ فرآه بشر وهو ٥/٢٩
يفري في أهل الشام فرياً عجيبا، وكان رجلاً مسلما شجاعاً[٢]، فغاظ بشراً ما رأى منه، فحمل عليه فطعنه فصرعه، ثم انصرف، فندم لطعنته إياه جبرا[٣]، فقال:

وني لأرجو من مليكي تجاوزاً
ومن صاحب الموسوم في الصدر هاجس[٤]

(١) ذكر ابن حجر صحابياً بهذا الاسم، لكن لم يتبين لي هل هو هذا أم لا (الاصابة: ١/١٥٣).

(٢) في صفين «وكان رجلا ناسكا» وحذفها ابن الأثير.

(٣) في الكامل «وكان جبارا».

(٤) الموسوم: اسم فرس مالك بن الجلاح (أسماء خيل العرب ص: ٢٣٠). والهاجس هو الخطر (لسان العرب ٦/٢٤٦)

دلفت له تحت الغبار بطعنة
على ساعة فيها الطعن تخالس

فبلغت مقالته ابن العقدية، فقال:

ألا أبلغا بشر بن عصمة أنني
شغلت وألهاني الذين أمارس
فصادفت مني غرة وأصبتها
كذلك والأبطال ماض وخالس

ثم حمل عبدالله بن الطفيل البكائي على جمع لأهل الشام، فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم - يقال له قيس بن قرة، ممن لحق بمعاوية من أهل العراق - فيضع الرمح بين كتفي عبدالله بن الطفيل، ويعترضه يزيد بن معاوية، ابن عم عبدالله بن الطفيل[1]، فيضع الرمح بين كتفي التميمي، فقال: والله لئن طعنته لأطعننك، فقال: عليك عهد الله وميثاقه لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعن سنانك عني! فقال له: نعم، لك بذلك عهد الله، فرفع السنان عن ابن الطفيل، ورفع يزيد السنان عن التميمي، فقال: ممن أنت؟ قال: من بني عامر، فقال له: جعلني الله فداكم! أينما ألقكم ألفكم كراماً، وإني لحادي عشر رجلاً من أهل بيتي ورهطي قتلتموهم اليوم، وأنا

(١) لم أقف لهم على ترجمة

كنت آخرهم، فلما رجع الناس إلى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل في بعض ما يعتب فيه الرجل على ابن عمه، فقال له:

ألم ترني حاميت عنك مناصحاً
بصفين إذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الحنظلي وقد أتى
على سابح ذي ميعة وهزيم»[1]

٧٧ - «قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج، قال: خرج رجل من ٥/٣٠
أهل الشام يدعو إلى المبارزة، فخرج إليه عبدالرحمن بن محرز الكندي، ثم الطمحي[2]، فتجاولا ساعة. ثم إن عبدالرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغرة نحره فصرعه، ثم نزل إليه فسلبه درعه وسلاحه، فإذا هو حبشي، فقال: إنا لله! لمن أخطرت نفسي! لعبد أسود! وخرج رجل من عك يسأل المبارزة، فخرج إليه قيس بن فهدان الكناني[3]، ثم البدني، فحمل عليه العكي فضربه واحتمله أصحابه فقال قيس بن فهدان:

لقد علمت عك بصفين أننا
إذا التقت الخيلان نطعنها شزرا[4]
ونحمل رايات الطعان بحقها
فنوردها بيضاً ونصدرها حمراً

(١) السابح: الخيل والميعة نشاطه، والهزيم الجري (لسان العرب ٢/٤٧٠، ٨/٣٤٥، ١٢/٦٠٩).
(٢) (٣) لم أقف لهما على ترجمة
(٤) طعن شزر هو الطعن يميناً وشمالاً (لسان العرب ٤/٤٠٤).

٥/٣٠ ٧٨ ـ «قال أبو مخنف: وحدثني فضيل بن خديج أن قيس بن فهدان
كان يحرض أصحابه فيقول: شدوا إذا شددتم جميعاً، وإذا
انصرفتم فأقبلوا معاً، وغضوا الأبصار، وأقلوا اللفظ، واعتوروا
الأقران، ولا يؤتين من قبلكم العرب. قال: وقتل نهيك بن
عزير من بني الحارث بن عدي وعمرو بن يزيد من بني ذهل،
وسعيد بن عمرو ـ وخرج قيس بن يزيد وهو ممن فر إلى معاوية
من عليّ، فدعا إلى المبارزة، فخرج إليه أخوه أبو العمرّطة بن
يزيد[1]، فتعارفا، فتواقفا وانصرفا إلى الناس، فأخبر كل واحد
منهما أنه لقي أخاه».

٥/٣٠ ٧٩ ـ «قال أبو مخنف: حدثني جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين
الطائي، أن طيئاً يوم صفين قاتلت قتالاً شديداً، فعبيت لهم
جموع كثيرة، فجاءهم حمزة بن مالك الهمداني[2] فقال: ممن
أنتم، لله أنتم! فقال عبدالله بن خليفة البولاني ـ وكان شيعياً
شاعراً خطيباً: نحن طيء السهل وطيء الرمل، وطيء
٥/٣١ الجبل، الممنوع ذي النخل[3]، نحن حماة الجبلين إلى ما بين
العذيب والعين، نحن طيء الرماح، وطيء النطاح، وفرسان

(١) لم أقف لهم على ترجمة.
(٢) ثمة صحابي بهذا الاسم لكن لم يتبين لي أهو هذا أم لا (تجريد أسماء الصحابة ١/١٣٩).
(٣) في صفين «الممنوع بالنحل».

الصبح. فقال حمزة بن مالك: بخ بخ! إنك لحسن الثناء على قومك، فقال:

إن كنت لم تشعر بنجدة معشر
فأقدم علينا ويب غيرك تشعر[1]

ثم اقتتل الناس أشد القتال، فأخذ يناديهم ويقول: يا معشر طيء فدى لكم طارفي وتالدي[2]! قاتلوا على الأحساب، وأخذ يقول:

أنا الذي كنت إذا الداعي دعا
مصمماً بالسيف ندباً أروعا
فأنزل المستلئم المقنعا
وأقتل المبالط السميدعا[3]

وقال بشر بن العسوس الطائي ثم الملقطي[4]:

يا طيء السهول والأجبال
ألا انهدوا بالبيض والعوالي

(١) في صفين «ويل غيرك».
(٢) التالد هو المال القديم الأصلي الذي ولد عندك، وهو نقيض الطارف (لسان العرب: ٣/٩٩).
(٣) المستلئم هو اللابس لامته أي سلاحه، والمبالط المجالد بالسيف، والسميدع هو الشجاع (المصدر السابق ١٢/٥٣٢، ٧/٢٦٥، ٨/١٦٨).
(٤) لم أقف له على ترجمة.

وبــلــكـــيـــة مــــكــــم الأبــــطــــال
فـــقــــارعـــوا أئـــمـــــة الجـــهــــال
* السالكين سبل الضلال *

ففقئت يومئذ عين ابن العسوس، فقال في ذلك:

ألا لــيـــت عـــيـــنـــي هـــذه مـــثـــل هـــذه
فـــلـــم أمـــش في الأنـــاس إلا بـــقـــائـــد
ويـــا لـــيـــتـــنـــي لم أبـــق بـــعـــد مـــطـــرف
وســـعـــد وبـــعـــد المـــســـتـــنـــير بـــن خـــالـــد
فـــوارس لم تـــغـــذ الحـــواضـــن مـــثـــلـــهـــم
إذا الحـــرب أبـــدت عـــن خـــدام الخـــرائـــد[1]
ويـــا لـــيـــت رجـــلـــي ثـــم طـــنـــت بـــنـــصـــفـــهـــا
ويـــا لـــيـــت كـــفـــي ثـــم طـــاحـــت بـــســـاعـــدي

٨٠ ـ «قال أبو مخنف: حدثني أبو الصلت التيمي، قال: حدثني أشياخ محارب، أنه كان منهم رجل يقال له خنثر بن عبيدة بن خالد[2]، وكان من أشجع الناس، فلما اقتتل الناس يوم صفين، جعل يرى أصحابه منهزمين، فأخذ ينادي: يا معشر قيس، أطاعة الشيطان آثر عندكم من طاعة الرحمن! الفرار فيه معصية الله سبحانه وسخطه، والصبر فيه طاعة الله عز وجل ورضوانه، فتختارون ٥/٣٢

(١) الخدام هي السيقان، الخرائد جمع خريدة وهي البكر (المصدر السابق ١٢/١٦٧، ٣/١٦٢).
(٢) في صفين «خنثر بن عبيدة بن خالد».

سخط الله تعالى على رضوانه، ومعصيته على طاعته! فإنما الراحة بعد الموت لمن مات محاسباً لنفسه. وقال:

لا وألـــت نـــفـــس امـــرىء ولى الـــدبـــر
أنـــا الـــذي لا يـــنـــثـــنـــي ولا يـــفـــر
* ولا يرى مع المعازيل الغدر *

فقاتل حتى ارتث ثم إنه خرج مع الخمسمائة الذين كانوا اعتزلوا مع فروة بن نوفل الأشجعي، فنزلوا بالدسكرة[1] والبندنيجين[2]، فقتلت النخع يومئذ قتالاً شديداً، فأصيب منهم يومئذ بكر بن هوذة وحيان بن هوذة[3] وشعيب بن نعيم من بني بكر النخع، وربيعة بن مالك بن وهبيل[4] وأبي بن قيس أخو علقمة بن قيس الفقيه[5]، وقطعت رجل علقمة يومئذ، فكان يقول: ما أحب أن رجلي أصح ما كانت، وإنها لمما أرجو به حسن الثواب من ربي عز وجل وقال: لقد كنت أحب أن أرى في نومي أخي أو بعض إخواني، فرأيت أخي في النوم فقلت: يا أخي، ماذا قدمتم عليه؟ فقال لي: إنا التقينا نحن والقوم فاحتججنا عند الله عز وجل، فحججنهم، فما سررت منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا».

(١) الدسكرة: قرية بنوحي نهر الملك من غربي بغداد (معجم البلدان ٢/٤٥٥).
(٢) البندنيجين: بلدة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد. (المصدر السابق ١/٤٩٩).
(٣) في صفين (حيان بن هوذه).
(٤) لم أقف لهم على ترجمة.
(٥) هو أبي بن قيس بن عبدالله النخعي، وأخوه علقمة هو الإمام الفقيه المشهور صاحب [illegible] مسعود، مات بالكوفة سنة (٦٢) (طبقات ابن سعد ٦/٨٦).

٥/٣٣ ٨١ ـ «قال أبو مخنف: حدثني سويد بن حية الأسدي[١]، عن الحضين بن المنذر، أن أناساً كانوا أتوا علياً قبل الوقعة فقالوا له: إنا لا نرى خالد بن المعمر إلا قد كاتب معاوية، وقد خشينا أن يتابعه. فبعث إليه عليّ وإلى رجال من أشرافنا، فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أما بعد يا معشر ربيعة فأنتم أنصاري ومجيبو دعوتي ومن أوثق حي في العرب في نفسي، وقد بلغني أن معاوية قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر، وقد أتيت به، وجمعتكم لأشهدكم عليه ولتسمعوا أيضاً ما أقوله. ثم أقبل عليه، فقال: يا خالد بن المعمر، إن كان ما بلغني حقاً فإني أشهد أن الله ومن حضرني من المسلمين أنك آمن حتى تلحق بأرض العراق أو الحجاز أو أرض لاسلطان لمعاوية فيها، وإن كنت مكذوباً عليك، فإن صدورنا تطمئن إليك. فحلف بالله ما فعل، وقال رجال منا كثير: لو كنا نعلم أنه فعل أمثلناه[١]، فقال شقيق بن ثور السدوسي: ما وفق خالد بن المعمر أن نصر معاوية وأهل الشام على علي وربيعة، فقال زياد بن خصفة التيمي: يا أمير المؤمنين، استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدرونك فاستوثق منه، ثم انصرفنا. فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من قبل الميمنة، فجاءنا علي حتى انتهى إلينا ومعه بنوه، فنادى بصوت عال جهير، كغير المكترث لما فيه الناس: لمن هذه الروايات؟ قلنا: رايات ربيعة، فقال: بل هي رايات الله عز وجل، عصم الله أهلها، فصبرهم، وثبت أقدامهم. ثم قال لي: يا فتى، ألا

(١) في صفين سويد بن حبة العصري.

(٢) في صفين «قتلناه».

تدني رايتك هذه ذراع؟ قلت: نعم والله وعشرة أذرع، فقمت بها فأدنيتها، حتى قال: إن حسبك مكانك، فثبت حيث أمرني، واجتمع أصحابي».

٥/٣٣ ٨٢ ـ «قال أبو مخنف: حدثنا أبو الصلت التيمي، قال: سمعت أشياخ الحي من تيم الله بن ثعلبة يقولون: إن راية ربيعة، أهل كوفتها
٥/٣٤ وبصرتها، كانت مع خالد بن المعمر من أهل البصرة. قال: وسمعتهم يقولون: إن خالد بن المعمر وسفيان بن ثور السدوسي[١] اصطلحا على أن وليا راية بكر بن وائل من أهل البصرة الحضين بن المنذر الذهلي، وتنافسا في الراية، وقالا: هذا فتى منا له حسب، نجعلها له حتى نرى من رأينا.

ثم إن علياً ولى خالد بن المعمر بعد راية ربيعة كلها. قال: وضرب معاوية لحمير بسهمهم على ثلاث قبائل، لم تكن لأهل العراق قبائل أكثر عدداً منها يومئذ: على ربيعة وهمدان ومذحج، فوقع سهم حمير على ربيعة، فقال ذو الكلاع: قبحك الله من سهم! كرهت الضراب! فأقبل ذو الكلاع في حمير ومن تعلقها، ومعهم عبيدالله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من قراء أهل الشام، وعلى ميمنتهم ذو الكلاع، فحملوا على ربيعة، وهم ميسرة أهل العراق، وفيهم ابن عباس، وهو على الميسرة، فحمل عليهم ذو الكلاع وعبيدالله بن عمر حملة شديدة بخيلهم ورجلهم، فتضعضعت رايات ربيعة إلا قليلاً من الأخيار

(١) في صفين (سعيد بن ثور) ولم أقف له على ترجمة.

والأبدال. قال: ثم إن أهل الشام انصرفوا، فما مكثوا إلا قليلاً حتى كروا، وعبيدالله بن عمر يقول: يا أهل الشام، إن هذا الحي من أهل العراق قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأنصار علي بن أبي طالب، وإن هزمتم هذه القبيلة أدركتم ثأركم في عثمان وهلك علي بن أبي طالب وأهل العراق. فشدوا على الناس شدة فثبتت لهم ربيعة، وصبروا صبراً حسناً إلا قليلاً من الضعفاء والفشلة، وثبت أهل الرايات وأهل الصبر منهم والحفاظ. فلم يزولوا، وقتلوا قتالاً شديداً فلما رأى خالد بن المعمر ناساً من قومه انصرفوا انصرف، ولما رأى أصحاب الرايات قد ثبتوا ورأى قومه قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم، وأمرهم بالرجوع فقال: من أراد من قومه أن يتهمه، أراد الانصراف. فلما رآنا قد ثبتنا رجع إلينا وقال هو: لما رأيت رجالاً ٥/٣٥
منا انهزموا رأيت أن أستقبلهم وأردهم إليكم. وأقبلت إليكم فيمن أطاعني منهم، فجاء بأمر مشبه».

٨٣ ـ «قال أبو مخنف: حدثني رجل من بكر بن وائل، عن محرز بن ٥/٣٥
عبدالرحمن العجلي، أن خالداً قال يومئذ: يا معشر ربيعة، إن الله عز وجل قد أتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط رأسه، فجمعكم في هذا المكان جمعاً لم يجمعكم مثله منذ نشركم في الأرض، فإن تمسكوا بأيديكم، وتنكلوا عن عدوكم، وتزولوا عن مصافكم لا يرض الله فعلكم، ولا تقدموا من الناس صغيراً أو كبيراً إلا يقول: فضحت ربيعة الذمار، وحاصت عن القتال، وأتيت من قبلها العرب، فإياكم أن يتشاءم بكم العرب والمسلمون اليوم. وإنكم إن تمضوا مقبلين مقدمين، وتصبروا

محتسبين فإن الإقدام لكم عادة والصبر منكم سجية، واصبروا ونيتكم صادقة أن تؤجروا، فإن ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً.

فقام رجل من ربيعة فقال: ضاع والله أمر ربيعة حين جعلت إليك أمورها! تأمرنا ألا نزول ولا نحول حتى تقتل أنفسنا، وتسفك دماءنا! ألا ترى الناس قد انصرف جلهم! فقام إليه رجال من قومه فنهروه وتناولوه بألسنتهم. فقال لهم خالد: أخرجوا هذا من بينكم، فإن هذا إن بقي فيكم ضركم، وإن خرج منكم لم ينقصكم، هذا الذي لا ينقص العدد ولا يملأ
٥/٣٦ البلد، برحك(١) الله من خطيب قوم كرام! كيف جنبت السداد! واشتد قتال ربيعة وحمير وعبيدالله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى. فقتل سمير بن الريان بن الحرث العجلي(٢)، وكان من أشد الناس بأساً».

٥/٣٦ ٨٤ ـ «قال أبو مخنف: حدثني جيفر بن أبي القاسم العبدي، عن يزيد بن علقمة، عن زيد بن بدر العبدي، أن زياد بن خصفة أتى عبدالقيس يوم صفين وقد عبيت قبائل حمير مع ذي الكلاع ـ وفيهم عبيدالله بن عمر بن الخطاب ـ لبكر بن وائل، فقوتلوا قتالاً شديداً، خافوا فيه الهلاك. فقال زياد بن خصفة: يا عبدالقيس، لا بكر بعد اليوم. فركبنا الخيول، ثم مضينا فواقفناهم، فما لبثنا إلا قليلاً حتى أصيب ذو الكلاع، وقتل

(١) أي عذبك أو شق عليك (لسان العرب: ٢/ ٤١٠).
(٢) في صفين (شمر بن الريان) ولم أقف له على ترجمة.

عبيدالله بن عمر رضي الله عنه، فقلت همدان: قتله هانيء بن خطاب الأرجبي ، وقالت حضرموت: قتله مالك بن عمرو التنعي، وقالت بكر بن وائل: قتله محرز بن الصحصح من بني عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة، وأخذ سيفه ذا الوشاح، فأخذ به معاوية بالكوفة بكر بن وائل، فقالوا: إنما قتله رجل منا من أهل البصرة، يقال له: محرز بن الصحصح، فبعث إليه بالبصرة فأخذ منه السيف، وكان رأس النمر بن قاسط عبدالله بن عمرو من بني تيم الله بن النمر»[1].

٨٥ ـ «قال أبو مخنف: حدثني ابن أخي غياث بن لقيط البكري أن علياً حيث انتهى إلى ربيعة، تبارت ربيعة بينها، فقالوا: إن أصيب علي فيكم وقد جأ إلى رايتكم افتضحتم. وقال لهم شقيق بن ثور: يا معشر ربيعة، لا عذر لكم في العرب إن وصل إلى علي فيكم وفيكم رجل حي، وإن منعتموه فمجد الحياة اكتسبتموه. فقاتلوا قتالاً شديداً حين جاءهم علي لم يكونوا قاتلوا مثله، ففي ذلك قال عليّ: ٥/٣٧

لمن راية سوداء يخفق ظلها
إذا قيل قدمها حضين تقدما

يقدمها في الموت حتى يزيرها
حياض المنايا تقطر الموت والدما

(١) لم أقف لهم على ترجمة.

أذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا
بأسيافنا حتى تولى وأحجم

جزى الله قوماً صبروا في لقائهم
لدى الموت قوماً ما أعف وأكرما

وأطيب أخباراً وأكرم شيمة
إذا كان أصوات الرجال تغمغما[1] ٥/٣٨

ربيعة أعني إنهم أهل نجدة
وبأس إذا لاقوا جسيماً عرمرما[2]»

٨٦ ـ «قال أبو مخنف: حدثني عبدالملك بن أبي حرة الحنفي، أن عمار بن ياسر خرج إلى الناس، فقال: اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته، اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي في صدري ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت، وإني لا أعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم أن عملا من الأعمال هو أرضى لك منه لفعلته». ٥/٣٨

٨٧ ـ «قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير الأزدي، قال: سمعت عماراً يقول: والله إني لأرى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون وايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل». ٥/٣٨

(١) التغمغم: هو اصوات الأبطال في الوغى عند القتال (لسان العرب ١٢/٤٤٤).
(٢) العرمرم: الكثير والشديد (المصدر السابق ١٢/٣٩٧).

٥/٣٩ ٨٨ ـ «حدثني محمد، عن خلف. قال: حدثنا منصور بن أبي نويرة
عن أبي مخنف. وحدثت عن هشام بن الكلبي، عن أبي مخنف،
قال: حدثني مالك بن أعين الجهني، عن زيد بن وهب الجهني،
أن عمار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ: أين من يبتغي رضوان الله
عليه، ولا يثوب إلى مال ولا ولد! فأتته عصابة من الناس،
فقال: أيها الناس، اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن
عفان، ويزعمون أنه قتل مظلوماً، والله ما طلبتهم بدمه، ولكن
القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموا أن الحق إذا
لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم، ولم يكن
للقوم سابقة في الإسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية
عليهم، فخدعوا أتباعهم أن قالوا: إمامنا قتل مظلوماً، ليكونوا
بذلك جبابرة ملوكاً، وتلك مكيدة بلغوا بها ما ترون. ولولا هي
ما تبعهم من الناس رجلان. اللهم إن تنصرنا فطالما نصرت،
وإن تجعل لهم الأمر فادّخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب
الأليم. ثم مضى، ومضت تلك العصابة التي أجابته حتى دنا من
عمرو فقال: يا عمرو، بعت دينك بمصر، تباً لك تباً! طالما
بغيت في الإسلام عوجاً. وقال لعبيد الله بن عمر بن الخطاب:
صرعك الله بعت دينك من عدو الإسلام وابن عدوه، قال: لا،
٥/٤٠ ولكن أطلب بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال له: أشهد
على علمي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله عز
وجل، وإنك إن لم تقتل اليوم تمت غداً، فانظر إذا أعطي الناس
على قدر نياتهم ما نيتك».

٨٩ ـ «قال هشام، عن أبي مخنف: قال: حدثني عبدالله بن ٥/٤٢
عبدالرحمن بن أبي عمرة، عن سليمان الحضرمي، قال: قلت
لأبي عمرة: ألا تراهم، ما أحسن هيئتهم! يعني أهل الشام، ولا
ترانا ما أقبح رعيتنا! فقال: عليك نفسك فأصلحها، ودع
الناس فإن فيهم ما فيهم».

٩٠ ـ «قال أبو مخنف: وحدثني أبو سلمة، أن هاشم بن عتبة الزهري ٥/٤٢
دعا الناس عند المساء: ألا من كان يريد الله والدار الآخرة
فإليّ، فأقبل إليه ناس كثير، فشد في عصابة من أصحابه على أهل
الشام مراراً، فليس من وجه يحمل عليه إلا صبر له وقاتل فيه
قتالاً شديداً، فقال لأصحابه:

لا يهولنّكم ما ترون من صبرهم، فوالله ما ترون فيهم إلا حمية
العرب وصبراً تحت راياتها، وعند مراكزها، وإنهم لعلى ٥/٤٣
الضلال، وإنكم لعلى الحق، يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا،
وامشوا بنا إلى عدونا على تؤدة رويداً، ثم اثبتوا وتناصروا،
واذكروا الله، ولا يسأل رجل أخاه، ولا تكثروا الالتفات
واصمدوا صمدهم، وجاهدوهم محتسبين، حتى يحكم الله بيننا
وبينهم وهو خير الحاكمين.

ثم إنه مضى في عصابة معه من القراء فقاتل قتالاً شديداً هو
وأصحابه عند المساء حتى رأوا بعض ما يسرون به، قال: فإنهم
لكذلك إذ خرج عليهم فتى شاب وهو يقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان
والدائن اليوم بدين عثمان

إني أـــي خـــر فـــأشـــحـــد
ٔر عـــلـــبـــاً قـــنـــل اـــس عـــفـــد

ثم يشد فلا ينثني حتى يضرب بسيفه، ثم يشتم ويعن ويكثر الكلام، فقال له هاشم بن عتبة : يا عبدالله، إن هذا الكلام، بعده الخصام، وإن هذا القتال، بعده الحساب، فاتق الله فإنك راجع إلى الله فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به. قال : فإني أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي، وأنتم لا تصلون أيضاً، وأقاتلكم لأن صاحبكم قتل خليفتنا، وأنتم أردتموه على قتله. فقال له هاشم : وما أنت وابن عفان! إنما قتله أصحاب محمد وأبناء أصحابه وقراء الناس، حين أحدث الأحداث، وخالف حكم الكتاب، وهم أهل الدين، وأولى بالنظر في أمور الناس منك ومن أصحابك، وما أظن أمر هذه الأمة وأمر هذا الدين أهمل طرفة عين. فقال له : أجل، والله لا أكذب، فإن الكذب يضر ولا ينفع. قال : فإن أهل هذا الأمر أعلم به، فخله وأهل العلم به. قال : ما أظنك والله إلا نصحت لي، قال : وأما قولك : إن صاحبنا لا يصلي فهو أول من صلى مع رسول الله وأفقه خلق الله في دين الله، وأولى بالرسول. وأما كل من ترى معي فكلهم قارىء لكتاب الله لا ينام الليل تهجداً، فلا يغوينّك عن دينك هؤلاء الأشقياء المغرورون. فقال الفتى : يا عبدالله، إني أظنك امرأً صالحاً، فتخبرني : هل تجد لي من توبة؟ فقال : نعم يا عبدالله، تب إلى الله يتب عليك، فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويحب المتطهرين. قال : فحشر[1]

٥ / ٤٤

(١) حشر عن الناس أي تباعد عنهم (لسان العرب ٤ / ١٣٧).

والله لفتى راجعاً، فقال له رجل من أهل الشام : خدعك العراقي، خدعك العراقي، قال : لا، ولكن نصح لي. وقاتل هاشم قتالاً شديداً هو وأصحابه، وكان هاشم يدعى المرقل، لأنه كان يرقل في الحرب، فقاتل هو وأصحابه حتى أبروا على من يليهم، وحتى رأوا الظفر، وأقبلت إليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فشدوا على الناس، فقاتلهم وهو يقول :

أعــور يــبــغــي أهــلــه محــلا
قــد عــالــج الحــيــاة حــتــى مــلا

* يتلهم بذي الكعوب تلا[1] *

فزعموا أنه قتل يومئذ تسعة أو عشرة. وحمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي[2] فطعنه فسقط، وأرسل إليه علي : أن قدم لواءك، فقال لرسوله : أنظر إلى بطني، فإذا هو قد شق، فقال الأنصاري الحجاج بن غزية :

فــإن تفخــروا بــابن البــديــل وهــاشــم
فــنــحــن قــتــلــنــا ذا الــكــلاع وحــوشــبــا

ونــحــن تــركــنــا بــعــد مــعــترك الــلــقــا
أخــاكــم عــبــيــدالله لحــمــاً مــلــحــبــا[3]

ونــحــن أحــطــنــا بــالــبــعــير وأهــلــه
ونــحــن ســقــيــنــاكــم ســمــامــاً مــقــشــبــا[4]»

(١) تله أي صرعه (المصدر السابق ١١ / ٧٧).

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) الملحب : أي المقطع (لسان العرب : ١ / ٢٣٦).

(٤) مقشب : هو خلط السم بالطعام (المصدر السابق : ١ / ٦٧٣).

٥/٤٥ ٩١ ـ «هشام، عن أبي مخنف، قال: حدثني مالك بن أعين الجهني،
عن زيد بن وهب الجهني، أن علياً مر على جماعة من أهل الشام فيها الوليد بن عقبة، وهم يشتمونه، فخبر بذلك، فوقف فيمن يليهم من أصحابه فقال: انهدوا إليهم، عليكم السكينة والوقار، وقار الإسلام، وسيما الصالحين، فوالله لأقرب قوم من الجهل قائدهم ومؤذنهم معاوية وابن النابغة، وأبو الأعور السلمي وابن أبي معيط شارب الخمر المجلود حداً في الإسلام، وهم أول من يقومون فينقصونني ويجدبونني، وقبل اليوم ما قاتلوني، وأنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام، وهم يدعونني إلى عبادة الأصنام، الحمد لله، قديماً عاداني الفاسقون فعبدهم الله ألم يقبحوا! إن هذا لهو الخطب الجليل، إن فساقا كانوا غير مرضيين، وعلى الإسلام وأهله متخوفين، خدعوا شطر هذه الأمة وأشربوا قلوبهم حب الفتنة، واستمالوا أهواءهم بالأفك والبهتان، قد نصبوا لنا الحرب في إطفاء نور الله عز وجل، اللهم فافضض خدمتهم، وشتت كلمتهم، وأبسلهم بخطاياهم(١) فإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت».

٥/٤٥ ٩٢ ـ «قال أبو مخنف: حدثني نمير بن وعلة، عن الشعبي، أن علياً مر
بأهل راية فرآهم لا يزولون عن موقفهم، فحرض عليهم الناس، وذكر أنهم غسان، فقال: إن هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منهم النسم، وضرب يفلق منه الهام، ويطيح بالعظام، وتسقط منه المعاصم والأكف، وحتى تصدع جباههم بعمد الحديد، وتنتشر حواجبهم على الصدور

(١) أبسلهم بخطاياهم: أي أهلكهم بها (لسان العرب: ١١/٥٤).

والأذقان. أين أهل الصبر، وطلاب الأجر؟ فثاب إليه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمداً، فقال: امش نحو أهل هذه الراية مشياً رويداً على هينتك حتى إذا أشرعت في صدورهم الرماح،
٥/٤٦ فأمسك حتى يأتيك رأيي. ففعل، وأعد علي مثلهم، فلما دنا منهم فأشرع بالرماح في صدورهم أمر علي الذين أعد فشدوا عليهم، وأنهض محمداً بمن معه في وجوههم، فزالوا عن مواقفهم وأصابوا منهم رجالاً، ثم اقتتل الناس بعد المغرب قتالاً شديداً، فما صلى أكثر الناس إلا إيماء».

٥/٤٧ فاقتتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح، وهي ليلة الهرير، حتى تقصفت الرماح ونفد النبل، وصار الناس إلى السيوف، وأخذ علي يسير فيما بين الميمنة والميسرة، ويأمر كل كتيبة من القراء أن تقدم على التي تليها، فلم يزل يفعل ذلك بالناس ويقوم بهم حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره، والأشتر في ميمنة الناس، وابن عباس في الميسرة، وعلي في القلب، والناس يقتتلون من كل جانب، وذلك يوم الجمعة، وأخذ الأشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها، وكان قد تولاها عشية الخميس وليلة الجمعة إلى ارتفاع الضحى، وأخذ يقول لأصحابه: ازحفوا قيد هذا الرمح، وهو يزحف بهم نحو أهل الشام، فإذا فعلوا قال: ازحفوا قاد هذا القوس، فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك، حتى مل أكثر الناس الإقدام، فلما رأى ذلك الأشتر قال: أعيذكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم، ثم دعا بفرسه، وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعي، وخرج يسير في الكتائب ويقول: من يشتري نفسه من الله عز وجل، ويقاتل مع الأشتر، حتى يظهر أو

يلحق بالله فلا يزال رجل من الناس قد خرج إليه[1]، وحيان بن هوذة».

٥/٤٦ ٩٣ ـ «قال أبو مخنف: حدثني أبوبكر الكندي، أن عبدالله بن كعب المرادي[2] قتل يوم صفين، فمر به الأسود بن قيس المرادي[3]، فقال: يا أسود قال: لبيك! وعرفه وهو بآخر رمق، فقال: عز والله عليّ مصرعك، أما والله لو شهدتك لآسيتك، ولدافعت عنك، ولو عرفت الذي أشعرك لأحببت ألا يتزايل حتى أقتله أو ألحق بك. ثم نزل إليه فقال: أما والله إن كان جارك ليأمن بوائقك، وإن كنت لمن الذاكرين الله كثيراً، أوصني رحمك الله! فقال: أوصيك بتقوى الله عز وجل، وأن تناصح أمير المؤمنين، وتقاتل معه المحلين حتى يظهر أو تلحق بالله. قال: وأبلغه عني السلام، وقل له قاتل عن المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك، فإنه من أصبح غداً والمعركة خلف ظهره كان العالي، ثم لم يلبث أن مات، فأقبل الأسود إلى عليّ فأخبره، فقال رحمه الله! جاهد فينا عدونا في الحياة، ونصح لنا في الوفاة».

(١) إلى هنا تنتهي الرواية في صفين ص ٤٨٦، ويبدو أن ذكر هذا الرجل في هذا المكان ليس له معنى والعبارة في صفين هي «فلا يزال الرجل من الناس يخرج إليه ويقاتل معه».

(٢) عبدالله بن كعب الكندي صحابي كان من أخص أصحاب عليّ رضي الله عنه وقتل في صفين (الإصابة ٢/٣٦٣).

(٣) لم أقف له على ترجمة

٩٤ ـ «قال أبو مخنف: حدثني محمد بن إسحاق مولى بني المطلب، أن عبدالرحمن بن حنبل الجمحي[1]، هو الذي أشار على عليّ بهذا الرأي يوم صفين». ٥/٤٦

٩٥ ـ «قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي، عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال: مر بي والله الأشتر فأقبلت معه، واجتمع إليه ناس كثير، فأقبل حتى رجع إلى المكان الذي كان به المينة، فقام بأصحابه، فقال: شدوا شدة ـ فدى لكم عمي وخالي ـ ترضون بها الرب، وتعزون بها الدين، إذا شددت فشدوا، ثم نزل فضرب وجه دابته، ثم قال لصاحب رايته: قدم بها، ثم شد على القوم، وشد معه أصحابه، فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى عسكرهم، ثم إنهم قاتلوه عند العسكر قتالاً شديداً، فقتل صاحب رايته، وأخذ علي ـ لما رأى من الظفر من قبله ـ يمده بالرجال». ٥/٤٧

٩٦ ـ «قال أبو مخنف: حدثني أبو زيد عبدالله الأودي، أن رجلاً من أود كان يقال له عمرو بن أوس. قاتل مع علي يوم صفين، فأسره معاوية في أسارى كثيرين. فقال له عمرو بن العاص: اقتلهم، فقال له عمرو بن أوس: إنك خالي، فلا تقتلني، وقامت إليه بنو أود فقالوا: هب لنا أخانا، فقال: دعوه، لعمري لئن كان صادقاً فلنستغنين عن شفاعتكم، ولئن كان كاذباً لتأتين شفاعتكم من ورائه، فقال له: من أين أنا خالك؟ فوالله ما كان ٥/٥٥
بيننا وبين أود مصاهرة، قال: فإن أخبرتك فعرفته فهو أماني ٥/٥٦

(١) لم أقف له على ترجمة.

عندك؟ قال : نعم قال : ألست تعلم أن أم حبيبة ابنة أبي سفيان زوج النبي ﷺ؟ قال : بلى، قال : فإني ابنها، وأنت أخوها، فأنت خالي، فقال معاوية : لله أبوك! ما كان في هؤلاء واحد يفطن لها غيره. ثم قال للأوديين : أيستغني عن شفاعتكم! خلو سبيله».

٥/٥٦ ٩٧ ـ «قال أبو مخنف : حدثني نمير بن وعلة الهمداني، عن الشعبي، أن أسرى كان أسرهم علي يوم صفين كثير، فخلى سبيلهم، فأتوا معاوية، وإن عمراً ليقول ـ وقد أسر أيضاً أسارى كثيرة : اقتلهم، فما شعروا إلا بأسرائهم قد خلى سبيلهم، فقال معاوية : ياعمرو، لو أطعناك في هؤلاء الأسرى وقعنا في قبيح من الأمر، ألا ترى قد خلي سبيل أسارانا وأمر بتخلية سبيل من في يديه من الأسارى».

مناقشة الروايات

لقد وردت رواية رقم (٨٧) من طريق صحيح[١] فيما أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد والطيالسي والحاكم أن عماراً قال : «... والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا شعفات[٢] هجر لعرفت أن

(١) قال الحاكم «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» وقال الهيثمي «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن سلمة وهو ثقة». (المجمع ٧ ,٢٤٣).
(٢) هكذا عند أحمد وعند الباقين سعفات، والشعفة هي رأس الجبل (النهاية : ٤٨١/٢).

مصلحين[١] على الحق وأنهم على الضلالة[٢]» وهذا القيد مهم إذ أنه أبعد غوغاء الناس وأصحاب الأهداف الأخرى. وهذه شهادة عظيمة من عمار (رضي الله عنه) في تقويم جيش علي (رضي الله عنه). وأما ما أورده في رواية رقم (٩٠) من قول هاشم بن عتبة أن علياً أول من صلى مع رسول الله ﷺ فله شاهد من حديث زيد بن أرقم أخرجه أحمد والنسائي والحاكم بإسناد رجاله ثقات[٣].

وقد انفرد أبو مخنف في بقية الروايات، وإن كان فيها بعض النقاط لها ما يسندها ولكنها محدودة، وهي : قتل هاشم بن عتبة، وعبيدالله بن عمر، وذي الكلاع، وقيس بن مكشوح، وحازم بن أبي حازم[٤]، وأبو زينب بن عوف[٥]، وأبي بن قيس، وإصابة رجل أخيه علقمه[٦]، وقتل عبدالله بن كعب[٧] وكون الحضين بن المنذر قائد ربيعة[٨].

(١) هكذا عند أحمد وعند الحاكم (صحبنا) بالباء، وعند ابن أبي شيبة والطيالسي (مصلحتنا) بالتاء ويبدو أن لفظ أحمد والحاكم أقرب وأوضح للمعنى.
(٢) اللفظ لأحمد (المسند ٣١٩/٤) المصنف ٢٩٧/١٥، ٢٩٩، منحة المعبود : ١٨٢/٢، المستدرك : ٣٩٢/٣.
(٣) المسند : ٣٦٨/٤، ٣٧١، خصائص علي ص ٢١، المستدرك : ١٣٦/٣.
(٤) الإصابة : ٣٧٢/١، ٤٩٢، ٧٦/٣، ٢٧٤، ٥٩٣.
(٥) جمهرة أنساب العرب ص ٣٧٨.
(٦) طبقات ابن سعد : ٨٦/٦.
(٧) الإصابة : ٣٦٣/٣.
(٨) جمهرة أنساب العرب ص ٣١٧.

وهناك نقاط لابد من الوقوف عندها ومن أبرزها :

١ ـ ما أورده في رواية رقم (٧٢) أن ابن ثعلبة استأذن معاوية في دفن ابن عمه الخ . فهذا بعيد جداً ذلك أن الدفن لم يمنع من الكفار حتى لا يؤذن به للمسلمين، والواضح من خلال أحداث صفين أن القتال كان مصنفاً تصنيفاً قبلياً وأن القبيلة تستقل بشئونها من معالجة الجرحى ودفن القتلى، وإذاً فلا معنى لتهديده معاوية بالانضمام إلى عليّ (رضي الله عنه) لأنه إن كان فرداً ولم يكن معه قبيلة فكيف يجرؤ أن يهدد معاوية بهذا؟ وإن كان قد فعل فهذه منقبة لمعاوية دالة على حلمه وعفوه، وإن كان مع قبيلته فكيف لا يستطيعون دفن صاحبهم إلا بإذن؟ .

ولكن يبدو أن المقصود من صياغة القصة إعطاء صورة عن أصحاب معاوية وأنهم على شك واضطراب في أمرهم، وكل حادثة قد تغير من سلوكهم واتجاههم والواقع أن أكثر أصحاب علي (رضي الله عنه) هم الذين يمتازون بهذه الصفات وما تلا صفين من الأحداث دالة على ذلك مثل التحكيم والخوارج وغيرها.

٢ ـ في رواية رقم (٧٣) قول مخنف بن سليم لقومه : «فإن نحن لم نواس جماعتنا، ولم نناصح صاحبنا كفرنا» معنى هذا أن من لم يناصح الخليفة فهو كافر. وهذا لا يقول به مسلم فضلاً عن صحابي، ولم يذكر صاحب كتاب (وقعة صفين) هذه الكلمة كما وضحنا ذلك . إلا إن كان يقصد الكفر اللغوي لا الكفر الشرعي، ولا يستبعد أن يكون مراده الكفر الشرعي لأن في الإسناد أيضاً الحارث بن حصيرة وهو من الرافضة الغلاة .

٣ ـ في رواية رقم (٧٩) وصف عبد الله بن خليفة الطائي بقوله : «وكان شيعياً شاعراً خطيباً» فما معنى وصفه بالتشيع مع أن جميع من قاتل مع عليّ (رضي الله عنه) هم من شيعته! إذ كان المقصود بالتشيع حين ذلك هو الاتباع، إلا إذا كان أبو مخنف يرى أن هناك تشيعاً من نوع آخر! وأن هذا اللفظ لا يستحقه كل من قاتل مع علي وإنما من يتصف بصفات معينة كالغلو مثلاً .

٤ ـ رواية رقم (٨٢) قول عبيد الله بن عمر ـ وهو يحرض أصحابه على القتال «إن هؤلاء قتلة عثمان وأنصار علي بن أبي طالب» لا أدري ما دلالة قوله أنصار علي في هذا الموطن العصيب! فهل يجهل قومه ذلك! أليسوا يعلمون أن جميع أهل العراق أنصار علي! ولكن ذكر هذه الكلمة التافهة الباردة في موقف الشدة دلالة على اختلاقها وعدم صحتها، وكأن مقصوده الربط بين أنصار علي (رضي الله عنه) وقتلة عثمان (رضي الله عنه) .

٥ ـ ما ورد في رواية رقم (٨٨) في قول عمار بن ياسر (رضي الله عنهما) «ويزعمون أنه ـ أي عثمان ـ قتل مظلوماً» كأن هذه العبارة توحي بأن عماراً يرى أن عثمان (رضي الله عنه) كان ظالماً، وأنه يستنكر على من يقول إنه قتل مظلوماً . والواقع أن قتل عثمان مستنكر من جميع الصحابة (رضوان الله عليهم) وعلى رأسهم علي بن أبي طالب، وكثيراً ما سمع عمار وغيره دعاء علي ولعنه لقتلة عثمان . وجل من كان مع علي يعرف ذلك حتى قتلة عثمان . ولو كان عمار (رضي الله عنه) يعتقد هذا ـ وحاشاه من ذلك ـ ما كان ليقول هذا

لقوم في هذه المواطن وقد عرف الناس الحق من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأما ما أورده في قول عمار لعبيد الله بن عمر «بعت دينك من عدو الله وابن عدوه» يريد معاوية ووالده، فهذا لا يصح صدوره منه، ذلك أن خلاف عمار منصب على معاوية دون أبيه، وأنّى لعمار أن يقول هذا القول في أبي سفيان وهو يعلم أنه أسلم وقبل رسول الله ﷺ إسلامه وعفا عنه، ولم يُعلم عنه بعد إسلامه إلا خيراً، وقد شارك في الجهاد حتى توفي قبل مقتل عثمان (رضي الله عنه)[1].

٦ - رواية رقم (٩٠) ما أورده من الحوار بين هاشم بن عتبة وشاب من جيش معاوية، فهذا الحوار يوحي بعدم الحذاقة في صياغته ووضعه في المكان المناسب، إذ إن هذه الرواية تصف لنا شدة القتال وحماسه، وفي أثنائه تذكر هذا الحوار البارد، وزوايا الحلقات أولى بهذا الحوار من ساحات القتال! ولاشك أن هذا الحوار مصطنع، فأسلوبه وكلماته واقناعاته تدل على ذلك. أما مضمون الحوار فلا يقول به أحد من أصحاب معاوية إذ إن أشد ما رماه به الجهال منهم هو رميهم لعلي بتواطئه مع قتلة عثمان - وقد بيّنّا دحض هذه الشبهة فيما سبق - وكذلك اتهامه أصحاب محمد وابنائهم وقراء الناس وهم الفقهاء بقتل عثمان مما يخالف حقائق التاريخ. أما قوله «إن صاحبكم لا يصلي..» فهذا جهل بمن صاغ الحوار، إذ الناس

(١) سير أعلام النبلاء: ١٠٥/٢.

متقابلون بعضهم أمام بعض ويتوقفون في قتالهم من أجل الصلاة ويسمعون الأذان فليست الصلاة ذكر في القلب حتى يجهل[1].

ونظراً لعدم حذاقة صائغ الحوار أيضاً أنه لم يأت برد شافٍ على هذه الشبه. وإنما أخبره بأنه كان يصلي قديماً مع أنه يسأل عن الحاضر.

أما فيما يخص قتل عثمان فقد وضحنا فيما سبق المتورطين في دم عثمان وأنهم غوغاء الناس، وقد جند أصحاب محمد ﷺ أنفسهم للدفاع عنه. وأخيراً فمن الدلائل على اختلاق الحوار سرعة اقتناع شاب محارب يبرق ويرعد ويتوعد ويهدد ثم بكلمات بسيطة يرجع كنار أهريق عليها الماء!

وقد أخرج نصر بن مزاحم روايات رقم (٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨)[2] بأسانيدها ومتونها مع بعض الزيادات والتغيير في بعض الألفاظ ثم ذكر (٧٩) بدون سند[3].

وأخرج روايات رقم (٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤) بأسانيدها ومتونها[4]، أما رواية رقم (٨٥) فقد ذكرها بسندها ومتنها إلا أن الشعر

(١) وقد أخرج سعيد بن منصور في سننه: ٣٤٤/٢، عن نعيم بن أبي هند عن عمه قال: «كنت مع علي بصفين فحضرت الصلاة فأذنا وأذنوا، وأقمنا فأقاموا، فصلينا وصلوا..».

(٢) وقعة صفين ص ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٥.

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٩.

(٤) المصدر السابق ص ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨

ذكره في موضع مفصل عنه(١). وذكر نص رواية (٨٦) وآخر رواية (٨٨) من قوله «ولكن القوم ذاقوا الدنيا» مع بعض الزيادات المنكرة في أولها وذكر شعراً في آخرها(٢) وذكر من قوله «وايم الله لو ضربونا» إلى آخرها من رواية (٨٧)(٣)، وأخرج رواية (٩٠) بسندها ومتنها وحذف منها شعر الحجاج بن غزية(٤)، وذكر روايات (٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧)(٥) بأسانيدها ومتونها.

ونقل ابن أعثم روايتي (٨٦) وآخر (٨٧) من قوله «لو ضربونا(٦)» وذكر المسعودي روايتي (٨٧، ٩٢)(٧).

وأورد ابن الأثير رواية (٧٢) وحذف منها الشعر وطلب ابن العبية دفن ابن عمه وذكر من رواية (٧٣) قوله: «وتقدم جندب بن زهير فبارز رأس أزد الشام، فقتله الشامي، وقتل من رهطه عجل وسعد ابنا عبدالله، وقتل أبو زينب بن عوف، وخرج عبدالله بن أبي الحصين الأزدي في القراء الذين مع عمار بن ياسر فأصيب معه ونقل (٧٤) باختصار ثم ذكر رواية (٧٥) ولم يذكر الشعر، ورواية (٧٦) بنصها وأشار إلى روايتي (٧٧، ٧٨) وأورد رواية (٧٩) إلا أنه لم يذكر

(١) المصدر السابق ص ٣٠٦، ٢٨٩.
(٢) المصدر السابق ص ٣١٩، ٣٢٠.
(٣) المصدر السابق ص ٣٤١.
(٤) المصدر السابق ص: ٣٥٣ ـ ٣٥٥.
(٥) المصدر السابق ص ٣٩١ ـ ٣٩٢، ٤٥٦، ٤٧٥، ٤٧٦، ٥١٨.
(٦) الفتوح: ٣/٢٦٥، ٢٦٧.
(٧) مروج الذهب: ٢/٣٩١، ٣٩٨.

من الشعر إلا الأبيات الأخيرة، ونقل آخر رواية (٨٠) من قوله «وأصيب منهم بكر بن هوذة» وآخر رواية (٨٢) من قوله «وأقبل ذو الكلاع في حمير» ثم أشار إلى روايات (٨١، ٨٣، ٨٤) ثم أورد روايتي (٨٦، ٨٧) ورواية (٨٨)(١) وحذف منها قول عمار «ويزعمون أنه ـ أي عثمان ـ قتل مظلوما «وقوله لعمرو» طالما بغيت في الإسلام عوجا» ثم ذكر رواية (٩٠) وحذف منها قول هاشم في عثمان «أحدث أحداثاً وخالف حكم الكتاب» ثم أورد روايات (٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧)(٢).

وأما النويري فقد وافق ابن الأثير في الروايات رقم (٧٢، ٧٤، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥)(٣) وذكر رواية (٩٠) إلا أنه حذف منها حوار هاشم مع الشاب(٤). ولم يذكر ابن كثير ـ رحمه الله ـ سوى رواية رقم (٨٨) وحذف منها كلام عمار لعمرو وعبيد الله بن عمر، وأشار إليه بقوله «وذكر من كلامه هنا ما فيه غلظة(٥)».

واكتفى ابن خلدون بالإشارة إلى روايات (٩٢، ٩٣، ٩٥)(٦).

*****

(١) الكامل: ٣/٣٠٣ ـ ٣٠٩.
(٢) المصدر السابق: ٣/٣١٢ ـ ٣١٥.
(٣) نهاية الأرب: ٢٠/١٣٣ ـ ١٣٥، ١٤١ ـ ١٤٣.
(٤) نهاية الأرب: ٢٠/١٤٠.
(٥) البداية والنهاية: ٧/٢٦٧.
(٦) تاريخ ابن خلدون ٤ ١١٠٨

الفصل الرابع
التحكيم وخروج الخوارج

بعد القتال المرير في صفين، وسقوط عدد كبير من القتلى حتى كاد الجيشان يفني بعضهم بعضاً، بعث أهل الشام بمصحف إلى أهل العراق يدعونهم إلى وقف القتال والتحاكم إلى كتاب الله عز وجل.

فتوقف القتال واختار علي (رضي الله عنه) أبا موسى الأشعري (رضي الله عنه) ممثلاً له في التحكيم، كما اختار معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنهما) عمرو بن العاص (رضي الله عنه) ممثلاً له، وكتب بين الفريقين وثيقة في ذلك، وكان مقر اجتماع الحكمين في دومة الجندل في شهر رمضان سنة ٣٧هـ . وقد رأى قسم من جيش علي (رضي الله عنه) أن عمله هذا ذنب يوجب الكفر فعليه أن يتوب إلى الله تعالى وخرجوا عليه فسموا خوارج. فأرسل علي (رضي الله عنه) إليهم ابن عباس (رضي الله عنهما) فناظرهم وجادلهم ثم ناظرهم علي (رضي الله عنه) بنفسه فرجع طائفة منهم وأبت طائفة أخرى، فجرت بينهم وبين علي (رضي الله عنه) حروب أضعفت من جيشه وأنهكت أصحابه، ومازالوا به حتى قتلوه غيلة.

ولما كان التحكيم من أهم أسباب ظهور الخوارج رأيت جمعهما في فصل واحد.

عـدوكم، فـإن معـاويـة وعمـرو بن العـاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمـة وابن أبي سرح والضحـاك بن قيس، ليسـو بـأصحاب دين ولا قـرآن، أنا أعـرف بهم منكم، قـد صحبتهم ٥/٤٩ أطفـالاً، وصحبتهم رجـالاً، فكـانـوا شر أطفـال وشر رجـال، ويحكم! إنهم ما رفعوها، ثم لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها، وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهنا(١) ومكيدة، فقـالوا لـه : ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله عز وجل فنأبى أن نقبله، فقال لهم : فإني إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب، فـإنهم قد عصـوا الله عز وجل فيما أمرهم ونسوا عهده، ونبذوا كتـابه. فقـال له مسعـر بن فـدكي التميمي وزيـد بن حصـين الطـائي ثم السنبسي(٢)، في عصابة معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك : ياعلي، أجب إلى كتاب الله عز وجل إذ دعيت إليه، وإلا ندفعك بـرمتك إلى القوم، أو نفعل كما فعلنا بابن عفان، إنه علينا أن نعمل بما في كتاب الله عز وجل فقبلناه، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بـك. قال : فـاحفظوا عني نهي إيـاكم، واحفظوا مقـالتكم لي، أمّـا أنـا فـإن تطيعوني تقاتلوا، وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم! قـالوا لـه : اما لا فابعث إلى الأشتر فليأتك».

(١) يقال دهن الرجل إذا نافقه والمداهنة المصانعة والادهان الغش. (لسـان العرب : ١٣/١٦٢).

(٢) هو زيد بن الحصين بن وبرة الطائي صاحب الخوارج يوم النهروان وكان من عباد الكوفة (الاشتقاق ص ٣٩١).

٥/٤٩ ٩٩ - «قال أبو مخنف : حـدثني فضيل بن خـديج الكنـدي، عن رجل من النخع، أنه رأى إبراهيم بن الأشتر(١) دخـل على مصعب بن الزبير، قال : كنت عند علي حين أكـرهه النـاس على الحكـومة، وقالوا : ابعث إلى الأشتر فليأتك، قال : فأرسل علـيّ إلى الأشتر يزيد بن هانىء السبيعي : أن ائتني، فأتاه فبلغه، فقال : قـل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي، إني قد رجوت أن يفتح لي، فلا تعجلني. فرجع يـزيد بن هـانىء إلى عليّ فأخبره، فما هـو إلا أن انتهى إلينا، فـارتفع الـرهج، وعلت الأصوات من قبل الأشتر، فقال له القوم : والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل، قال : من أين ينبغي أن تروا ذلك! رأيتموني ساررته؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية، وأنتم تسمعوني! قـالوا : ٥/٥٠ فـابعث إليه فليـأتك، وإلا والله اعـتزلناك. قـال له : ويحـك يـا يزيد! قل له : أقبل إليّ فإن الفتنة قد وقعت، فأبلغه ذلك، فقال له : ألرفع المصاحف؟ قال : نعم، قال أما والله لقد ظننت حين رفعت أنها ستوقع اختلافاً وفرقة، إنها مشورة ابن العاهرة(٢)، ألا ترى ما صنع الله لنا! أينبغي أن أدع هؤلاء وأنصرف عنهم! وقال يزيد بن هانىء : فقلت له : أتحب أنك ظفرت هاهنا، وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هـو به يفـرج عنه أو يسلم؟ قـال : لا والله سبحان الله! قال : فإنهم قد قالوا : لترسلن إلى الأشتر فليـأتينك

(١) هو إبراهيم بن الأشتر النخعي، أحد الأبطال والأشراف، وكان شيعياً فاضلاً، وهو الذي قتل عبيدالله بن زياد (سير أعلام النبلاء : ٤/٣٥).

(٢) في صفين (ابن النابغة) يريد عمرو بن العاص.

عـدوكم، فـإن معـاويـة وعمـرو بن العـاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمـة وابن أبي سرح والضحـاك بن قيس، ليسـو بـأصحاب دين ولا قـرآن، أنا أعـرف بهم منكم، قـد صحبتهم ٥/٤٩ أطفـالاً، وصحبتهم رجـالاً، فكـانـوا شر أطفـال وشر رجـال، ويحكم! إنهم ما رفعوها، ثم لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها، وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهنا[١] ومكيدة، فقـالوا لـه : ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله عز وجل فنأبى أن نقبله، فقال لهم : فإني إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب، فـإنهم قد عصـوا الله عز وجل فيما أمرهم ونسوا عهده، ونبذوا كتـابه. فقـال له مسعـر بن فـدكي التميمي وزيـد بن حصـين الطـائي ثم السنبسي[٢]، في عصابة معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك : ياعلي، أجب إلى كتاب الله عز وجل إذ دعيت إليه، وإلا ندفعك بـرمتك إلى القوم، أو نفعل كما فعلنا بابن عفان، إنه علينا أن نعمل بما في كتاب الله عز وجل فقبلناه، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بـك. قال : فـاحفظوا عني نهيي إيـاكم، واحفظوا مقـالتكم لي، أمّـا أنـا فـإن تطيعوني تقاتلوا، وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم! قـالوا لـه : اما لا فابعث إلى الأشتر فليأتك».

(١) يقال دهن الرجل إذا نافقه والمداهنة المصانعة والادهان الغش. (لسـان العرب : ١٣/١٦٢).

(٢) هو زيد بن الحصين من وبرة الطائي صاحب الخوارج يوم النهروان وكان من عباد الكوفة (الاشتقاق ص ٣٩١).

٩٩ - «قال أبو مخنف : حـدثني فضيل بن خـديج الكنـدي، عن رجل ٥/٤٩ من النخع، أنه رأى إبراهيم بن الأشتر[١] دخـل على مصعب بن الزبير، قال : كنت عند علي حين أكـرهه النـاس على الحكـومة، وقالوا : ابعث إلى الأشتر فليأتك، قال : فأرسل عـليّ إلى الأشتر يزيد بن هانىء السبيعي : أن ائتني، فأتاه فبلغه، فقال : قـل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن مـوقفي، إني قد رجوت أن يفتح لي، فلا تعجلني. فرجع يـزيد بن هـانىء إلى عليّ فأخبره، فما هـو إلا أن انتهى إلينا، فـارتفع الـرهج، وعلت الأصوات من قبل الأشتر، فقال له القوم : والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل، قال : من أين ينبغي أن تروا ذلك! رأيتموني ساررته؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية، وأنتم تسمعونني! قـالوا : فـابعث إليه فليـأتك، وإلا والله اعـتزلناك. قـال له : ويحـك يـا ٥/٥٠ يزيد! قل له : أقبل إليّ فإن الفتنة قد وقعت، فأبلغه ذلك، فقال له : ألرفع المصاحف؟ قال : نعم، قال أما والله لقد ظننت حين رفعت أنها ستوقع اختلافاً وفرقة، إنها مشورة ابن العاهرة[٢]، ألا ترى ما صنع الله لنا! أينبغي أن أدع هؤلاء وأنصرف عنهم! وقال يزيد بن هانىء : فقلت له : أتحب أنك ظفرت هاهنا، وأن أمير المؤمنين بمكانـه الذي هـو به يفرج عنه أو يسلم؟ قـال : لا والله سبحان الله! قال : فإنهم قد قالوا : لترسلن إلى الأشتر فليـأتينك

(١) هو إبراهيم بن الأشتر النخعي، أحد الأبطال والأشراف، وكن شيعياً فاضلاً، وهو الذي قتل عبيدالله بن زياد (سير أعلام النبلاء : ٤/٣٥).

(٢) في صفين (ابن النابغة) يريد عمرو بن العاص.

أو لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان. فأقبل حتى انتهى إليهم فقال : يا أهل العراق، يا أهل الذل والوهن، أحين علوتم القوم ظهراً، وظنوا أنكم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها! وقد والله تركوا ما أمر الله عز وجل به فيها، وسنة من أنزلت عليه ﷺ فلا تجيبوهم. أمهلوني عدو الفرس، فإني قد طمعت في النصر، قالوا : إذاً ندخل معك في خطيئتك، قال : فحدثوني عنكم، وقد قتل أماثلكم، وبقي أراذلكم، متى كنتم محقين! أحين كنتم تقاتلون وخياركم يقتلون! فأنتم الآن إذ أمسكتم عن القتال مبطلون، أم الآن أنتم محقون، فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم فكانوا خيراً منكم في النار إذاً! قالوا : دعنا منك يا أشتر، قاتلناهم في الله عز وجل، وندع قتالهم لله سبحانه، إنا لسنا مطيعيك ولا صاحبك فاجتنبنا، فقال : خدعتم والله فانخدعتم، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم. يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله عز وجل، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت، الا قبحاً يا أشباه النيب الجلالة[1] وما أنتم برائين بعدها عزاً أبداً، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون! فسبوه، فسبهم، فضربوا وجه دابته بسياطهم، وأقبل يضرب بسوطه وجوه دوابهم، وصاح بهم عليّ فكفوا، وقال الناس : قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكماً فجاء الأشعث بن قيس إلى عليّ فقال له : ما أرى الناس ٥/٥١

(١) جلالة هي التي تأكل عذرة من الإبل أو البقر (لسان العرب ١١/١١٩).

إلا قد رضوا، وسرهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن، فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد، فنظرت ما يسأل، قال : ائته إن شئت فسله، فأتاه فقال : يا معاوية، لأي شيء رفعتم هذه المصاحف؟ قال : لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله عز وجل به في كتابه، تبعثون منكم رجلاً ترضون به، ونبعث منا رجلاً، ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه، فقال له الأشعث بن قيس : هذا الحق، فانصرف إلى عليّ فأخبره بالذي قال معاوية، فقال الناس : فإنا قد رضينا وقبلنا، فقال أهل الشام : فإنا قد اخترنا عمرو بن العاص فقال الأشعث وأولئك الذين صاروا خوارج بعد : فإنا قد رضينا بأبي موسى الأشعري، قال عليّ : فإنكم قد عصيتموني في أول الأمر، فلا تعصوني الآن، إني لا أرى أن أولي أبا موسى. فقال الأشعث وزيد بن حصين الطائي ومسعر بن فدكي : لا نرضى إلا به، فإنه ما كان يحذرنا منه وقعنا فيه، قال عليّ : فإنه ليس لي بثقة، قد فارقني، وخذل الناس عني ثم هرب مني حتى آمنته بعد أشهر، ولكن هذا ابن عباس نوليه ذلك، قالوا : ما نبالي أنت كنت أم ابن عباس! لا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، ليس إلى واحد منكما بأدنى منه إلى الآخر، فقال عليّ : فإني أجعل الأشتر».

١٠٠ ـ «قال أبو مخنف : حدثني أبو جناب الكلبي، أن الأشعث قال : ٥/٥١
وهل سعر الأرض غير الأشتر؟».

١٠١ ـ «قال أبو مخنف، عن عبدالرحمن بن جندب، عن أبيه : أن ٥/٥١
الأشعث قال : وهل نحن إلا في حكم الأشتر! قال عليّ : وما

حكمه؟ قال : حكمه أن يضرب بعضنا بعضاً بالسيوف حتى يكون ما أردت وما أراد، قال : فقد أبيتم إلا أبا موسى! قالوا : نعم، قال : فاصنعوا ما أردتم فبعثوا إليه وقد اعتزل
٥/٥٢ القتال، وهو بعرض[1]، فأتاه مولى له، فقال : إنّ الناس قد اصطلحوا، فقال : الحمد لله رب العالمين! قال : قد جعلوك حكماً؟ قال : إنا لله وإنا إليه راجعون! وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر، وجاء الأشتر حتى أتى علياً فقال : ألزني بعمرو بن العاص، فوالله الذي لا إله إلا هو، لئن ملأت عيني منه لأقتلنه، وجاء الأحنف فقال : يا أمير المؤمنين، إنك قد رميت بحجر الأرض، وبمن حارب الله ورسوله أنف الإسلام وأني قد عجمت هذا الرجل وحلبت أشطره فوجدته كليل الشفرة، قريب القعر، وإنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يصير في أكفهم، ويبعد حتى يصير بمنزلةالنجم منهم، فإن أبيت أن تجعلني حكماً، فاجعلني ثانياً أو ثالثاً، فإنه لن يعقد عقدة إلا حللتها، ولن يحل عقدة أعقدها إلا عقدت لك أخرى أحكم منها. فأبى الناس إلا أبا موسى والرضا بالكتاب، فقال الأحنف : فإن أبيتم إلا أبا موسى فأدفئوا ظهره بالرجال. فكتبوا : بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ماتقاضى عليه علي أمير المؤمنين. . . . فقال عمرو : اكتب اسمه واسم أبيه هو أميركم فأما أميرنا فلا، وقال له الأحنف : لا تمح اسم «امارة المؤمنين»، فإني أتخوف إن محوتها ألا ترجع

(١) عرض بليد في ناحية الشام يدخل في أعمال حلب (معجم البلدان ٤/١٠٣).

إليك أبداً، لا تمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضاً فأبى ذلك علي ملياً من ا لنهار ثم إن الأشعث بن قيس قال : امح هذا الاسم برحه الله. فمحي وقال : علي : الله أكبر سنة بسنة، ومثل بمثل، والله إني لكاتب بين يدي رسول الله ﷺ يوم الحديبية إذ قالوا : لست رسول الله ولا نشهد لك به ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فكتبه. فقال عمرو بن العاص : سبحان الله ومثل هذا أن نشبه بالكفار ونحن مؤمنين! فقال عليّ : يابن النابغة، ومتى لم تكن للفاسقين ولياً، وللمسلمين عدواً وهل تشبه إلا أمك التي وضعت بك! فقام فقال : لا يجمع بيني وبينك مجلس أبداً بعد هذا اليوم فقال له علي : وإني لأرجو أن يطهر الله عز وجل مجلسي منك ومن أشباهك. وكتب
الكتاب. بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ماتقاضى عليه علي بن ٥/٥٣
أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، قاضى عليّ على أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين، انا ننزل عند حكم الله عز وجل وكتابه، ولا يجمع بيننا غيره، وإن كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته إلى خاتمته، نحي ما أحيا، ونميت ما أمات، فما وجد الحكمان في كتاب الله عز وجل - وهما أبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص القرشي - عملا به، ومالم يجدا في كتاب الله عز وجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة. وأخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين من العهود والميثاق والثقة من الناس، أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه، وعلى

المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه أنا على
مافي هذه الصحيفة، وأن قد وجبت قضيتهما على المؤمنين، فإن
الأمن والاستقامة ووضع السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم ٥/٥٤
وأهليهم وأموالهم، وشاهدهم وغائبهم، وعلى عبدالله بن قيس
وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة،
ولا يرداها في حرب ولا فرقة حتى يعصيا، وأجل القضاء إلى
رمضان. وإن أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه على تراض منهما، وإن
توفي أحد الحكمين فإن أمير الشيعة يختار مكانه، ولا يألوا من
أهل المعدلة والقسط، وإن مكان قضيتهما الذي يقضيان فيه
مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام، وإن رضيا وأحبا فلا
يحضرهما فيه إلا من أرادا، ويأخذ الحكمان من أرادا من
الشهود، ثم يكتبان شهادتهما على مافي هذه الصحيفة، وهم
أنصار على من ترك مافي هذه الصحيفة، وأراد فيه إلحاداً وظلماً.
اللهم إنا نستنصرك على من ترك مافي هذه الصحيفة.

شهد من أصحاب علي الأشعث بن قيس الكندي، وعبدالله بن
عباس، وسعيد بن قيس الهمداني، ورقاء بن سمي البجلي،
وعبدالله بن محل العجلي[1]، وحجر بن عدي الكندي،
وعبدالله بن الطفيل العامري[2]، وعقبة بن زياد الحضرمي،
ويزيد بن حجية التيمي، ومالك بن كعب الهمداني[3]. ومن

(١) ذكره ابن سعد في الطبقات، ٦/٢٤٢ وقال: «روى عن علي».
(٢) هو عبدالله بن الطفيل بن ثور بن بني عامر بن ربيعة، شهد مع علي مشاهده وهو أحد العشرة الذين شهدوا يوم الحكمين (جمهرة النسب ص ٣٦٢).
(٣) لم أقف لهم على ترجمة.

أصحاب معاوية أبو الأعور السلمي عمرو بن سفيان،
وحبيب بن مسلمة الفهري، والمخارق بن الحارث
الزبيدي[1]، وزمل بن عمرو العذري[2]، وحمزة بن مالك
الهمداني، وعبدالرحمن بن خالد المخزومي، وسبيع بن يزيد
الأنصاري، وعلقمة بن يزيد الأنصاري[3]، وعتبة بن أبي
سفيان[4]، ويزيد بن الحر العبسي[5]».

١٠٢ ـ «قال أبومخنف: حدثني أبوجناب الكلبي، عن عمارة بن ربيعة ٥/٥٤
الجرمي قال: لما كتبت الصحيفة دعي لها الأشتر فقال: لا
صحبتني يميني، ولا نفعتني بعدها شمالي، إن خط لي في هذه
الصحيفة اسم على صلح ولا موادعة. أولست على بينة من
ربي، ومن ضلال عدوي أولستم قد رأيتم الظفر لو لم تجمعوا ٥/٥٥
على الجور! فقال له الأشعث بن قيس: إنك والله ما رأيت
ظفراً ولا جوراً، هلم إلينا فإنه لا رغبة بك عنا، فقال: بلى
والله لرغبة بي عنك في الدنيا للدنيا والآخرة للآخرة ولقد سفك
الله عز وجل بسيفي هذا دماء رجال ما أنت عندي خير منهم،

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) هو زمل بن عمرو بن عنز العذري، له وفادة، ولاه يزيد بن معاوية على خاتمه، وقتل يوم مرج راهط سنة ٦٤هـ (الاصابة: ١/٥٥١).
(٣) لم أقف لهما على ترجمة.
(٤) هو عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية شهد الجمل مع عائشة وولاه معاوية الطائف (نسب قريش ص ١٢٥).
(٥) لم أقف له على ترجمة.

٥/٥٥ ولا أحرم دماً قال عمارة: فنظرت إلى ذلك الرجل وكأنما قصع على أنفه الحمم(١) ـ يعني الأشعث ـ».

١٠٣ ـ قال أبو مخنف، عن أبي جناب، قال: خرج الأشعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس، ويعرضه عليهم: فيقرؤنه، حتى مر به على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أدية(٢) وهو أخو أبي بلال(٣)، فقرأه عليهم فقال عروة بن أدية: تحكمون في أمر الله عز وجل الرجال! لا حكم إلا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابته ضربة خفيفة، واندفعت الدابة وصاح به أصحابه، أن املك يدك، فرجع، فغضب للأشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن، فمشى الأحنف بن قيس السعدي ومعقب بن قيس الرياحي، ومسعر بن فدكي، وناس كثير من بني تميم فتنصلوا إليه واعتذروا فقبل وصفح».

٥/٥٦ ١٠٤ ـ «قال أبو مخنف: حدثني اسماعيل بن يزيد، عن حميد بن مسلم عن جندب بن عبدالله، أن علياً قال للناس يوم صفين: لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة، وأسقطت منة(٤)، وأوهنت

(١) القصع الدلك والضرب، والحمم الرماد والفحم (لسان العرب: ٨/٢٧٥، ١٢/١٥٧).

(٢) هو عروة بن أدية كان من رؤس الخوارج ضعفه الجوزجاني (لسان الميزان: ٤/١٦٣).

(٣) هو مرداس بن جرير بن عامر من بني حنظلة من تميم وقيل هو أول من قال: «لا حكم إلا لله» (جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٣).

(٤) المنة: القوة وخصها بعضهم بقوة القلب (لسان العرب ١٣/٤١٥).

وأورثت وهناً وذلة، ولما كنتم الأعلين، وخاف عدوكم الاجتياح، واستحر بهم القتل ووجدوا ألم الجراح، رفعوا المصاحف، ودعوكم إلى ما فيها ليفثئوكم عنهم، ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم، ويتربصوا بكم ريب المنون خديعة ومكيدة، فأعطيتموهم ما سألوا، وأبيتهم إلا أن تدهنوا وتجوزوا(٤) وايم الله ما أظنكم بعدها توافقون رشداً ولا تصيبون باب حزم».

١٠٥ ـ «قال أبومخنف: حدثني فضيل بن خديج الكندي، قال: قيل ٥/٥٩
لعلي بعد ما كتبت الصحيفة: إن الأشتر لا يقر بما في الصحيفة، ولا يرى إلا قتال القوم، قال عليّ: وأنا والله ما رضيت ولا أحببت أن ترضوا، فإذا أبيتم إلا أن ترضوا فقد رضيت، فإذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا، ولا التبديل بعد الاقرار، إلا أن يعصى الله عز وجل ويتعدى كتابه، فقاتلوا من ترك أمر الله عز وجل. وأما الذي ذكرتم من تركه أمري وما أنا عليه فليس من أولئك، ولست أخافه على ذلك، ياليت فيكم مثله اثنين! ياليت فيكم مثله واحداً يرى في عدوي ما أرى، إذاً لخفت عليّ مئونتكم، ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم، وقد نهيتكم عما أتيتم فعصيتموني، وكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن(٢):

(١) التجوز: القبول والاسراع (المصدر السابق: ٥/٣٢٨).

(٢) هو: دريد بن الصمة من بني غزية بن جشم من هوازن (الشعر والشعراء ص ٣٨٦).

وهـل أنـا إلا مـن غـزيـة إن غـوت
غـويـت وإن تـرشـد غـزيـة أرشـد

فقـالت طائفـة ممن معه: ونحن مـا فعلنا يـا أمير المؤمنـين إلا ما فعلت قال: نعم، فلم كانت اجابتكم إياهم إلى وضـع الحرب عنـا! وأما القضيـة فقد استـوثقنـا لكم فيهـا، وقـد طمعت ألا تضلوا إن شاء الله رب العالمين.

فكان الكتاب في صفر والأجل رمضان إلى ثمانيـة أشهر، إلى أن يلتقي الحكـمان. ثم إن النـاس دفنـوا قتـلاهم، وأمـر عـلي الأعور[1] فنادى في الناس بالرحيل».

٥/٦٠ ١٠٦ ـ «قـال أبو مخنف: حـدثني عبـدالـرحمن بن جنـدب، عن أبيـه، قال: لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذي أقبلنـا فيه، أخـذنا عـلى طريق الـبر على شـاطىء الفرات، حتى انتهينـا إلى هيت[2]، ثم أخذنا على صند وداء[3]، فخرج الأنصاريـون بنو سعـد بن حرام[4]، فـاستقبلوا علياً، فعـرضوا عليـه النـزول، فبات فيهم ثم غدا، وأقبلنا معه، حتى إذا جزنا النخيلة، ورأينا بيوت الكوفة، إذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه أثر

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) هي بلدة على الفرات من نواحي بغداد (معجم البلدان ٥/٤٢١).
(٣) هي قـرية كـانت في غربي الفرات فوق الأنبـار، وقد خـربت (مـراصـد الاطـلاع ٢/٨٥٣).
(٤) هو سعد بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الخزرجي صحابي جليل شهد أحداً (الاصابة: ١/٢٨٥).

المـرض، فأقبـل إليه عـلي ونحن معه حتى يسلم عليـه وسلمنـا معـه، فرد رداً حسنـا ظننا أن قـد عرفـه، قـال لـه عـلي: أرى وجهـك منكفئـاً فمن مـه؟ أمن مـرض؟ قـال: نعم، فلعلك كرهته، قال: ما أحب أنه بغيري، قـال: أليس احتسابـاً للخير فيما أصابك منه؟ قال: بلى، قـال: فأبشر بـرحمة ربـك وغفران ذنبك. من أنت يا عبدالله؟ قال: أنا صالـح بن سليم[1] قال: ممن؟ قـال: أمـا الأصـل فمن سـلامـان طيىء، وأمـا الجـوار والـدعوة ففي بني سليم بن منصـور، فقـال: سبحـان الله! مـا أحسن اسمـك واسم أبيك واسم أدعيـائك واسم من اعـتزيت إليـه! هـل شهـدت معنـا غـزاتنـا هـذه؟ قـال: لا، والله مـا شهدتها، ولقد أردتها ولكن ما ترى من أثـر لحب الحمى خزلني عنهـا، فقال: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبـة: ٩١. خبرني مـا تقول الناس فيما كان بيننا وبين اهل الشام؟ قال: فيهم المسرور فيما كان بينك وبينهم ـ وأولئك أغشـاء الناس ـ وفيهـم المكبـوت الأسف بما كان من ذلك ـ وأولئك نصحاء الناس لـك ـ فذهب لينصرف فقال: قد صدقت جعل الله ما كان من شكـواك حطاً لسيئاتك، فإن المرض لا أجر فيه، ولكنه لا يدع على العبد ذنباً إلا حطه، وإنما أجر في القول باللسان والعمل باليـد والرجـل، وإن الله جل ثناؤه ليدخل بصدق النية والمريرة الصالحـة عالماً

(١) لم أقف له على ترجمة.

جماً من عباده الجنة. قال: ثم مضى علي غير بعيد، فلقيه ٥/٦١
عبدالله بن وديعة الأنصاري(١)، فدنا منه، وسلم عليه
وسايره، فقال له: ما سمعت الناس يقولون في أمرنا؟ قال:
منهم المعجب به، ومنهم الكاره له، كما قال عز وجل:
﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ هود: ١١٨، ١١٩.
فقال له: فما قول ذوي الرأي فيه؟ قال: أما قولهم فيه فيقولون
إن علياً كان له جمع عظيم ففرقه، وكان له حصن حصين
فهدمه، فحتى متى يبني ما هدم، وحتى متى يجمع ما فرق! فلو
أنه كان مضى بمن أطاعه - إذ عصاه من عصاه - فقاتل حتى
يظفر أو يهلك إذاً كان ذلك الحزم. فقال علي: أنا هدمت أم
هم هدموا! أنا فرقت أم هم فرقوا! أما قولهم: إنه لو كان مضى
بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك، إذاً
كان ذلك الحزم، فوالله ما غبي عن رأيي(٢) ذلك، وإن كنت
لسخياً بنفسي عن الدنيا، طيّب النفس بالموت، ولقد هممت
بالاقدام على القوم، فنظرت إلى هذين قد ابتدراني - يعني
الحسن والحسين - ونظرت إلى هذين قد استقدماني - يعني
عبدالله بن جعفر ومحمد بن علي - فعلمت أن هذين إن هلكا
انقطع نسل محمد ﷺ من هذه الأمة، فكرهت ذلك، وأشفقت
على هذين أن يهلكا، وقد علمت أن لولا مكاني لم يستقدما -
يعني محمد بن علي وعبدالله بن جعفر - وايم الله لئن لقيتهم بعد

(١) هو عبدالله بن وديعة بن حرام الأنصاري، له صحبة. (الإصابة ٢/٣٨٠).
(٢) عند ابن الأثير «ما خفي عني هذا».

يومي هذا لألقينهم وليسوا معي في عسكر ولا دار. ثم مضى
حتى إذا جزنا بني عوف إذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو
ثمانية، فقال علي: ما هذه القبور؟ فقال قدامة بن العجلان
الأزدي(١): يا أمير المؤمنين، إن خباب بن الأرت توفي بعد
مخرجك، فأوصى بأن يدفن في الظَّهر، وكان الناس إنما يدفنون
في دورهم وأفنيتهم، فدفن بالظهر رحمه الله، ودفن الناس إلى
جنبه، فقال علي: رحم الله خباباً، فقد أسلم راغباً، وهاجر
طائعاً وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً! وإن الله لا
يضيع أجر من أحسن عملاً. ثم جاء حتى وقف عليهم فقال:
السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، من ٥/٦٢
المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات. أنتم لنا سلف
فارط، ونحن لكم تبع، بكم عما قليل لا حقون. اللهم اغفر
لنا ولهم، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم، وقال: الحمد لله الذي
جعل منها خلقكم، وفيها معادكم، منها يبعثكم، وعليها
يحشركم، طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع
بالكفاف، ورضي عن الله عز وجل! ثم أقبل حتى حاذى سكة
الثوريين، ثم قال: خشوا، ادخلوا بين هذه الأبيات».

١٠٧ - «قال أبو مخنف: حدثني عبدالله بن عاصم الفائشي، قال: مر ٥/٦٢
علي بالثوريين، فسمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات؟ فقيل
له: هذا البكاء على قتلى صفين، فقال: أما إني أشهد لمن قتل

(١) لم أقف له على ترجمة.

منهم صابراً محتسباً بالشهادة. ثم مر بالفائشيين[1]، فسمع الأصوات، فقال مثل ذلك، ثم مضى حتى مر بالشباميين[2]، فسمع رجة شديدة، فوقف، فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي[3]، فقال علي: أيغلبكم نساؤكم! ألا تنهونهن عن هذا الرنين! فقال: يا أمير المؤمنين، لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل، فليس داراً إلا وفيها بكاء، فأما نحن معشر الرجال فإنا لا نبكي، ولكن نفرح لهم، ألا نفرح لهم بالشهادة قال علي: رحم الله قتلاكم وموتاكم! وأقبل يمشي معه وعلي راكب، فقال له علي: ارجع، ووقف ثم قال له: ارجع، فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي، ومذلة للمؤمن. ثم مضى حتى مر بالناعطيين[4] - وكان جلهم عثمانية - فسمع رجلاً منهم يقال له عبدالرحمن بن يزيد[5]، من بني عبيد من الناعطيين يقول: والله ما صنع عليّ شيئاً، ذهب ثم انصرف في غير شيء! فلما نظروا إلى علي أبلسوا[6]، فقال: وجوه قوم ما رأوا الشام
٥/٦٣ العام. ثم قال لأصحابه قوم فارقناهم آنفاً خير من هؤلاء، ثم

(١) هم بنوا فائش بن جبر بن عبدالله بطن من همدان (جمهرة أنساب العرب ص ٣٩٣).

(٢) هم بنو شبام بن أسعد بن جشم بن حاشد من همدان (المصدر السابق ص ٤٧٥).

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) هم من ولد مالك بن زيد بن كهلان (الاشتقاق ص ٤٢١).

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) أبلسوا أي سكتوا (لسان العرب: ٦/٢٩).

انشأ يقول:

أخوك الذي إن أجرضتك ملمة
من الدهر لم يبرح لبثك واجما[1]
وليس أخوك بالذي إن تشعبت
عليك الأمور ظل يلحاك لائما

ثم مضى، فلم يزل يذكر الله عز وجل حتى دخل القصر».

١٠٨ - قال أبو مخنف: حدثني المجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن ٥/٦٧
زياد بن النضر الحارثي، أن علياً بعث أربعمائة رجل، عليهم شريح بن هانىء الحارثي، وبعث معهم عبدالله بن عباس، وهو يصلي بهم، ويلي أمورهم، وأبو موسى الأشعري معهم. وبعث معاويةعمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشام، حتى توافوا بدومةالجندل بأذرح[2] قال: فكان معاوية إذا كتب إلى عمرو جاء الرسول وذهب لا يدري بما جاء به، ولا بما رجع به، ولا يسأله أهل الشام عن شيء، وإذا جاء رسول علي جاءوا إلى ابن عباس فسألوه: ما كتب به إليك أمير المؤمنين؟ فإن كتمهم ظنوا به الظنون فقالوا: مانراه كتب إلا بكذا وكذا. فقال ابن عباس: أما تعقلون! أما ترون رسول معاوية يجيء لا يعلم بما جاء به، ويرجع لا يعلم ما رجع به ولا يسمع

(١) أجرضتك: أي أشهدتك وأغصتك، لبثك أي لحزنك، واجما أي حزينا ومغتما. (المصدر السابق: ٧/١٢٩، ٢/١١٤، ١٢/٦٣٠).

(٢) هما مكانان مختلفان ولا أدري كيف جمع بينهما، فدومةالجندل هي الآن قرية في الجوف في السعودية، وأذرح قرية في الأردن شمال غربي معان على قرابة ٢٢ كيلومتر منها (معجم المعالم الجغرافية ص ٨١، ١٢٧).

لهم صياح ولا لفظ، وأنتم عندي كل يوم تظنون الظنون!

قال: وشهد جماعتهم تلك عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي[1]، وعبدالرحمن بن عبد يغوث الزهري[2]، وأبو جهم بن حذيفة العدوي[3] والمغيرة بن شعبة الثقفي، وخرج عمر بن سعد حتى أتا أباه على ماء لبني سليم بالبادية، فقال: يا أبت، قد بلغك ما كان بين الناس بصفين، وقد حكم الناس أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص، وقد شهدهم نفر من قريش، فأشهدهم فإنك صاحب رسول الله ﷺ وأحد الشورى، ولم تدخل في شيء كرهته هذه الأمة، فاحضر فإنك أحق الناس بالخلافة. فقال: لا أفعل إني سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنه تكون فتنة، خير الناس فيها الخفي التقي[4]» والله لا أشهد شيئاً من هذا الأمر أبداً.

(١) هو أحد الفقهاء السبعة في المدينة، وممن انتدبه عثمان لكتابة المصاحف، وكان صغيراً في زمن النبي ﷺ وقد نشأ في حجر عمر بن الخطاب، توفي سنة ٤٣ هـ (الإصابة: ٣/٦٦).

(٢) هو عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري، مختلف في صحبته شهد فتح دمشق (الإصابة ٢/٣٩٠).

(٣) هو أبو جهم بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي، أسلم عام ا لفتح وكان نسابة، وكان من المعمرين فقد شهد بناء الكعبة مرتين حين بنتها قريش وحين بناها ابن الزبير (الإصابة: ٤/٣٥).

(٤) لم أقف له على أصل. والذي صح عن رسول الله ﷺ في هذا المعنى ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه فمن وجد منها ملجأ أو معاذاً فليعذ به» الصحيح ٨ / ٩٢.

٥ / ٦٨

والتقى الحكمان، فقال عمرو بن العاص: يا أبا موسى، ألست تعلم أن عثمان (رضي الله عنه) قتل مظلوماً؟ قال: أشهد، قال: ألست تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه؟ قال: بلى، قال: فإن الله عز وجل قال: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ الإسراء: ٩٣. فما يمنعك من معاوية ولي عثمان يا أبا موسى وبيته في قريش كما قد علمت؟ فإن تخوفت أن يقول الناس: ولي معاوية وليست له سابقة فإن لك بذلك حجة، تقول: إني وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه، الحسن السياسة، الحسن التدبير، وهو أخو أم حبيبة زوجة النبي ﷺ، وقد صحبه فهو أحد الصحابة. ثم عرض له بالسلطان، فقال: إن ولي أكرمك كرامة لم يكرمها خليفة. فقال أبو موسى: ياعمرو، اتق الله عز وجل! فأما ما ذكرت من شرف معاوية فإن هذا ليس على الشرف يولاه أهله، ولو كان على الشرف لكان هذا الأمر لآل أبرهة بن الصياح[1]، إنما هو لأهل الدين والفضل، مع أني لو كنت معطيه أفضل قريش شرفاً أعطيته علي بن أبي طالب. وأما قولك: إن معاوية ولي دم عثمان فوله هذا الأمر، فإني لأوليه معاوية وأدع المهاجرين الأولين. وأما تعريضك لي بالسلطان، فوالله لو خرج لي من سلطانه كله ما وليته، وما كنت لأرتشي في حكم الله عز وجل، ولكنك إن شئت أحيينا اسم عمر بن الخطاب».

(١) هو أبرهة بن الصياح بن لهيعة بن شيبة من بني حمير بن سبأ أمه بنت الأشرم الحبشي ملك اليمن (جمهرة أنساب العرب: ص ٤٣٥).

٥/٦٨ ١٠٩ ـ «قال أبو مخنف : حدثني أبو جناب الكلبي، أنه كان يقول : قال أبو موسى : أما والله لئن استطعت لأحيين اسم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). فقال عمرو : إن كنت تحب بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني وأنت تعرف فضله وصلاحه! فقال : إن ابنك رجل صدق، ولكنك غمسته في هذه الفتنة».

٥/٦٩ ١١٠ ـ «قال أبو مخنف : حدثني محمد بن إسحاق، عن نافع مولى ابن عمر، قال : قال عمرو بن العاص : إن هذا الأمر لا يصلحه إلا رجل له ضرس يأكل ويطعم، وكانت في ابن عمر غفلة، فقال له عبدالله بن الزبير افطن، فانتبه، فقال عبدالله بن عمر : لا والله لا أرشو عليها شيئاً أبداً، وقال: ياابن العاص، إن العرب أسندت إليك أمرها بعد ماتقارعت بالسيوف، وتناجزت بالرماح، فلا تردنهم في فتنة».

٥/٦٩ ١١١ ـ «قال أبو مخنف : حدثني النضر بن صالح العبسي، قال : كنت مع شريح بن هانىء في غزوة سجستان (١)، فحدثني أن علياً أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص، قال : قل له إذا أنت لقيته : إن علياً يقول لك : إن أفضل الناس عند الله عز وجل من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وكرهه، من الباطل وإن حن إليه وزاده، يا عمرو، والله إنك لتعلم أين موضع الحق، فلم تجاهل؟ إن أوتيت طمعاً يسيراً كنت به لله وأوليائه عدواً، فكأن والله ما أوتيت قد زال عنك، ويحك! فلا تكن

(١) سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوبي هراة (معجم البلدان ٣/١٩٠).

للخائنين خصيماً، ولا للظالمين ظهيراً. أما إني أعلم بيومك
الذي أنت فيه نادم، وهو يوم وفاتك، تمنى أنك لم تظهر لمسلم
عداوة، ولم تأخذ على حكم رشوة. قال : فبلغته ذلك، فتمعر
وجهه، ثم قال : متى كنت أقبل مشورة عليّ أو انتهي إلى أمره،
أو أعتد برأيه! فقلت له : وما يمنعك ياابن النابغة أن تقبل من
مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته! فقد كان من هو خير ٥/٧٠
منك أبوبكر وعمر يستشيرانه، ويعملان برأيه، فقال : إن مثلي
لا يكلم مثلك، فقلت له : وبأي أبويك ترغب عني! بأبيك
الوشيظ(١) أم بأمك النابغة! قال : فقام عن مكانه وقمت
معه».

١١٢ ـ «قال أبو مخنف : حدثني أبو جناب الكلبي أن عمراً وأبا موسى ٥/٧٠
حيث التقيا بدومة الجندل، أخذ عمرو يقدم أباموسى في الكلام، يقول : إنك صاحب رسول الله ﷺ وأنت أسن مني، فتكلم وأتكلم فكان عمرو قد عود أبا موسى أن يقدمه في كل شيء، اغتزى(٢) بذلك كله أن يقدمه فيبدأ بخلع عليّ. قال : فنظر في أمرهما وما اجتمعا عليه، فأراده عمرو على معاوية فأبى، وأراده على ابنه فأبى، وأراد أبا موسى عمراً على عبدالله بن عمر فأبى عليه، فقال له عمرو : خبرني ما رأيك؟ قال : رأيي أن نخلع هذين الرجلين، ونجعل الأمر شورى بين

(١) الوشيظ : الخسيس والتابع (لسان العرب : ٧/٤٦٦).
(٢) اغتزى أي قصد (المصدر السابق : ١٥/١٢٣).

المسلمين، فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا. فقال له عمرو : فإن الرأي ما رأيت، فأقبلا إلى الناس وهم مجتمعون، فقال : يا أبا موسى، أعلمهم بأن رأينا قد اجتمع واتفق، فتكلم أبوموسى فقال : إن رأيي ورأي عمرو قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله عز وجل به أمر هذه الأمة. فقال عمرو : صدق وبر، يا أبا موسى، تقدم فتكلم، فتقدم أبو موسى ليتكلم، فقال له ابن عباس : ويحك! والله إني لأظنه قد خدعك. إن كنتما قد اتفقتما على أمر، فقدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك، ثم تكلم أنت بعده، فإن عمرو رجل غادر، ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه، فإذا قمت في الناس خالفك ـ وكان أبو موسى مغفلاً ـ فقال له : إنا قد اتفقنا. فتقدم أبو موسى فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس، إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها، ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع رأيي ورأي عمرو عليه، وهو أن نخلع علياً ومعاوية، وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيولوا منهم من أحبوا عليهم، وإني قد خلعت علياً ومعاوية، فاستقبلوا أمركم، وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً، ثم تنحى. وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه، فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية، فإنه ولي عثمان بن عفان والطالب بدمه، وأحق الناس بمقامه. فقال أبو موسى : مالك لا وفقك الله، غدرت وفجرت! إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث. قال عمرو : إنما مثلك

٥/٧١

كمثل الحمار يحمل أسفاراً. وحمل شريح بن هانىء على عمرو فقنعه بالسوط، وحمل على شريح ابن لعمرو فضربه بالسوط، وقام الناس فحجزوا بينهم. وكان شريح بعد ذلك يقول : ما ندمت على شيء ندامتي على ضرب عمرو بالسوط ألا أكون ضربته بالسيف آتياً به الدهر ما أتى. والتمس أهل الشام أبا موسى، فركب راحلته ولحق بمكة.

قال ابن عباس: قبح الله رأي أبي موسى! حذرته وأمرته بالرأي فما عقل. فكان أبو موسى يقول: حذرني ابن عباس غدرة الفاسق، ولكني اطمأننت إليه، وظننت أنه لن يؤثر شيئاً على نصيحة الأمة. ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية، وسلموا عليه بالخلافة، ورجع ابن عباس وشريح بن هانىء إلى علي، وكان إذا صلى الغداة يقنت فيقول: اللهم العن معاوية وعمراً وأبا الأعور السلمي وحبيباً وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد. فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا قنت لعن علياً وابن عباس والأشتر وحسناً وحسيناً».

مناقشة روايات التحكيم

تفرد أبو مخنف بهذه الروايات إلا أن نصر بن مزاحم أخرجها بأسانيدها ومتونها مع زيادات في بعضها والتغيير في بعضها الآخر عدا رواية رقم (١٠٤) فلم يخرجها[١].

(١) وقعة صفين الصفحات التالية: ٤٩٠ ـ ٥٠٨، ٥١٠ ـ ٥١٢، ٥٢١، ٥٢٨ ـ ٥٣١.

وأشار اليعقوبي إلى معنى روايات رقم (٩٨. ١٠١، ١٠٩، ١١٢)[١]، وذكر الدينوري معنى رواية رقم (٩٨، ١٠١) ثم نقل باختصار روايات رقم (٩٩، ١٠٨، ١٠٩، ١١٢) وذكر كذلك روايات رقم (١٠٠، ١٠٣)[٢]، أما ابن أعثم فقد ذكر روايات رقم (٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١) ولكنها مفرقة ومختصرة أيضاً[٣]. ونقل المسعودي روايات رقم (١٠٠، ١٠٣) ومعنى روايات رقم (٩٨، ٩٩، ١٠٨)[٤]. وذكر ابن حبان وثيقة الكتاب من رواية رقم (١٠١)[٥].

ونقل ابن الأثير جميع الروايات[٦]، أما النويري فقد ذكر جميع الروايات ماعدا رواية رقم (١١١)[٧].

ونقل ابن كثير رواية رقم (٩٨) سنداً ومتناً، ورواية رقم (٩٩) إلى قوله «فضربوا وجه دابته بسياطهم» ثم ذكر آخرها بالمعنى، ونقل روايات رقم (١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٨، ١١٠) وذكر آخر رواية رقم (١٠٧) من قوله «سمع رجلاً يقول ذهب علي ورجع في غير شيء» أما رواية رقم (١١٢) فقد ذكرها بالمعنى، وعلق على آخرها كما سيأتي، وأخيراً أشار إلى معنى رواية رقم (١٠٨)[٨].

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٨٨ ـ ١٩٠.

(٢) الأخبار الطوال ص ١٩٠، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٠.

(٣) الفتوح: ٣/٣١٢ ـ ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٤، ٤/١ ـ ٦، ١٤.

(٤) مروج الذهب: ٢/٤٠١ ـ ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٩.

(٥) الثقات: ٢/٢٦٣.

(٦) الكامل: ٣/٣١٦ ـ ٣٣٣.

(٧) نهاية الأرب: ٢٠/١٤٤ ـ ١٥٣.

(٨) البداية والنهاية: ٧/٢٧٣ ـ ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٤.

وقد ذكر ابن خلدون روايات رقم (٩٨، ١٠٠، ١٠٩، ١١٠) وأشار إلى معنى روايات رقم (٩٩، ١٠٢، ١٠٦، ١١١) وروايتي رقم (١٠٨، ١١٢) باختصار، وذكر رواية رقم (١٠١) ولم يذكر الشهود بأعيانهم[١].

وهناك شاهد لما ورد في رواية رقم (١٠١) من محو علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) امرة المؤمنين عن نفسه، وذلك فيما أخرجه أبو يعلي من قول علي «ونقموا علي أني كاتبت معاوية كتبت علي ابن أبي طالب وقد جاء سهيل بن عمرو فكتب رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم قال لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال: وكيف نكتب؟ قال سهيل أكتب باسمك اللهم فقال رسول الله ﷺ فاكتب محمد رسول الله فقال: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله قريشاً بقوله الله في كتابه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب: ٢١»[٢]، وأخرج الطبراني في مجادلة ابن عباس للخوارج وأنه قال لهم: وأما قولكم محا نفسه من أمير المؤمنين»[٣] ثم ذكر قصة الحديبية.

ولقد كثر الكلام حول قصة التحكيم، وتداولها المؤرخون والكتاب على أنها حقيقة ثابتة لا مرية فيها، فهم ما بين مطيل في سياقها ومختصر وشارح ومستنبط للدروس وبان للأحكام على مضامينها. وقلما

---

(١) تاريخ ابن خلدون: ٤/١١٠٩ ـ ١١١٢، ١١١٤ ـ ١١١٦.

(٢) مجمع الزوائد: ٦/٢٣٦، وقال الهيثمي (ورجاله ثقات).

(٣) المصدر السابق: ٦/٢٤٠ وقال الهيثمي (ورجاله رجال الصحيح).

تجد أحداً وقف عندها فاحصاً محققاً. وقد أحسن ابن العربي في ردها إجمالاً وإن كان غير مفصل. وفي هذا دلالة على قوة حاسته النقدية للنصوص، إذ إن جميع متون قصة التحكيم لا يمكن أن تقوم أمام معيار النقد العلمي، بل هي باطلة من عدة وجوه:

الأول: أن جميع طرقها ضعيفة. وأقوى طريق وردت فيه هو ما أخرجه عبد الرزاق والطبري بسند رجاله ثقات عن الزهري مرسلاً قال:

«قال الزهري: فأصبح أهل الشام قد نشروا مصاحفهم، ودعوا إلى ما فيها، فهاب أهل العراقين، فعند ذلك حكموا الحكمين، فاختار أهل العراق أبا موسى الأشعري، واختار أهل الشام عمرو بن العاص فتفرق أهل صفين حين حكم الحكمان، فاشترطا أن يرفعا ما رفع القرآن ويخفضا ما خفض القرآن، وأن يختار لأمة محمد ﷺ، وأنهما يجتمعان بدومة الجندل، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح.

فلما انصرف عليّ خالفت الحرورية وخرجت ـ وكان ذلك أول ما ظهرت ـ فآذنوه بالحرب، وردوا عليه: أن حكم بني آدم في حكم الله عز وجل، وقالوا: لا حكم إلا لله سبحانه! وقاتلوا، فلما اجتمع الحكمان بأذرح، وافاهم المغيرة بن شعبة فيمن حضر من الناس، فأرسل الحكمان إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن الزبير في اقبالهم في رجال كثير، ووافى معاوية بأهل الشام، وأبى علي وأهل العراق أن يوافوا، فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوي الرأي من

قريش: أترون أحداً من الناس برأي يبتدعه يستطيع أن يعلم أيجتمع الحكمان أم يتفرقان؟ قالوا: لا نرى أحداً يعلم ذلك، قال: فوالله إني لأظن أني سأعلمه منهما حين أخلو بهما وأراجعهما. فدخل على عمرو بن العاص وبدأ به فقال: يا أبا عبدالله، أخبرني عما أسألك عنه، كيف ترانا معشر المعتزلة، فإنا قد شككنا في الأمر الذي تبين لكم من هذا القتال، ورأينا أن نستأني ونتثبت حتى تجتمع الأمة! قال: أراكم معشر المعتزلة خلف الأبرار، وأمام الفجار! فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك، حتى دخل على أبي موسى فقال له مثل ما قال لعمرو فقال أبو موسى: أراكم أثبت الناس رأياً، فيكم بقية المسلمين، فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك، فلقي الذين قال لهم ما قال من ذوي الرأي من قريش، فقال: لا يجتمع هذان على أمر واحد، فلما اجتمع الحكمان وتكلما قال عمرو بن العاص: يا أبا موسى، رأيت أول ما تقضي به من الحق أن تقضي لأهل الوفاء بوفائهم، وعلى أهل الغدر بغدرهم، قال أبو موسى: وما ذاك؟ قال: ألست تعلم أن معاوية وأهل الشام قد وفوا، وقدموا للموعد الذي واعدناهم إياه؟ قال: بلى، قال عمرو: اكتبها فكتبها أبو موسى، قال عمرو: يا أبا موسى، أأنت على أن نسمي رجلاً يلي أمر هذه الأمة؟ فسمه لي، فإن أقدر على أن أتابعك فلك عليّ أن أتابعك وإلا فلي عليك أن تتابعني! قال أبا موسى: أسمي لك عبدالله بن عمر وكان ابن عمر فيمن اعتزل، قال عمرو: إني أسمي لك معاوية بن أبي سفيان فلم يبرحا مجلسهما حتى استبا، ثم خرجا إلى الناس، فقال أبو موسى: إني وجدت مثل عمرو مثل الذين قال الله عز وجل: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ الأعراف: ١٧٥.

فلما سكت أبو موسى تكلم عمرو فقال: أيها الناس وجدت مثل أبي موسى كمثل الذي قال عز وجل: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ الجمعة: ٥، وكتب كل واحد منهما مثله الذي ضرب لصاحبه إلى الأمصار»(١) والزهري لم يدرك الحادثة فهي مرسلة. ومراسيله كأدراج الرياح لا تقوم بها حجة(٢).

الطريق الثاني: ما أخرجه ابن عساكر بسنده عن عمر بن الحكم(٣) بنحو رواية أبي مخنف رقم (١٠٧)(٤) وفيها العلل التالية:

١ ـ أنها مرسلة فعمر بن الحكم لم يدرك القصة فقد ولد سنة ٣٧هـ.

٢ ـ وفيها أبو بكر بن أبي سبرة قال عنه الإمام أحمد «كان يضع الحديث»(٥).

٣ ـ وفيها أيضا الواقدي واسحاق بن عبدالله بن أبي فروة وكلاهما متروك(٦).

الطريق الثالث: ما أخرجه ابن عساكر بسنده إلى الزهري وهي مرسلة وفيها أبو بكر بن أبي سبرة والواقدي وهذا نصها: «... رفع أهل الشام المصاحف وقالوا: ندعوكم إلى كتاب الله والحكم بما فيه

(١) المصنف: ٥/٤٦٣، تاريخ الطبري: ٥/٥٧.

(٢) المراسيل لابن أبي حاتم ص ٣، والجرح والتعديل ١/٢٤٦.

(٣) عمر بن الحكم بن ثوبان الحجازي (صدوق) مات سنة ١١٧ وله ثمانون سنة (التقريب).

(٤) تاريخ دمشق: ١٣/٢٦٢ب.

(٥) تهذيب التهذيب: ١٢/٢٧.

(٦) التقريب.

وكان ذلك مكيدة من عمرو بن العاص، فاصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يوافوا رأس الحول أذرح، وحكموا حكمين ينظران في أمور الناس فيرضوا بحكمهما، فحكم علي أبا موسى الأشعري، وحكم معاوية عمرو بن العاص، وتفرق الناس فرجع علي إلى الكوفة بالاختلاف والدغل، واختلف عليه أصحابه فخرج عليه الخوارج من أصحابه ممن كان معه، وأنكروا تحكيمه وقالوا: لا حكم إلا الله. ورجع معاوية إلى الشام بالإلفة واجتماع الكلمة عليه. ووافى الحكمان بعد الحول بأذرح في شعبان سنة ثمان وثلاثين، واجتمع الناس إليهما وكان بينهما كلام اجتمعا عليه في السر خالفه عمرو بن العاص في العلانية، فقدم أبا موسى فتكلم وخلع علياً ومعاوية، ثم تكلم عمرو بن العاص فخلع علياً وأقر معاوية. فتفرق الحكمان ومن كان اجتمع إليهما وبايع أهل الشام معاوية في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين»(١).

أما طرق أبي مخنف فهي معلولة بغيره أيضاً ففي رواية رقم (١٠٣) زياد بن النضر الحارثي(٢) وهو مجهول. ورواية رقم (١٠٧) فهي من طريق أبي جناب الكلبي وهو ضعيف ولم يدرك الحادثة أيضاً(٣).

هذه مجموع طرق هذه القصة فيما وقفت عليه.

(١) تاريخ دمشق: ١٦/١٥٣أ.

(٢) انظر ترجمته في الفصل الأول.

(٣) المجروحين: ٣/١١١، تهذيب التهذيب: ١١/٢٠١، وقد تقدمت ترجمته في الفصل الأول.

وبعد أفبمثل هذا تقوم حجة! أوَ يعول على مثل ذلك في تاريخ الصحابة الكرام وعصر الخلفاء الراشدين عصر القدوة والأسوة! ولو لم يكن في هذه الروايات إلا الاضطراب في متونها لكفاها ضعفاً فكيف إذا أضيف إلى ذلك ضعف أسانيدها!.

الثاني: أهمية هذه القضية في جانب الاعتقاد والتشريع، ومع ذلك لم تنقل لنا بسند صحيح، ومن المحال أن يطبق العلماء على إهمالها مع أهميتها وشدة الحاجة إليها.

الثالث: وردت رواية تناقض تلك الروايات تماماً، وذلك فيما أخرجه البخاري في تاريخه مختصراً بسند رجاله ثقات، وأخرجه ابن عساكر مطولاً، عن الحضين بن المنذر أن معاوية أرسله إلى عمرو بن العاص فقال له: «إنه بلغني عن عمرو بعض ما أكره فأته فاسأله عن الأمر الذي اجتمع عمرو وأبو موسى فيه كيف صنعتما فيه؟ قال: قد قال الناس (وقالوا)[1] ولا والله ما كان (ما)[2] قالوا ولكن لما اجتمعت أنا وأبو موسى قلت له: ما ترى في هذا الأمر؟ قال: أرى أنه في النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض قال: فقلت: أين تجعلني من هذا الأمر أنا ومعاوية؟ قال: إن يستعن بكما ففيكما معونة، وإن يستغنِ عنكما فطال ما استغنى أمر الله عنكما»[3].

(١) -(٢)ما بين القوسين زيادة من العواصم من القواصم ص ١٢٩، نقلاً عن الدارقطني ولم أعثر على النص في سننه ولا العلل.

(٣) التاريخ الكبير: ٥/٣٩٨، تاريخ دمشق: ١٣/٢٦٢ب.

فهذه الرواية لم تذكر خدعة ولا مكراً، ولا تولية ولا عزلاً. وقول أبي موسى هذا القول وهو يعلم أنه لم يبق من العشرة المبشرين بالجنة إلا سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد، وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم وأجلهم، وقد اعتزلا الفتنة ولم يرغبا في ولاية ولا إمارة. فلم يبق إذاً إلا علي (رضي الله عنه).

الرابع: أن معاوية كان يقر بفضل علي عليه، وأنه أحق بالخلافة منه فلم ينازعه الخلافة ولا طلبها لنفسه في حياة علي. فقد أخرج يحيى بن سليمان الجعفي بسند جيد[1]عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية: «أنت تنازع علياً في الخلافة أو أنت مثله؟ قال: لا وإني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه؟ فأتوا علياً فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان وأسلم له. فأتوا علياً فكلموه فلم يدفعهم إليه»[2] فهذا هو أصل النزاع بين علي ومعاوية (رضي الله عنهما). فالتحكيم من أجل حل هذه القضية المتنازع عليها لا لاختيار خليفة أو عزله.

الخامس: أن الشروط التي يجب توفرها في الخليفة هي العدالة والعلم، والرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح، وأن يكون قرشياً[3].

(١) فتح الباري: ١٣/٨٦.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣/١٤٠، فتح الباري: ١٣/٨٦.

(٣) انظر هذه الشروط وشرحها في الأحكام السلطانية للماوردي: ص: ٦ والأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٠، وغياث الأمم ص ٧٩ وما بعدها.

وقد توفرت هذه الشروط في علي (رضي الله عنه) فهل بيعته منعقدة أم لا؟ فإن كانت منعقدة ـ ولاشك في ذلك وقد بايعه المهاجرون والأنصار أهل الحل والعقد، وخصومه يقرون له بذلك، فقول معاوية السابق يدل عليه ـ فمن يحل هذا العقد ومتى يحل وتنقض البيعة؟ أجيب عن ذلك بأن «الإمام إذا لم يَخْل عن صفات الأئمة، فرام العاقدون له عقد الإمامة أن يخلعوه، لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً باتفاق الأئمة. فإن عقد الإمام لازم، لا اختيار في حله من غير سبب يقضتيه، ولا تنتظم الإمامة ولا تفيد الغرض المقصود منها إلا مع القطع بلزومها، ولو تخير الرعايا في خلع إمام الخلق على حكم الإيثار والاختيار لما استتب للإمام طاعة ولما استمرت له قدرة واستطاعة ولما صح لمنصب الإمام معنى»(١).

وإذاً فليس الأمر بهذه الصورة التي تحكيها الروايات كل من لم يرض بإمامه خلعه.

فعقد الإمامة لا يحله إلا من عقده، وهم أهل الحل والعقد وبشرط إخلال الإمام بشروط الإمامة. وهل علي (رضي الله عنه) فعل ذلك واتفق أهل الحل والعقد على عزله عن الخلافة حتى يقال إن الحكمين اتفقا على ذلك! «فما ظهر منه قط إلى أن مات (رضي الله عنه) شيء يوجب نقض بيعته، وما ظهر منه قط إلا العدل، والجد، والبر والتقوى والخير»(٢).

---

(١) غياث الأمم ص ١٢٨.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/٢٣٨.

السادس: أن الزمان الذي قام فيه التحكيم زمان فتنة، وحالة المسلمين مضطربة مع وجود خليفة لهم، فكيف تنتظم حالتهم مع عزل الخليفة! لاشك أن الأحوال ستزداد سوءًا، والصحابة الكرام أحذق وأعقل من أن يقدموا على هذا.

السابع: أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حصر الخلافة في أهل الشورى وهم الستة وقد رضي المهاجرون والأنصار بذلك، فكان ذلك إذناً في أن الخلافة لا تعدو هؤلاء إلى غيرهم ما بقي منهم واحد ولم يبق منهم في زمان التحكيم إلا سعد بن أبي وقاص وقد اعتزل الأمر ورغب عن الولاية والإمارة، وعلي بن أبي طالب القائم بأمر الخلافة وهو أفضل الستة بعد عثمان فكيف يتخطى بالأمر إلى غيره!.

الثامن: أوضحت الروايات أن أهل الشام بايعوا معاوية بعد التحكيم. والسؤال ما المسوغ الذي جعل أهل الشام يبايعون معاوية؟ إن كان من أجل التحكيم فالحكمان لم يتفقا ولم يكن ثمة مبرر آخر حتى ينسب عنهم ذلك، مع أن ابن عساكر نقل بسند رجاله ثقات عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي(١) أعلم الناس بأمر الشام(٢) أنه قال: «كان علي بالعراق يدعى أمير المؤمنين وكان معاوية بالشام يدعى الأمير فلما مات علي دعي معاوية بالشام أمير المؤمنين»(٣) فهذا النص يبين أن معاوية لم يبايع بالخلافة إلا بعد وفاة علي. وإلى هذا ذهب الطبري.

---

(١) سعيد بن عبد العزيز التنوخي ثقة إمام (التقريب).

(٢) قال الحاكم هو لأهل الشام كمالك لأهل المدينة (تهذيب التهذيب: ٤/٦٠).

(٣) تاريخ دمشق: ١٦/٣٦٠أ، وأخرجه الطبري عنه أيضاً: ٦/١٦١.

فقد قال في اخر حوادث سنة أربعين: «وفي هذه السنة بويع لمعاوية بالخلافة بإيليا»(١) وعلق على هذا ابن كثير بقوله: «يعني لما مات علي قام أهل الشام فبايعوا معاوية على إمرة المؤمنين لأنه لم يبق له عندهم منازع»(٢).

وكان أهل الشام يعلمون بأن معاوية ليس «كفئاً لعلي بالخلافة، ولا يجوز أن يكون خليفة مع إمكان استخلاف علي (رضي الله عنه)، فإن فضل علي وسابقته، وعلمه، ودينه، وشجاعته، وسائر فضائله: كانت عندهم ظاهرة معروفة، كفضل إخوانه: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم رضي الله عنهم»(٣) وإضافة إلى ذلك فإن النصوص تمنع من مبايعة خليفة مع وجود الأول، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»(٤) والنصوص في هذا المعنى كثيرة(٥). ومن المحال أن يطبق الصحابة على مخالفة ذلك.

التاسع: أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر قال: «دخلت على حفصة ونسواتها تنطف قلت قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء فقالت: إلحق فإنهم ينتظرونك وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة. فلم تدعه حتى ذهب. فلما

(١) تاريخ الطبري: ٥/١٦١، وايلياء هي بيت المقدس كما هو معلوم.
(٢) البداية والنهاية: ٨/١٦.
(٣) فتاوى ابن تيمية: ٣٥/٧٣.
(٤) صحيح مسلم: ٣/١٤٨٠.
(٥) انظر: سنن البيهقي ٨/١٤٤.

تفرق الناس خطب معاوية قال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحق به منه ومن أبيه. قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته؟ قال عبدالله: فحللت حبوتي وهممت أن أقول أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ويحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أعد الله في الجنان. قال حبيب حفظت وعصمت»(١) هذا الحديث قد يفهم منه مبايعة معاوية بالخلافة. وليس فيه تصريح بذلك، وقد قال بعض العلماء إن هذا الحديث كان في الاجتماع الذي صالح فيه الحسن بن علي (رضي الله عنه) معاوية (رضي الله عنه)، وقال ابن الجوزي إن هذه الخطبة كانت في زمن معاوية لما أراد أن يجعل ابنه يزيد ولي عهده. ويرى ابن حجر أنه في التحكيم(٢). ودلالة النص على القولين الأولين أقوى. فقوله «فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم» دليل على اجتماع الكلمة على معاوية. وأيام التحكيم أيام فرقة واختلاف لا أيام جمع وإتلاف.

الغرائب التي اشتملت عليها روايات التحكيم عند أبي مخنف

وقد سجلت بعض الغرائب على روايات أبي مخنف هذه أهمها:

١ - أخرج أحمد وابن زنجويه عن أبي وائل قال: «كنا بصفين فلما استحر القتل بأهل الشام اعتصموا بتل فقال عمرو بن العاص

(١) صحيح البخاري: ٥/٤٨.
(٢) انظر هذه الأقوال في فتح الباري: ٧/٤٦٦.

لمعاوية أرسل إلى علي بمصحف وادعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك فجاء به رجل فقال: بيننا وبينكم كتاب الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ آل عمران ٢٣، فقال علي نعم أنا أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله. قال فجاءته الخوارج - ونحن ندعوهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم - فقالوا: يا أمير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم الذين على التل ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فتكلم سهل بن حنيف فقال: يا أيها الناس اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية. يعني الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين - ولو نرى قتالاً لقاتلنا فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني أبداً. قال: فرجع وهو متغيظ، فلم يصبر حتى أتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم. فقال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ﷺ ولن يضيعه أبداً. قال: فنزلت سورة الفتح. قال: فأرسلني رسول الله ﷺ إلى عمر فاقرأها إياه. قال: يا رسول الله وفتح هو قال: نعم»[1].

(١) المسند: ٣/٤٨٥، والأموال لابن زنجويه: ١/٣٩٧، وقال الهيثمي (رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح) المجمع ٦/٢٣٧.

وفي رواية أخرى أخرجها أحمد بسند صحيح عنه قال: قال سهل بن حنيف اتهموا رأيكم فلقد رأيتنا يوم أبي جندل ولو نستطيع أن نرد أمره لرددناه. والله ما وضعنا سيوفنا عن عواتقنا منذ أسلمنا. لأمر يفظعنا إلا أسهل بنا إلى أمر نعرفه إلا هذا الأمر ما سددنا خصماً إلا انفتح لنا خصم آخر»[1].

فهذا النص يخالف ما أورده أبو مخنف بشأن رفع المصاحف وأنّ علياً قد أجبر على قبول التحكيم ووضع الحرب.

٢ - رواية رقم (٩٨) قول علي في الوليد بن عقبة وعبدالله بن أبي السرح وقد مضى كلامنا على ذلك وأنهما اعتزلا الفتنة[2]. وقول علي أيضاً أنه صحب عمرا بن العاص طفلاً. هذا لا يصح من علي؛ حيث أن عمراً كان رجلاً يوم ولادة علي، فهو أسن منه بما يزيد على عشرين سنة، فقد توفي عمرو سنة ٤٤هـ، وعمره يناهز التسعين[3]، وتوفي علي سنة ٤٠هـ وعمره ٦٣ سنة، وقيل ٥٨ سنة[4].

٣ - روايات رقم (٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥) وفيها المبالغة برفع منزلة الأشتر كما أوضحنا ذلك في روايات سابقة[5].

(١) المسند: ٣/٤٨٥.

(٢) انظر ص: ١٦٥، ٢٤٨.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٣/٧٧.

(٤) معجم الطبراني: ١/٩٦.

(٥) انظر مقدمة فصل (صفين).

٤ ـ ما أورده في رواية (١٠٦) من قول علي (رضي الله عنه): «إن المرض لا أجر فيه».

فلا أظنه يصح عن علي، إذ أن الأدلة متظافرة علي ثبوت الأجر للمريض. فقد أخرج مسلم في صحيحه ثلاثة أحاديث تدل على ذلك:

الأول: عن عائشة (رضي الله عنها) قالت سمعت رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة».

الثاني: عنها بمعناه.

الثالث: عنها أيضاً «ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه، إلا كتب الله له بها حسنة، أو حطت عنه بها سيئة»(١).

٥ ـ قوله في رواية (١١٠) «وكان في ابن عمر غفلة» كيف يستقيم هذا الوصف وقد جعله عمر مع أهل الشورى يستأنس برأيه؟ وكان يعد بعد العشرة من أرفع الناس علماً وفقهاً وكان الناس يوازونه بعمر، وقد انتهت إليه الفتيا في زمانه(٢). ومن الدلائل على اختلاق هذه الكلمة كون الراوي لها مولاه نافع أشد الناس ملازمة ورواية وحباً له.

٦ ـ رواية (١١١) عن شريح بن هانيء أنه قال لعمرو «ما يمنعك أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم» وقد وضحت فيما

(١) صحيح مسلم: ٤/١٩٩١.

(٢) انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣.

سبق أنه نقل عن قوله «من فضلني على أبي بكر وعمر جلدته حد المفترى» وقوله «أفضل الناس بعد نبيهم أبو بكر ثم عمر»(١) وغير ذلك من أقواله. وأن جيشه وأتباعه أعلم الناس بذلك. فكيف بعمرو بن العاص! ولماذا إن كان قد قال هذا القول لعمرو لم ينقل لنا رد عمرو عليه؟.

٧ ـ في رواية رقم (١١٢) قول عمرو بن العاص لأبي موسى أنت أسن مني. فهذا لا يصح؛ ذلك أن أبا موسى توفي هو وعمرو في سنة واحدة وكان عمره ٦٣ سنة(٢) وعمرو يناهز التسعين كما مضى بيان ذلك.

٨ ـ من العجيب اشتهار أبي موسى بالذكاء، والفطنة، والعلم، مع التقوى والبر والصلاح، وقد ولاه النبي ﷺ أشد الأعمال حاجة إلى هذه الصفات وهو القضاء(٣)، وكان عمر من أشد الخلفاء تحرياً في اختيار عماله، وقد ولى أبا موسى امرة الكوفة والبصرة، وولي البصرة لعثمان أيضاً(٤). وبعد هذا كله نجد في رواية رقم (١١٢) قوله «وكان أبو موسى مغفلاً» فهذا ليس قدحاً في أبي موسى فحسب بل في رسول الله ﷺ وعمر وعثمان حيث ولوا من كان بهذه الصفة مشتملاً.

(١) انظر: ص: ١٦١، ١٧٧.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/٣٣٨، تهذيب التهذيب: ٥/٣٦٢.

(٣) حديث ولاية أبي موسى القضاء في اليمن أخرجه البخاري: ٨/١١٤، ومسلم: ٤/١٧٣٣.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٢/٣٨٢.

٩ ـ في نفس رواية (١١٢) قول أبي موسى الأشعري «نخلع علياً ومعاوية» وهل كان معاوية خليفة حتى يخلع؟ وإذا كان المقصود من إمارة الشام فهذا راجع إلى الخليفة الذي يلي أمر المسلمين!.

١٠ ـ علق ابن كثير على ما ورد في آخر رواية رقم (١١٢) من القنوت واللعن بقوله «ولا يصح هذا»[١].

الخوارج

أورد الطبري اثنتين وعشرين رواية في الخوارج من طريق أبي مخنف. وقد جاءت على النحو التالي:

١ ـ اثنتا عشرة رواية عن الخوارج وحركتهم ومناقشاتهم لعلي (رضي الله عنه) وحروبهم معه. وقد جاءت هذه الروايات مفصلة لجميع أحداثهم. وكان لبعض هذه الروايات شواهد، كما اشتمل بعضها الآخر على الغرائب، وقد أوضحت ذلك من خلال مناقشتها.

٢ ـ عشر روايات عن حركة الخريت بن راشد الناجي[٢] وخروجه على علي (رضي الله عنه) وتتبع جيش علي له حتى قضى عليه.
وهذه الحركة بهذه التفصيلات التي ذكرها أبو مخنف لم أقف على أحد أخرجها من غير طريقه، وقد أغفلتها كثير من المصادر. وفيما يلي عرض لهذه الروايات.

(١) البداية والنهاية: ٧/٢٨٤.

(٢) هو الخريت بن راشد الناجي من بني لؤي، وقد ذكر سيف بن عمر أن الخريت بن راشد لقي النبي ﷺ في وفد بني سلمة بين مكة والمدينة (الإصابة: ١/٤٢٣).

١١٣ ـ «قال أبو مخنف: حدثنا أبو جناب الكلبي، عن عمارة بن ٥/٦٣
ربيعة، قال: خرجوا مع علي إلى صفين وهم متوادون أحباء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم ولقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله ويتشاتمون ويضطربون بالسياط، يقول الخوارج: ياأعداء الله، أدهنتم في أمر الله عز وجل وحكمتم! وقال الآخرون: فارقتم إمامنا. وفرقتم جماعتنا. فلما دخل علي الكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفاً، ونادى مناديهم: إن أمير القتال شبث بن ربعي التميمي. وأمير الصلاة عبدالله بن الكواء اليشكري[١]، والأمر شورى بعد الفتح، والبيعة لله عز وجل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١١٤ ـ «قال أبو مخنف في حديثه عن أبي جناب: عن عمارة بن ربيعة، ٥/٦٤
قال: ولما قدم عليّ الكوفة وفارقته الخوارج، وثبت إليه الشيعة فقالوا: في أعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت، فقالت الخوارج: استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا، وبايعتم أنتم علياً على أنكم أولياء من والى وأعداء من عادى، فقال لهم زياد بن النضر: والله ما بسط علي يده فبايعناه قط إلا على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ، ولكنكم لما

(١) كان من رؤس الخوارج وله أخبار كثيرة مع علي وكان يلزمه ويعنيه في الأسئلة وقد رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة علي (لسان الميزان: ٣/٣٢٩).

خالفتموه جاءته شيعته، فقالوا: نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت، ونحن كذلك، وهو على الحق والهدى، ومن خالفه ضال مضل. وبعث عليّ ابن عباس إليهم، فقال: لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك. فخرج إليهم حتى أتاهم، فأقبلوا يكلمونه، فلم يصبر حتى راجعهم، فقال: ما نقمتم من الحكمين، وقد قال الله عز وجل: ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ ﴾ النساء:٣٥، فكيف بأمة محمد ﷺ!
فقالت الخوارج: قلنا: أما ما جعل حكمه إلى الناس، وأمر ٥/٦٥
بالنظر فيه والاصلاح له فهو إليهم كما أمر به، وما حكم فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه، حكم في الزاني مائة جلدة، وفي السارق بقطع يده، فليس للعباد أن ينظروا في هذا. قال ابن عباس: فإن الله عز وجل يقول: ﴿ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ المائدة: ٩٥، فقالوا: أو تجعل الحكم في الصيد والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين! وقالت الخوارج: قلنا له: فهذه الآية بيننا وبينك، أعدل عندك ابن العاص وهو بالأمس يقاتلنا ويسفك دمائنا! فإن كان عدلاً فلسنا بعدول ونحن أهل حربه. وقد حكمتم في أمر الله الرجال، وقد أمضى الله عز وجل حكمه في معاوية وحزبه أن يقتلوا أو يرجعوا، وقبل ذلك ما دعوناهم إلى كتاب الله عز وجل فأبوه، ثم كتبتم بينكم وبينه كتاباً، وجعلتم بينكم وبينه الموادعة والاستفاضة، وقد قطع عز وجل الاستفاضة والموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة، إلا من أقر بالجزية.

وبعث علي زياد بن النضر إليهم فقال: انظر بأي رؤسهم هم

أشد إطاقة، فنظر فأخبره أنه لم يرهم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس. فخرج عليّ في الناس حتى دخل إليهم، فأتى فسطاط يزيد بن قيس، فدخله فتوضأفيه وصلى ركعتين، وأمره على اصبهان والرى، ثم خرج حتى انتهى إليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال: إنته عن كلامهم، ألم أنهك رحمك الله! ثم تكلم فحمدالله عز وجل وأثنى عليه ثم قال: اللهم إن هذا مقام من أفلح فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة، ومن نطق فيه وأوعث فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء. قال علي: فما أخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين. قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم: نجيبهم إلى كتاب الله قلت لكم: إني أعلم بالقوم
منكم، إنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إني صحبتهم وعرفتهم ٥/٦٦
أطفالاً ورجالاً، فكانوا شر أطفال وشر رجال، امضوا على حقكم وصدقكم، فإنما رفع القوم هذه المصاحف خديعة ودهناً ومكيدة. فرددتم علي رأيي، وقلتم: لا بل نقبل منهم فقلت لكم: اذكروا قولي لكم، ومعصيتكم إياي، فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكماً يحكم بما في القرآن، وإن أبيا فنحن من حكمهما برآء. قالوا له: فخبرنا أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال: إنا لسنا حكمنا الرجال، إنما حكمنا القرآن، وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين، لا ينطق، إنما يتكلم به الرجال، قالوا: فخبرنا عن الأجل، لم جعلته فيما بينك وبينهم؟ قال: ليعلم الجاهل، ويتثبت العالم، ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة. أدخلوا مصركم رحمكم الله! فدخلوا من عند آخرهم.

قال أبو مخنف: حدثني عبدالرحمن بن جندب الأزدي، عن أبيه بمثل هذا».

٥/٧٢ ١١٥ ـ قال أبو مخنف: عن أبي المغفل، عن عون بن أبي جحيفة، أن علياً لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة، أتاه رجلان من الخوارج: زرعة بن البرج الطائي(١) وحرقوص بن زهير السعدي(٢)، فدخلا عليه، فقالا له، لا حكم إلا لله، فقال علي: لا حكم إلا لله، فقال له حرقوص: تب من خطيئتك، وأرجع عن قضيتك، واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا. فقال لهم عليّ: قد أردتكم على ذلك فعصيتموني، وقد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً، وشرطنا شروطاً وأعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ النحل: ٩١ فقال له حرقوص: ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه، فقال عليّ: ما هو ذنب، ولكنه عجز من الرأي، وضعف من الفعل، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه، ونهيتكم عنه. فقال له زرعة بن البرج: أما والله ياعليّ، لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل قاتلتك، أطلب بذلك وجه الله ورضوانه، فقال له عليّ: بؤساً لك، ما أشقاك! كأني بك قتيلاً تسفي عليك الريح، قال:

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) ذكرة الذهبي في تجريد أسماء الصحابة ١/١٢٦ وقال: إن الطبري قال له صحبه وأمد به عمر المسلمين في الأهواز.

وددت أن قد كان ذلك، فقال له عليّ: لو كنت محقاً كان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا، إن الشيطان قد استهواكم فاتقوا الله عز وجل، إنه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها فخرجا من عنده يُحكِّمان».

٥/٧٢ ١١٦ ـ «قال أبو مخنف: فحدثني عبدالملك بن أبي حرة الحنفي أن علياً
خرج ذات يوم يخطب، فإنه لفي خطبته إذ حكمت المحكمة في جوانب المسجد، فقال علي: الله أكبر! كلمة حق يراد بها باطل! إن سكتوا عممناهم، وإن تكلموا حججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم. فوثب يزيد بن عاصم المحاربي(١)
٥/٧٣ فقال: الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغني عنه. اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنية في ديننا، فإن إعطاء الدنية في الدين إدهان في أمر الله عز وجل، وذل راجع بأهله إلى سخط الله. يا علي، أبا لقتل تخوفنا! أما والله إني لأرجو أن نضربكم بها عما قليل غير مصفحات، ثم لتعلمن أينا أولى بها صلياً. ثم خرج بهم هو وإخوة له ثلاثة هو رابعهم، فأصيبوا مع الخوارج بالنهر، وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة».

٥/٧٣ ١١٧ ـ «قال أبو مخنف: حدثني الأجلح بن عبدالله، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن بهز الحضرمي، قال: قام علي في الناس يخطبهم ذات يوم فقال رجل من جانب المسجد: لا حكم إلا لله، فقام آخر فقال مثل ذلك، ثم توالي عدة رجال يحكمون،

(١) لم أقف له على ترجمة.

فقال عليّ: الله أكبر، كلمة حق يلتمس بها باطل! أما إن لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا، ثم رجع إلى مكانه الذي كان فيه من خطبته».

٥/٧٣ ١١٨ ـ «قال أبو مخنف: وحدثنا عن القاسم بن الوليد، أن حكيم بن عبدالرحمن بن سعيد البكائي كان يرى رأى الخوارج، فأتى علياً ذات يوم وهو يخطب، فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ الزمر: ٩٥ فقال علي: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ الروم: ٦٠.

٥/٧٤ ١١٩ ـ «قال أبو مخنف عن عبدالملك بن أبي حرة: أن علياً لما بعث أبا موسى لإنفاذ الحكومة لقيت الخوارج بعضها بعضاً، فاجتمعوا في منزل عبدالله بن وهب الراسبي(١)، فحمد الله عبدالله بن وهب وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن، وينيبون إلى حكم القرآن أن تكون هذه الدنيا، التي الرضا بها والركون بها والإيثار إياها عناء وتبار، آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق، وإن مُنَّ وضرَّ فإنه من يُمن ويضر في هذه الدنيا فإن ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز وجل والخلود في جناته. فاخرجوا بنا إخواننا من هذه

(١) عبدالله بن وهب الراسبي: كان من رؤوس الخوارج الحرورية، زائغ مبتدع. أدرك علياً (رضي الله عنه) (لسان الميزان: ٣/٣٧٦).

القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن، منكرين لهذه البدع المضلة. فقال له حرقوص بن زهير: إنّ المتاع بهذه الدنيا قليل، وإن الفراق لها وشيك، فلا تدعونكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها، ولا تلفتنكم عن طلب الحق، وإنكار الظلم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. فقال حمزة بن سنان الأسدي(١): يا قوم، إن الرأي
٥/٧٥ ما رأيتم، فولوا أمركم رجلاً منكم، فإنه لابد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها، وترجعون إليها. فعرضوها على زيد بن حصين الطائي فأبى، وعرضوها على حرقوص بن زهير فأبى، وعلى حمزة بن سنان وشريح بن أوفى العبسي(٢) فأبيا، وعرضوها على عبدالله بن وهب، فقال: هاتوها، أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا، ولا أدعها فرقاً من الموت. فبايعوه لعشر خلون من شوال ـ وكان يقال له ذو الثفنات(٣) ـ ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي، فقال ابن وهب: اشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله، فإنكم أهل الحق. قال شريح: نخرج إلى المدائن فننزلها، ونأخذ بأبوابها، ونخرج منها سكانها، ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا. فقال زيد بن حصين: إنكم إن خرجتم مجتمعين اتبعتم، ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين، فأما المدائن فإن بها من يمنعكم،

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) هو شريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر العبسي قتل يوم النهروان (جمهرة أنساب العرب ص ٢٥١).

(٣) الثفنة ركبة الإنسان وسمي بذلك لكثرة صلاته، ولأن طول السجود كان أثر في ثفناته (لسان العرب: ١٣/٧٩).

ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهروان(١)، وتكاتبوا إخوانكم من أهل البصرة. قالوا: هذا الرأي.

وكتب عبدالله بن وهب إلى من بالبصرة منهم يعلمهم ما اجتمعوا عليه، ويحثهم على اللحاق بهم، وسير الكتاب إليهم، فأجابوه أنهم على اللحاق به. فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم ـ وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة ـ وساروا يوم السبت، فخرج شريح بن أوفى العبسي وهو يتلو قول الله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ القصص: ٢١، ٢٢. وخرج معهم طرفة بن عدي بن حاتم الطائي(٢)، فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه، فانتهى إلى المدائن ثم رجع، فلما بلغ ساباط لقيه عبدالله بن وهب ٥/٧٦
الراسبي في نحو عشرين فارساً، فأراد عبدالله قتله فمنعه عمرو بن مالك النبهاني وبشر بن زيد البولاني(٣). وأرسل عدي إلى سعد بن مسعود(٤) عامل عليّ على المدائن يحذره أمرهم، فحذر، وأخذ أبواب المدائن، وخرج في الخيل واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد(٥)، وسار في

(١) هي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد (معجم البلدان ٥/٣٢٥).

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) لم أقف لهما على ترجمة.

(٤) هو سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد، ذكره البخاري في الصحابة (الإصابة ٢/٣٧).

(٥) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان أبوه من جلة الصحابة، كان المختار: رافضياً كذاباً ثم ادعى النبوة (الإصابة: ٣/٥١٨).

طلبهم فأخبر عبدالله بن وهب خبره فرابأ طريقه(١)، وسار على بغداد، ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ(٢) في خمسمائة فارس عند المساء، فانصرف إليهم عبدالله في ثلاثين فارساً، فاقتتلوا ساعة، وامتنع القوم منهم، وقال أصحاب سعد لسعد: ما تريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم أمر! خلهم فليذهبوا واكتب إلى أمير المؤمنين، فإن أمرك باتباعهم اتبعتهم، وإن كفاكهم غيرك كان في ذلك عافية لك. فأبى عليهم، فلما جن عليهم الليل خرج عبدالله بن وهب فعبر دجلة إلى أرض جوخي(٣)، وسار إلى النهروان، فوصل إلى أصحابه وقد أيسوا منه، وقالوا: إن كان هلك ولينا الأمر زيد بن حصين أو حرقوص بن زهير، وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردهم أهلوهم كرهاً، منهم القعقاع بن قيس الطائي(٤) عم الطرماح بن حكيم(٥) وعبدالله بن حكيم بن عبدالرحمن البكائي(٦)، وبلغ علياً أن سالم بن ربيعة العبسي(٧) يريد الخروج، فأحضره عنده، ونهاه فانتهى.

ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى علياً أصحابه وشيعته

(١) رابأت الشيء ورابأت فلاناً حذرته واتقيته (لسان العرب: ١/٨٢).

(٢) الكرخ: قرية فوق بغداد على ميل منها (آثار البلاد وأخبار العباد ص: ٤٤٤).

(٣)، جوخا بالضم والقصر: اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد (فتوح البلدان: ٢/١٧٩).

(٤) لم أقف له على ترجمة وقد وفد والده على النبي ﷺ وأسلم (الشعر والشعراء ص ٢٩٢).

(٥) يكن أبا نفر وكان شاعراً خطيباً يرى رأي الخوارج (المصدر السابق ص ٢٩٢).

(٦) ـ (٧) لم أقف لهم على ترجمة.

فبايعوه وقالوا: نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت، فشرط لهم في سنة رسول الله ﷺ، فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي(٧) ـ وكان يشهد معه الجمل وصفين، ومعه راية خثعم ـ فقال له: بايع على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فقال ربيعة: على سنة أبي بكر وعمر، قال له عليّ: ويلك! لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لم يكونا على شيء من الحق، فبايعه، فنظر إليه عليّ قال: أما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت، وكأني بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها، فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة.

وأما خوارج البصرة فإنهم اجتمعوا في خمسمائة رجل، وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي، فعلم بهم ابن عباس، فأتبعهم أبا الأسود الدؤلي، فلحقهم بالجسر الأكبر، فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل، وأدلج مسعر بأصحابه، وأقبل يعترض ٥/٧٧ الناس وعلى مقدمته الأشرس بن عوف الشيباني(١)، وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر. فلما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكة، ورد علي ابن عباس إلى البصرة، قام في الكوفة فخطبهم فقال: الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح، والحدثان الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أما بعد، فإن المعصية تورث الحسرة، وتعقب الندم، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري، ونحلتكم رأيي، لو كان لقصير أمر! ولكن أبيتم إلا ما أردتم، فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن: (٢)

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) هو دريد بن الصمة (انظر: القصيدة في الشعر والشعراء ص ٣٨٦).

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهرهما، وأحييا ما أمات القرآن، واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله، فحكما بغير حجة بينة، ولا سنة ماضية، واختلفا في حكمهما، وكلاهما لم يرشد، فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين.

استعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام، وأصبحوا في معسكركم إن شاء الله يوم الأثنين ثم نزل.

وكتب إلى الخوارج بالنهر: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله عليّ أمير المؤمنين، إلى زيد بن حصين وعبدالله بن وهب ومن معهما من الناس. أما بعد، فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله، واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله، فلم يعملا بالسنة، ولم ينفذا للقرآن حكما، فبرىء الله ورسوله منهما والمؤمنين! فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا فإنا سائرون إلى عدونا وعدوكم، ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه. والسلام.

وكتبوا إليه: أما بعد، فإنك لم تغضب لربك، إنما غضبت ٥/٧٨ لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين. فلما قرأ كتابهم أيس منهم، فرأى أن يدعهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام حتى يلقاهم فيناجزهم».

١٢٠ ـ «قال أبو مخنف، عن المعلى بن كليب الهمداني، عن جبر بن ٥/٧٨

نوف أبي الوداك الهمداني: إن علياً لما نزل بالنخيلة وأيس من الخوارج قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإنه من ترك الجهاد في الله وأدهن في أمره كان على شفا هلكه إلا أن يتداركه الله بنعمة، فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله، وحاول أن يطفيء نور الله، قاتلوا الخاطئين الضالين، القاسطين المجرمين، الذين ليسوا بقراء للقرآن، ولا فقهاء في الدين، ولا علماء في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل سابقة في الإسلام، والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل، تيسروا وتهيئوا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم، فإذا قدموا فاجتمعتم شخصنا إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكتب علي إلى عبدالله بن عباس مع عتبة بن الأخنس بن قيس(١)، من بني سعد بن بكر: أما بعد، فإنا قد خرجنا إلى معسكرنا بالنخيلة، وقد أجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب، فاشخص بالناس حتى يأتيك رسولي، وأقم حتى يأتيك أمري. والسلام.

فلما قدم عليه الكتاب قرأه على الناس، وأمرهم بالشخوص مع الأحنف بن قيس، فشخص معه منهم ألف وخمسمائة رجل، فاستقلهم عبدالله بن عباس، فقام في الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد ياأهل البصرة، فإنه جاءني أمر أمير المؤمنين يأمرني باشخاصكم، فأمرتكم بالنفير إليه مع الأحنف بن قيس، ولم يشخص معه منكم إلا ألف وخمسمائة

(١) لم أقف له على ترجمة.

٥/٧٩ وأنتم ستون ألفا سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم! ألا انفروا مع جارية بن قدامة السعدي(١) ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلاً، فإني موقع بكل من وجدته متخلفاً عن مكتبه، عاصياً لإمامه، وقد أمرت أبا الأسود الدؤلي بحشركم، فلا يلم رجل جعل السبيل على نفسه إلا نفسه.

فخرج جارية فعسكر، وخرج أبو الأسود فحشر الناس، فاجتمع إلى جارية ألف وسبعمائة، ثم أقبل حتى وافاه علي بالنخيلة، فلم يزل بالنخيلة حتى وافاه هذان الجيشان من البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل، فجمع إليه رؤس أهل الكوفة، ورؤس الأسباع، ورؤس القبائل، ووجوه الناس. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل الكوفة، أنتم إخواني وأنصاري، وأعواني على الحق وصحابتي على جهاد عدوي المحلين، بكم أضرب المدبر، وأرجو تمام طاعة المقبل، وقد بعثت إلى أهل البصرة فاستنفرتهم إليكم، فلم يأتني منهم إلا ثلاثة آلاف ومائتا رجل، فأعينوني بمناصحة جلية خلية من الغش إنكم . . (٢) مخرجنا إلى صفين، بل استجمعوا بأجمعكم، وإني أسألكم أن يكتب لي رئيس كل قوم ما في عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم، ثم يرفع ذلك إلينا.

فقام سعيد بن قيس الهمداني، فقال: ياأمير المؤمنين، سمعاً وطاعة، ووداً ونصيحة، أنا أول الناس جاء بما سألت، وبما

(١) هو جارية بن قدامة بن مالك التميمي السعدي، صحابي. وكان من أصحاب علي في حروبه (الإصابة ١/٢١٨).

(٢) هنا سقط ولم أجده في المراجع الأخرى.

طلبت. وقام معقل بن قيس، الرياحي فقال له نحوا من ذلك، وقام عدي بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر بن عدي وأشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك.

ثم إن الرؤس كتبوا من فيهم، ثم رفعوهم إليه، وأمروا أبناءهم وعبيدهم ومواليهم أن يخرجوا معهم، وألا يتخلف منهم عنهم أحد، فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل، وسبعة عشرة ألفاً من الأبناء ممن أدرك، وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم، وقالوا: يا أمير المؤمنين، أما من عندنا من المقاتلة وأبناء المقاتلة ممن قد بلغ الحلم، وأطاق القتال، فقد رفعنا إليك منهم ذوي القوة والجلد، وأمرناهم بالشخوص معنا، ومنهم ضعفاء، وهم في ضياعنا وأشياء مما يصلحنا.

٥/٨٠
وكانت العرب سبعة وخمسين ألفا من أهل الكوفة، ومن مواليهم ومماليكهم ثمانية آلاف، وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفاً، وثلاثة آلاف ومائتي رجل من أهل البصرة، وكان جميع من معه ثمانية وستين ألفاً ومائتي رجل».

٥/٨٠
١٢١ ـ «قال أبو مخنف، عن أبي الصلت التيمي: إن علياً كتب إلى سعد بن مسعود الثقفي ـ وهو عامله على المدائن ـ: أما بعد، فإني قد بعثت إليك زياد بن خصفة فأشخص معه من قبلك من مقاتلة أهل الكوفة، وعجل ذلك إن شاء الله ولا قوة إلا بالله.

قال: وبلغ علياً أن الناس يقولون: لو سار بنا إلى هذه الحرورية فبدأنا بهم، فإذا فرغنا منهم وجهنا من وجهنا ذلك إلى المحلين! فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإنه بلغني قولكم: لو أن أمير المؤمنين سار بنا إلى هذه الخارجة التي

خرجت عليه فبدأنا بهم، فإذا فرغنا منهم وجهنا إلى المحلين، وإن غير هذه الخارجة أهم إلينا منهم، فدعوا ذكرهم، وسيروا إلى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكاً، ويتخذوا عباد الله خولا.

فتنادى الناس من كل جانب: سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت. قال: فقام إليه صيفي بن فسيل[1] الشيباني فقال: يا أمير المؤمنين، نحن حزبك وأنصارك، نعادي من عاديت، ونشايع من أناب إلى طاعتك، فسر بنا إلى عدوك، من كانوا وأينما كانوا، فإنك إن شاء الله لن تؤتى من قلة عدد، ولا ضعف نية أتباع. وقام إليه محرز بن شهاب التميمي من بني سعد[2] قال: يا أمير المؤمنين، شيعتك كقلب رجل واحد في
٥/٨١
الإجماع على نصرتك، والجد في جهاد عدوك، فأبشر بالنصر وسر بنا إلى أي الفريقين أحببت، فإنا شيعتك الذين نرجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب، ونخاف في خذلانك والتخلف عنك شدة الوبال».

٥/٨١
١٢٢ ـ «قال أبو مخنف عن عطاء بن عجلان، عن حميد بن هلال: إن الخارجة التي أقبلت من البصرة جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر، فخرجت عصابة منهم، فإذا هم برجل يسوق بامرأة على حمار، فعبروا إليه، فدعوه فتهددوه وأفزعوه، وقالوا له: من أنت؟ قال: أنا عبدالله بن خباب[3] صاحب رسول الله ﷺ،

(١) لم أقف على ترجمة له.
(٢) انظر ترجمته في أعلام تميم ص٤٧٦ وقد جمعها المؤلف من روايات الطبري.
(٣) هو عبدالله بن خباب بن الأرت التميمي، أدرك النبي ﷺ، وكان من أول ما ولد من الصحابة بعد الهجرة (الإصابة ٢/٣٠٢).

ثم أهوى إلى ثوبه يتناوله من الأرض ـ وكان سقط عنه لما
أفزعوه ـ فقالوا له: أفزعناك؟ قال: نعم، قالوا له: لا روع
عليك فحدثنا عن أبيك بحديث سمعه من النبي ﷺ، لعل الله
ينفعنا به! قال: حدثني أبي، عن رسول الله ﷺ، «إن فتنة
تكون، يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسي فيها
مؤمناً ويصبح فيها كافراً، ويصبح فيها كافراً ويمسي مؤمناً»،
فقالوا: لهذا الحديث سألناك (فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى
عليهما خيراً، قالوا: ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي
آخرها؟ قال: إنه كان محقاً في أولها وفي آخرها، قالوا: فما تقول ٥/٨٢
في علي قبل التحكيم وبعده؟ قال: إنه أعلم بالله منكم، وأشد
توقياً على دينه، وأنفذ بصيرة. فقالوا: إنك تتبع الهوى وتوالي
الرجال على اسمائها لا على أفعالها)[1] والله لنقتلنك قتلة ما
قتلناها أحداً، فأخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى
متم[2]، حتى نزلوا تحت نخل مواقر[3]، فسقطت منه رطبة،
فأخذها أحدهم فقذف بها في فمه، فقال أحدهم: بغير حلها،
وبغير ثمن فلفظها وألقاها من فمه، ثم أخذ سيفه فأخذ يمينه،
فمر به خنزير لأهل الذمة فضربه بسيفه، فقالوا: هذا فساد في
الأرض فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره، فلما رأي ذلك
منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما علي منكم
بأس، إني لمسلم، ما أحدثت في الإسلام حدثاً، ولقد
أمنتموني، قلتم: لا روع عليك! فجاءوا به فأضجعوه

(١) ما بين القوسين زاده المحقق من ابن الأثير والنويري.
(٢) يقال للمرأة متم: للحامل إذا شارفت الوضع (لسان العرب: ١٢/٦٨).
(٣) أوقرت النخلة: إذا كثر حملها ونخلة موقرة وموقر والجمع مواقر (المصدر السابق: ٥/٢٨٩).

فذبحوه، وسال دمه في الماء، وأقبلوا إلى المرأة، فقالت: إني إنما
أنا امرأة، ألا تتقون الله! فبقروا بطنها، وقتلوا ثلاث نسوة من
طيء، وقتلوا أم سنان الصيداوية[1] فبلغ ذلك علياً ومن معه
من المسلمين من قتلهم عبدالله بن خباب، واعتراضهم
الناس، فبعث إليهم الحارث بن مرة العبدي[2] ليأتيهم فينظر
فيما بلغه عنهم، ويكتب به إليه على وجهه، ولا يكتمه. فخرج
حتى انتهى إلى النهر ليسائلهم فخرج القوم إليه فقتلوه، وأتى
الخبر أمير المؤمنين والناس، فقام إليه الناس، فقالوا: يا أمير
المؤمنين، علام تدع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في أموالنا وعيالنا! سر
بنا إلى القوم فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا إلى عدونا من أهل
الشام. وقام إليه الأشعث بن قيس الكندي فكلمه بمثل ذلك.
وكان الناس يرون أن الأشعث يرى رأيهم لأنه كان يقول يوم
صفين: أنصفنا قوم يدعون إلى كتاب الله، فلما أمر علياً بالمسير
إليهم علم الناس أنه لم يكن يرى رأيهم. فأجمع علي ذلك،
فنادى بالرحيل، وخرج فعبر الجسر فصلى ركعتين بالقنطرة، ثم
نزل دير عبدالرحمن، ثم دير أبي موسى[3]، ثم أخذ على قرية ٥/٨٣
شاهي[4]، ثم على دباها[5]، ثم على شاطىء الفرات، فلقيه

(١)، (٢) لم أقف لهما على ترجمة.
(٣) الدير: هو بيت يتعبد فيه الرهبان (معجم البلدان: ٢/٤٩٥) ويبدو أن دير عبدالرحمن ودير أبي موسى غير مشهورة؛ ولذلك أغفلها الحموي، والشابشي في دياراته.
(٤) شاهي: قرية قرب القادسية (المصدر السابق: ٣/٣١٦).
(٥) دباها: قرية من نواحي بغداد (المصدر السابق: ٢/٤٣٧).

في مسيره ذلك منجم، أشار عليه بسير[1] وقت من النهار، وقال له: إن سرت في غير ذلك الوقت لقيت أنت وأصحابك ضراً شديداً. فخالفه، وسار في الوقت الذي نهاه عن السير فيه، فلما فرغ من النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال: لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون: سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر».

٥/٨٣ ١٢٣ ـ «قال أبو مخنف: حدثني يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف قال: لما أراد علي المسير إلى أهل النهر من الأنبار، قدم قيس بن سعد بن عبادة وأمره أن يأتي المدائن فينزلها حتى يأمره بأمره، ثم جاء مقبلاً إليهم، ووافاه قيس وسعد بن مسعود الثقفي بالنهر، وبعث إلى أهل النهر: ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم، ثم أنا تارككم وكاف عنكم حتى ألقى أهل الشام، فلعل الله يقلب قلوبكم، ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم. فبعثوا إليه، فقالوا: كلنا قتلتهم، وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم».

٥/٨٣ ١٢٤ ـ «قال أبو مخنف: فحدثني الحارث بن حصيرة، عن عبدالرحمن بن عبيد أبي الكنود، أن قيس بن سعد بن عبادة قال لهم: عباد الله أخرجوا إلينا طلبتنا منكم، وادخلوا في هذا الأمر الذي منه خرجتم، وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم، فإنكم ركبتم عظيماً من الأمر، تشهدون علينا بالشرك، والشرك ظلم

(١) عند ابن الأثير (أن يسير وقتاً من النهار).

عظيم، وتسفكون دماء المسلمين، وتعدونهم مشركين! فقال عبدالله بن شجرة السلمي[1]: إن الحق قد أضاء لنا، فلسنا نتابعكم أو تأتونا بمثل عمر، فقال: ما نعلمه فينا غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟ وقال نشدتكم بالله في أنفسكم أن تهلكوها، فإني لأرى الفتنة قد غلبت عليكم!.

وخطبهم أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، فقال: عباد الله،
إنا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها، ليست بيننا وبينكم ٥/٨٤
فرقة، فعلام تقاتلوننا؟ فقالوا: إنا لو بايعناكم اليوم حكمتم غداً. قال: فإني أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في قابل».

١٢٥ ـ «قال أبو مخنف: حدثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب، أن ٥/٨٤
علياً أتى أهل النهر فوقف عليهم فقال: أيتها العصابة التي أخرجتها عداوة المراء واللجاجة، وصدها عن الحق الهوى، وطمح بها النزق[2]، وأصبحت في اللبس والخطب العظيم، إني نذير لكم أن تصبحوا تلفيكم الأمة غداً صرعى بأثناء هذا النهر، وبأهضام هذا الغائط[3]، بغير بينة من ربكم، ولا برهان بين. ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة، وأخبرتكم أن طلب القوم إياها منكم دهن ومكيدة لكم! ونبأتكم أن القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وأني أعرف بهم منكم، عرفتهم

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) النزق: خفة في كل أمر وعجلة في جهل وحمق. (لسان العرب ١٠/٣٥٢).

(٣) الغائط: المطمئن من الأرض الواسع (المصدر السابق ٧/٣٦٥).

أطفالاً ورجالاً، فهم أهل المكر والغدر، وأنكم إن فارقتم رأيي جانبتم الحزم! فعصيتموني، حتى أقررت بأن حكمت، فلما فعلت شرطت واستوثقت، فأخذت على الحكمين أن يحيا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة، فنبذنا أمرهما ونحن على أمرنا الأول، فما الذي بكم؟ ومن أين أتيتم! قالوا: إنا حكمنا فلما حكمنا أثمنا، وكنا بذلك كافرين، وقد تبنا فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك، وإن أبيت فاعتزلنا فإنا منابذوك على سواء إن الله لا يحب الخائنين. فقال عليّ: أصابكم حاصب، ولا بقي منكم وابر(١)! أبعد إيماني برسول الله وهجرتي معه، وجهادي في سبيل الله، أشهد على نفسي بالكفر! لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين. ثم انصرف عنهم».

١٢٦ - «قال أبو مخنف: حدثني أبو سلمة الزهري - وكانت أمه بنت ٥/٨٤
أنس بن مالك - أن علياً قال لأهل النهر: يا هؤلاء، إن أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومة التي أنتم ابتدأتموها
وسألتموها وأنا لها كاره، وأنبأتكم أن القوم سألوكموها مكيدة ٥/٨٥
ودهنا، فأبيتم علي إباء المخالفين، وعدلتم عني عدول النكداء العاصين، حتى صرفت رأيي إلى رأيكم، وأنتم والله معاشر أخفاء الهام، سفهاء الأحلام، فلم آت - لا أبا لكم - حراماً. والله ما خبلتكم(٢) عن أموركم، ولا أخفيت شيئاً من هذا

(١) لا بقي منكم وابر: لا بقي منكم أحد (لسان العرب: ٥/٢٧٣).
(٢) ما خبلتكم: أي ما حبستكم ومنعتكم (المصدر السابق: ١١/١٩٩).

الأمر عنكم، ولا أوطأتكم عشوة(١)، ولا دنيت لكم الضراء، وإن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً، فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين، فأخذنا عليهما أن يحكما بما في القرآن ولا يعدواه، فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه، وكان الجور هواهما، وقد سبق استيثاقنا عليهما في الحكم بالعدل، والصد للحق سوء رأيهما، وجور حكمهما. والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق، وأتيا بما لا يعرف، فبينوا لنا بماذا تستحلون قتالنا والخروج من جماعتنا، إن اختار الناس رجلين أن تضعوا أسيافكم على عواتقكم، ثم تستعرضوا الناس، تضربون رقابهم، وتسفكون دماءهم! إن هذا لهو الخسران المبين. والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها، فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام!

فتنادوا: لا تخاطبوهم، ولا تكلموهم، وتهيئوا للقاء الرب، الرواح الرواح إلى الجنة! فخرج علي فعبأ الناس، فجعل على ميمنته حجر بن عدي، وعلى ميسرته شبث بن ربعي - أو معقل بن قيس الرياحي - وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري، وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصاري، وعلى أهل المدينة - وهم سبعمائة أو ثمانمائة رجل - قيس بن سعد بن عبادة.

قال: وعبأت الخوارج، فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي، وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي، وعلى خيلهم

(١) العشوة: ركوب الأمر على غير بيان والمعنى حملتكم على أن تركبوا أمراً غير مستبين الرشد (المصدر السابق: ١٥/٥٩).

حمزة بن سنان الأسدي، وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدي.

قال: وبعث علي الأسود بن يزيد المرادي(١) في ألفي فارس، ٥/٨٦
حتى أتى حمزة بن سنان وهو في ثلثمائة فارس من خيلهم، ورفع راية أمان مع أبي أيوب، فناداهم أبو أيوب: من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن، ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن، إنه لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم. فقال فروة بن نوفل الأشجعي(٢): والله ما أدري على أي شيء نقاتل علياً! لا أرى إلا أن أنصرف حتى تنفذ لي بصيرتي في قتاله أو اتباعه. وانصرف في خمسمائة فارس، حتى نزل البند نيجين(٣) والدسكرة(٤)، وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة، وخرج إلى علي منهم نحو من مائة، وكانوا أربعة آلاف، فكان الذين بقوا مع عبدالله بن وهب منهم ألفين وثمانمائة، وزحفوا إلى علي، وقدم علي الخيل دون الرجال، وصف الناس وراء الخيل صفين، وصف المرامية أمام الصف الأول، وقال لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدؤكم، فإنهم لو قد شدوا عليكم ـ وجلهم رجال ـ لم ينتهوا إليكم إلا لاغبين

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) ذكر ابن حجر في الإصابة (٣/٢١٧)، رجلاً بهذا الاسم ولم يتبين لي أهو هو أم لا.

(٣) هي بلدة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد (معجم البلدان: ١/٤٩٩).

(٤) الدسكرة قرية كبيرة بنواحي نهر الملك غربي بغداد (المصدر السابق ٢/٤٥٥).

وأنتم رادون حامون وأقبلت الخوارج، فلما أن دنوا من الناس نادوا يزيد بن قيس، فكان يزيد بن قيس على اصبهان. فقالوا: يايزيد بن قيس، لاحكم إلا لله، وإن كرهت أصبهان! فناداهم عباس بن شريك(١) وقبيصة بن ضبيعة(٢) العبسيان: يا أعداء الله، أليس فيكم شريح بن أوفى المسرف على نفسه؟ هل أنتم إلا أشباهه! قالوا: وما حجتكم على رجل كانت فيه فتنة، وفينا توبة! ثم تنادوا: الرواح الرواح إلى الجنة! فشدوا على الناس والخيل أمام الرجال، فلم تثبت خيل المسلمين لشدتهم، وافترقت الخيل فرقتين: فرقة نحو الميمنة، وأخرى نحو الميسرة، وأقبلوا نحو الرجال، فاستقبلت المرامية وجوههم بالنبل، وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة، ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف، فوالله ما لبّثوهم أن أناموهم.

ثم إن حمزة بن سنان صاحب خيلهم لما رأى الهلاك نادى أصحابه أن انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يتقاروا حتى حمل عليهم الأسود بن قيس المرادي، وجاءتهم الخيل من نحو عليّ، فأهمدوا في الساعة».

٥/٨٧ ١٢٧ ـ «قال أبو مخنف: فحدثني عبدالملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة
الحنفي، عن حكيم بن سعد، قال: ما هو إلا أن لقينا أهل البصرة، فما لبثناهم، فكأنما قيل لهم: موتوا، فماتوا قبل أن تشتد شوكتهم؛ وتعظم نكايتهم».

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) ذكره ابن سعد فيمن روى عن علي (رضي الله عنه) (الطبقات ٦/٢٣١).

١٢٨ - «قال أبو مخنف: فحدثني أبو جناب، أن أبا أيوب أتى علياً، ٥/٨٧
فقال: يأمير المؤمنين، قتلت زيد بن حصين، قال: فما قلت له وما قال لك؟ قال: طعنته بالرمح في صدره حتى نجم من ظهره، قال: وقلت له: أبشر يا عدو الله بالنار! قال: ستعلم أينا أولى بها صلياً، فسكت علي عليها».

١٢٩ - «قال أبو مخنف، عن أبي جناب: إن علياً قال له: هو أولى لها ٥/٨٧
صلياً. قال: وجاء عائذ بن حملة التميمي(١)، فقال: يا أمير المؤمنين، قتلت كلاباً، قال: أحسنت! أنت محق قتلت مبطلاً. وجاء هانيء بن خطاب الأرحبي(٢) وزياد بن خصفة يحتجان في قتل عبدالله بن وهب الراسبي، فقال لهما: كيف صنعتما؟ فقالا: يا أمير المؤمنين، لما رأيناه عرفناه، وابتدرناه فطعناه برمحينا، فقال علي: لا تختلفا، كلاكما قاتل. وشد جيش بن ربيعة أبو المعتمر الكناني(٣) على حرقوص بن زهير فقتله، وشد عبدالله بن زحر الخولاني(٤) على عبدالله بن شجرة السلمي فقتله، ووقع شريح بن أوفى إلى جانب جدار، فقاتل على ثلمة فيه طويلاً من نهار، وكان قتل ثلاثة من همدان، فأخذ يرتجز ويقول:

قد علمت جارية عبسية
ناعمة في أهلها مكفية
* أني سأحمي ثلمتي العشية *

(١) ترجمته في أعلام تميم ص ٣٥٥ وقد أخذها المؤلف من روايات الطبري.
(٢) - (٣) - (٤) لم أقف لهم على ترجمة.

فشد عليه قيس بن معاوية الدهني فقطع رجله، فجعل يقاتلهم ويقول:

* القرم يحمي شوله معقولا *

ثم شد عليه قيس بن معاوية فقتله، فقال الناس:

اقتتلت همدان يوماً ورجل
اقتتلوا من غدوة حتى الأصل
* ففتح الله لهمدان الرجل *

وقال شريح:

أضربهم ولو أرى أبا حسن
ضربته بالسيف حي يطمئن

وقال:

أضربهم ولو أرى علياً
ألبسته أبيض مشرفياً

٥/٨٨ ١٣٠ - «قال أبو مخنف: حدثني عبدالملك بن أبي حرة، أن علياً خرج في طلب ذي الثدية ومعه سليمان(١) بن ثمامة الحنفي أبو جبرة، والريان بن صبرة بن هوذة(٢)، فوجده الريان بن صبرة بن هوذة في حفرة على شاطيء النهر في أربعين أو خمسين قتيلاً. قال:

(١) عند ابن الأثير «سليم» ولم أقف له على ترجمة.
(٢) هو الريان بن صبرة الحنفي، روى عن علي (رضي الله عنه) (طبقات ابن سعد ٦/٢٣٠).

فلما استخرج نظر إلى عضده، فإذا لحم مجتمع على منكبة كثدي المرأة، له حلمة عليها شعرات سود، فإذا مدت امتدت حتى تحاذي طول يده الأخرى، ثم تترك فتعود إلى منكبه كثدي المرأة، فلما استخرج قال علي: الله أكبر! والله ما كذبت ولا كُذبت أما والله لولا أن تنكلوا عن العمل، لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه ﷺ لمن قاتلهم مستبصراً في قتالهم، عارفاً للحق الذي نحن عليه. قال: ثم مر وهم صرعى فقال: بؤسا لكم! لقد ضركم من غركم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، من غرهم؟ قال: الشيطان، وأنفس بالسوء أمارة، غرتهم بالأماني، وزينت لهم المعاصي، ونبأتهم أنهم ظاهرون. قال: وطلب من به رمق منهم فوجدناهم أربعمائة رجل، فأمر بهم علي فدفعوا إلى عشائرهم، وقال: احملوهم معكم فداووهم، فإذا برئوا فوافوا بهم الكوفة، وخذوا ما في عسكرهم من شيء.

قال: وأما السلاح والدواب وما شهدوا به عليه الحرب فقسمه بين المسلمين، وأما المتاع والعبيد والإماء فإنه حين قدم رده على أهله. وطلب عدي بن حاتم ابنه طرفة فوجده، فدفنه، ثم قال: الحمد لله الذي ابتلاني بيومك على حاجتي إليك. ودفن
رجال من الناس قتلاهم، فقال أمير المؤمنين حين بلغه ذلك: ٥/٨٩
ارتحلوا إذاً، أتقتلونهم ثم تدفنونهم! فارتحل الناس».

١٣١ ـ «قال أبو مخنف عن مجاهد، عن المحل بن خليفة: أن رجلاً ٥/٨٩
منهم من بني سدوس يقال له العيزار بن الأخنس(١) كان يرى

(١) لم أقف له على ترجمة.

رأي الخوارج، خرج إليهم، فاستقبل وراء المدائن عدي بن حاتم ومعه الأسود بن قيس والأسود بن يزيد المراديان، فقال له العيزار حين استقبله: أسالم غانم، أم ظالم آثم؟ فقال عدي: لا، بل سالم غانم، فقال له المراديان: ما قلت هذا إلا لشر في نفسك، وإنك لنعرفك يا عيزار برأي القوم، فلا تفارقنا حتى نذهب بك إلى أمير المؤمنين فنخبره خبرك. فلم يكن بأوشك أن جاء عليّ فأخبراه خبره، وقالا: يا أمير المؤمنين، إنه يرى رأي القوم، قد عرفناه بذلك، فقال: مايحل لنا دمه، ولكنا نحبسه، فقال عدي بن حاتم: يا أمير المؤمنين، إدفعه إليّ وأنا أضمن ألا يأتيك من قبله مكروه. فدفعه إليه».

١٣٢ ـ «قال أبو مخنف: حدثني عمران بن حدير، عن أبي مجلز عن ٥/٨٩
عبدالرحمن بن جندب بن عبدالله، أنه لم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة».

١٣٣ ـ «قال أبو مخنف، عن نمير بن وعلة اليناعي، عن أبي درداء، ٥/٨٩
قال: كان علي لما فرغ من أهل النهروان حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله قد أحسن بكم، وأعز نصركم، فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم. قالوا يا أمير المؤمنين، نفدت نبالنا، وكلت سيوفنا، ونصلت أسنة رماحنا، وعاد أكثرها قصداً(١)، فارجع إلى مصرنا، فلنستعد بأحسن عدتنا، ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة من هلك منا، فإنه أوفى(٢) لنا على عدونا.

(١) قصداً أي متكسرة (لسان العرب: ٣/٣٥٥).
(٢) عن ابن الأثير والنويري «أقوى».

وكان الذي تولى ذلك الكلام الأشعث بن قيس، فأقبل حتى نزل النخيلة، فأمر الناس أن يلزموا عسكرهم، ويوطنوا على الجهاد أنفسهم، وأن يقلوا زيارة نسائهم وأبنائهم حتى يسيروا
٥/٩٠ إلى عدوهم، فأقاموا فيه أياماً، ثم تسللوا من معسكرهم،
فدخلوا إلا رجالاً من وجوه الناس قليلاً، وترك العسكر خالياً، فلما رأى ذلك دخل الكوفة، وانكسر عليه رأيه في المسير.».

٥/٩٠ ١٣٤ ـ «قال أبو مخنف عمن ذكره[1]، عن زيد بن وهب: إن علياً قال للناس ـ وهو أول كلام قال لهم بعد النهر ـ:

أيها الناس، استعدوا للمسير إلى عدو في جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده، حيارى في الحق، جفاة عن الكتاب، نكب عن الدين، يعمهون في الطغيان، ويعكسون في غمرة الضلال، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، وتوكلوا على الله، وكفى بالله وكيلاً وكفى بالله نصيراً!

قال: فلاهم نفروا ولا تيسروا، فتركهم أياماً حتى إذا أيس من أن يفعلوا، دعا رؤساءهم ووجوههم، فسألهم عن رأيهم، وما الذي ينظرهم[2]، فمنهم المعتل، ومنهم المكره، وأقلهم من نشط. فقام فيهم خطيباً، فقال:

عباد الله، مالكم إذا أمرتكم أن تنفروا اثاقلتم إلى الأرض! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز! أو

(١) هو مالك بن أعين الجهني.
(٢) عند ابن الأثير «يبطىء بهم».

كلما ندبتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سكرة، وكأن قلوبكم مألوسة[1] فأنتم لا تعقلون! وكأن أبصاركم كُمه[2] فأنتم لا تبصرون. لله أنتم! ما أنتم إلا أسود الشرى[3] في الدعة، وثعالب رواغة حين تدعون إلى البأس. ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي[4]، ما أنتم بركب يصال بكم، ولا ذي عز يعتصم إليه. لعمر الله، لبئس حشاش الحرب أنتم[5] إنكم تكادون ولا تكيدون، ويتنقص أطرافكم ولا تتحاشون، ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، إن أخا الحرب اليقظان ذو عقل، وبات لذل من وادع، وغلب المتجادلون، والمغلوب مقهور ومسلوب. ثم قال: أما بعد، فإن
٥/٩١ لي عليكم حقاً، وإن لكم علي حقاً، فأما حقكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيما لا تجهلوا، وتأديبكم كي تعلموا، وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصح لي في الغيب والمشهد، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم، فإن يرد الله بكم خيراً انتزعتم عما أكره، وتراجعوا إلى ما أحب، تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون».

(١) الألس: ذهاب العقل وتذهيله واختلاطه (لسان العرب: ٦/٧).
(٢) أي مغطاة (المصدر السابق: ١٢/٥٢٦).
(٣) الشرى: موضع تنسب إليه الأسد، يقال للشجعان ما هم إلا أسود الشرى (١٤/٤٣١).
(٤) سجيس الليالي: أي الدهر كله أو أبداً (لسان العرب: ٦/١٠٤).
(٥) حشاش الحرب: أي موقدوا الحرب (المصدر السابق: ٦/٢٨٥).

مناقشة الروايات

لقد خالف خليفة بن خياط أبا مخنف في رواية رقم (١٢٦) فقال: «كان على ميمنة علي قيس بن سعد وعلى ميسرته حجر بن الأدبر الكندي، وعلى ميمنة الخوارج حرقوص بن زهير، وعلى ميسرتهم شبيب بن بحرة الأشجعي مع شريح بن أوفى العبسي، وخالفه أيضاً في رواية رقم (١٣٢) فقال: إنه قتل من أصحاب علي اثني عشر أو ثلاثة عشر. ولم يذكر شيئاً عن الروايات الأخرى(١).

أما اليعقوبي فقد أشار إلى معنى مجادلة ابن عباس للخوارج كما في رواية (١٠٤) وزاد عليها كلمات ليست منها، ثم أشار إلى قتل الخوارج الذي في رواية (١٢٦) وذكر أنه لم ينج منهم إلا أقل من عشرة وقتل من أصحاب علي أقل من عشرة(٢).

وذكر الدينوري رواية رقم (١١٩) مع بعض التغييرات اليسيرة، ثم أشار إلى معنى روايتي (١٢٠، ١٢٢) وذكر خطبة علي مختصراً لها من رواية رقم (١٢٥) ونقل جزءاً من رواية رقم (١٣٠) من قوله: «وطلب من به رمق» إلى قوله «وطلب عدي بن حاتم ابنه» وأخيراً ذكر رواية رقم (١٢٨) بشيء من الاختصار(٣).

(١) تاريخ خليفة ص١٩٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٩٢، ١٩٣.

(٣) الأخبار الطوال ص٢٠٢، ٢٠٦ - ٢٠٧، ٢١١.

ونقل ابن أعثم بعض مجادلة ابن عباس للخوارج كما في رواية رقم (١١٤) وزاد عليها كلمات من غيرها، ثم ذكر آخر الرواية مع بعض التغيير اليسير، وأخيراً ذكر مقتل ابن خباب من رواية رقم (١٢٢)(١).

وذكر المسعودي روايتي (١١٣، ١٣٣) باختصار، وأشار إلى نقاط يسيرة من بقية الروايات(١).

وقد نقل ابن الأثير روايات رقم (١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧) وذكر رواية رقم (١١٩) وحذف منها خطبة عبدالله بن وهب الراسبي، واختصر روايات رقم (١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣).

أما روايات رقم (١٢٤، ١٢٥، ١٢٦) فقد ذكرها مع اختصار لها وزيادة عليها من غيرها. ثم ذكر باختصار روايتي (١٢٨، ١٢٩) وأخيراً نقل روايات رقم (١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤)(٣).

أما النويري فقد ذكر روايات رقم (١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١) ثم ذكر روايات رقم (١٢٢، ١٢٣، ١٢٤) باختصار وذكر رواية رقم (١٢٥) وحذف منها خطبة علي (رضي الله عنه) ثم ذكر قسمة الغنائم من رواية رقم (١٣٠) وذكر روايتي (١٣٢، ١٣٣) وأشار إلى معنى رواية رقم (١٣٤)(٤).

(١) الفتوح: ٤/٩٤، ٩٥ - ٩٨.

(٢) مروج الذهب: ٢/٤٠٥، ٤١٨.

(٣) الكامل: ٣/٣٢٦ - ٣٢٨، ٣٣٤ - ٣٥٠.

(٤) نهاية الأرب: ٢٠/١٦١ - ١٧٩.

ونقل ابن كثير روايات رقم (١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٣) ثم نقل (١١٩) بسندها ومتنها مع بعض الإختصار، وأشار إلى معنى رواية رقم (١٢٠) وذكر رواية رقم (١٢٢) باختصار، وأشار إلى معنى روايتي (١٢٤، ١٣٠) وذكر القتال من رواية رقم (١٢٦)، وأخيراً نقل متناً يقارب متن رواية أبي مخنف في رقم (١٣٣) ناقلاً له من كتاب الخراج للهيثم بن عدي[1].

وقد ذكر ابن خلدون روايات رقم (١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٢، ١٣٣) باختصار، وأشار إلى معنى روايات رقم (١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٤)، ثم ذكر القتال من رواية رقم (١٢٦) بشيء من الاختصار، وأخيراً ذكر الغنائم من رواية (١٣٠)[2].

وقد انفرد أبو مخنف في هذه الروايات بتفاصيل لم يخرجها أحد غيره ممن يعتد به، وإن كان لبعضها شواهد ومتابعات، فإن لبعضها الآخر معارضات، وسنذكر هنا الشواهد لها، ثم نتبعها بالمعارضات:

أولاً: النقاط التي لها شواهد ومتابعات:

١ ـ ما ورد في رواية رقم (١١٣)، من مفارقة الخوارج لعلي حين دخل الكوفة ونزولهم حروراء. وفي رواية رقم (١١٤) من مجادلة ابن عباس لهم وعدم قبولهم منه، ثم مجادلة علي ودخولهم معه الكوفة.

(١) البداية والنهاية: ٧/٢٨٥ ـ ٢٩٠.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ٤/١١١٢ ـ ١١١٤، ١١٢٠ ـ ١١٢٤

له شاهد أخرجه ابن أبي شيبة والطبري بإسناد رجاله ثقات عن أبي رزين[1]، قال: لما كانت الحكومة بصفين وباين الخوارج علياً رجعوا مباينين له، وهم في عسكر، وعلي في عسكر، حتى دخل علي الكوفة مع الناس بعسكره، ومضوا هم إلى حروراء في عسكرهم، فبعث علي إليهم ابن عباس فكلمهم فلم يقع منهم موقعاً، فخرج علي إليهم فكلمهم حتى أجمعوا هم وهو على الرضا. فرجعوا حتى دخلوا الكوفة على الرضا منه ومنهم، فأقاموا يومين أو نحو ذلك، قال: فدخل الأشعث بن قيس وكان يدخل على علي فقال: إن الناس يتحدثون أنك رجعت لهم عن كفره، فلما أن كان الغد الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فخطب فذكرهم ومباينتهم الناس وأمرهم الذي فارقوه فيه، فعابهم وعاب أمرهم، قال: فلما نزل عن المنبر تنادوا من نواحي المسجد «لا حكم إلا لله» فقال علي: حكم الله أنتظر فيكم، ثم قال بيده هكذا يسكتهم بالإشارة، وهو على المنبر حتى أتى رجل منهم واضعاً أصبعيه في دابته وهو يقول «لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين»[2].

أما خروج شبث بن ربعي وابن الكواء، كما في رواية رقم (١١٣) فله ما يؤيده أيضا من رواية ابن أبي شيبة والطبري بإسناد رجاله

(١) هو مسعود بن مالك الأسدي الكوفي ثقة فاضل، توفي سنة ٨٥ هجرية (التقريب).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١٥/٣١٢، تاريخ الطبري: ٥/٧٣، وزاد فقال علي «فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون».

ثقات عن أبي مريم[1]: «أن شبث بن ربعي وابن الكواء خرجا من الكوفة إلى حروراء...»[2] وفي نفس هذه الرواية أيضا شاهد لما ورد في رواية رقم (١٢٤) من قتل الخوارج لرسول علي (رضي الله عنه).

٢ - قوله إن علياً أمّر يزيد بن قيس على أصبهان. له شاهد من قول أبي نعيم الأصبهاني: في أن «يزيد بن قيس الأرجي ولاه علي على أصبهان والري وهمذان»[3].

٣ - رواية رقم (١١٧) لها شاهد أخرجه ابن أبي شيبة عن كثير بن نمر قال:

«بينا أنا في الجمعة وعلي بن أبي طالب على المنبر إذا جاء رجل فقال: لا حكم إلا لله، ثم قام آخر فقال: لا حكم إلا لله، ثم قاموا من نواحي المسجد يحكمون الله فأشار عليهم بيده: أجلسوا، نعم لا حكم إلا لله، كلمة حق يبتغى بها باطل، حكم الله ينتظر فيكم، الآن لكم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا، لن نمنعكم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ولا نمنعكم فيئاً ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلوا، ثم أخذ في خطبته»[4].

---

(١) هو أبو مريم الثقفي، روى عن علي، ثقة (الكاشف: ٣/٣٦٧).

(٢) المصنف: ٥/٣٢٥، تاريخ الطبري: ٥/٩١.

(٣) أخبار أصبهان: ٢/٣٤٣.

(٤) المصنف: ١٥/٣٢٧، وفي سنده الأجلح ابن عبدالله وهو صدوق (التقريب) وكثير بن نمر ذكره ابن أبي حاتم في الثقات: ٥ / ٣٣١.

٤ - أما رواية رقم (١١٨) فلها شاهد أخرجه ابن أبي شيبة إلا أنه خالف أبا مخنف بكون الحادثة حصلت أثناء صلاة الفجر وليس في الخطبة[1]. ما ذكره في رواية رقم (١٢٢) من قتل الخوارج لابن خباب (رضي الله عنه) يؤيده ما أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد رجاله ثقات عن أبي مجلز، وأخرجه يعقوب ابن أبي سفيان بسند صحيح[2]. وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة والطبري بسند رجاله ثقات، عن حميد بن هلال وهو نفس رواي القصة عند أبي مخنف، وهذه رواية أبي مجلز قال: «بينما عبدالله بن خباب في يد الخوارج إذا أتوا على نخل، فتناول رجل منهم تمرة فاقبل عليه أصحابه فقالوا له: أخذت تمرة من تمر أهل العهد، وأتوا على خنزير فنفخه رجل منهم بالسيف فأقبل عليه أصحابه فقالوا له: قتلت خنزيراً من خنازير أهل العهد، قال: فقال عبدالله، ألا أخبركم من هو أعظم عليكم حقاً من هذا؟ قالوا: من؟ قال: أنا، ما تركت صلاة ولا تركت كذا ولا تركت كذا، قال: فقتلوه، قال: فلما جاءهم علي قال: أقيدونا بعبدالله بن خباب، قالوا: كيف نقيدك به وكلنا قد شرك في دمه فاستحل قتالهم»[3].

---

(١) المصنف: ١٥/٣٠٧ وفي سنده عمران بن ظبيان وهو ضعيف (التقريب) وذكره ابن حبان في الثقات ٧/٢٣٩، وفيه أيضا حكيم بن سعد الحنفي وهو صدوق (التقريب) وبقية رجاله ثقات.

(٢) فتح الباري: ١٢/٢٩٧.

(٣) المصنف: ١٥/٣٢٣.

أما رواية حميد بن هلال فهذا نصها، «عن حميد بن هلال قال: حدثني رجل من عبدالقيس قال: كنت مع الخوارج فرأيت منهم شيئاً كرهته، ففارقتهم على أن لا أكثر عليهم، فبينا أنا مع طائفة منهم إذ رأوا رجلاً خرج كأنه فرع، وبينهم وبينه نهر، فقطعوا إليه النهر، فقالوا: كأنا رعناك؟ قال: أجل، قالوا: ومن أنت؟ قال: أنا عبدالله بن خباب بن الأرت، قالوا: عندك حديث تحدثناه عن أبيك عن رسول الله ﷺ، قال سمعته يقول: أنه سمع النبي ﷺ يقول: إن فتنة جائية، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، فإذا لقيتهم فإن استطعت أن تكون عبدالله المقتول فلا تكن عبدالله القاتل، قال: فقربوه إلى النهرة فضربوا عنقه فرأيت دمه يسيل على الماء كأنه شراك ماء اندفر بالماء حتى توارى عنه، ثم دعوا بسرية له حبلى فبقروا عما في بطنها»(١).

وأما كون الريان بن صبره هو الذي أخرج ذا الثدية كما في رواية (١٣٠) فله شاهد أخرجه ابن سعد(٢).

ثانياً: ما ورد من روايات تعارض وتخالف روايات أبي مخنف:

١ ـ ما ذكره في رواية رقم (١٢١) من طلب أصحاب علي المسير إلى قتال الخوارج بدلاً من أهل الشام وإنكار علي عليهم ذلك، ورواية رقم (١٣٠) من صفة المخدج، ورواية رقم (١٣٢) من أنه لم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة. كل هذه النقاط تعارضها رواية

---

(١) المصنف: ١٥/٣١٠، تاريخ الطبري: ٥/٨١.

(٢) الطبقات: ٦/٢٣٠.

مسلم، التي أثبتت أن علياً هو الذي أمر أصحابه بالتوجه إلى الخوارج بدلاً من أهل الشام، وأنه لم يقتل من أصحابه إلا رجلان، إضافة إلى الاختلاف في صفة المخدج «فعن زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذي كانوا مع علي (رضي الله عنه) الذين ساروا إلى الخوارج. فقال علي (رضي الله عنه): أيها الناس! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول «يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن. ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء. ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء. يقرأون القرآن. يحسبون أنه لهم وهو عليهم. لا تجاوز صلاتهم تراقيهم. يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية». لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم، ما قضى لهم على لسان نبيهم ﷺ لاتكلوا عن العمل. وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد. وليس له ذراع. على رأس عضده مثل حلمة الثدي. عليه شعرات بيض. فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام. وأغاروا في سرح الناس. فسيروا على اسم الله.

قال سلمة بن كهيل: فنزلني زيد بن وهب منزلاً. حتى قال: مررنا على قنطرة. فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبدالله بن وهب الراسبي. فقال لهم: ألقوا الرماح. وسلوا سيوفكم من جفونها. فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء. فرجعوا فوحشوا برماحهم. وسلوا السيوف. وشجرهم الناس برماحهم. قال: وقتل بعضهم على بعض. وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان. فقال علي (رضي الله عنه) إلتمسوا فيهم المخدج فالتمسوه

فلم يجدوه. فقام علي (رضي الله عنه) بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض. قال: أخروهم. فوجدوه مما يلي الأرض. فكبر. ثم قال: صدق الله. وبلغ رسوله. قال: فقام إليه عبيدة السلماني. فقال: يا أمير المؤمنين! الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث عن رسول الله ﷺ؟ فقال: إي. والله الذي لا إله إلا هو! حتى استحلفه ثلاثاً. وهو يحلف له(١).

٢ ـ ما ورد في رواية رقم (١٣٠) من أنه بقي من الخوارج بعد النهروان أربعمائة ممن به رمق. فهذا يعارضه ما أخرجه النسائي بسند صحيح عن زيد بن وهب أنهم قتلوا جميعا(٢).

٣ ـ ما أورده أبو مخنف من نصوص المجادلات بين علي والخوارج، قد خالفتها الروايات الصحيحة. فقد أخرج الحاكم عن عبدالله بن شداد(٣) أن علياً لما بعث... لما عتبوا عليه وفارقوه عليه فأمر مؤذناً فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا من قد حمل القران فلما امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه فجعل يصكه بيده ويقول أيها المصحف حدث الناس فناداه الناس يا أمير المؤمنين ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق يتكلم بما رأينا منه فما يزيد، قال أصحابكم أولئك الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله يقول الله في كتابه في امرأة ورجل ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ

(١) صحيح مسلم: ٢/٧٤٨.
(٢) خصائص علي بن أبي طالب ص ١٩٠
(٣) هو عبدالله بن شداد بن الهاد ولد على عهد النبي ﷺ وذكره العجلي من كبار التابعين ثقات (التقريب)

بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ النساء. ٣٥ فأمة محمد ﷺ أعظم حرمة، أو ذمة من رجل وامرأة ونقموا علي أني كاتبت معاوية كتبت علي بن أبي طالب وقد جاء سهيل بن عمرو فكتب رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم قال لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال وكيف نكتب قال سهيل أكتب باسمك اللهم فقال رسول الله ﷺ فاكتب محمد رسول الله فقال لو أعلم أنك رسول الله لما أخالفك فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله قريشاً يقول الله في كتابه ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(١) الأحزاب: ٢١

أما مجادلة ابن عباس للخوارج فظهر أنها تكررت... التي صحت في ذلك، وساق العلماء نصوصها تدل على أن الخوارج قد استجابوا لابن عباس ورجع منهم عدد كبير.

٤ ـ ما أورده في رواية رقم (١٢٤) من قول أبي أيوب للخوارج «فإني أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي من قابل» فقد ثبت هذا من قول صعصعة بن صوحان لا من قول أبي أيوب(٣)

(١) المستدرك: ٢/١٥٢، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/٢٣٧ رواه أبو يعلى وإسناده ثقات.
(٢) انظر: خصائص علي بن أبي طالب ص ١٩٥، المستدرك: ٢/١٥٠، وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/١٤١، رواه الطبراني وأحمد بعضه ورجالهم رجال الصحيح
(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٥/٣١٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٢٣٨ ورواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح

٥ ـ ما ذكره في رواية رقم (١٣٠) من أن علياً أخذ، «السلاح والدواب وما شهدوا به عليه الحرب فقسمه بين المسلمين، وأما المتاع والعبيد والإماء فإنه حين قدم رده على أهله».

فهذا الكلام يناقض بعضه بعضاً فالخوارج إن كانوا كفاراً فلم لم يقسم جميع أموالهم؟ وإن كانوا مسلمين فلا يحل شيء من أموالهم باتفاق الأئمة[١].

وقد ثبت إسلامهم من قول علي (رضي الله عنه) وذلك فيما أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد رجاله ثقات عن طارق بن شهاب[٢] قال: «كنت عند علي، فسئل عن أهل النهر أهم مشركون؟ قال: من الشرك فروا، قيل: فمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل له: فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا»[٣]. فعلى هذا لا يجوز أخذ شيء من أموالهم. ويشهد له ما أخرجه ابن أبي شيبة عن عرفجة بن عبدالواحد عن أبيه قال: «جيء علي بما في عسكر أهل النهر قال: من عرف شيئا فليأخذه، قال: فأخذت إلا قدر، قال: ثم رأيتها بعد قد أخذت»[٤]. وقد استدل البيهقي بهذا على عدم الاستمتاع بأموالهم[٥].

---

(١) انظر هذا المبحث في (أحكام البغاة والمحاربين ١/٢٦٠).

(٢) طارق بن شهاب البجلي رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه مات سنة ٨٢هـ أو ٨٣هـ (التقريب).

(٣) المصنف: ١٥/٣٣٢.

(٤) المصنف: ١٥/٣٣٢ ورجاله ثقات غير عرفجة فقد قال فيه ابن حجر ضعيف (انظر التقريب) وذكره ابن حبان في الثقات: ٧/٢٩٧ وأبيه أيضا ذكره في الثقات: ٥/١٢٨.

(٥) السنن: ٨/١٨٢.

٦ ـ قوله في رواية رقم (١١٤) «وثبت إليه ـ أي علي ـ الشيعة» وفي رواية رقم (١١٩) «أتى علياً أصحابه وشيعته» فالشيعة على المعنى الاصطلاحي لم تتكون بعد فإن في جيش علي (رضي الله عنه) من الصحابة والتابعين عدداً كبيراً وهم لا يقدمونه على الخلفاء الثلاثة بل ينزلونه منزلته، كما ينزلون غيره من الصحابة منازلهم[١].

٧ ـ قوله في رواية رقم (١١٩) أن علياً قال عن الحكمين: «بريء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين» فهذا لا يصح صدوره من علي (رضي الله عنه) إلى أخويه؛ إذ أن براءة الله ورسوله لا تكون إلا من المشركين وجميع آيات القرآن دلت على ذلك، كما قال تعالى ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١﴾ (التوبة: ١) وقوله ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ (التوبة: ٣).

وعلي (رضي الله عنه) لم يكفر الخوارج المارقين فكيف بالصحابة الذي لم يعد عملهم الاجتهاد، فإن أصابوا فلهم أجران وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد[٢].

ما ورد في رواية رقم (١٣٠) من إنكار علي على أصحابه دفنهم لقتلى الخوارج. هذا من أقبح الكذب على علي (رضي الله عنه) إذ كيف يقول هذا «وقد أمر رسول الله ﷺ برمي قتلى الكفار من

---

(١) انظر عن بداية التشيع (دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، الخوارج والشيعة ص٨٨).

(٢) روى البخاري: ٨/١٥٧، ومسلم: ٣/١٣٤٢ عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر».

قريش يوم بدر في القليب، وألقى التراب عليهم وهم شر خلق الله تعالى، وأمر عليه السلام أن يحفر أخاديد لقتلى يهود قريظة، وهم شر من وارته الأرض، فمواراة المؤمن والكافر فرض على المسلمين»[1] فكيف ينسب إلى علي مخالفة سنة رسول الله ﷺ وحكم الإسلام في الأموات!.

حركة الخريت بن راشد

٥/١١٣ ١٣٥ ـ «ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف، عن الحارث الأزدي، عن عمه عبدالله بن فقيم، قال: جاء الخِرِّيت بن راشد إلى علي ـ وكان مع الخريت ثلاثمائة رجل من بني ناجية مقيمين مع عليّ بالكوفة، قدموا معه من البصرة، وكانوا قد خرجوا إليه يوم الجمل، وشهدوا معه صفين والنهروان ـ فجاء إلى عليّ في ثلاثين راكباً من أصحابه يسير بينهم حتى قام بين يدي عليّ، فقال له: والله ياعليّ لا أطيع أمرك، ولا أصلي خلفك، وإني غداً
٥/١١٤ لمفارقك. وذلك بعد تحكيم الحكمين. فقال له علي: ثكلتك أمك! إذاً تعصى ربك، وتنكث عهدك ولا تضر إلا نفسك. خبرني لم تفعل ذلك؟ قال: لأنك حكمت في الكتاب، وضعفت عن الحق إذ جد الجد، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليك زارٍ، وعليهم ناقم، ولكم جميعاً مباين. فقال له علي: هلم أدارسك الكتاب، وأناظرك في السنن، وأفاتحك أموراً من الحق أنا أعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر، وتستبصر ما أنت عنه الآن جاهل. قال: فإني عائد إليك، قال: لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفنك

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٤/٢٣٠.

فخرج من عنده منصرفاً إلى أهله، فعجلت في أثره مسرعاً. وكان لي من بني عمه صديق، فأردت أن ألقى ابن عمه ذلك فأعلمه بشأنه، ويأمره بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته، ويخبره أن ذلك خير له في عاجل الدنيا وآجل الآخرة. فخرجت حتى انتهيت إلى منزله وقد سبقني، فقمت عند باب داره، وفي داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على عليّ. قال: فوالله ما خرم شيئاً مما قال: ومما رد عليه، ثم قال لهم: ياهؤلاء، إني قد رأيت أن أفارق هذا الرجل، وقد فارقته على أن أرجع إليه من غد، ولا أراني إلا مفارقه من غد. فقال له أكثر أصحابه: لا تفعل حتى تأتيه، فإن أتاك بأمر تعرفه قبلت منه، وإن كانت الأخرى فما أقدرك على فراقه. فقال لهم: فنعم ما رأيتم. قال: ثم إني استأذنت عليه، فأذنوا لي، فدخلت فقلت: أنشدك الله أن تفارق أمير المؤمنين، وجماعة المسلمين، وأن تجعل على نفسك سبيلاً، وأن تقتل من أرى من عشيرتك! إن علياً لعلى الحق، قال: فأنا أغدو إليه فأسمع منه حجته، وأنظر ما يعرض عليّ به ويذكر، فإن رأيت حقاً ورشداً، قبلت وإن رأيت غياً وجوراً تركت. قال: فخلوت بابن عمه ذلك ـ قال: وكان أحد نفره الأدنين، وهو مدرك بن الريان[1]، وكان من رجال العرب ـ فقلت له: إنّ لك عليَّ حقاً لإخائك وودك ذلك عليّ بعد حق المسلم على المسلم. إن ابن عمك كان منه ما
قد ذكر لك، فأجد به، فاردد عليه رأيه، وعظم عليه ما أتى، ٥/١١٥
فإني خائف إن فارق أمير المؤمنين أن يقتل نفسه وعشيرته.

(١) لم أقف له على ترجمة.

فقال: جزاك الله خيراً من أخ! فقد نصحت وأشفقت، إن أراد صاحبي فراق أمير المؤمنين فارقته وخالفته، وكنت أشد الناس عليه، وأنا بعد فإني خال به، ومشير عليه بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته والإقامة معه، وفي ذلك حظه ورشده.

فقمت من عنده، وأردت الرجوع إلى أمير المؤمنين لأعلمه بالذي كان، ثم اطمأننت إلى قول صاحبي، فرجعت إلى منزلي فبت به ثم أصبحت، فلما ارتفع الضحى أتيت أمير المؤمنين، فجلست عنده ساعة وأنا أريد أن أحدثه بالذي كان من قوله لي على خلوة فأطلت الجلوس، فلم يزدد الناس إلا كثرة، فدنوت منه، فجلست وراءه، فأصغى إليّ بأذنيه، فخبرته بما سمعت من الخريت بن راشد، وبما قلت له، وبما رد عليّ. وبما كان من مقالتي لابن عمه، وبما رد عليّ: فقال: دعه، فإن عرف الحق أقبل إليه عرفنا ذلك وقبلنا منه، وإن أبي طلبناه. فقلت: ياأمير المؤمنين، ولم لا تأخذه الآن وتستوثق منه وتحبسه؟ فقال: إنا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملأنا سجننا منهم، ولا أراه ـ يعني الوثوب على الناس والحبس والعقوبة ـ حتى يظهروا لنا الخلاف. قال: فسكت عنه، وتنحيت، فجلست مع القوم.

ثم مكث ماشاء الله. ثم إنه قال: أدن مني، فدنوت منه، فقال لي مسراً: إذهب إلى منزل الرجل فاعلم لي ما فعل، فإنه كل يوم لم يكن يأتيني فيه إلا قبل هذه الساعة. فأتيت منزله فإذا ليس في منزله منهم ديار، فدعوت على أبواب دور أخرى كان فيها طائفة من أصحابه، فإذا ليس فيها داع ولا مجيب،

فرجعت. فقال لي حين رآني: وطنوا[1] فأمنوا، أم جنبوا فظعنوا![2] فقلت: بل ظعنوا فأعلنوا، فقال: قد فعلوها! بعداً لهم كما بعدت ثمود! أما لو قد أشرعت لهم الأسنة وصببت على هامهم السيوف، لقد ندموا. إن الشيطان اليوم قد استهواهم وأضلهم، وهو غداً متبرىء منهم، ومخل عنهم. ٥/١١٦

فقام إليه زياد بن خصفة، فقال: ياأمير المؤمنين، إنه لو لم يكن من مضرة هؤلاء إلا فراقهم إيانا لم يعظم فقدهم فنأسى عليهم، فإنهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا، وقلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا، ولكنا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليه[3] من أهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى أردهم عليك إن شاء الله. فقال له عليّ: وهل تدري أين توجه القوم؟ فقال: لا، ولكني أخرج فأسأل وأتبع الأثر. فقال له: اخرج رحمك الله حتى تنزل دير أبي موسى، ثم لا تتوجه حتى يأتيك أمري، فإنهم إن كانوا خرجوا ظاهرين للناس في جماعة، فإن عمالي ستكتب إليّ بذلك، وإن كانوا متفرقين مستخفين فذلك أخفى لهم، وسأكتب إلى عمالي فيهم، فكتب نسخة واحدة فأخرجها إلى العمال:

أما بعد، فإن رجالاً خرجوا هراباً ونظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة، فسل عنهم أهل بلادك، واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك، واكتب إليّ بما ينتهي إليك عنهم، والسلام.

(١) وطنوا: أي أقاموا (لسان العرب: ١٣/٤٥١).
(٢) جنبوا: أي بعدوا، ظعنوا: أي ساروا (المصدر السابق: ١/٢٧٨، ١٣/٢٧٠).
(٣) عند ابن الأثير (عليك)

فخرج زياد بن خصفة حتى أتى داره، وجمع أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد يامعشر بكر بن وائل، فإن أمير المؤمنين ندبني لأمر من أمره مهم له، وأمرني بالانكماش[1] فيه، وأنتم شيعته وأنصاره، وأوثق حي من الأحياء في نفسه، فانتدبوا معي الساعة، واعجلوا. قال: فوالله ما كان إلا ساعة حتى اجتمع له منهم مائة وعشرون رجلاً أو ثلاثون، فقال: اكتفينا، لا نريد أكثر من هذا، فخرجوا حتى قطعوا الجسر، ثم دير أبي موسى، فنزله، فأقام فيه بقية يومه ذلك ينتظر أمر أمير المؤمنين».

١٣٦ ـ «قال أبو مخنف: فحدثني أبو الصلت الأعور التيمي، عن أبي سعيد العقيلي. عن عبدالله بن وأل التيمي، قال: والله إني لعند أمير المؤمنين إذا جاءه فيج[2] كتاب بيديه. من قبل قرظه بن كعب الأنصاري[3]: ٥/١١٧

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين أن خيلاً مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نِفر[4]، وإن رجلاً من دهاقين أسفل الفرات قد صلى يقال له: زاذان فروخ[5]،

(١) الانكماش فيه: أي الإسراع فيه (لسان العرب: ٦/٣٤٣).

(٢) الفيج: هو المسرع في مشيه الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد، ويقال هو رسول السلطان (لسان العرب: ٢/٣٥٠).

(٣) هو أبو عمر قرظة بن كعب بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي شهد أحد وما بعدها ومات في خلافة معاوية (الإصابة: ٣/٢٣١).

(٤) نفر بكسر أوله وتشديد ثانيه: بلد في نواحي الكوفة (معجم البلدان: ٥/٢٩٥).

(٥) لم أقف له على ترجمة.

أقبل من قبل أخواله بناحية نفر، فعرضوا له، فقالوا: أمسلم أنت أم كافر؟ فقال: بل أنا مسلم، قالوا: فما قولك في عليّ؟ قال: أقول فيه خيراً، أقول: إنه أمير المؤمنين، وسيد البشر، فقالوا له: كفرت ياعدو الله! ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه، ووجدوا معه رجلاً من أهل الذمة، فقالوا: ما أنت؟ قال: رجل من أهل الذمة، قالوا: أما هذا فلا سبيل عليه، فأقبل إلينا ذلك الذمي فأخبرنا هذا الخبر، وقد سألت عنهم فلم يخبرني أحد عنهم بشيء، فليكتب إلى أمير المؤمنين برأيه فيهم أنته إليه. والسلام.

فكتب إليه أما بعد، فقد فهمت ما ذكرت من العصابة التي مرت بك فقتلت البر المسلم، وأمن عندهم المخالف الكافر، وإن أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا وكانوا كالذين حسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا، فأسمع بهم وأبصر يوم تخبر أعمالهم. والزم عملك، وأقبل على خراجك فإنك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك، والسلام».

١٣٧ ـ «قال أبو مخنف: وحدثني أبو الصلت الأعور التيمي عن أبي سعيد العقيلي، عن عبدالله بن وأل، قال: كتب علي عليه السلام معي كتاباً إلى زياد بن خصفة، وأنا يومئذ شاب حدث. ٥/١١٧

أما بعد، فإني كنت أمرتك أن تنزل دير أبي موسى حتى يأتيك أمري وذلك لأني لم أكن علمت إلى أي وجه توجه القوم، وقد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية يقال لها نفر، فاتبع آثارهم، وسل عنهم، فإنهم قد قتلوا رجلاً من أهل السواد مصلياً، فإذا أنت

٥/١١٨ لحقتهم فارددهم إلي، فأن أبوا فناجزهم واستعن بالله عليهم، فإنهم قد فارقوا الحق، وسفكوا الدم الحرام، وأخافوا السبيل. والسلام.

قال: فأخذت الكتاب منه، فمضيت به غير بعيد، ثم رجعت به فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا أمضي مع زياد بن خصفة إذا دفعت إليه كتابك إلى عدوك؟ فقال: يابن أخي، إفعل، فوالله إني أرجو أن تكون من أعواني على الحق، وأنصاري على القوم الظالمين، فقلت له: أنا والله يا أمير المؤمنين كذلك ومن أولئك، وأنا بحيث تحب.

قال ابن وأل: فوالله ما أحب أن لي بمقالة علي تلك حمر النعم.

قال: ثم مضيت إلى زياد بن خصفة بكتاب علي وأنا على فرس لي رائع كريم، وعليّ السلاح، فقال لي زياد: يابن أخي، والله مالي عنك من غناء، وإني لأحب أن تكون معي في وجهي هذا، فقلت له: قد استأذنت في ذلك أمير المؤمنين فأذن لي، فسر بذلك.

قال: ثم خرجنا حتى أتينا نفر، فسألنا عنهم، فقيل لنا: قد ارتفعوا نحو جرجرايا(١)، فاتبعناهم، فقيل لنا: قد أخذوا نحو المذار(٢)، فلحقناهم وهم نزول بالمذار، وقد أقاموا به يوماً وليلة، وقد استراحوا وأعلفوا وهم جامون، فأتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا وشقينا ونصبنا، فلما رأونا وثبوا على خيولهم

(١) جرجرايا بفتح الجيم وسكون الراء الأولى: مدينة بين واسط وبغداد وقد خربت (معجم البلدان: ٢/١٢٣).

(٢) المذار: بين واسط والبصرة (المصدر السابق: ٥/٨٨).

فاستووا عليها، وجئنا حتى انتهينا إليهم، فواقفناهم، ونادانا صاحبهم الخريت بن راشد: يا عميان القلوب والأبصار، أمع الله أنتم وكتابه وسنة نبيه، أم مع الظالمين؟ فقال له زياد بن خصفة: بل نحن مع الله ومن الله وكتابه ورسوله آثر عنده ثوابا من الدنيا منذ خلقت إلى يوم تفنى، أيها العمي الأبصار، الصم القلوب والأسماع. فقال لنا: أخبروني ما تريدون؟ فقال له زياد ـ وكان مجرباً رفيقاً: قد ترى ما بنا من اللغوب والسغوب، والذي جئنا له لا يصلحه الكلام علانية على رؤس أصحابي وأصحابك، ولكن أنزل وتنزل ثم نخلو جميعاً فنتذاكر أمرنا هذا
جميعاً وننظر، فإن رأيت ما جئناك فيه حظاً لنفسك قبلته، وإن ٥/١١٩
رأيت فيما أسمعه منك أمراً أرجو فيه العافية لنا ولك لم أردده عليك. قال: فانزل بنا، قال: فأقبل إلينا زياد فقال: انزلوا بنا على هذا الماء، قال: فأقبلنا حتى إذا انتهينا إلى الماء، نزلناه فما هو إلا أن نزلنا فتفرقنا، ثم تحلقنا من عشرة وتسعة وثمانية وسبعة، يضعون طعامهم بين أيديهم فيأكلون، ثم يقومون إلى ذلك الماء فيشربون. وقال لنا زياد: علقوا على خيولكم، فعلقنا عليها مخاليها، ووقف زياد بيننا وبين القوم، وانطلق القوم فتنحوا ناحية، ثم نزلوا، وأقبل إلينا زياد، فلما رأى تفرقنا وتحلقنا قال: سبحان الله، أنتم أهل حرب؟ والله لو أن هؤلاء جاؤكم الساعة على هذه الحال ما أرادوا من غيركم أفضل من حالكم التي أنتم عليها. اعجلوا قوموا إلى خيلكم، فأسرعنا،

فتحشحشنا(١) فمنا من يتنفض، ثم يتوضأ، ومنا من يشرب، ومنا من يسقي فرسه، حتى إذا فرغنا من ذلك كله، أتانا زياد وفي يده عرق(٢) ينهشه فنهش منه نهشتين أو ثلاثاً، وأتى بأداوة فيها ماء، فشرب منه، ثم ألقى العرق من يده. ثم قال: يا هؤلاء، إنا قد لقينا القوم، والله إن عدتكم كعدتهم ولقد حزرتكم وإياهم فما أظن أحد الفريقين يزيد على الآخر بخمسة نفر، وإني والله ما أرى أمرهم وأمركم إلا يرجع إلى القتال، فإن كان إلى ذلك ما يصير بكم وبهم الأمور فلا تكونوا أعجز الفريقين. ثم قال لنا: ليأخذ كل امريء منكم بعنان فرسه حتى أدنو منهم، وأدعو إليَّ صاحبهم فأكلمه، فإن بايعني على ما أريد وإلا فإذا دعوتكم فاستووا على متون الخيل، ثم أقبلوا إلي معاً غير متفرقين.

قال: فاستقدم أمامنا وأنا معه، فاسمع رجلاً من القوم يقول: جاءكم القوم وهم كالُّون معيون، وأنتم جامون مستريحون، فتركتموهم حتى نزلوا وأكلوا وشربوا واستراحوا هذا والله سوء الرأي! والله لا يرجع الأمر بكم وبهم إلا إلى القتال. فسكتوا وانتهينا إليهم، فدعا زياد بن خصفة صاحبهم، فقال: اعتزل بنا فلننظر في أمرنا هذا، فوالله لقد أقبل إلى زياد في خمسة، فقلت لزياد: أدع ثلاثة من أصحابنا حتى نلقاهم في عدتهم،
٥/١٢٠ فقال لي: أدع من أحببت منهم، فدعوت من أصحابنا ثلاثة، فكنا خمسة وخمسة. فقال له زياد: ما الذي نقمت على أمير

(١) الحشحشة: الحركة ودخول بعض القوم في بعض (لسان العرب ٦/٢٨٦).

(٢) عرق بفتح وسكون: هو العظم الذي عليه لحم (المصدر السابق: ١٠/٢٤٤).

المؤمنين وعلينا إذ فارقتنا؟ فقال: لم أرض صاحبكم إماماً، ولم أرض سيرتكم سيرة، فرأيت أن اعتزل وأكون مع من يدعو إلى الشورى من الناس، فإذا اجتمع الناس على رجل لجميع الأمة رضا كنت مع الناس. فقال له زياد: ويحك! وهل يجتمع الناس على رجل منهم يداني صاحبك الذي فارقته علماً بالله وبسنن الله وكتابه مع قرابته من الرسول ﷺ وسابقته في الإسلام! فقال له: ذلك ما أقول لك، فقال له زياد: ففيم قتلت ذلك الرجل المسلم؟ قال: ما أنا قتلته، إنما قتلته طائفة من أصحابي، قال: فادفعهم إلينا، قال: ما إلى ذلك سبيل، قال: كذلك أنت فاعل؟ قال: هو ما تسمع، قال: فدعونا أصحابنا ثم أقبلنا، فوالله ما رأينا قتالاً مثله منذ خلقني ربي، قال: اطعنا والله بالرماح حتى لم يبق في أيدينا رمح، ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقر عامة خيلنا وخيلهم، وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم، وقتل منا رجلان: مولى زياد كانت معه رايته يدعى سويدا(١)، ورجل من الأبناء يدعى وافد بن بكر(٢)، وصرعنا منهم خمسة، وجاء الليل يحجز بيننا وبينهم، وقد والله كرهونا وكرهناهم، وقد جرح زياد وجرحت.

قال: ثم إن القوم تنحوا وبتنا في جانب. فمكثوا ساعة من الليل، ثم إنهم ذهبوا واتبعناهم حتى أتينا البصرة، وبلغنا أنهم أتوا الأهواز(٣)، فنزلوا بجانب منها، وتلاحق بهم أناس من

(١) (٢) لم اقف لهما على ترجمة.

(٣) الأهواز: هي خوزستان، في إيران اليوم (معجم أماكن الفتوح ص ٦٩٠).

أصحابهم نحو من مائتين كانوا معهم بالكوفة ولم يكن لهم من القوة ما ينهضهم معهم حتى نهضوا فاتبعوهم فلحقهم بأرض الأهواز، فأقاموا معهم وكتب زياد بن خصفة إلى علي:

أما بعد، فإنا لقينا عدو الله الناجي بالمذار، فدعوناهم إلى الهدى والحق وإلى كلمة سواء، فلم ينزلوا على الحق، وأخذتهم
العزة بالإثم، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل، ٥/١٢١
فقصدوا لنا، وصمدنا صمدهم، فاقتتلنا قتالاً شديداً ما بين قائم الظهيرة إلى دلوك الشمس، فاستشهد منا رجلان صالحان، وأصيب منهم خمسة عشر نفر، وخلوا لنا المعركة، وقد فشت فينا وفيهم الجراح، ثم إن القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحته متنكبين إلى أرض الأهواز، فبلغنا أنهم نزلوا منها جانباً ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر أمرك رحمك الله، والسلام عليك.

فلما أتيته بكتابه قرأه على الناس، فقام إليه معقل بن قيس، فقال: أصلحك الله يا أمير المؤمنين! إنما كان ينبغي أن يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل رجل منهم عشرة من المسلمين، فإذا لحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم، فأما أن يلقاهم أعدادهم فلعمري ليصبرن لهم، هم قوم عرب، والعدة تصبر للعدة، وتنتصف منها. فقال: تجهز يا معقل بن قيس إليهم. وندب معه ألفين من أهل الكوفة منهم يزيد بن المغفل الأزدي(١). وكتب إلى ابن عباس:

(١) هو يزيد بن المغفل بن عوف بن عمير بن غامد قتل بالنخيلة (جمهرة أنساب العرب ص ٣٧٨).

أما بعد، فابعث رجلاً من قبلك صليباً شجاعاً معروفاً بالصلاح في ألفي رجل، فليتبع معقلاً، فإذا مر ببلاد البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقى معقلاً فمعقل أمير الفريقين، وليسمع من
معقل وليطعه، ولا يخالفه، ومر زياد بن خصفة فليقبل، فنعم ٥/١٢١
المرء زياد، ونعم القبيل قبيله».

١٣٨ ـ «قال أبو مخنف: وحدثني أبو الصلت الأعور، عن أبي سعيد العقيلي، قال: كتب علي إلى زياد بن خصفة:

أما بعد، فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت من أمر الناجي وإخوانه الذين طبع الله على قلوبهم، وزين لهم الشيطان أعمالهم فهم يعمهون، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، ووصفت ما بلغ بك وبهم الأمر، فأما أنت وأصحابك فلله سعيكم، وعلى الله تعالى جزاؤكم! فأبشر بثواب الله خير من الدنيا التي يقتل الجهال أنفسهم عليها، فإن ما عندكم ينفد وما عند الله باق، ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون. وأما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى إلى الضلال، وارتكابهم فيه، وردهم الحق، ولجاجهم في الفتنة، فذرهم وما يفترون، ودعهم في طغيانهم يعمهون، فتسمع وتبصر، كأنك بهم عن قليل بين أسير وقتيل. أقبل إلينا أنت وأصحابك مأجورين، فقد أطعتم وسمعتم، وأحسنتم البلاء، والسلام.

ونزل الناجي جانباً من الأهواز، واجتمع إليه علوج من أهلها
كثير أرادوا كسر الخراج ولصوص كثيرة، وطائفة أخرى من ٥/١٢٢
العرب ترى رأيه».

١٣٩ ـ «قال أبو مخنف: وحدثني الحارث بن كعب، عن عبدالله بن فقيم الأزدي قال: كنت أنا وأخي كعب في ذلك الجيش مع معقل بن قيس، فلما أراد الخروج أقبل إلى علي فودعه فقال: يا معقل، اتق الله ما استطعت، فإنها وصية الله للمؤمنين، لا تبغ على أهل القبلة، ولا تظلم أهل الذمة، ولا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين. فقال: الله المستعان، فقال له علي: خير مستعان. قال: فخرج وخرجنا معه حتى نزلنا الأهواز، فأقمنا ننتظر أهل البصرة، وقد أبطئوا علينا، فقام فينا معقل بن قيس فقال: يا أيها الناس، إنا قد انتظرنا أهل البصرة، وقد أبطئوا علينا، وليس بحمد الله بنا قلة ولا وحشة إلى الناس، فسيروا بنا إلى هذا العدو القليل الذليل، فإني أرجو أن ينصركم الله وأن يهلكهم. ٥ / ١٢٣

قال: فقام إليه أخي كعب بن فقيم، فقال: أصبت ـ أرشدك الله ـ رأيك! فوالله إني لأرجو أن ينصرنا الله عليهم، وإن كانت الأخرى فإن في الموت على الحق تعزية عن الدنيا. فقال: سيروا على بركة الله، قال: فسرنا ووالله مازال معقل لي مكرماً واداً، ما يعدل بي من الجند أحداً، قال: ولايزال يقول: وكيف قلت: إن في الموت على الحق تعزية عن الدنيا؟ صدقت والله وأحسنت ووفقت! فوالله ما سرنا يوماً حتى أدركنا فيج يشتد بصحيفة في يده من عند عبدالله بن عباس: أما بعد، فإن أدركك رسولي بالمكان الذي كنت فيه مقيماً، أو أدركك وقد شخصت منه، فلا تبرح المكان الذي ينتهي فيه إليك رسولي، واثبت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي وجهناه إليك، فإني قد

بعثت إليك خالد بن معدان الطائي(١) وهو من أهل الإصلاح والدين والبأس والنجدة فاسمع منه، واعرف ذلك له، والسلام.

فقرأ معقل الكتاب على الناس، وحمد الله، وقد كان ذلك الوجه هالهم. قال: فأقمنا حتى قدم الطائي علينا، وجاء حتى دخل على صاحبنا، فسلم عليه بالإمرة، واجتمعنا جميعاً في عسكر واحد. قال: ثم إنا خرجنا فسرنا إليهم، فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز(١) يريدون قلعة بها حصينة وجاءنا أهل البلد فأخبرونا بذلك، فخرجنا في آثارهم نتبعهم، فلحقناهم وقد دنوا من الجبل، فصففنا لهم، ثم أقبلنا إليهم، فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفل، وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي(٢) من أهل البصرة، وصف الخريت بن راشد الناجي من معه من العرب، فكانوا ميمنة، وجعل أهل البلد والعلوج ومن أراد كسر الخراج وأتباعهم من الأكراد ميسرة، قال: وسار فينا معقل بن قيس يحرضنا ويقول لنا: عباد الله لا تعدلوا القوم بأبصاركم، غضوا الأبصار، وأقلوا الكلام، ووطنوا أنفسكم على الطعن والضرب، وأبشروا في قتالهم بالأجر العظيم، إنما تقاتلون مارقة مرقت من الدين، وعلوجاً منعوا الخراج وأكراداً، أنظروني فإذا حملت فشدوا شدة

(١) لم أقف له على ترجمة وقد وصفه ابن كثير بهذه الصفات التي ذكرتها الرواية (البداية والنهاية: ٣١٧/٧)

(١) رامهرمز: مدينة مشهورة كانت بنواحي خوزستان وهي في إيران اليوم (معجم ما كان الفتوح ص٧٢٤).

(٢) ذكر ابن حجر في الإصابة: ٤٥٨/٣ رجلاً بهذا الاسم ولم يتبين لي أهو هو أم لا.

٥/١٢٤ رجل واحد. فمر في الصف كله يقول لهم هذه المقالة، حتى إذا مر بالناس كلهم أقبل حتى وقف وسط الصف في القلب، ونظرنا إليه ما يصنع! فحرك رايته تحريكتين، فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا، وشدخنا منهم سبعين عربياً من بني ناجية، ومن بعض من اتبعهم من العرب، وقتلنا نحواً من ثلاثمائة من العلوج والأكراد. قال كعب بن فقيم[1]: ونظرت فيمن قتل من العرب، فإذا أنا بصديقي مدرك بن الريان قتيلاً، وخرج الخريت بن راشد وهو منهزم حتى لحق بأسياف البحر، وبها جماعة من قومه كثير، فمازال بهم يسير فيهم ويدعوهم إلى خلاف علي، ويبين لهم فراقه، ويخبرهم أن الهدى في حربه، حتى أتبعه منهم ناس كثير، وأقام معقل بن قيس بأرض الأهواز، وكتب إلى علي معي بالفتح، وكنت أنا الذي قدمت عليه، فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله علي أمير المؤمنين، من معقل بن قيس. سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنا لقينا المارقين، وقد استظهروا علينا بالمشركين، فقتلناهم قتل عاد وارم، مع أنا لم نعد فيهم سيرتك ولم نقتل من المارقين مدبراً ولا أسيراً ولم ندفق منهم على جريح، وقد نصرك الله والمسلمين، والحمدلله رب العالمين.

قال: فقدمت عليه بهذا الكتاب، فقرأه على أصحابه، واستشارهم في الرأي، فاجتمع رأي عامتهم على قول واحد، فقالوا له: نرى أن تكتب إلى معقل بن قيس فيتبع أثر الفاسق، فلا يزال في طلبه حتى يقتله أو ينفيه فإنا لانأمن أن يفسد عليك

(١) هو عبدالله بن فقيم وليس كعب بن فقيم. انظر رواية رقم (١٣٥).

الناس. قال: فردني إليه، وكتب معي:

أما بعد، فالحمد لله على تأييد أوليائه، وخذلان أعدائه، جزاك الله والمسلمين خيراً، فقد أحسنتم البلاء، وقضيتم ما عليكم، وسل عن أخي بني ناجية، فإن بلغك أنه قد استقر ببلد من البلدان فسر إليه حتى تقتله أو تنفيه، فإنه لن يزال للمسلمين عدواً، وللقاسطين ولياً، ما بقي، والسلام عليك.

فسأل معقل عن مستقره، والمكان الذي انتهى إليه، فنبىء بمكانه بالأسياف، وأنه قد رد قومه عن طاعة علي، وأفسد من قبله من عبدالقيس ومن والاهم من سائر العرب، وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام أيضاً، ٥/١٢٥
فكان عليهم عقالان، فسار إليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من أهل الكوفة وأهل البصرة، فأخذ على فارس حتى انتهى إلى أسياف البحر، فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره إليه أقبل على من كان معه من أصحابه ممن يرى رأي الخوارج، فأسر لهم: إني أرى رأيكم، فإن علياً لن ينبغي له أن يحكم الرجال في أمر الله، وقال للآخرين منددا لهم: إن علياً حكم حكماً ورضي به، فخلعه حكمه الذي ارتضاه لنفسه، فقد رضيت أنا من قضائه وحكمه ما ارتضاه لنفسه، وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة. وقال سراً لمن يرى رأي عثمان: أنا والله على رأيكم، قد والله قتل عثمان مظلوماً، فأرضى كل صنف منهم، وأراهم أنه معهم، وقال لمن منع الصدقة: شدوا أيديكم على صدقاتكم، وصلوا بها أرحامكم، وعودوا بها إن شئتم على فقرائكم، وقد كان فيهم نصارى

كثير قد أسلموا، فلما اختلف الناس بينهم قالوا: والله لديننا الذي خرجنا منه خير وأهدى من دين هؤلاء الذي هم عليه، ما ينهاهم دينهم عن سفك الدماء، وإخافة السبيل، وأخذ الأموال، فرجعوا إلى دينهم، فلقى الخريت أولئك، فقال لهم: ويحكم! أتدرون حكم علي فيمن أسلم من النصارى، ثم رجع إلى نصرانيته؟ لا والله ما يسمع لهم قولاً، ولا يرى لهم عذراً،
ولا يقبل منهم توبة ولا يدعوهم إليها، وإن حكمه فيهم لضرب ٥/١٢٦
العنق ساعة يستمكن منهم.

فمازال حتى جمعهم وخدعهم، وجاء من كان من بني ناجية ومن كان في تلك الناحية من غيرهم، واجتمع إليهم ناس كثير».

١٤٠ ـ «قال أبو مخنف: وحدثني الحارث بن كعب، قال: لما رجع إلينا معقل بن قيس قرأ علينا كتاباً من علي:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى من يقرأ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين، والنصارى والمرتدين. سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وأوفى بعهد الله ولم يكن من الخائنين. أما بعد، فإني أدعوكم إلى كتاب الله، وسنة نبيه، والعمل بالحق، وبما أمر الله في الكتاب، فمن رجع إلى أهله منكم وكف يده واعتزل هذا الهالك الحارب الذي جاء يحارب الله ورسوله والمسلمين، وسعى في الأرض فساداً، فله الأمان على ماله ودمه، ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا، استعنا بالله عليه، وجعلنا الله بيننا وبينه، وكفى بالله نصيراً.

وأخرج معقل راية أمان فنصبها، وقال: من أتاها من الناس

فهو آمن. إلا الخريت وأصحابه الذين حاربونا وبدءونا أول
مرة. فتفرق عن الخريت جل من كان معه من غير قومه، وعبأ ٥/١٢٦
معقل بن قيس أصحابه، فجعل على ميمنته يزيد بن مغفل
الأزدي، وعلى ميسرته المنجاب بن راشد الضبي ثم زحف بهم نحو ٥/١٢٧
الخريت، وحضر معه قومه مسلموهم ونصاراهم ومانعة الصدقة منهم.

١٤١ ـ «قال أبو مخنف: وحدثني الحارث بن كعب، عن أبي الصديق الناجي أن الخريت يومئذ كان يقول لقومه: امنعوا حريمكم، وقاتلوا عن نسائكم وأولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبنكم.

فقال له رجل من قومه: هذا والله ما جنته علينا يداك ولسانك.
فقال: قاتلوا الله أنتم! سبق السيف العذل، أيهاً والله لقد ٥/١٢٧
أصابت قومي داهية!».

١٤٢ ـ «قال أبو مخنف: وحدثني الحارث بن كعب، عن عبدالله بن فقيم قال: سار فينا معقل فحرض الناس فيما بين الميمنة والميسرة يقول: أيها الناس المسلمون، ما تريدون أفضل مما سيق لكم في هذا الموقف من الأجر العظيم إن الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقة، وارتدوا عن الإسلام، ونكثوا البيعة ظلماً وعدواناً، فأشهد لمن قتل منكم بالجنة، ومن عاش فإن الله مقر عينه بالفتح والغنيمة. ففعل ذلك حتى مر بالناس كلهم. ثم إنه جاء حتى وقف في القلب برايته، ثم إنه بعث إلى يزيد بن المغفل وهو في الميمنة: أن احمل عليهم، فحمل عليهم، فثبتوا وقاتلوا قتالاً شديداً. ثم إنه انصرف حتى وقف موقفه الذي كان به في الميمنة، ثم إنه بعث إلى منجاب بن راشد الضبي وهو في الميسرة. ثم إن منجاباً حمل عليهم فثبتوا وقاتلوا قتالا

شديداً طويلاً، ثم إنه رجع حتى وقف في الميسرة، ثم إن معقلاً
بعث إلى الميمنة والميسرة: إذا حملت فاحملوا بأجمعكم. فحرك
رايته وهزها، ثم إنه حمل وحمل أصحابه جميعاً، فصبروا ساعة
لهم. ثم إن النعمان بن صهبان الراسبي من جرم[1] بصر
بالخريت بن راشد فحمل عليه، فطعنه فصرعه عن دابته، ثم
نزل وقد جرحه فأثخنه، فاختلفا ضربتين، فقتله النعمان بن
صهبان، وقتل معه في المعركة سبعون ومائة، وذهبوا يميناً
٥/١٢٨ وشمالاً، وبعث معقل بن قيس الخيل إلى رحالهم، فسبى من
أدرك منهم، فسبى رجالاً كثيراً ونساء وصبياناً. ثم نظر فيهم،
فأما من كان مسلماً فخلاه وأخذ بيعته وترك له عياله، وأما من
كان ارتد فعرض عليهم الإسلام. فرجعوا وخلى سبيلهم
وسبيل عيالهم إلا شيخاً منهم نصرانياً يقال له: الرماحس[2] بن
منصور، قال: والله مازللت منذ عقلت إلا في خروجي من
ديني، دين الصدق إلى دينكم دين السوء، لا والله لا أدع
ديني، ولا أقرب دينكم ما حييت. فقدمه فضرب عنقه، وجمع
معقل الناس فقال: أدوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة
فأخذ من المسلمين عقالين، وعمد إلى النصارى وعيالهم
فاحتملهم مقبلا بهم، وأقبل المسلمون معهم يشيعونهم، فأمر
معقل بردهم، فلما انصرفوا تصافحوا فبكوا، وبكى الرجال
والنساء بعضهم إلى بعض. قال: فأشهد أني رحمتهم رحمة ما
رحمتها أحداً قبلهم ولا بعدهم.

(١) لم أقف له على ترجمة
(٢) في [illegible] لم أقف له على ترجمة

قال: وكتب معقل بن قيس إلى علي: أما بعد، فإني أخبر أمير
المؤمنين عن جنده وعدوه، إنا دفعنا إلى عدونا بالأسياف فوجدنا
بها قبائل ذات عدة وحدة وجد، وقد جمعت لنا، وتحزبت
علينا، فدعوناهم إلى الطاعة والجماعة وإلى حكم الكتاب
والسنة، وقرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين، ورفعنا لهم راية أمان
فمالت إلينا منهم طائفة، وبقيت طائفة أخرى منابذة، فقبلنا من
التي أقبلت، وصمدنا صمداً للتي أدبرت، فضرب الله
وجوههم ونصرنا عليهم، فأما من كان مسلماً فإنا مننا عليه
وأخذنا بيعته لأمير المؤمنين، وأخذنا منهم الصدقة التي كانت
عليهم، وأما من ارتد فإنا عرضنا عليه الرجوع إلى الإسلام
وإلا قتلناه فرجعوا غير رجل واحد، فقتلناه، وأما النصارى فإنا
سبيناهم، وقد أقبلنا بهم ليكونوا نكالاً لمن بعدهم من أهل
الذمة، لكيلا يمنعوا الجزية، ولكيلا يجترئوا على قتال أهل
القبلة، وهم أهل الصغار والذل، رحمك الله ياأمير المؤمنين،
وأوجب لك جنات النعيم، والسلام عليك!.
ثم أقبل بهم حتى مر بهم على مصقلة بن هبيرة الشيباني[1]، وهو
عامل عليّ على أردشير خرة[2]، وهم خمسمائة إنسان، فبكى ٥/١٢٩
النساء والصبيان، وصاح الرجال: يا أبا الفضل، يا حامي
الرجال، وفكاك العناة، أمنن علينا فاشترنا وأعتقنا، فقال
مصقلة: أقسم بالله لأتصدقن عليهم، إن الله يجزي
المتصدقين. فبلغها عنه معقل، فقال: والله لو أعلم أنه قاله

(١) مصقلة بن هبيرة بن شبل من بني شيبان بن ثعلبة بن بكر بن وائل (جمهرة أنساب العرب ص ٣٢١)
(٢) اردشير خره: من أجل كور فارس (معجم البلدان ١/١٤٦).

تـوجعاً لهم، وزراء عليكم، لضربت عنقـه، ولو كـان في ذلك تفاني تميم وبكر بن وائل. ثم إن مصقلة بعث ذهل بن الحـارث الـذهلي إلى معقـل بن قيس فقال لـه: بعني بني ناجيـة، فقال: نعم، أبيعكم بألف ألف، ودفعهم إليه، قال له: عجـل بالمـال إلى أمـير المؤمنـين، فقـال: أنـا بـاعث الآن بصـدر، ثم أبعث بصدر آخر كذلك، حتى لا يبقى منه شيء إن شاء الله تعـالى.

وأقبل معقل بن قيس إلى أمـير المؤمنين، وأخبره بما كـان منه في ذلـك، فقـال لـه: أحسنت وأصبت، وانتـظر عـليٌّ مصقلة أن يبعث إليه بالمال، وبلغ علياً أن مصقلة خلى سبيل الأسـارى ولم يسـألهم أن يعينـوه في فكـاك أنفسهم بشيء، فقـال: مـا أظن مصقلة إلا قد تحمل حمالة، ألا أراكم سترونه عن قريب ملبداً.

ثم إنه كتب إليه: أما بعد، فإن من أعظم الخيانة خيانة الأمـة، وأعـظم الغش عـلى أهـل المصر غش الإمـام وعنـدك من حق المسلمين خمسمائة ألف، فابعث بها إلى ساعـة يأتيـك رسولي، وإلا فأقبل حين تنظر في كتابي، فإني قد تقدمت إلى رسولي إليك ألا يدعك أن تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليـك إلا أن تبعث بالمال، والسلام عليك.

وكان الرسول أبو جرة الحنفي[1]، فقال له أبو جـرة: إن يبعث بـالمال السـاعة وإلا فـاشخص إلى أمير المؤمنـين. فلما قرأ كتـابه أقبـل حتى نزل البصرة، فمكث بهـا أيـامـاً. ثم إن ابن عبـاس سأله المال، وكان عـمال البصرة يحملون من كور البصرة إلى ابن عبـاس، ويكون ابن عبـاس هو الـذي يبعث به إلى عـليّ، فقال

(١) [illegible]

له: نعم أنظرني أياماً، ثم أقبـل حتى أتى علياً فـأقره أيـاماً، ثـم سأله المال، فأدى إليه مائتى ألف، ثم إنه عجز فلم يقدر عليه. ٥ ١٣٩

١٤٣ ـ «قـال أبو مخنف: وحـدثنى أبـو الصلت الأعـور: عن ذهـل بن الحـارث قال: دعـاني مصقلة إلى رحله فقدم عشـاؤه، فطعمت منه، ثم قال: والله إن أمير المؤمنين يسألني هذا المـال، ولا أقدر عليه، فقلت: والله لو شئت مـا مضت عليك جمعـة حتى تجمع جميع المال، فقال: والله ما كنت لأحملها قومي، ولا أطلب فيهـا إلى أحد. ثم قال: أما والله لو أن ابن هند هو طالبني بها أو ابن عفان لتركهـا لي، ألم تر إلى ابن عفـان حيث أطعم الأشعث من خراج أذربيجان مـائة ألف في كـل سنة! فقلت لـه: إن هذا لا يـرى هذا الـرأي، لا والله ما هـو بـاذل شيئـا كنت أخـذتـه، فسكـت ساعة، وسكـت عنه، فلا والله مـا مكث إلا ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية. وبلغ ذلك علياً فقال: مـاله بـرحه الله، فعـل فعل السيـد، وفر فـرار العبد، وخـان خيـانـة الفـاجر! أمـا والله لو أنـه أقام فعجـز ما زدنـا على حبسـه، فإن وجدنا له شيئا أخذناه، وإن لم نقـدر على مـال تركنـاه. ثم سـار إلى داره فنقضهـا وهدمها، وكان أخوه نعيم بن هبيرة[1] شيعياً، ولعـلي مناصحـاً، فكتب إليه مصقلة من الشـام مـع رجـل من النصارى من بني تغلب يقال له حلوان:

أمـا بعد، فـإني كلمت معاويـة فيك، فـوعدك الإمـارة، ومناك الكرامة، فأقبل إلي ساعة يلقاك رسولي إن شاء الله، والسلام.

فـأخذه مـالك بن كعب الأرحبي، فسرح بـه إلى عليّ، فـأخـذ

(١) لم أقف له على ترجمة وانظر نسبه عند ذكر أخيه «مصقلة».

كتابه فقرأه، فقطع يد النصراني، فمات، وكتب نعيم إلى أخيه مصقلة:

لا ترمين هداك الله معترضاً
بالظن منك فما بالي وحلوانا!
ذاك الحريص على ما نال من طمع
وهو البعيد فلا يحزنك إذ خانا
ماذا أردت إلى إرساله سفهاً
ترجو سقاط امرىء لم يلف وسنانا
عرضته لعلي إنه أسد
يمشي العرضنة من آساد خفانا(٢)
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع
تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت أمراً كنت تكرهه ٥/١٣
للراكبين له سراً وإعلانا
لو كنت أديت ما للقوم مصطبراً
للحق أحييت أحيانا وموتانا
لكن لحقت بأهل الشام ملتمساً
فضل ابن هند وذاك الرأي أشجانا
فاليوم تقرع سن الغرم من ندم
ماذا تقول وقد كان الذي كانا
أصبحت تبغضك الأحياء قاطبة
لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا

(١) يمشي العرضنة: أي يسبق في عدوه (لسان العرب: ١٨٢/٧) وخفان موضع قرب الكوفة (معجم أماكن الفتوح ص ٧١٩).

فلما وقع الكتاب إليه علم أن رسوله قد هلك، ولم يلبث التغلبيون إلا قليلاً حتى بلغهم هلاك صاحبهم حلوان، فأتوا مصقلة فقالوا: إنك بعثت صاحبنا فأهلكته، فإما أن تحييه وإما أن تديه، فقال: أما أن أحييه فلا أستطيع، ولكني سأديه، فواداه».

١٤٤ ـ «قال أبو مخنف: وحدثني عبدالرحمن بن جندب، قال: حدثني ٥/١٣١
أبي قال: لما بلغ علياً مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم قال: هوت أمه! ما كان أنقص عقله، وأجرأه على ربه، فإن جائيا جاءني مرة فقال لي: في أصحابك رجال قد خشيت أن يفارقوك، فما ترى فيهم؟ فقلت له: إني لا آخذ على التهمة، ولا أعاقب على الظن، ولا أقاتل إلا من خالفني وناصبني وأظهر لي العداوة، ولست مقاتله حتى أدعوه وأعذر إليه، فإن تاب ورجع إلينا قبلنا منه، وهو أخونا، وإن أبى إلّا الاعتزام على حربنا استعنا عليه الله، وناجزناه، فكف عني ما شاء الله. ثم جاءني مرة أخرى فقال لي: قد خشيت أن يفسد عليك عبدالله بن وهب الراسبي وزيد بن حصين، إني سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليها حتى تقتلهما أو توبقهما، فلا تفارقهما من حبسك أبداً، فقلت: إني مستشيرك فيهما، فماذا تأمرني به؟ قال: فإني آمرك أن تدعو بهما، فتضرب رقابهما، فعلمت أنه لا ورع ولا عاقل، فقلت: والله ما أظنك
ورعاً ولا عاقلاً نافعاً، والله لقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم ٥/١٣٢
أن تقول: إتق الله لم تستحل قتلهم ولم يقتلوا أحداً، ولم ينابذوك، ولم يخرجوا من طاعتك!».

مناقشة الروايات

يكاد يكون خروج الخريت بن راشد على علي (رضي الله عنه) محل إجماع[1]، وقد انفرد أبو مخنف بالتفاصيل ـ وسلسلة الرواة كلهم من الشيعة ـ فلم أقف على أحد ذكرها من غير طريقه.

وقد ذكر اليعقوبي قيام الخريت وقتله على يد معقل بن قيس، وما فعله مصقلة بن هبيرة تجاه الأسرى[2].

وأشار ابن أعثم إلى قتال معقل بن قيس للخريت كما في رواية رقم (١٤٢) ثم ذكر قصة مصقلة مع الأسرى كما في روايتي (١٤٢، ١٤٣)[3].

ونقل ابن الأثير رواية رقم (١٣٥) وحذف منها من قوله: «فعجلت في أثره مسرعاً وكان لي من ابن عمه صديق» إلى قوله: «بل ظعنوا فأعلنوا فقال: قد فعلوها» ثم ذكر من رواية رقم (١٣٦) مضمون رسالة قرظة بن كعب ولم يذكر رد علي عليه، وذكر من رواية (١٣٧) أن علياً بعث بكتاب إلى زياد بن خصفة ثم ذكر القتال باختصار، وذكر مضمون كتاب زياد إلى علي بعد القتال، ثم ذكر

(١) انظر نسب قريش ص ٤٤٠، الاشتقاق ص ١٠٩، الاستيعاب بحاشية الاصابة: ١/٤٥٥، أسد الغابة: ٢/١٢٨، تجريد أسماء الصحابة ١/١٥٨، الاصابة ١/٤٦٢، وقد ذكرت هذه المصادر فراق الخريت لعلي بدون تفاصيل ولم تشر إلى ردته أو ردة أصحابه.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٩٤.

(٣) الفتوح: ٤/٧٦ ـ ٧٨ . . .

مشورة معقل بن قيس على علي (رضي الله عنه) ومضمون رسالة علي إلى ابن عباس، ومن رواية رقم (١٣٩) ذكر وصية علي لمعقل بن قيس ثم ذكر القتال باختصار، وبين أن معقلاً كتب إلى علي بالفتح، وذكر مضمون رسالة علي إليه، ثم ذكر آخر الرواية بنصها، ومن رواية (١٤٠) ذكر أن معقل بن قيس نصب راية أمان، ونقل رواية رقم (١٤١) بنصها، وذكر من رواية رقم (١٤٢) صفة القتال باختصار، وأن معقلاً كتب إلى علي بالفتح، وقصة مصقلة بن هبيرة مع الأسرى، وأخيراً نقل رواية (١٤٣)[1] وذكر النويري مثل ما نقله ابن الأثير إلا أنه ترك رواية رقم (١٤١)[2] وقد ذكر ابن كثير معنى رواية رقم (١٣٥) ثم ذكر تتبع معقل بن قيس للخريت بن راشد باختصار[3].

هذا وقد أخرج الطبري عن أبي الطفيل ـ بدون تفاصيل ـ قتال معقل لبني ناجية وأنه باع الأسرى بمائتي ألف على مصقلة فجاء بمائة إلى علي فأبى أن يأخذها فلحق بمعاوية. وهذا معارض لأبي مخنف من حيث قيمة الأسري[4]. وأورد ابن كثير عن الهيثم بن عدي الطائي[5] قتال معقل للخريت ـ باختصار ـ وبيع الأسرى على مصقلة. إلا أن الهيثم

(١) الكامل: ٣/٣٦٤ ـ ٣٦٨.

(٢) نهاية الأرب: ٢٠/١٨٢ ـ ١٩٠.

(٣) البداية والنهاية: ٧/٣١٧.

(٤) تاريخ الطبري: ٥/١٢٥.

(٥) هو الهيثم بن عدي الطائي أبو عبدالرحمن المنبجي ثم الكوفي، أخبارياً علامة، قال البخاري ليس بثقة كان يكذب (لسان الميزان: ٦/٢٠٩).

نفى أن يكونوا قد ارتدوا فقال «هذا قول الشيعة ولم يسمع بحي من العرب ارتدوا بعد الردة التي كانت في أيام الصديق»[1].

وأما ما أورده أبو مخنف من أن عثمان أعطى الأشعث بن قيس مائة ألف في كل سنة. فلم أقف على ما يثبت ذلك.

(1) البداية والنهاية: ٧/٣١٠.

الخاتمة

لقد كان من أبرز النتائج التي خرجت بها من هذا البحث ما يلي:

١ - إجماع العلماء على ترك أبي مخنف وعدم الاعتبار به.

٢ - ثبوت تشيع أبي مخنف. وقد أكدت ذلك مروياته وما أضفاه عليها من الصبغة الشيعية.

٣ - تعمد أبو مخنف التزوير والتحريف في الروايات. ومن أمثلة ذلك:

* - **قصة الشورى**: فمع أن راوي القصة واحد عند البخاري وأبي مخنف وهو عمرو بن ميمون، إلا أن أبا مخنف غير في المتن وزاد فيه زيادات منكرة.

* - **قصة مبايعة علي** (رضي الله عنه) فقد ساقها أبو مخنف بنفس الإسناد الذي ساقه بها الإمام أحمد، ومع ذلك فقد غير أبو مخنف في ألفاظها وأضاف إليها كلمات غريبة منكرة.

٤ - كثرة روايات أبي مخنف في تاريخ الطبري، فقد بلغ مجموعها (٥٨٥) رواية، شملت فترة زمنية طويلة إمتدت من وفاة النبي ﷺ حتى سنة ١٣٢ هـ.

٥ ـ أن جميع أسانيد أبي مخنف ضعيفة، ولا تقتصر علتها على كونه ضعيفاً، إذ لا يخلو سند منها من إرسال، أو انقطاع، أو عضل، أو تدليس أو ضعف في الرواة ممن فوقه.

٦ ـ إعتماد كثير من المؤرخين والكتاب على روايات الأخباريين ـ على ما فيها من الغرائب ـ مع وجود بديل من الروايات الصحيحة في كتب الحديث.

ومن أمثلة ذلك (قصة السقيفة) فقد وردت عند البخاري من ثلاثة طرق، وأخرجها الإمام أحمد وابن ابي شيبة والنسائي والترمذي والحاكم، وغيرهم. ومع ذلك فإننا إذا قلبنا صفحات كثير من الكتب التاريخية لا نجد سوى رواية أبي مخنف! مع اشتمالها على كثير من الغرائب والأباطيل.

٧ ـ ما ذكره أبو مخنف من الخصومات والشتائم بين معاوية (رضي الله عنه) وعمال علي (رضي الله عنه) على مصر لم يصح منها شيء في المصادر الأخرى.

٨ ـ عدم صحة خبر اشتراك محمد بن أبي بكر في دم عثمان (رضي الله عنه).

٩ ـ أن جميع روايات وقعة صفين ـ التي ساقها الطبري في تاريخه، وتلقاها عنه المؤرخون، والكتاب المعاصرون ـ كلها عن طريق أبي مخنف، سوى سبع روايات جاءت من طرق أخرى، وهي بمجموعها لا تعادل رواية مطولة من روايات أبي مخنف. مما يلقي الشك على سائر الدراسات المعاصرة التي تناولت الموضوع من خلال تاريخ الطبري دون نقد. وبغض النظر عن ضعف روايات أبي مخنف، وما شحنت به من الغرائب والأباطيل، فإننا لا

نستطيع أن نأخذ أحداث صفين من هذه الروايات وحدها، وذلك لأنها صورت لنا الوقعة من وجهة نظر واحدة وهي (جيش علي) إذ لا يمكن مقارنة وصفها لجيش علي (رضي الله عنه) بوصفها جيش معاوية (رضي الله عنه) من حيث الكم، ولا أتصور أن نسبة الروايات عن جيش معاوية تعادل خمسة بالمائة من مجموع الروايات. بل إنه لا يمكن أن يؤخذ منها وصف جيش علي أيضاً، وذلك لأن أبا مخنف متأثر بالنظرة القبلية، فأزْدِيَّته جعلته يكثر من ذكر قبائل اليمن ويشيد برجالها، حتى طغت أخبارها على القبائل الأخرى. فكانت نسبة الروايات التي تذكر هذه القبائل، إلى قبائل اليمن لا تزيد على الربع، بحيث يتصور القارىء أن قبائل اليمن وحدها في الميدان.

١٠ ـ أن قضية التحكيم بين علي ومعاوية (رضي الله عنهما) بعد جمع طرقها ودراسة أسانيدها ومتونها ثبت بطلانها من وجوه كثيرة، وقد فصلتها في مكانها من البحث.

١١ ـ إن اعتماد الطبري على مرويات أبي مخنف عن صفين وغيرها، وإهماله لكتب أخرى، لا يمكن أن يعلل بترجيحه لأبي مخنف عليها، ولعله لم يقف على تلك الكتب أصلا، وهذا ما أميل إليه، وبخاصة كتاب شيخه عبدالله بن الإمام أحمد عن صفين، وكتاب يحيى بن سليمان الجعفي شيخ البخاري عن صفين.

فعل عدم وقوف الطبري على هذه المصادر اضطره إلى الاعتماد على أبي مخنف في هذه الموضوعات، مع أن القاعدة عند الطبري أن العهدة على الرواة، ومن أسند فقد أحال.

ولعل هذه الدراسة المقارنة عن مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري تفتح الباب لدراسات مقارنة أخرى تؤدي إلى تعميق النظرة النقدية إلى تاريخ صدر الإسلام وتكفل القيام بدراسات تاريخية متزنة بعيدة عن شطحات الرواة ذوي الاتجاهات العقدية والسياسية المتباينة، والتي انعكست على صبغة بعض الروايات، أو انتفاء مجموعة من الروايات وإهمال الأخرى تبعاً للأهواء.

والحمدلله أولاً وآخراً وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ الآجري: أبو عبيد محمد بن علي/ ت ٣٨٢هـ. سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني/ تحقيق: محمد العمري. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة/ ط. الأولى ١٤٠٣ هـ.
٢ ـ آقابزرك الطهراني. الذريعة إلى تصانيف الشيعة. دار الأضواء/ بيروت/ ط. الثالثة ١٤٠٣هـ.
٣ ـ ابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن محمد بن ادريس/ ت ٣٢٧ هـ الجرح والتعديل. دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط. الأولى ١٢٧١هـ.
٤ ـ المراسيل. مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط. الأولى ١٣٩٧هـ.
٥ ـ ابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد بن إبراهيم / ت ٢٣٥هـ. مصنف ابن أبي شيبة. الدار السلفية / الهند / ط. الأولى ١٤٠٣هـ.
٦ ـ ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن محمد/ ت: ٦٣٠هـ. أسد الغابة. دار الشعب.
٧ ـ الكامل في التاريخ. دار صادر/ بيروت ١٣٩٩ هـ.
٨ ـ اللباب في تهذيب الأنساب. دار صادر/ بيروت ١٤٠٠ هـ.
٩ ـ ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري/ ت: ٦٠٦ هـ. النهاية في غريب الحديث. المكتبة الإسلامية.

١٠ ـ ابن أعثم: أبو محمد أحمد/ ت: ٣١٤هـ. كتاب الفتوح. المكتبة الامدادية/ مكة المكرمة/ ط. الأولى/ ١٣٨٨ هـ.
١١ ـ ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف الاتابكي/ ت: ٨٧٤هـ. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. مؤسسة الثقافة والإرشاد القومي/ مصر
١٢ ـ ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام/ ت: ٧٢٨ هـ. الرد على البكري. الدار العلمية/ دلهي/ ط. الثانية ١٤٠٥هـ.
١٣ ـ الفتاوى. الدار العربية/ بيروت/ ط. الأولى ١٣٩٨ هـ.
١٤ ـ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية. مكتبة الرياض الحديثة/ الرياض.
١٥ ـ ابن الجعد: علي بن عبيد الجوهري/ ت: ٢٣٠هـ. مسند ابن الجعد. تحقيق: د/ عبدالمهدي بن عبدالهادي. مكتبة الفلاح الكويت/ ط. الأولى ١٤٠٥هـ.
١٦ ـ ابن الجوزي: أبو الفرج عبدالرحمن/ ت: ٥٩٧هـ. كتاب الموضوعات. المكتبة السلفية/ المدينة المنورة/ ط. الأولى ١٣٨٦ هـ.
١٧ ـ الوفا بأحوال المصطفى/ تحقيق: مصطفى عبدالواحد. دار الكتب الحديثة/ مصر/ ط. الأولى ١٣٨٦هـ.
١٨ ـ ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد/ ت: ٣٥٤هـ. كتاب الثقات. مكتبة مدينة العلم/ مكة المكرمة/ ط. الأولى ١٣٩٣هـ.
١٩ ـ ابن حبيب: محمد البغدادي/ ت: ٢٤٥هـ. المحبر. دار الافاق الجديدة/ بيروت.
٢٠ ـ مختلف القبائل ومؤتلفها. دار الكتب الإسلامية.

٢١ ـ ابن حجر: أحمد بن علي/ ت: ٨٥٢هـ. الإصابة في تمييز الصحابة. دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ ط. الأولى ١٣٢٨هـ.
٢٢ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة. دار الكتاب العربي/ بيروت
٢٣ ـ تقريب التهذيب. دار نشر الكتب الإسلامية/ باكستان/ ط. الأولى ١٣٩٣هـ.
٢٤ ـ تهذيب التهذيب. دار صادر/ بيروت/ ط. الأولى ١٣٢٧هـ.
٢٥ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ تحقيق: محمد سيد جاد الحق. دار الكتب الحديثة/ مصر ١٣٨٥هـ.
٢٦ ـ فتح الباري لشرح صحيح البخاري. دار المطبعة السلفية/ القاهرة/ ط. الأولى ١٤٠٠هـ.
٢٧ ـ لسان الميزان. مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ ط. الثانية ١٣٩٠هـ.
٢٨ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط. الأولى ١٣٩٣هـ.
٢٩ ـ ابن أبي الحديد: عبدالحميد بن هبة الله/ ت: ٦٥٥هـ. شرح نهج البلاغة/ تحقيق أبو الفضل إبراهيم. طبعة البابي الحلبي ١٣٧٨هـ.
٣٠ ـ ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد/ ت: ٤٥٦هـ. جمهرة أنساب العرب. تحقيق: عبدالسلام هارون. دار المعارف/ مصر، ط. الرابعة.
٣١ ـ جوامع السيرة. دار نشر الكتب الإسلامية/ باكستان.
٣٢ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل. دار المعرفة/ بيروت/ ط. الثانية ١٣٩٥هـ.

٣٣ ـ ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد/ ت: ٨٠٨هـ. تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر). داز الكتاب العربي/ بيروت/ ١٩٥٧م.

٣٤ ـ ابن أبي داود: عبدالله بن سليمان بن الأشعث/ ت: ٣١٦ هـ. كتاب المصاحف. دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٥ ـ ابن دريد: محمد بن الحسن/ ت: ٣٢١ هـ. الاشتقاق/ تحقيق: عبدالسلام هارون. مكتبة الخانجي/ القاهرة.

٣٦ ـ ابن سعد: أبو عبدالله محمد/ ت: ٢٣٠ هـ. الطبقات الكبرى. دار بيروت/ بيروت/ ١٣٩٨هـ.

٣٧ ـ ابن عبدالبر: أبو عمر يوسف بن عبدالله/ ت: ٤٦٣هـ. الاستيعاب بهامش الإصابة. مطبعة السعادة/ مصر ط. الأولى ١٣٢٨ هـ.

٣٨ ـ الدرر في اختصار المغازي والسير. دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠٤ هـ.

٣٩ ـ ابن عبدربه: أحمد بن محمد/ ت: ٣٢٨ هـ. العقد الفريد. دار الفكر.

٤٠ ـ ابن عدي: أبو أحمد عبدالله/ ت: ٣٦٥ هـ. الكامل في ضعفاء الرجال. دار الفكر/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠٤ هـ.

٤١ ـ ابن شاهين: أبو حفص عمر/ ت: ٣٨٥ هـ. تاريخ أسماء الثقات/ تحقيق: صبحي السامرائي. الدار السلفية/ الكويت/ ط. الأولى ١٤٠٤ هـ.

٤٢ ـ ابن عبدالحكم: عبدالرحمن بن عبدالله. فتوح مصر وأخبارها. مكتبة المتنبي/ بغداد ١٩٢٠م.

٤٣ ـ ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن/ ت: ٥٧١ هـ. تاريخ دمشق مخطوط. / المكتبة الظاهرية/ صورة بمكتبة الجامعة الإسلامية.

٤٤ ـ ترجمة الحسين من تاريخ دمشق/ تحقيق محمد باقر المحمودي، ط. مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر/ لبنان/ ط. الأولى ١٣٩٨هـ.

٤٥ ـ تاريخ دمشق (ترجمة عثمان). تحقيق: سكينة الشهابي. دار الفكر/ دمشق.

٤٦ ـ ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم/ ت: ٢٧٦ هـ. الشعر والشعراء. دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠١ هـ.

٤٧ ـ المعارف. دار المعارف/ مصر/ ط. الرابعة.

٤٨ ـ ابن قدامة المقدسي: عبدالله بن أحمد بن محمد/ ت: ٦٢٠هـ. الاستبصار في نسب الصحابة من الأمصار. / تحقيق: علي نويهض. دار الفكر.

٤٩ ـ التبيين في أنساب القرشيين. المجمع العلمي العراقي/ ط. الأولى ١٤٠٢هـ.

٥٠ ـ ابن القيم: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر/ ت: ٧٥١هـ. زاد المعاد في هدى خير العباد. مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط. الأولى ١٣٩٩هـ.

٥١ ـ ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر/ ت: ٧٧٤هـ. البداية والنهاية. مكتبة المعارف/ بيروت/ ط. الثانية ١٣٧٧هـ.

٥٢ ـ الفصول في اختصار سيرة الرسول. مؤسسة علوم القرآن/ دمشق/ ط. الأولى ١٣٩٩هـ.

٥٣ ـ ابن الكلبي : هشام بن محمد/ ت : ٢٠٤هـ. جمهرة النسب/ تحقيق ناجي حسن. عالم الكتب/ ط. الأولى ١٤٠٧هـ.

٥٤ ـ ابن معين : أبو زكريا يحيى/ ت : ٢٣٣هـ. تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري / تحقيق : أحمد نور سيف. مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبدالعزيز/ ط. الأولى ١٣٩٩هـ.

٥٥ ـ ابن منظور: محمد بن مكرم/ ت : ٧١١هـ. لسان العرب. دار صادر/ بيروت.

٥٦ ـ ابن النديم : محمد/ ت : ٣٨٧هـ. الفهرست. دار المعرفة/ بيروت ١٣٩٨هـ.

٥٧ ـ ابن هشام : عبدالملك بن هشام بن أيوب/ ت : ٢١٨هـ. السيرة النبوية. دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٥٨ ـ أبو بكر بن العربي : محمد بن عبدالله/ ت : ٥٤٣هـ. العواصم من القواصم/ تحقيق : محب الدين الخطيب. المطبعة السلفية/ ط. الرابعة ١٣٩٦هـ.

٥٩ ـ أبو داود: سليمان بن الأشعث/ ت : ٢٧٥هـ. السنن. نشر محمد السيد حمص/ ط. الأولى ١٣٨٨هـ.

٦٠ ـ أبو عبيد: القاسم بن سلام/ ت : ٢٢٤هـ. الأموال. تحقيق محمد خليل هراس. دار الفكر/ القاهرة/ ط. الثالثة/ ١٤٠١هـ.

٦١ ـ أبو عوانة : يعقوب بن إسحاق/ ت : ٣١٦ هـ. مسند أبي عوانة. دار المعرفة/ بيروت.

٦٢ ـ أبو يعلى : محمد بن الحسين/ ت : ٤٥٨هـ. الأحكام السلطانية/ تعليق : محمد حامد الفقي. دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤٠٣هـ.

٦٣ ـ أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم/ ت : ١٨٢هـ. كتاب الخراج. دار المعرفة/ بيروت ١٣٩٩هـ.

٦٤ ـ أحمد عادل كمال. القادسية. دار النفائس/ بيروت/ ط. الأولى ١٣٩٣هـ.

٦٥ ـ الطريق إلى المدائن. دار النفائس/ بيروت/ ط. السادسة/ ١٤٠٦هـ.

٦٦ ـ الإمام أحمد: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل/ ت : ٢٤١هـ. فضائل الصحابة/ تحقيق وصي الله عباس. مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠٣هـ.

٦٧ ـ مسند الإمام أحمد. المكتب الإسلامي/ بيروت/ ط. الثانية ١٣٩٨هـ.

٦٨ ـ المسند للإمام أحمد/ شرح أحمد محمد شاكر. دار المعارف/ مصر/ ط. الرابعة ١٣٧٣هـ.

٦٩ ـ أسد رستم. مصطلح التاريخ. الطبعة الثالثة.

٧٠ ـ الأشعري : أبو الحسن علي بن إسماعيل/ ت : ٣٢٤ هـ. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين/ تحقيق : هلموت ريتر. دار النشر فرانز شتايز بقيسبادن/ ط. الثالثة ١٤٠٠ هـ.

٧١ ـ الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبدالله/ ت : ٤٣٠هـ. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الفكر/ بيروت.

٧٢ ـ ذكر أخبار أصبهان. الدار العلمية/ دلهي/ ط. الثانية ١٤٠٥ هـ.

٧٣ ـ أكرم العمري، دراسات تاريخية/ المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية. ط. الأولى ١٤٠٣هـ.

٧٤ ـ الألباني: محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. المكتب الاسلامي/ بيروت/ ط. الأولى ١٣٩٩هـ.
٧٥ ـ صحيح سنن ابن ماجة، المكتب الاسلامي/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠٧هـ.
٧٦ ـ مختصر الشمائل، المكتبة الاسلامية/ عمان/ ط. الأولى ١٤٠٥هـ.
٧٧ ـ البخاري: أبي عبدالله اسماعيل بن ابراهيم، ت: ٢٥٦هـ. التاريخ الكبير. دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤٠٧هـ.
٧٨ ـ صحيح البخاري، المكتبة الاسلامية/ تركيا ١٩٧٩م.
٧٩ ـ البسوي: يعقوب بن سفيان، ت ٢٧٧هـ. المعرفة والتاريخ/ تحقيق: أكرم ضياء العمري. مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط. الثانية ١٤٠١هـ.
٨٠ ـ البغدادي: اسماعيل باشا، هدية العارفين. دار العلوم الحديثة/ لبنان ١٩٨١م.
٨١ ـ البغدادي: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد، ت ٤٢٩هـ. الفرق بين الفرق. دار المعرفة/ بيروت.
٨٢ ـ البوصيري: أحمد بن أبي بكر، ت: ٨٤٠هـ. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه. دار الكتب الحديثة/ مصر.
٨٣ ـ البلاذري: أحمد بن يحيى، ت: ٢٧٩هـ. أنساب الأشراف/ تحقيق/ محمد حميد الله، دار المعارف / مصر.
٨٤ ـ فتوح البلدان، دار الكتب العلمية/ بيروت ١٣٩٨هـ.
٨٥ ـ البيهقي: أبي بكر أحمد بن الحسين، ت: ٤٥٨هـ. دلائل النبوة/ تحقيق/ عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية/

بيروت/ ط. الأولى ١٤٠٥هـ.
٨٦ ـ السنن الكبرى، دار الفكر.
٨٧ ـ الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت: ٢٧٩هـ. سنن الترمذي/ تحقيق أحمد شاكر، المكتبة الاسلامية.
٨٨ ـ الشمائل المحمدية/ تحقيق الدعاس، مؤسسة الزعبي/ ط. الثانية ١٣٩٦هـ.
٨٩ ـ ثابت اسماعيل الراوي، العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية الطبعة الثانية ١٩٧٠م مكتبة الأندلس/ بغداد.
٩٠ ـ الجوهري: اسماعيل بن حماد، ت: ٣٩٣هـ. الصحاح/ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط. الثانية ١٤٠٢هـ.
٩١ ـ الجويني: أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله، ت: ٤٧٨هـ. غياث الأمم/ تحقيق؛ عبدالعظيم الديب، مطابع الدوحة الحديثة/ قطر/ ط. الأولى ١٤٠٠هـ.
٩٢ ـ الحاكم: محمد بن عبدالله، ت ٤٠٥هـ. المستدرك على الصحيحين. دار الكتاب العربي/ بيروت.
٩٣ ـ حجازي بن محمد بن شريف، تهذيب خصائص الامام علي. دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠٥هـ.
٩٤ ـ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني. مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة/ ط. السابعة/ ١٩٦٤م.
٩٥ ـ حسين حسن، أعلام تميم. المؤسسة العربية/ بيروت/ ط. الأولى/ ١٩٨٠م.
٩٦ ـ الحموي: ياقوت بن عبدالله، ت: ٦٢٦هـ. معجم البلدان.

دار صادر/ بيروت ١٣٩٧هـ.
٩٧ ـ الحلي : الحسن بن يوسف بن علي، ت ٧٢٦هـ. رجال الحلي. منشورات مطبعة الحيدرية / النجف / ط. الثانية ١٣٨١هـ.
٩٨ ـ خالد رشيد الجميلي، أحكام البغاة والمحاربين. دار الحرية/ بغداد ١٣٩٩هـ.
٩٩ ـ الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، ت : ٤٦٣هـ. الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة/ تعليق : عز الدين السيد مكتبة الخانجي/ القاهرة/ ط. الأولى ١٤٠٥هـ.
١٠٠ ـ تاريخ بغداد، المكتبة السلفية/ المدينة المنورة.
١٠١ ـ خليفة بن خياط شباب العصفري، ت : ٢٤٠هـ. تاريخ خليفة بن خياط/ تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة/ الرياض/ ط. الثانية/ ١٤٠٥هـ.
١٠٢ ـ كتاب الطبقات/ تحقيق : أكرم ضياء العمري، دار طيبة/ الرياض/ ط. الثانية ١٤٠٢هـ.
١٠٣ ـ الخولي : أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث. مدينة العلم/ إيران/ ط. الثالثة ١٤٠٣هـ.
١٠٤ ـ الدارقطني : أبو الحسن علي بن عمر، ت : ٣٨٥هـ. الضعفاء والمتروكين/ تحقيق موفق بن عبدالقادر، مكتبة المعارف/ الرياض/ ط. الأولى ١٤٠٤هـ.
١٠٥ ـ الدوري : عبدالعزيز، علم التاريخ. المطبعة الكاثوليكية / بيروت.
١٠٦ ـ مقدمة في تاريخ صدر الإسلام. المطبعة الكاثوليكية/ ١٩٦١م.

١٠٧ ـ الدياربكري : حسين بن محمد بن الحسن، ت : ٩٦٦هـ. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس. مؤسسة شعبان/ بيروت.
١٠٨ ـ الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود، ت : ٢٨٢هـ. الأخبار الطوال. مكتبة المتنبي/ بغداد.
١٠٩ ـ الذهبي : محمد بن أحمد، ت ٧٤٨هـ. تاريخ الاسلام. مطبعة القدس.
١١٠ ـ تجريد أسماء الصحابة، دار المعرفة/ بيروت.
١١١ ـ دول الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب/ مصر/ ١٩٧٤م.
١١٢ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين، مكتبة النهضة الحديثة/ مكة المكرمة/ ١٣٨٧هـ.
١١٣ ـ سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠١هـ.
١١٤ ـ السيرة النبوية، دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠١هـ.
١١٥ ـ العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد زغلول، دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠٥هـ.
١١٦ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، دار الكتب الحديثة/ القاهرة/ ط. الأولى ١٣٩٢هـ.
١١٧ ـ المغني في الضعفاء/ تحقيق نور الدين عتر،
١١٨ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة/ بيروت/ ط. الأولى ١٣٨٢هـ.

١١٩ ـ روزنثال: فرانز، علم التاريخ عند المسلمين/ ترجمة/ صالح العلي، مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط. الثانية ١٤٠٣هـ.
١٢٠ ـ الزبيدي: محمد بن مرتضى، ت: ١٢٠٥هـ. تاج العروس. المطبعة الخيرية بمصر/الأولى ١٣٠٦هـ.
١٢١ ـ الزركلي: خير الدين، الأعلام. دار العلم للملايين/ بيروت/ ط. الخامسة ١٩٨٠م.
١٢٢ ـ الساعاتي: أحمد عبدالرحمن البنا، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني دار احياء التراث العربي/ ط. الأولى.
١٢٣ ـ منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود، المكتبة الإسلامية/ بيروت/ ط. الثانية ١٤٠٠هـ.
١٢٤ ـ سعيد بن منصور، ت ٢٢٧هـ. سنن سعيد بن منصور/ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠٥هـ.
١٢٥ ـ السهيلي: عبدالرحمن بن الخطيب، ت: ٥٨١هـ. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية/ تحقيق عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة/ مصر/ ط. الأولى ١٣٨٧هـ.
١٢٦ ـ السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر، ت: ٩١١هـ. تاريخ الخلفاء. المكتبة التجارية مصر/ ط. الرابعة/ ١٣٨٩هـ.
١٢٧ ـ الشابشي: علي بن محمد، ت: ٣٨٨هـ. الديارات/ تحقيق كركيس عواد. مطبعة المعارف/ بغداد/ ط. الثانية ١٣٨٦هـ.
١٢٨ ـ شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون. دار العلم للملايين/ بيروت/ ط. الأولى ١٩٧٨م.

١٢٩ ـ الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم، ت: ٥٤٨هـ. الملل والنحل. دار المعرفة بيروت ط. الثانية ١٣٩٥هـ.
١٣٠ ـ صلاح الدين المنجد، معجم أماكن الفتوح. مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة.
١٣١ ـ صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي، ت: ٧٣٩هـ. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع/ تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة/ بيروت.
١٣٢ ـ الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد، ت: ٣٦٠هـ.. المعجم الكبير. مطبعة الزهراء الحديثة/ الموصل/ ط. الثانية ١٩٨٤م.
١٣٣ ـ الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط. عيسى البابي الحلبي، ط. الثانية.
١٣٤ ـ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، ت: ٣١٠هـ. تاريخ الأمم والملوك/ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار سويدان/ بيروت.
١٣٥ ـ الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن، ت: ٤٦٠هـ. الفهرست. مؤسسة الوفاء/ بيروت/ ط. الثالثة ١٤٠٣هـ.
١٣٦ ـ عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية. دار مكة/ مكة المكرمة/ ط. الأولى ١٤٠٢هـ.
١٣٧ ـ عباس القمي، الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية/ النجف/ ط. الثالثة ١٣٨٩هـ.
١٣٨ ـ عبدالرزاق بن همام الصنعاني، ت: ٢١١هـ. المصنف. المكتب الإسلامي/ بيروت/ ط. الثانية ١٤٠٣هـ.

١٣٩ ـ عبدالقادر السندي، الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك. مكتبة المعلا/ الكويت ١٤٠٦هـ.
١٤٠ ـ عبدالسلام هارون، نوادر المخطوطات. شركة مصطفى الحلبي/ مصر/ ط. الثانية ١٣٩٢هـ.
١٤١ ـ عبدالله الحامد، الشعر الإسلامي في صدر الإسلام. مطابع الإشعاع/ الرياض/ ط. الأولى ١٤٠٠هـ.
١٤٢ ـ العجلي: أحمد بن عبدالله بن صالح، ت: ٢٦١هـ. تاريخ الثقات/ تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠٥هـ.
١٤٣ ـ العسكري: أبو هلال الحسن بن عبدالله، توفي بعد الأربعمائة. الأوائل/ تحقيق/ وليد قصاب، محمد المصري، دار العلوم/ الرياض/ ط. الثانية ١٤٠٠هـ.
١٤٤ ـ عمر بن شبة: أبوزيد النميري البصري، ت: ٢٦٢هـ. كتاب تاريخ المدينة المنورة/ تحقيق فهيم شلتوت، دار الأصفهاني/ جدة/ ١٣٩٣هـ.
١٤٥ ـ العقيلي: محمد بن عمرو بن موسى، ت: ٣٢٢هـ. الضعفاء الكبير/ تحقيق د/ عبدالمعطي قلعجي. دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠٤هـ.
١٤٦ ـ فلهوزن بوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية/ ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريده، لجنة التأليف والترجمة والنشر/ القاهرة ١٩٦٨م.
١٤٧ ـ الفيروز ابادي: أبو الطاهر محمد بن يعقوب، ت: ١٣٢٩هـ. المغانم المطابة في معالم طابة/ تحقيق: حمد

الجاسر، دار اليمامة/ الرياض/ ط. الأولى ١٣٨٩هـ.
١٤٨ ـ قدامة بن جعفر، ت: ٣٢٨هـ وقيل ٣٣٨هـ. الخراج وصناعة الكتابة/ تعليق: محمد الزبيدي، دار الرشيد/ العراق ١٩٨١م.
١٤٩ ـ القزويني: زكريا بن محمد، ولد ١٢٠٣هـ. آثار البلاد وأخبار العباد. دار بيروت/ بيروت ١٣٩٩هـ.
١٥٠ ـ القسطلاني: أحمد بن محمد/ ت: ٩٢٣هـ. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. دار الكتب العلمية.
١٥١ ـ الكتبي: محمد بن شاكر، ت: ٧٦٤هـ. فوات الوفيات/ تحقيق: إحسان عباس، دار صادر/ بيروت ١٩٧٣م.
١٥٢ ـ الكناني: علي بن محمد، ت: ٩٦٣هـ. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة. مكتبة القاهرة/ مصر/ ط. الأولى.
١٥٣ ـ الكلاعي: سليمان بن موسى/ ت: ٦٣٤هـ. حروب الردة/ تحقيق: أحمد غنيم. دار الاتحاد العربي، ط. الثانية ١٤٠١هـ.
١٥٤ ـ الكندي: أبو عبدالله محمد بن يوسف، ت: ٣٥٠هـ. ولاة مصر/ تحقيق: حسين نصار. دار بيروت/ ١٣٧٩هـ.
١٥٥ ـ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية/ ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة/ ط. الثانية ١٤٠٥هـ.
١٥٦ ـ المامقاني: عبدالله بن محمد، ت: ١٣٥١هـ. تنقيح المقال في علم الرجال. النجف/ ١٣٥٠هـ.
١٥٧ ـ الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد، ت: ٤٥٠هـ. الأحكام

السلطنة والولايات الدينية. دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط. الأولى/ ١٤٠٥هـ.
١٥٨ ـ المجلسي : محمد باقر، ت : ١١١١هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ ط. الثالثة ١٤٠٣هـ.
١٥٩ ـ محمد بن أحمد الحسني، ت : ٨٣٢هـ. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. مكتبة السنة المحمدية/ القاهرة/ ١٣٧٨هـ.
١٦٠ ـ محمد جابر عبدالعال الحيني، حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية في مدن العراق إبان العصر العباسي الأول. دار المعرفة/ القاهرة/ ط. الثانية ١٩٦٧م.
١٦١ ـ محمد حميد الله، مجموعة الوثائق للعهد النبوي والخلافة الراشدة. دار النفائس/ بيروت/ ط. الرابعة ١٤٠٣هـ.
١٦٢ ـ محمد بن سلام الجمحي، ت : ٢٣١هـ. طبقات فحول الشعراء. دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠٢هـ.
١٦٣ ـ محمد بن صامل السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي. دار طيبة/ الرياض/ ط. الأولى ١٤٠٦هـ.
١٦٤ ـ محمد بن علي الأردبيلي الحائري/ ت : ١١٠١هـ. جامع الرواة. دار الأضواء/ بيروت ١٤٠٣هـ.
١٦٥ ـ المقريزي : أبو العباس أحمد بن علي ٨٤٥هـ. كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. دار صادر/ بيروت.
١٦٦ ـ المزي : يوسف بن عبدالرحمن/ ت : ٧٤٢هـ. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (مخطوط). دار المأمون للتراث/ دمشق.
١٦٧ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ تحقيق : بشار عواد معروف

مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠٥هـ.
١٦٨ ـ المسعودي : علي بن الحسين بن علي، ت : ٣٤٦هـ. التنبيه والاشراف. دار صعب/ بيروت.
١٦٩ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة التجارية/ مصر/ ط. الرابعة/ ١٣٨٤هـ.
١٧٠ ـ مسلم : أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيري، ت : ٢٦١هـ. صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ ط. الأولى ١٣٧٤هـ.
١٧١ ـ مصعب بن عبدالله الزبيري/ ت : ٢٣٦ هـ. نسب قريش/ دار المعارف/ مصر/ ط. الثانية.
١٧٢ ـ الميداني : أحمد بن محمد بن أحمد، ت : ٥١٨هـ. مجمع الأمثال. مطبعة عيسى البابي الحلبي.
١٧٣ ـ النجاشي : أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد، ت : ٤٥٠هـ. كتاب الرجال. منشورات مركز نشر كتاب.
١٧٤ ـ النسائي : أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب، ت : ٣٠٣هـ. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب/ تحقيق : أحمد البلوشي. مكتبة المعلا/ الكويت / ط . الأولى ١٤٠٦هـ.
١٧٥ ـ سنن النسائي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
١٧٦ ـ نصر بن مزاحم المنقري، ت : ٢١٢هـ.
وقعة صفين، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون. مكتبة الخانجي/ مصر/ ط. الثالثة ١٤٠١هـ.
١٧٧ ـ النووي : أبو زكريا يحيى بن شرف، ت : ٦٧٦هـ. السيرة النبوية. . دار البصائر/ دمشق/ ط. الأولى ١٤٠٠هـ.

١٧٨ ـ النويري : أحمد بن عبدالوهاب، ٧٣٣هـ. نهاية الارب في فنون الأدب. المكتبة العربية/ مصر/ ١٣٩٥هـ.

١٧٩ ـ هاشم عبد ياسين المشهراني، سفيان الثوري وأثره في التفسير. دار الكتاب/ بغداد/ ط. الأولى ١٤٠١هـ.

١٨٠ ـ التلمساني: أبو الحسن علي بن محمد / ت ٧٨٩هـ. تخريج الدلالات السمعية / تحقيق محمد أبو سلامة، لجنة التراث الإسلامي في وزارة الأوقاف / مصر ١٤٠١هـ.

١٨١ ـ الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب، ت : ٣٣٤هـ. الاكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير/ تحقيق : محب الدين الخطيب. المطبعة السلفية/ القاهرة/ ١٣٦٨هـ.

١٨٢ ـ الهيثمي : علي بن أبي بكر، ت : ٨٠٧هـ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. دار الكتاب العربي/ بيروت/ ط. الثالثة ١٤٠٢هـ.

١٨٣ ـ الواقدي: محمد بن عمر / ت : ٢٠٧هـ. مغازي الواقدي. مؤسسة الأعلمي / بيروت.

١٨٤ ـ وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي. دار الفكر/ ط. الثالثة ١٤٠١هـ.

١٨٥ ـ اليافعي : عبدالله بن أسعد، ت : ٧٦٧هـ. مرآة الجنان/ تحقيق : عبدالله الجبوري. مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

١٨٦ ـ يحيى بن آدم، ت : ٢٠٣هـ. كتاب الخراج. دار المعرفة/ بيروت/ ١٣٩٩هـ.

١٨٧ ـ اليعقوبي : أحمد بن اسحاق، ت : ٢٨٤هـ. تاريخ اليعقوبي. دار صادر/ بيروت.

١٨٨ ـ يوسف خليف، حياة الشعر في الكوفة. دار الكتاب العربي/ القاهرة ١٣٨٨هـ.

١٨٩ ـ دائرة المعارف الإسلامية/ ط. ١٣٥٢هـ.

١٩٠ ـ مجلة المجمع العلمي العراقي عدد (٢٤) عام ١٣٩٤هـ.

فهرس
إسناد أبي مخنف

فهرس الموضوعات

الصفحة

الباب الأول
أبو مخنف ومروياته في خلافة
أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم

الباب الثاني

مرويات أبي مخنف في خلافة علي رضي الله عنه